قبل أن يدمرك الأشرار 8

هندسة الإنسان و المجتمع و الدولة

الاصدار الثامن



هندسة الإنسان و المجتمع و الدولة

تفوق العرق الأبيض

بحكم اطلاعي على علم الأنثروبولوجيا كثيراً ما كانت تواجهني فكرة تفوق العرق الأبيض و كنت دائماً اقنع نفسي بأن سبب تكرار هذه الفكرة في ذلك العلم يتمثل في أن أساطين ذلك العلم هم بمعظمهم من الأوروبيين غير أن تكرار تلك الفكرة لدى مفكرين أكثر اعتدالاً قد جعلني أضع هذه الفكرة موضع الاختبار بما لدي من إمكانياتٍ متواضعة مستفيداً من وجودي في منطقة تتألف من عدة عروقٍ من بينها العرق الأبيض و لقد وجدت بشكلٍ فعلي أن العائلات التي تنتمي للعرق الأبيض هي الأكثر نجاحاً و الأكثر تميزاً في جميع الميادين و الأكثر تفاهماً ,بل إن أفرادها ليبدون أحياناً و كأنهم من طينةٍ أخرى في تميزهم , و على النقيض من ذلك تماماً كانت العائلات التي تتميز بلون بشرةٍ هو الأشد قتامةً .

لقد تنبهنا كمصريين إلى هذه الناحية منذ أمدٍ بعيد و هذا كان أحد أسباب تبني المماليك و التزاوج معهم كما أن الأتراك بدورهم و حتى يتخلصوا من سحنتهم المنغولية قد تزوجوا طيلة قرون من نساء قوقازيات و قد كتب لهم النجاح في ذلك الأمر حتى أن أحداً اليوم لا يخطر له أن الأتراك ينتمون أو بالأصح كانوا ينتمون للعرق الأصفر.

قد يكون التزاوج مع العرق الأبيض أحد مقومات تحسين النسل و التخلص من الصفات الوراثية السيئة .

يقترب الإنسان من الموت ساعة يولد

-طاغور

هل تعرف ما هي الذاكرة المتطايرة؟

إنها الذاكرة التي تزول البيانات المختزنة عليها بمجرد فصل التغذية الكهربائية عنها.

ذاكرة الإنسان هي كذلك ذاكرةُ متطايرة, ذلك أن جميع البيانات المختزنة عليها تزول و تمحى بمجرد خروج الروح من الجسد , أي أن جميع البيانات و الخبرات و الأفكار الثمينة تزول من ذاكرة الإنسان عند موته.

أياً تكن ديانتك – إذا كنت متقاعداً تؤمن بوجود إله حقٍ للكون و تؤمن بيوم الدينونة سأقدم لك اقتراحاً قد يزيد من قرص نجاتك في القبر تحت التربة و في الحياة الأخرى : بما أنه لم تعد لك حاجة بالبيانات و التجارب المختزنة في ذاكرتك سواءً أكنت تقنياً أو مزارعاً مدرساً أو مهندساً أو محامياً و طبيباً أو تاجراً أو وسيطاً تجارياً أو طاهياً أو شرطياً أو عسكرياً أو حرفياً أو محاسباً أو أياً كنت, ما رأيك لو قمت بمنح خبراتك تلك للأجيال القادمة عن طريق نشرها على شبكة الانترنت – إن ذلك سيمنحك بعد موتك حياتين اثنين: ثوابٌ لا ينقطع إلى يوم القيامة و ذكرٌ لا ينقطع و فوق كل ذلك فإنك ستضفي على خريف حياتك معنى لتصبح بحق أحد صناع الحضارة.

نحن نحتاج فعلياً إلى كل فكرة أوخبرة في ذاكرتك و أنت فعلياً تحتاج أن تبذل الغالي و النفيس حت تنجو بنفسك من مشهد يومٍ عظيم...

عقلية السمسار

الاختلاف بين التاجر و السمسار أن التاجر يمكن أن يتقبل الخسارة أما السمسار فإنه لا يقبل التعرض لأية خسارة مهما كان الثمن.

التاجر الشريف غالباً ما يكون لديه سمعة يسعى للحفاظ عليها أما السمسار فلا تعني له السمعة شيئاً.

التشابه ما بين عقلية السمسار و عقلية الطبيب عديم الضمير :

كلاً منهما يعتمدان أساليب الحرب النفسية مع الزبون أو المريض سواء عن طريق إثارة مخاوفة أو تحطيمه معنوياً و نفسياً أو عن طريق إثارة أطماعه .

كلاً منهما غير مستعدان للخسارة و لذلك فإن الطبيب عديم الضمير و بكل وقاحة يعتبر بأن العمل الجراحي قد نجح حتى و إن توفي المريض أو أصيب بعاهةٍ دائمة بعد خضوعه للعمل الجراحي.

كلاً منهما يؤمنان بأنك لا تستطيع أن تحصل على المال إلا عن طريق إثارة المخاوف أو التحطيم النفسي و المعنوي أو إثارة الأطماع و الشهوات (و في هذه الناحية الأخيرة فإنهما يشابهان القوادين).

روى لي أحد المتنفذين أنه اصطحب والدته إلى أحد الأطباء حيث كانت تشكو من ألمٍ عارض , و بعد المعاينة السريعة أخبره الطبيب بانها تحتاج إلى عملٍ جراحيٍ إسعافي مستعجل و إلا فإنها سوف تموت حتماً فأجابه هذا المتنفذ (و لم يكن الطبيب يعلم شخصيته) بأنه يوافق على إجراء ذلك العمل الجراحي و لكنه أقسم للطبيب بأنه في حال ما إذا علم بأن ذلك العمل الجراحي لم يكن له داعي أو في حال ما إذا ساءت حال والدته بعد العمل الجراحي فإنه سيجعله هو و عائلته بأكملها يدفعون ثمناً غالياً نتيجة ذلك فما كان من ذلك الطبيب بعد أن أدرك بأن ذلك الشخص قادرٌ على الاقتصاص منه و أنه ليس واحداً من أولئك المستضعفين الذين اعتاد هو و أمثاله على أن يطأوهم بالنعال إلا أن تراجع عن أقواله السابقة كلها .

كان أثمن شيءٍ تركاه في هذا العالم عندما غادراه قبل أن يكملا تجهيزه للحياة .

غادرا هذا العالم و قلبيهما معلقان به و عينيهما مثبتتان عليه ليكون آخر صورة تريانها قبل أن يغادرا هذا العالم و لتكون صورته هي الصورة التي سوف تنطبع في عينيهما ...غادرا هذا العالم و تركاه تحت رحمتي و رحمتك –إن أسأت له فإن قلبين تحت سطح التربة و روحين في السماء سيرتعدان لذلك و إن أحسنت له فإن روحين و قلبين سيفرحان أي فرحٍ بذلك...إنه فرصتي و فرصتك للنجاة من مشهد يومٍ عظيم سواءً آمنت به أو لم تؤمن فإن ذلك لن يغير من الأمر شيئاً .

لماذا يتهافت الأثرياء على المناصب الحكومية ؟

المالك هو صاحب الملكية –المالك يمتلك و لكنه قد لا يستطيع التصرف بأملاكه.

الملك: من بيده الأمر و لا يلزم أن يكون مالكاً.

أي أن من بيده السلطة تكون سلطته أكبر من سلطة صاحب الملكية فهو يستطيع متى شاء أن يحرم المالك من ملكيته أو أن يمنعه من التصرف في ملكيته .

حلول مشكلة العنوسة :

تشجيع الأثرياء على تعدد الزوجات و هذا الأمر لا يحقق فقط حلاً لمشكلة العنوسة و حسب بل إنه يحقق توزيعاً عادلاً للثروة التي تتجمع بين أيادي القلة .

منح الفتيات اللواتي تجاوزن سناً معينة قطعاً من الأراضي السكنية –الإنتاجية بجوار الأراضي التي تمنح لأقاربهن –هذا الأمر سيزيد حتماً من فرصهن في الزواج أو على أقل تقدير سوف يمكنهن من تحقيق حياة كريمة.

مراعاة عامل تحسين النسل عن طريق التزاوج مع أفراد من العرق القوقازي الأبيض .

المجتمعات الفاشلة هي المجتمعات التي تخذل الفرد في الأشياء الشريفة العادلة التي ينتظرها منها و من ثم فإن ذلك الفرد المخذول سوف يخذل مجتمعه بإرادته أو رغماً عنه في الأشياء التي ينتظرها مجتمعه منه و بذلك تكون علاقة الفرد بالمجتمع

و علاقة المجتمع بالفرد و علاقة الأفراد ببعضهم في المجتمع الفاشل هي علاقة خذلانٍ متبادل.

إن الفرد يتعرض في المجتمعات الفاشلة لأكبر قدرٍ من الخذلان في مرحلة الطفولة.

جزءٌ غير قليل من الخذلان الذي يتعرض له الفرد هو خذلانٌ معلوماتي , و أعني به عدم تزويد المجتمع للفرد بالمعلومات الصحيحة و عدم تزويده بالبيانات التقنية و المهنية و الاجتماعية التي تمكنه من كسب قوته و التي تمكنه كذلك من اكتشاف المخادعين و تمكنه من عدم الوقوع في حبائلهم.

كيف يخدع أكاديميي العالم الثالث السلطات و المجتمع؟

إن التجارب الطويلة المريرة قد بينت بأن المرشحات التعليمية في العالم الثالث تسمح بالدرجة الرئيسية بمرور ثلاثة أصنافٍ من الطلاب : أبناء و أقارب المتنفذين و المتسلطين- أبناء الأثرياء-الطلاب الذين يتميزون بذاكرة تصويرية جبارة .

إن الأكاديمي يخدعك كمجتمع عندما تمنحه درجةً علمية دون تحصل أنت كمجتمع منه لقائها على أية فائدة حقيقية سواءً عندما يحصل على تلك الدرجة العلمية بالرشاوى والمحسوبية أو النفوذ أو عندما يحصل عليها لأنه يمتلك ذاكرةً تصويريةً خارقة – إنه يخدعك عندما يترجم ترجمةً حرفيةً عمياء أو بالأصح عندما يدفع أموالاً لأحد مكاتب الترجمة حتى تترجم له مراجع أجنبية ثم يتقدم بتلك المراجع المنقولة نقلاً حرفياً أعمى ليحصل من خلالها على درجة علمية.

إن كل أطروحة علمية يجب أن ترفض رفضاً قاطعاً أياً يكن مقدمها مالم تتضمن أحد أمرين و لن أقول لك الأمرين معاً :

الأول مشروعٌ ابداعي حقيقي أصيل لا سابق له.

الثاني: شرحٌ مبسط لأي مسألة أو مرجع أو نص أو معادلة بحيث تصبح تلك الأطروحة لاحقاً كتاباً تدريسياً أو جزءاً من كتابٍ تدريسي يستخدم في المؤسسات التعليمية المختلفةأو أن تتضمن تلك الأطروحة إجراء هندسة عكسية و تفكيك و تحليل مكونات منتجٍ ما أياً يكن تسهيلاً لإجراء عمليات الصيانة و صولاً إلى مرحلة إجراء التعديلات على ذلك المنتج ومن ثم تصنيع ذلك المنتج (كما فعل غيرنا).

و أياً يكن المتقدم بأطروحة تحقق أحد هذين الشرطين فيجب أن يحصل على درجةٍ علمية و إن كان ذلك المتقدم حرفياً أو تقنياً من خارج الجامعة.

و بالنسبة لهندسة العمارة فيجب أن تتضمن الأطروحة إما دراسةً لنماذج البناء المحلية القديمة أو نماذج البناء الأجنبية لغاية التوصل إلى نماذج بناء يتحقق فيها العامل الجمالي و عاملي التوفير في مواد البناء و اختصار مراحل عملية البناء و زيادة العزل الحراري للمنزل و توفير الطاقة أو أن تتضمن أفكاراً أصيلة تحقق تلك العوامل.

و بالنسبة للهندسة الإلكترونية فيجب أن تكون الأطروحة عبارةً عن عملية هندسة عكسية و تفكيك مكونات لجهازٍ الكتروني أو لجزءٍ من جهازٍ الكتروني أياً يكن ذلك الجزء , و لكن علينا الانتباه إلى ضرورة رفض أي أطروحةٍ تتضمن نقلاً و استنساخاً حرفياً أعمى لمخططات أو معلومات من مصادر أجنبية , و يمكن أن نطبق هذه الروائز على أفرع الهندسة الأخرى.

إن الطريقة الوحيدة التي تضمن فيها أن الأكاديمي لا يقوم بخداعك أن تضمن بأنه لم يقم بنقل المعلومات الواردة في أطروحته نقلاً حرفياً أعمى دون تدبرٍ و فهم حقيقيين من أي مصدرٍ كان.

الخطوة الأخيرة التي يتوجب علينا القيام بها إذا شئنا فعلياً أن نخرج من مستنقع التخلف أن نسمح بأن يكون التقدم للحصول على الدرجات العلمية متاحاً للجميع بحيث نشجع الحرفيين و التقنيين الذين يحتفظون بالأسرار التقنية لأنفسهم على أن يبوحوا بتلك الأسرار مقابل الحصول على درجات علمية حقيقية.

إذا كنا غير قادرين على الإبداع الحقيقي فإن أضعف الإيمان أن نكون قادرين على إجراء هندسة عكسية و تفكيك مكونات ذكي و عاقل لما أبدعه الآخرين ,و كونوا على ثقة بأنه إذا كانت عمليات الهندسة العكسية تلك حقيقية فإننا سنكون قادرين بدايةً على صيانة تلك التجهيزات ثم إجراء التعديلات عليها ومن ثم محاكاتهاو تطويرها كما فعل غيرنا.

إن الإثباتين الوحيدين الذين يؤكدان بأن أكاديمياً ما يفهم فعليا الأشياء التي يكتبها و يرددها أن يكون قادراً على شرح و تبسيط تلك الأشياء أو أن يبدع فيها.

لاحظ كيف أني أقول أبناء الأثرياء (فقط)و أبناء و أقارب المتسلطين و المتنفذين (و ليس أبنائهم فقط) لأن مظلة السلطة أوسع من مظلة الثروة و لأن الثري يبذل ثروته بكل حرص بينما المتنفذ أو المتسلط يتاجر بسلطته التي هي بحرٌ لا ينفذ ما بقيت السلطة قبضته و لذلك فإنه يغدق منه على من يؤلون إليه بلا حساب.

تعاطف الحمقى

تعرف ما الذي حصلنا عليه في النهاية؟

إنه ذلك الأحمق المحدود التفكير العديم الابداع ذو الذاكرة الفوتوغرافية الذي يسترجع أي مسألةٍ يسأل عنها و كانه يقرأ من كتاب, و عندما تساله عن أمرٍ ما فإنه يقول لك انتظر قليلاً ثم إنك ترى عينيه تدوران في محجريهما و كآنهما تبحثان في الصفحة التي قام بتصويرها و اختزانها في ذاكرته الفوتوغرافية و كأنهما تقرآن كتاباً مفتوحاً أمام عينيه.

ذلك الأحمق ذو التفكير المحدود و الإبداع المنعدم و الذاكرة الفوتوغرافية يمثل متفوقينا لذين يحصلون على الدرجات النهائية أو شبه النهائية لأنه فعلياً شخصٌ لا يخطئ في تذكر و تقيؤ أية معلومة على الورقة الامتحانية , و هؤلاء الحمقى هم من يدخلون ما يدعى ظلماً بكليات القمة – الكليات التي حققت لنا الأمن الغذائي و المفاعلات النووية و الأقمار الصناعية و ناطحات السحاب و المنازل الرائعة الجاهزة المنخفضة التكلفة المحاطة بالحدائق ولولاهم لما كان لدينا كل ذلك ...

و الأساتذة الجامعيون الذين لا يمنحون درجات الامتياز إلا لغاياتٍ شخصية أو قبلية أو عنصرية أو لقاء المال أو خوفاً أو تقرباً من متسلط فإنهم يمنحون درجات الامتياز عن طيب خاطر لأصحاب الذواكر الفوتوغرافية و لذلك فإن جل من يتم ابتعاثهم للخارج هم من أولئك الحمقى أصحاب الذواكر الفوتوغرافية بالإضافة طبعاً لأبناء الأثرياء وأقارب المتنفذين المتسلطين ليعودوا بعد ذلك أساتذةً جامعيين, و كما تعاطف معهم من قبل أساتذتهم فإنهم سيفعلون الشيء ذاته مع طلابهم لتكون أعلى الدرجات دائماً حكراً على المتسلطين و الأثرياء و أصحاب الذواكر الفوتوغرافية...

مرةً قال أحد الطلاب لي : أنا لا أريد أن أفهم و إنما أريد درجات لأن أستاذاً جامعياً أو طبيباً أو قاضياً أو مهندساً أحمق خيرٌ من عاملٍ أو مزارع مثقف و مفكر و مبدع...

إننا لا نحتاج إلى ببغاوات و قرود بذواكر تصويرية بل إننا نحتاج لأشخاص يحسون بما لا يحسه الآخرون و يرون ما لا يراه الآخرون و يفكرون بأشياء (شريفة) لا تخطر للآخرين – أشخاصٌ يقدمون حلولاً لمشكلاتنا –أشخاص يقولون أشياء (شريفة) لا يمكن لأحدٍ آخر أن يقولها.

(وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً) التوبة 46

ذكر أحد المتخصصين بأنه في العالم المتقدم ترصد جائزة قدرها كيلو غرام واحد من الذهب الخالص لكل كيلو غرام واحد من وزن طائرة حربية أو مدنية يستطيع أي شخص أن ينقصه من وزنها دون أن يختل أدائها أو تنخفض متانتها أو أن ينخفض عامل الأمان فيها , وهذا الأمر ينطبق على أشياء كثيرة لديهم كالسفن و السيارات و الصواريخ و الغواصات و الأقمار الصناعية و ناطحات السحاب و غيرها , و نحن بالطبع ليست لدينا هذه الأشياء و لكن بإمكاننا أن نرصد جائزة قدرها كيلو غرام من الذهب لكل شخص يستطيع مبدئيا أن يقلل مثلاً طن من مواد البناء اللازمة لإنشاء منزل و لاحقاً يمكن أن تصبح الجائزة كيلو غرام من الذهب لكل 100 أو 10 كيلو غرام من من مواد البناء التي يمكن إنقاصها من وزن المنزل دون أن تقل مساحته و يمكن أن ترصد جائزة مماثلة لكل 100 أو 10 لتر من وقود التدفئة يستطيع شخصٌ ما أن يجعلنا نستغني عنها.

أنظر, أن تكون ميدالية من الصفيح عديمة القيمة و شهادة براءة اختراع لا تساوي الحبر الذي كتبت به هي نصيب المبدع و التي ليست إلا استهزاءٌ به و انتقاصٌ من شأنه و تحقيرٌ له بينما أن تكون البعثات إلى الدول الأجنبية لسنوات و سنوات و المكانة الاجتماعية و العلمية العالية و المناصب السلطوية القاهرة هي من نصيب أصحاب الذواكر التصويرية و العقول الخاوية فتلك قسمةٌ ضيزى.

و مالم تصبح تلك البعثات و الدرجات العلمية (الفخرية منها على اقل تقدير) و المكافآت المجزية للمبدعين الحقيقيين أياً كانوا و إينما كانوا لا لأصحاب الذواكر التصويرية و أبناء الأثرياء و أقارب المتنفذين و المتسلطين فإننا سنظل نتخبط في أوحال التخلف إلى الأبد.

قليلٌ أصيل –قليلٌ فيه الكثير من إعمال العقل خيرٌ من كثيرٍ منحول من هنا و هناك بأساليب القص و اللصق , و خيرٌ من كثيرٍ متقعرٌ لا معنى له ولا يصلح إلا للاستظهار عن ظهر قلب و من ثم تقيؤه على ورقة الامتحان .

نحن لا نطالب الأكاديمي بأن يقوم باكتشاف معادلة رياضية أو فيزيائية و لا نطالبه بأن يقوم بتصنيع جهازٍ الكتروني أو حتى بمجرد إجراء تعديلاتٍ عليه و لكننا نطالب بأن نرى عملاً تكون له قيمةٌ عمليةٌ ملموسة –إننا نريد أن نرى التفاعل

البشري :شرحٌ مبسطٌ متميز لمعادلة أو تحليلٌ و تشريح لجهازٍ الكتروني أو كهربائي ما (هندسة عكسية و تفكيك للمكونات) و أنا لا أعني هنا استنساخ مخططات ذلك الجهاز و لصقها و إنما أقصد بذل جهدٍ شخصي في تحليل تلك المخططات و تفسير سبب وجود كل عنصرٍ في مكانه – هذا بالضبط ما نريده و أياً يكن الشخص الذي يستطيع أن يفعل ذلك فيجب أن نمنحه درجةً علمية أو مكافئةً ماليةً مجزية أو الاثنتين معاً.

غير أن المشكلة التي ستعترض طريقنا ستتمثل في لجان التحكيم إذ كان أعضاؤها موظفين حكوميين من كهنوت العالم الثالث – إن جميع الروائز الرسمية لا يمكن أن تضمن ولا حتى توفر الحد الأدنى من الكفاءة لا يمكن لها أن تضمن ولا حتى توفر الحد الأدنى من النزاهة .

إن قواعد التصفية الأكاديمية لا تضمن فقط وصول أشخاصٍ ذوي مواصفات سيئة إلى الاستحقاقات الأكاديمية كالبعثات و نيل الدرجات العلمية العليا و حسب و أعني بالمواصفات السيئة انعدام الإبداع و المقدرة الهائلة على الاستظهار القردي الببغائي , و إنما فإن تلك القواعد تضمن كذلك وصول أبناء المتطفلين المستفيدين و المنتفعين من مشكلات المجتمع و مآسيه من سماسرة و تجار موظفين فاسدين , فكيف ننتظر ممن يدين بالفضل لما هو عليه إلى مشكلات مجتمعه و من ينتفع و يتربح من تلك المشكلات أن يفكر مجرد التفكير في إيجاد حلولٍ لتلك المشكلات المزمنة طالما أن وجوده و ازدهاره يرتبط ارتباطاً عضوياً بديمومة تلك المشكلات؟

هذا إذا افترضنا جدلاً بأن قواه العقلية تسمح له بأن يجد حلولاً لتلك المشكلات التقنية و الإدارية و الاجتماعية و الاقتصادية – مع أن ذلك الأمر مشكوكٌ به تماماً.

و لا شك في أن التعليم يمنح الشخص الذي وضع في أدنى درجات السلم البشري جميع ما لدى الأوروبيين من المعارف بفضل ما يكون لدى أحط الناس من الذاكرة التي لا يقتصر وجودها على بني البشر ... غير أن ذلك لا يمنحه إلا غلافاً خارجياً لا يؤثر على كيانه النفسي ...

إن ما يعجز التعلم عن منحه إياه هو ما يتصف به الغربيون من وجوه التفكير و المنطق ...

فمن السهل أن يلقن أحد المنتمين إلى عرقٍ متدني في عشر سنين ما يعلمه إنكليزي عالي الثقافة , غير أن قروناً طويلةً من الزمن قد لا تكفي لتجعل منه إنكليزياً حقيقياً.

السنن النفسية لتطور الأمم –جوستاف لوبان

قلت الذكية و لم أقل المتعلمة , لأنه من الخطأ الخاص بالأمم اللاتينية أن يفترض وجود تماهي ما بين التعليم و الذكاء , فالتعليم يقتضي حيازة مقدارٍ من الذاكرة , و هو لا يقتضي لتحصيله أي صفة من صفات الذكاء و التأمل و المبادرة و روح الابتكار , و لذلك ليس من النادر أن تشاهد أشخاصاً يحملون أعلى الدرجات العلمية بينما هم على جانبٍ كبيرٍ من الغباء

بينما تبصر أفراداً كثيرين لم ينالوا إلا القليل من التعليم و مع ذلك فهم ذوي ذكاء مرتفع.

السنن النفسية لتطور الأمم –جوستاف لوبان

سر التفوق الأنغلوساكسوني

عندما عهدت ملكة إنكلترا إلى الأمير ألبيرت بأن يحدد شروط المكافئة الملكية السنوية التي تمنحها كلية ويلينغتون قرر هذا الأمير أن تلك المكافئة ستمنح لأرفع الطلاب أخلاقاً لا لأكثرهم تعلماً , و لو كان الأمر متعلقٌ بإحدى الأمم اللاتينية لكانت هذه المكافئة من نصيب الطالب الذي يفوق غيره في استظهار ما تعلمه في الكتب عن ظهر قلب , و الحق أن جميع تعليمنا , حتى التعليم الذي نصفه بالعالي يقوم على حفظ الطلاب للدروس عن ظهر قلب و بعد ذلك فإن أولئك الطلاب يحتفظون بعادة الحفظ عن ظهر قلب طيلة ما بقي من حيواتهم.

السنن النفسية لتطور الأمم –جوستاف لوبان

و نحن إذا بحثنا في الأسباب التي أدت إلى سقوط الأمم التي سجل لنا التاريخ خبرها كالفرس و الرومان و غيرهم وجدنا بأن العامل الأساسي في سقوطها كان تغير

مزاجها النفسي تغيراً نشأ عن انحطاط أخلاقها , و لم أرى أمةً واحدة سقطت بفعل انحطاط ذكائها .

و ليست صفة الذكاء هي التي كانت تعوز الأمم المقهورة لا ريب... ففي الزمن الذي كانت فيه روما تحمل بذور السقوط القريب كانت (روما)تمتلك ألمع المفكرين و الفنانين و الأدباء و العلماء , و إلى ذلك الدور من تاريخ روما ترجع تقريباً جميع الآثار التي تشهد على عظمتها , غير أن روما كانت قد خسرت العنصر الجوهري الذي لا يقوم مقامه أي نبوغٍ في الذكاء... لقد كانت روما قد خسرت الأخلاق...

و علل انحطاطٍ كتلك تهدد حضارتنا الرفيعة ... و إذا ما طرحنا العلل جانباً و أوضحنا المعلولات و جدنا بأن هنالك انحطاطُ بين يهدد تهديداً جدياً حياة معظم الأمم الأوروبية الكبرى حيث تخسر هذه الأمم كل يومٍ روح المبادرة و الإقدام و و يكاد إشباع احتياجاتها المادية المتزايدة يصبح مثلها الأًعلى الوحيد و فيها تبصر تفكك الأسرة و تداعي الدعائم الاجتماعية

السنن النفسية لتطور الأمم –جوستاف لوبان

نعم يمكن أن يحرز أحط الأفراد في سلم الإنسانية جميع معلومات الأوروبي كلها بما توجد لديه من قوة الحافظة التي اختص بها الأفراد الأدنون و ليست هي من ميزات الرجال.

صحيح أن بمقدور الأدنى أن ينال أعلى الدر جات العلمية , و لكنه لا ينال بذلك إلا طلاءً سطحياً خارجياً لا تأثير له على طبائعه.

أما كيفيات التفكير و المعقولية و على الأخص طبائع الغربيين فليس في مقدور التعليم مهما كان أن يحصلها , و لذلك يمكن للأدنى أن ينال جميع الدرجات العلمية الممكنة , و لكنه لن يرقى مطلقاً بذلك إلى درجة الأوروبي العادي , فخلال عشر سنين يمكن تلقينه التعليم الذي تلقاه إنكليزي تام التهذيب و لكن ألف سنة قد لا تكفي حتى يصبح إنكليزياً حقيقياً و أعني رجلٌ يتصرف كما يتصرف الإنكليزي في جميع أطواره.

سر تطور الأمم –جوستاف لوبان

" كنت بالأمس وحيداً في هذا العالم , و كانت الوحدة قاسيةً كالموت و كنت كالزهرة النابتة في أعالي الجبال فلا تشعر الحياة بوجودي و لا أشعر بكيان الحياة"

جبران خليل جبران

كبديلً عن القتل كثيراً ما يفرض المجتمع الضيق على الطفل العزلة القاتلة .

إن العزلة التي يفرضها المجتمع الضيق (الأقارب و الجيران)على الطفل سرعان ما تتسع بطريقةٍ غير مفهومة ليصبح ذلك الشخص معزولاً من المجتمع باسره لتصبح تلك العزلة و تلك الوحدة و ذلك الإقصاء قدراً يلاحقه أينما اتجه.

تتمثل ردة فعل الأفراد الطبيعية على تلك العزلة القاتلة في محاولة كسرها , كما يفعل الإنسان مع أي حصارٍ ظالم وذلك وفق ما تتيح لهم إمكانياتهم عن طريق رشوة المجتمع-إنهم يقدمون لك تنازلاتٍ كثيرة دون مقابل –إنهم لا يريدونك أن تبيع دينك و آخرتك و لا أن تبيع شرفك و لا أن تبيع أي شيء مقابل ما يقدمونه لك –إنهم فقط يريدون أن يكسروا ذلك الحصار المطبق الظالم و أن يفتحوا ثغرةً في ذلك السور المنيع الذي يحيق بهم

إنهم فقط يريدون فقط أن يشعر المجتمع بهم و أن يعاملهم كما يعامل الآخرين لا أكثر و لا أقل.

إن أبشع أشكال الوحدة و أشدها قسوة ليست تلك التي تشعر بها و أنت في منطقةٍ نائية أو على جزيرةٍ مهجورة و إنما فإنها تلك التي تشعر بها و أنت محشورٌ في مكانٍ مزدحم حين تكون محاطاً بالناس من جميع الاتجاهات.

العزلة ليست البعد المادي عن الآخرين و إنما هي البعد الروحي عنهم.

شيطانٌ تعرفه خيرٌ من ملاكٍ لا تعرفه – شيطانٌ معرف اجتماعياً خيرٌ من ملاكٍ مجهول لا تعريف له.

هذه إحدى القواعد الاجتماعية التي تحكم علاقات الناس ببعضهم البعض فالناس يتمسكون بعلاقاتهم الاجتماعية و المالية القديمة الموروثة أباً عن جد مهما جلبت

عليهم تلك العلاقات الموروثة من مصائب و كوارث بينما هم زاهدون في إقامة علاقاتٍ جديدة لا تتفرع عن علاقاتهم الموروثة مهما جرت عليهم من فوائد .

إن سفلة المجتمع يعلمون ذلك الأمر و يستغلونه أقذر استغلال فالشاب أو المراهق الفاسد الذي يغتصب طفلاً يقوم باغتصابه تحت تلك المظلة الاجتماعية - مظلة العلاقات الاجتماعية الموروثة و العلاقات القائمة علاقات الأقارب و الجوار و هو يعلم علم اليقين بأن تمسك ذوي الطفل بالحفاظ على تلك العلاقات الاجتماعية الموروثة سيكون أقوى من أي دافعٍ آخر.

إن معظم فساد المراهقين إنما يتم تحت تلك المظلة الاجتماعية الفاسدة التي أقامها الأجداد التي يختبئ الفساد تحتها كما تختبئ الحشرات الدنيئة تحت حاويات القمامة.

إن الشر الأكبر و الرعب الكبر لدى أفراد تلك المجتمعات لا يكمن في الويلات و المآسي التي تجرها تلك العلاقات الاجتماعية الموروثة و إنما تكمن في الهلع من التعامل مع أشخاصٍ من خارج اللعبة ... أي في التعامل مع المجهول.

"يقول ليترا بأن الحقيقة هي الصفة التي تبدوا عليها الأمور كما هي , و يقول آخرون بأن الحقيقة هي مطابقة الفكر للواقع , بينما يتوهم الذرائعيون (البراغماتيون) بأهم قد وجدوا في المنفعة مقياساً جديداً للحقيقة كما قال وليم جيمس: ليس الحقيقي إلا ما نجده نافعاً في منظومة أفكارنا و هو كالخير الذي نجده نافعاً في منظومة أفعالنا." -جوستاف لوبان

و هذا تعريفٌ غير صحيح لأن المنفعة و الحقيقة أمرين غير متماثلين , و لقد رأيت في حياتي

أشخاصاً ينكرون وقوع أحداث عظيمة مثل حرب الخليج الثانية مثلاً فقط لأنها تتعارض مع مصالحهم و منظومة أفكارهم الفاسدة , و هذا الأمر نجده شائعاً عند المنافقين حيث تكون مصالحهم هي الحقائق , ويصل الحال بأولئك المنافقين إلى تصور أنهم لشدة حرصهم على مصالحهم الشخصية و تماهي مصالحهم مع الحقائق (وفق ما يريهم إياه خيالهم المريض) إلى درجة أنهم يتصورون بأنهم و الحق شيء واحد و أن الحق يدور معهم أينما اتجهوا .

"تهدف الفلسفة النفعية الذرائعية إلى البحث عن فائدة الأشياء لا حقيقتها على افتراض أن النافع هو الحقيقي , كما يرى نيتشة بأن رفض المعتقدات الزائفة يعني رفض الحياة , و بالنسبة للذرائعيين فإن الوهم المفيد هو حقيقة و لذلك فإن الذرائعي يمكن أن يصبح مؤمناً أو زنديقاً مادياً أو روحانياً فاضلاً عفيفاً أو فاسقاً فاجراً و فق ما تقتضيه مصلحته الشخصية."

يقول مسيو غوبلو في معجمه : لا ينبغي أن نستعمل كلمة " اليقين" إلا للإشارة إلى حالة النفس التي تعتقد حيازتها للحقيقية , فاليقين إذاً هو حالةٌ نفسية – يقول ليترا بأن اليقين هو اعتقاد النفس أموراً كما تتراءى لها . فاليقين إذاً هو معتقد بينما الحقيقة معرفة.

الألعاب النفسية –لعبة الاعتراف الجنائي

تستخدم هذه اللعبة النفسية في العالم المتقدم مع أفراد العصابات و شركاء الإجرام الذين يتم القبض عليهم حيث يتم إجبارهم باستخدام هذا التكتيك النفسي على الاعتراف دون مسهم بأي سوء.

تم القبض على اثنين من المتهمين في جريمة تبلغ عقوبتها القصوى السجن لمدة عشر سنوات و لكن المحققين لا يمتلكون دليلاً دامغاً نهائياً و لذلك يتوجب إرغام أحد هذين المتهمين على الأقل على الاعتراف حتى يمكن إصدار حكمٍ قضائي بحقهما.

و لهذا السبب يتم سجنهما في زنزانتين منعزلتين عن بعضهما البعض أو في سجنين مختلفين و يتم منعهما من التواصل مع بعضهما البعض بأية طريقة سواء عبر أحد الزائرين أو عبر سجانٍ يبيع نفسه بالمال أو باستخدام وسائل الاتصال الحديثة.

الآن تجري هذه اللعبة على الصورة التالية :

إذا التزم كلا المتهمين الصمت و إذا رفض كلاهما الاعتراف فإن أقصى ما يمكن للمحققين أن يقوموا به هو سجنهما لمدة عامٍ كامل بتهمة عدم التعاون – بالطبع يتم ذلك السجن بالاستناد إلى وجود أدلةٍ و قرائن و لكنها غير كافية.

إذا باع أحدهما الآخر عن طريق القيام بالاعتراف بجريمة شريكه الآخر فإن المتهم الذي أدلى باعترافه يعتبر شاهداً في القضية و يتم إطلاق سراحه فوراً بينما يحكم على شريكه الآخر الذي رفض الاعتراف بأقصى عقوبة في مثل تلك القضية وهي السجن لمدة عشرة أعوام.

إذا قام كلاهما بالاعتراف أي إذا أدلى كلٌ منهما بشهادةٍ ضد شريكه فإنه يتم الحكم على كلٍ منهما بنصف المدة أي أن كلاً منهما سوف يسجن لمدة خمسة أعوام.

إن من الصعب جداً أن لا يخون أحد المتهمين شريكه – من الصعب جداً أن نتصور بأن يقضي أحدهما عشرة أعوام في السجن بينما باستطاعته ببضعة كلمات أن يعود حراً .

في بلدٍ ثري مثل الولايات المتحدة مثلاً كم مئة ألف أو كم مليون كيلو متر سيقود ذلك المتهم سيارته الفارهة على تلك الطرقات الرائعة و كم من حفلات شواء سيقيم في حديقة منزله و كم من أقمار و نجوم رائعة سيراها في ليالي الصيف الأمريكية الرائعة الجمال و كم من الحفلات سيضيع خلال تلك السنوات الطويلة و كم من أعياد الكريسماس و كم من المرح على شواطئ المحيطات سيفوته في السجن – إذا كان لدينا رجال دين يبيعون أنفسهم و آخرتهم بثمنٍ بخس لاستخبارات النفط فكيف تتصور ألا يبيع سكير أو مدمن مخدرات مجرم شريكه في الإجرام؟

"قال مسيو كونيسي كارنو : إن حب القتل لمجرد القتل خُلقٌ عام , و هذا الخُلق هو علة الولع بالصيد ...حيث نقتل بالرصاص أو الحبائل و الأشراك أرق تلك الكائنات و أجملها كالطيور المغردة دون أن نشعر نحوها بأية شفقةٍ عندما نراها مضرجةً بدمائها تتلوى من شدة الألم أو تحاول الفرار على قوائمها أو عندما ترفرف بأجنحتها المهيضة .

و نحن لا نظهر هذا الشغف بالقتل في الأوقات الاعتيادية إلا تجاه الحيوانات , و لكننا لا نلبث أن نسلط ذلك الميل نحو الإنسان بمجرد أن يبطل عمل القوانين , و ما قاله كاريي عن ابتهاجه بمرأى وجوه ضحاياه ساعة موتهم تؤكد ما ذهبنا إليه فالدموية و حب القتل غريزةٌ مزدجرة و لكنها غير بائدة."

جوستاف لوبان –روح الثورات

أي شخصٍ يظهر وحشيةً تجاه الحيوانات توقع منه دائماً عندما تأتيه الفرصة أن يمارس الوحشية ذاتها على البشر –عندما تحوم الشبهات في جريمة قتلٍ أو تشويه أو اغتصاب حول عدة متهمين فإن الجاني منهم هو الشخص الذي يتصف بانعدام الحس أو الولع بالصيد و إيذاء الحيوانات.

تحذير لآباء الأطفال النوابغ

أنت ستباهي بنبوغ طفلك و هي , أي زوجة العم أو زوجة الخال ستضع له سحراً أسود في فم أو كفن أحد الموتى ثم سترى بعد ذلك بأم عينيك ما الذي سيحدث له في ما تبقى من حياته و كيف ستصبح حياته مأساةً بالألوان الطبيعية .

أنت ستباهي بنبوغ طفلك و سترى كيف سيتسلط عليه أقرانه من أبناء الأقارب و الجوار و زملائه في المدرسة بالسخرية القاتلة و النبذ (غالباً بإيعازٍ و ضوءٍ أخضر من شخصٍ كبير).

أنت ستباهي نبوغ طفلك و سترى كيف سيحبطه النظام التعليمي لأن لدينا في العالم الثالث نظاماً تعليمياً يمكن أن يحصل فيه قردٌ أو ببغاء على العلامة النهائية في امتحان اللغة الإنكليزية بينما يمكن أن يرسب شكسبير نفسه في ذلك الامتحان و يمكن أن يمنح الدرجة النهائية في امتحان الجبر لقردٍ أو ببغاء بينما يمكن أن يرسب عمر الخيام أو أبو بكر الكُرجي أو الخوارزمي في ذلك الامتحان ذاته.

و قصارى القول : إذا كان لديك طفلٌ موهوب فإن عليك أن تتعامل معه على ثلاثة محاور:

أن تقوم بتنمية موهبته و رعايتها.

أن تبقي على موهبته طي الكتمان و على الأخص عن الدائرة الضيقة المحيطة به من الأقارب و الجيران و زملاء المدرسة و ذويهم و أن تحذره من أن يُظهر أي علامة من علامات النبوغ و أن يخفي موهبته و نبوغه و كأنه يخفي جريمةً أو عاراً شائناً.

المحور الثالث: أن تعده للإحباط الذي يمكن أن يلاقيه في مجال نبوغه بالذات في المنظومة التعليمية المعدة أصلاً للببغاوات و القرود و أبناء الأثرياء وأقارب المتنفذين و ليس لأصحاب الموهبة و النبوغ.

تلك هي المعادلة الصعبة : شخصٌ تتحقق فيه جميع الشروط الأكاديمية و ما من فائدة حقيقية واقعية ترجى منه لمجتمعه و شخصٌ آخر لا تتحقق فيه تلك الشروط الأكاديمية و لكن كل الفائدة فيه –تلك هي المسألة ببساطة.

صنع القرار

عندما تكون أمامك عدة خياراتٍ مصيرية محيرة يتوجب عليك أن تختار إحداها - ابدأ بأول خيارٍ فيها و قم نفسياً بتبني ذلك الخيار و اعتبره قرارك النهائي الذي لا رجعة فيه لعدة أيام و سجل الحالة النفسية التي نتجت عن تبنيك لهذا القرار ثم قم بتبني الخيار الثاني و اعتبره قرارك النهائي الذي لا رجعة عنه و انتبه للحالة النفسية التي نتجت عن تبنيك لذلك الخيار ثم افعل الأمر ذاته مع بقية الخيارات المتاحة – الآن قارن بين الحالات النفسية التي نتجت عن تبنيك لتلك القرارات المختلفة و قم بتبني الخيار الذي كنت أكثر ارتياحاً له.

(تحسبهم جميعاً و قلوبهم شتى)

كل شخصٍ بعد أن يخرج من دار عبادة إسلامية فإنه يلتحق مجدداً بدائرته الحقيقية التي يدور في فلكها- العنصري يدور في فلك دائرته العنصرية و القبلي يدور في فلك دائرته القبلية و الطبقي يدور في فلك دائرته الطبقية ...

ربما يستلطفك عن بعد و يلقي عليك التحية عندما يكون بمزاجٍ جيد , و لكنه سرعان ما يصدك في مراتٍ لاحقة بالتجاهل أو برد تحية فاترة أو بتصرفٍ لئيم إذا رأى بأنك تحاول تجاوز مسافة الأمان حتى يبقي على تلك المسافة بينه و بينك.

" إنك لن تموت أبداً بيدٍ خائنةٍ أثيمة إلا إذا أتيت بها معك في زمرتك"

يوليوس قيصر- وليم شكسبير

" إن النهار الساطع البهي هو النهار الذي تخرج فيه الأفعى من جحرها تنشد الغدر و الخيانة" –يوليوس قيصر

" و لكن الناس يؤولون الأشياء حسب أهوائهم فينئون بذلك بها عن جادة الحق و الصواب"

يوليوس قيصر-شكسبير

في العام 1515 أصدر السلطان العثماني سليم الأول فرماناً سلطانياً (مرسوم) يقضي بالحكم بالموت على كل من يتعلم الطباعة أو يدخل مطبعة إلى أراضي الدولة العثمانية , ولذلك لم تدخل الطباعة الأراضي العثمانية إلا في العام 1727 – لقد أضاع السلطان سليم الأول ثلاثة قرون على الأمة بمرسومه ذاك.

Nas Boutammina

رأي الجماعة لا تشقى البلاد به رغم الخلاف و رأي الفرد يشقيها

حافظ إبراهيم

الدب الدمية تيدي بير و الإنسانية الكاذبة

في العام 1902 كان الرئيس الأمريكي تيدي روزفلت Teddy Roosevelt

في رحلةٍ لصيد الدب الأمريكي الأسود في الميسيسبي حين عثرت كلابه على دبٍ صغير فطاردته حتى تسلق شجرة وهو يرتعش خائفاً حتى الموت – أعلن الرئيس الأمريكي أمام الصحفيين المرافقين له بأن إنسانيته و أخلاقه الرياضية تمنعانه من قتل ذلك الدب الطفل اليتيم الذي يرتعد خوفاً من كلاب الصيد, و بفضل الإعلاميين و الصحفيين المرافقين للرئيس روزفلت انتشرت تلك القصة و انتشرت من يومها دمية الدب تيدي (تيدي بير) Teddy Bear الشائعة (دمية مستر بين) كما انتشرت كلمات روزفلت المكللة بدموع التماسيح التي زرفها و هو يردد كلماته أمام وسائل ألإعلام المرافقة – غير أن تكملة هذه القصة قد أوردها ريتشارد ميلنار في موسوعة التطور و هي أنه بمجرد مغادرة الصحفيين للموقع فإن روزفلت قام بتفجير رأس ذلك الدب الطفل اليتيم الخائف.

Richard Millners's Encyclopedia of Evolution

بعد أن تمكن آلان تورينغ من اكتشاف شيفرة الإينيغما النازية خلال الحرب العالمية الثانية أصبح بإمكان الحلفاء اكتشاف كافة تحركات الجيش النازي و قطعه البحرية غير أن الحلفاء كانوا يقتصدون في استخدام تلك البيانات حتى لا يدرك النازيون بأن شيفرتهم قد تم اكتشافها فإذا كانت هنالك غواصة أو مدمرة نازية على مقربة من ناقلة نفط أو باخرة تحمل شحنات أسلحة كانوا يبرقون إلى تلك الناقلة حتى تبتعد عن موقع تلك الغواصة أما إذا كانت هنالك سفينة تحمل مسافرين مدنيين أو لاجئين أياً تكن جنسيتهم فقد كانوا يتركونها لمصيرها كما ذكرت سابقاً حتى لا ينتبه النازيين إلى أن شيفرتهم قد تم اكتشافها فيبادروا إلى تغييرها.

" ياسر و الإوزة" فلمٌ كرتوني لطيف يتحدث عن فتى اسمه ياسر تعرض للجلد ظلماً من قبل أتباع الشهبندر فأقسم بأن يجلد الشهبندر عدة مرات انتقاماً لما وقع به و قد تمكن الفتى ياسر من الوصول للشهبندر و جلده عدة مرات عن طريق التنكر بهيئةٍ غير هيئته إلى درجة أن الشهبندر الغبي أمر جنوده أن يلقوا القبض على كل من هو ليس بياسر لأن كل من هو ليس بياسر قد يكون الفتى ياسر نفسه متنكراً بهيئةٍ أخرى أما ياسر الحقيقي فلا خوف منه لأنه ربما يكون شخصاً آخر غير ياسر , و بذلك فقد كان بإمكان ياسر الحقيقي أن يتجول في المدينة على مرأىً من جنود الشهبندر ...

ربما لكثرة تنكر الأشرار وادعائهم التدين و الحياء و المثالية أصبح الناس يرتابون من الشريف و الحيي الخلوق الحقيقي بينما لم تعد لديهم أية مشكلة في التعامل مع السفلة و المنحرفين الساقطين أياً يكن ثمن ذلك حتى و إن كان تغول السفالة و الانحطاط في المجتمع.

الألعاب النفسية 2

التعزيز الإيجابي Positive Reinforcement

تجربة قام بها طلاب كلية تدرس علم النفس حيث اتفقوا على جعل أستاذهم يلقي محاضرته و هو واقفٌ فوق سلة المهملات – كان الطلاب يظهرون شروداً و حركاتٍ عشوائية كلما ابتعد مدرسهم عن سلة المهملات بينما كانوا يظهرون المزيد من التركيز كلما اقترب مدرسهم من سلة المهملات مما جعل مدرسهم يلقي محاضرته بجوار سلة المهملات و عندما قلب مدرسهم سلة المهملات و وضع قدمه عليها كان تركيز الطلاب قد وصل إلى 90% و عندما وقف المدرس على سلة المهملات أصبح تركيزهم عليه 100 % .

في التجربة السابقة لم يكن الطلاب فقط يمارسون لعبةً نفسية مع مدرسهم , بل إن مدرسهم كان يتصور كذلك بأنه كان يلاعبهم لعبةً نفسية و أنه كان يربط ما بين تركيز الطلاب على محاضرته و بين أماكن و طريقة وقوفه.

هكذا يفعل الشرفاء

عندما تتحسن اوضاعك المالية و المهنية و الاجتماعية و بدلاً من أن ترفض عروض العمل التي بت ترى بأنها لم تعد تليق بك و لم تعد تحقق طموحاتك , لم لا تحيل تلك الأعمال لأشخاص آخرين تعرف بأنهم بحاجةٍ لها؟ في البداية يمكنك أن تجعلهم يعملون تحت إشرافك و بعد ذلك يمكنهم الانطلاق في تلك الأعمال و تحقيق الاستقلال.

غباء الفقراء

ثمن الألبان إن لم يوضع على مائدة الطعام التي تجمع العائلة فإنه سُيدفع لاحقاً على كرسي طبيب الأسنان و لكن الفرق كبير بين أن تدفع ذلك المال ثمناً لمائدة تجمع أفراد العائلة و بين أن تدفع المال بالألم على كرسي طبيب الأسنان...

طمع سكان العشوائيات من الاستفادة الغبية من المساحات و عدم ترك أي منافذٍ أو حدائق أبقى أحيائهم أكثر استهلاكاً للطاقة كما جعل منها أحياء بشعة رخيصة محتقنة خانقة و إن كانت قريبةً من مراكز المدن , بينما الأحياء التي

تمت مراعاة العوامل الصحية و الجمالية عند إنشائها أصبحت أغلى ثمناً بأضعاف المرات حتى و إن كانت أكثر بعداً من الأحياء العشوائية عن مراكز المدن.

إن سياسة ترحيل المشكلات إلى المستقبل هي سياسةٌ فاشلة لا تؤدي في النهاية إلا إلى تفاقم تلك المشكلات وانفجارها دفعةً واحدة كما تنفجر الدمامل المتقيحة.

(بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ)

كل شخصٍ يفصل الدين عن الحياة –يفصل الدين عن شهواته و أطماعه الدنيوية هو شخصٌ مرتابٌ يعبد الإله على سبيل الاحتياط لا اليقين فإذا وجد بعد موته بأن هنالك فعليا حياةٌ أخرى و إلهٌ للكون و عذاب قبر فسيكون لديه رصيد من العبادات ,و إن لم يجد شيئاً من ذلك فإنه لم يخسر شيئاً من أطماع الدنيا و شهواتها و بذلك فإنه يكون (بنظره) قد أصاب الدنيا و الآخرة.

عامل الجدارة و الأهلية

لماذا تتفشى جرائم الاغتصاب و الاختطاف و يتفشى البغاء في البلاد التي تتميز بالحرية الجنسية؟

ما الذي يرغم شخصاً في منطقة تتسم بالحرية الجنسية على أن يعرض نفسه للسجن لسنوات أو أن يدفع أموال طائلة للبغاء بينما الجنس بمعظم أشكاله مباحٌ في تلك الأماكن؟

يقولون بأن الديمقراطية تضمن تكافؤ الفرص و لكنها لا تضمن تكافؤ الظروف و كذلك هي الحال بالنسبة للتفلت الجنسي فالحرية الجنسية لا تعني بأن كل شخص يستطيع الحصول على أي شريكٍ جنسي يرغب به – فقط الشخص الذي تم إعداده جيداً للحياة(وفق مفاهيمهم) و الشخص الذي يمتلك مواصفات مرغوبة و الشخص الذي يمتلك مفاتيح النفاذ الاجتماعي يستطيع أن يحصل على أي شريكٍ جنسي يرغب به و بالمجان و بمباركة المجتمع و القانون أما الأشخاص الذين ليسوا كذلك فأمامهم 4 خيارات:

الخيار الأول يتمثل في أن يعيشوا في حالة عفة أي بمفهومهم (حالة حرمانٍ جنسي) في مجتمعٍ جنسي متفلت و هو أمرٌ شبه مستحيل هناك.

الخيار الثاني : الرضى و القناعة بشريكٍ جنسي ذو موصفات سيئة.

الخيار الثالث: دفع الأموال للبغاء.

الخيار الرابع : ارتكاب جريمة جنسية.

حتى في المجتمعات المحافظة فإن أفضل الفرص ينالها دائماً صاحب أفضل المواصفات أو الشخص الأكثر تدريباً و إعداداً (و مقدرةً على الغش و الخداع) أو الشخص ذو الظروف الأمثل أو الشخص الأقدر على تشويه سمعة و صورة الشرفاء و إثارة الشكوك حولهم و الأقدر على إظهار نفسه بصورة حامي البحار و العقيدة.

تذكروا دائماً بأنه بالنسبة للمجتمع فإن شيطاناً تعرفه و تعرف والده و جده خيرٌ من ملاكٍ لا تعرفه (قاعدة اجتماعية ذهبية أولى) – يمكن للمجتمع أن يثق بأي مخادعٍ مدعي دين و مثالية و أخلاق خلال بضعة أسابيع أو بضعة أشهر و لكنه يحتاج إلى عقود و قرون حتى يثق بشريفٍ حقيقي و ربما لا يثق به أبداً , و هذا يعني بأن اكتشاف الشريف و الثقة به لا تكون إلا في آخر أيامه أو بعد موته هذا إذا حدثت أصلاً.

سر الصين العظيم

الصين هي الدولة الوحيدة العضو فيما يدعى بمجلس الأمن الدولي التي لا تنتمي للعرق الأبيض.

الصين هي الدولة الوحيدة فيما يدعى بمجلس الأمن الدولي التي ليست دولةً مسيحية.

الصين هي الدولة الوحيدة العضو فيما يدعى بمجلس الأمن التي لم تخض الحرب العالمية الثانية أو لنقل بأنها لم تكن شيئاً مذكوراً خلال الحرب العالمية الثانية و مع ذلك فقد اعتبرت من الدول المنتصرة في تلك الحرب حالها كحال الولايات المتحدة و بريطانيا .

فما هو سر الصين برأيكم؟

طبعاً لا يقولن لي أحدكم بأن ما حققته الصين من انجازاتٍ اقتصادية هو الذي أوصلها لهذه المكانة لأن الصين كانت عضواً في مجلس الأمن قبل أن تحقق أي شيء.

الزواج ما بين الساديين و الماسوشيين

يرى بعض علماء النفس بأن الرجل السادي المتسلط إذا تزوج فتاةً ماسوشية فإن زواجهما يكون ناجحاً , أما زواج المرأة السادية المتسلطة المحبة للتعذيب من رجلٍ ماسوشي (محب للذلة و الألم) فإنه كارثة, غير أن هذا القول ليس دقيقاً تماماً لأن النتيجة النهائية تتوقف على ردة فعل الرجل الماسوشي –فإذا كان الزوج ساكتاً و صابراً على تعذيب و اضطهاد زوجته السادية له راضياً و مستمتعاً به فإن علاقتهما الزوجية ستكون علاقةً ناجحة (ولو ظاهرياً) و يمكن لتلك العلاقة أن تستمر لعقودٍ طويلة , بل إن تلك الزوجة السادية و بالتنسيق مع زوجها الماسوشي يمكن أن تتظاهر بأنها زوجةٌ مضطهدة مغلوبةٌ على أمرها و بأن زوجها هو السادي .

و لكن الكارثة تكمن عندما يقوم الزوج الماسوشي بمضاعفة متعته الماسوشية عن طريق التمتع باضطهاد و تعذيب زوجته السادية له أولاً و من ثم التمتع خارج المنزل بالشكوى و النواح على ماتفعله زوجته به و قيامه بتأليب الناس عليها- إن هذا النوع من الأزواج يمعن في الرضوخ و الاستكانة لزوجته و يمعن في منحها الفرصة حتى تزيد من جرعة اضطهادها له حتى تصبح لديه مادة دسمة للنواح و الشكوى مما تفعله به فيحصل بذلك على متعة ماسوشية مضاعفة, و أنا بصراحة لا يهمني لا هذا النوع من النساء الساديات المتسلطات المسترجلات ولا ذلك النوع من الرجال المستمتعين بالتعذيب , و لكن ما يعنيني هنا هو الأولاد لأن كل ما يقال عن أمهم سينطبق بشكلٍ آلي عليهم حتى و إن كانوا ينالون نصيبهم من اضطهاد تلك الأم السادية المسترجلة.

زواج السادي من السادية

عند زواج السادي المتسلط من السادية المتسلطة فإن هنالك أربعة احتمالات محتملة الوقوع :

الطلاق- وقوع جريمة قتل يرتكبها أحدهما بحق الآخر-سيطرة الأشد سادية منهما على الأقل ساديةً و تسلطاً و يبقى الاحتمال الرابع هو تكوين تحالف شر إما ضد

الأبناء أو ضد العالم الخارجي و في تلك الحالة يوحد الزوجين الساديين قواهما الشريرة إما ضد الأبناء أو في مواجهة العالم الخارجي.

جرائم باسم الشرف و الفضيلة

تعرف في تلك المجتمعات العنصرية البغيضة ليس هنالك إله حقٍ معبود و لكن هنالك متألهين صغار نصبوا أنفسهم أرباباً صغار فتجد في كل عائلة ربة أو رب معبود يبيح المحرمات و الفواحش و يحرم ما حرمه الإله الحق و تجد في كل عائلة ربة أو ربٌ مطاعٌ على الباطل لا ترد كلمته التي دائماً تكون في خدمة مصلحته و مصلحة أبنائه .

في تلك المجتمعات ولد طفلٌ كان من الممكن أن ينمو و يترعرع بين الأزهار و الفراشات ليصبح يوماً ما أديباً أو شاعراً , و لكن ربة العائلة أو ربها أمر بنبذ ذلك الطفل و أمر والدته بأن تقوم بتدمير ابنها و تحطيمه نفسياً و جسدياً و أن تمتنع عن إرضاعه بحجة أنه ينتمي إلى عائلةٍ قذرة و أنه إذا كبر بجسدٍ و عقلٍ سليمين فإنه سينهج نهج أقاربه القذر و بذلك فإن تحطيم هذا الطفل نفسياً و جسدياً هو برأي ذلك المتأله الصغير مهمةٌ إنسانية نبيلة و شريفة و جهادٌ أكبر.

لطالما لاحظت بأن الأبناء المرفوضين لأي سببٍ كان سواءً بأمرٍ من متأله او بسبب إصابتهم بإعاقة أو تأخرٍ يكونون ذوي أجسام ضئيلة معتلة و أسنان نخرة على الغلب لأنهم لم ينالوا رضاعةً طبيعية و تغذية و عناية كافيتين , أو لنقل بأنهم لم يلقوا و لا حتى الحد الأدنى من الإرضاع الطبيعي و التغذية و العناية.

إن هؤلاء المتألهين غالباً ما يستخدمون الفضيلة بل و الغلو فيها (كذباً) حتى يحلون ما حرمه الإله الحق و حتى يحرمون ما أحله الإله الحق و كل ذلك لما فيه مصالحهم الشخصية و مصالح من يؤولون إليهم.

و ليس من الضروري أن تسجد لمتألهٍ حتى يكون رباً فكل من تظن بأنه يقربك من الإله الحق زلفى هو ربٌ أنت له عابد (ما نعبدهم إلا ليقربونا من الله زلفى) الزمر 3 , و كل من يحل ما حرمه الإله و يحرم ما أحله الإله الحق هو معبودٌ من دون الإله الحق وفق التعريف الرائع للفاروق .

في عائلات عصر الانحطاط الكبيرة العدد غالباً ما تستطيع ترتيب الأبناء وفقاً لدرجة الحظوة من خلال بنية أجسادهم و صحة أسنانهم و صحتهم النفسية و الاجتماعية فالأبناء الأكثر حظوة هم الأقوى بنيةً لأنهم حصلوا على تغذية أفضل من بقية أخوتهم و أسنانهم هي الأفضل لأنه قد تم إرضاعهم إرضاعاً طبيعياً لفتراتٍ أطول بكثير و بكمياتٍ أكبر , كما أنهم الأكثر صحة من الناحيتين النفسية و الاجتماعية نظراً لأنهم قد حصلوا على قدرٍ أكبر من المحبة و التسامح و الدلال , كما أنهم الأكثر توافقاً مع مجتمعاتهم , بينما تجد أخوتهم القل حظوة على النقيض من ذلك تماماً سواءً من النواحي الجسدية أو من النواحي النفسية و الاجتماعية فأجسادهم معتلة و أسنانهم نخرة مقارنةً بإخوتهم كما أنهم معتلون نفسياً و اجتماعياًو غير متوافقين مع مجتمعاتهم.

إن أجيال عصور الانحطاط قد دأبت على استخدام أساليب القهر و التعبيد في تربية الأبناء الأقل حظوة , ولذلك فإن علاقة الأبناء غير المحظيين بآبائهم و أمهاتهم لا تكون علاقة محبة و احترام و إنما تكون علاقة عبادة و و تقليدٌ أعمى غير مشروط و توحدٌ مع المعتدي .

تصوروا معي تلك الأم التي تنجب عدداً كبيراً من الأبناء ثم تقرر من تلقاء نفسها وفق برمجتها السابقة أو بأمرٍ من أحد المتألهين من الذي سترضعه لسنوات و من الذي سترضعه لبضعة أشهر و من الذي لن ترضعه أبداً , ثم إن تلك الأم و بناءً على برمجتها اللاشعورية المسبقة أو بناءً على أوامر أحد متألهي العائلة ستقرر من الذي ستتم تربيته بالتسامح و الدلال و الغنج و من الذي ستتم تربيته بأساليب القهر و التحطيم الممنهج ,و قاصمة الظهر أن ذلك كله يحدث و كأنه أمرٌ طبيعي لا يستحق الذكر دون خوفٍ من إله و دون أدنى تأنيبٍ من ضمير و بعد ذلك كله فإنهم يتخيلون و بكل وقاحة أن الرسول الكريم سيباهي بهم يوم القيامة .

و الأمر ذاته الذي يحدث بالنسبة للإرضاع يحدث كذلك بالنسبة للإجهاض ...

.

و إلى هذا التمييز و إلى هذه التفرقة المشينة في الإرضاع و التغذية و المعاملة يعزى الاختلاف ما بين الأخوة الأشقاء في البنية و صحة الأسنان و الطباع.

إن مكانة الطفل الرضيع و مقدار الرضاعة التي سوف يحصل عليها أو ما إذا كان لن يحصل على أي قدرٍ من الإرضاع الطبيعي أحياناً لا يحددها فقط أحد المتألهين في العائلة أو القرية ولا يحددها شكل الطفل و هيئته و ما إذا كان مصاباً بتأخرٍ عقلي أو إعاقةٍ ما و إنما يحددها كذلك ما إذا كانت هنالك زوجة شقيق زوج ترغب تلك المرأة في إثارة غيرتها و إغاظتها عن طريق المبالغة في إرضاع ذلك الطفل و تدليله أم لا , و أنا هنا أتحدث عن النماذج السيئة في مجتمعاتنا و خصوصاً نماذج عصور الانحطاط فقط لأبين كيفية ظهور النماذج السيئة من البشر في مجتمعاتنا مثل النموذج الأناني الثقيل الظل ...

هذا الصنف الذي تتم المبالغة في تدليله وإرضاعه كوسيلة من وسائل إثارة غيرة زوجة شقيق الزوج أو الضرة غالباً ما تتوقف الأم عن تدليله و إرضاعه بشكلٍ مفاجئ عندما يزول سبب المبالغة في التدليل و الإرضاع مثل الانتقال إلى منزل آخر بعيد عن شقيق الزوج و زوجته – و هذا التبدل المفاجئ في المعاملة يشبه قيامك برفع شخصٍ ما إلى فوق السحب و من ثم إفلاته هناك ليسقط إلى هاويةٍ سحيقة و لذلك فإن ذلك التبدل المفاجئ في المعاملة يؤدي إلى ظهور شخصية عاقة شديدة الغيرة توقف نموها عند اللحظة التي غيرت فيها الأم معاملتها له 180 درجة بصورةٍ مفاجئة.

و أنا أتصور بأن مثل هذه التصرفات اللاشعورية المتوارثة الشائنة تعود إما إلى أدوار الانحطاط في العصر العثماني أو أنها تعود إلى عصور ما قبل الإسلام , فمن الممكن أن مثل تلك التصرفات اللاشعورية تعود للعصور الرومانية و القوانين الرومانية التي كانت تبيح للآباء قتل الضعفاء أو غير المرغوب بهم من الأبناء فلما أتى الإسلام و أصبح القتل الصريح جريمة لا تغتفر ابتكرت أجيال عصور الانحطاط طرائق أخرى للقتل لتنفذها على أبنائها أو أبناء الآخرين مثل القتل النفسي و القتل الاجتماعي و التدمير الجسدي.

و أنا أعتقد جازماً بأن أياً من تلك النسوة لن تتوقع أبداً أن يسألها الإله يوم الدينونة عن سبب إسقاط جنينها هذا أو ذاك أو عن سبب تمييز طفل عن طفلٍ آخر في الإرضاع و طريقة التربية لأنها لا ترى بأن تلك الجريمة اللاشعورية تستحق الذكر.

إن ارتكاب مثل تلك الجرائم كان يستفحل دائماً في أدوار الانحطاط مثل دور ضعف وانحطاط الدولة العثمانية و دور الاستعمار الأجنبي المباشر و الغير مباشر.

تعرف أين ستزل قدمك يوم القيامة؟

ستزل قدمك في نار الجحيم الأبدية من الجهة التي لم تكن أبداً تتخيلها و بسبب إيذائك شخصاً أو كائناً لم تكن تتصور أبداً بأنه يعني للإله شيئاً لأن متأله العائلة الصغير أقنعك بأنه مجرد حشرة يتوجب إبادتها بأية طريقة.

الضربة ستكون دائماً ضربةً غير متوقعة و من جهةٍ لا تتوقعها أبداً و بسبب جرمٍ ألفته حتى صار عادة , و بسبب أشخاصٍ أو كائنات كنت تُرضي المتأله الصغير بإيذائهم...

تعرف ... أهون المخلوقات في الدنيا على البشر هم أعز المخلوقات في الآخرة عند الإله (اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد ناصراً له غيري) حديث قدسي.

الأفراد المتخلفون-هادموا الحضارات –من يستحقون عن جدارة و بكل فخر سخط الإله عليهم و مقته لهم بكل جدارة هم الأشخاص الذين ينكرون دوافعهم اللاشعورية الخبيثة بينما تصرفاتهم كلها و خصوصاً مع من هم أضعف منهم أو عندما لا يكونون خاضعين للرقابة يكون مبعثها و منطلقها و مصدرها تلك الدوافع اللاشعورية الخبيثة الشائنة.

الأفراد المتحضرون-صانعو الحضارة الذين يرضى الإله عنهم هم من يعترفون بدوافعهم اللاشعورية الخبيثة غير أن تصرفاتهم كلها تكون متناقضةً مع تلك الدوافع اللاشعورية الخبيثة الشائنة.

"و لئم سُئلت عن مقياسٍ يقاس به مستوى كل أمةٍ يالنسبة لغيرها منذ فجر التاريخ لأشرت إلى درجة اقتدار كل أمة على ضبط نزعاتها اللاشعورية , و لقلت بأن الرومان في العصور الخالية و الإنكليز في الزمن الحاضر هما الأمتين اللتين بلغت فيهما هذه المقدرة منتهاها و قد كان لها شأنٌ عظيم فيما وصلتا إليه من الارتقاء و العظمة."

جوستاف لوبان –سر تطور الأمم

كان هنالك بقالٌ بجوار منزلنا كنت أشتري منه حاجياتي كان يتميز بلحية و مظهرٍ يوحي بأنه من رجال الله و أوليائه الصالحين ممن لو أقسموا على الله لأبرهم –كان شخصاً جلفاً و كنت أتصور بأن جلافته ترجع إلى ما يراه مؤمنٌ تقيٌ ورعٌ مثله من مظاهر الانحلال و الفجور و الفساد في المجتمع إلى أن جاء اليوم الذي دخل عدة شبان إلى بقاليته و طلبوا منه بضعة زجاجات جعة (بيرة مشنبرة) , طبعاً تخيلت بأن مثل هذا الطلب إما أن يصيبه بشللٍ نصفي أو احتشاءٍ في العضلة القلبية أو سكتة دماغية , غير أن شيئاً من ذلك لم يحدث فكل ما في الأمر و غاية ما هنالك أنه و بكل هدوء اتجه إلى الجزء الخلفي من بقاليته لا ليحضر سلاحاً أو عصى و إنما ليحضر لهم زجاجات الجعة المثلجة التي طلبها.

و بعد تلك الحادثة أبصرت الكثير من الملتحين ممن لا يؤدون ولا حتى أبسط الفرائض الدينية .

أردت الوصول من هذه المقدمة إلى فكرة جوهرية لافتة تتعلق بالمظهر و الجوهر فعند غير المسلمين تجد أحزاباً أسماؤها علمانية و أعضائها حليقين و لكنها ليست في الحقيقة إلا أحزاباً دينيةً متطرفة حتى النخاع قياداتها الحقيقية و توجهاتها السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية بل و العسكرية كلها توجهاتٌ دينيةٌ بحتة , و على النقيض من ذلك فإننا نجد عند المسلمين أحزابٌ أسمائها دينيةٌ رنانة , و لكن في الحقيقة ليس لها من الدين إلا أسمائها و لحى قياداتها من الملحدين المتزندقين المباعين لاستخبارات النفط تتلاعب بأتباعهم أنى شاءت تشتريهم و تبيعهم بأبخس و أحط و أرخص الأثمان.

جرائم باسم الشرف 2

كان اسمه الخسيس إلى أن اعتقد فعلاً بأنه كذلك و أن ذلك هو سبب محاربة و نبذ الآخرين له – كان يقول لنفسه دائماً : يجب أن أصبح أكثر حياءً و أكثر عفةً و أكثر طيبة إلى أن وصل به الحياء و العفة إلى درجاتٍ لا يمكن لأحدٍ تصديقها و مع ذلك كله استمر بغضهم و نبذهم له , أو ربما أن بغضهم و نبذهم له كانا يزدادان كلما ازداد حياءً و عفةً و كأن الفضيلة التي كانوا يشنون حربهم عليه باسمها كانت شيئاً آخر لا يمت للفضيلة بصلة فالمسألة كلها كانت مجرد حربٍ عنصرية أو حربٍ على مبدأ (أخرجوهم من قريتكم إنهم أناسٌ يتطهرون) . الأعراف-82

علاقتك بأقاربك و جيرانك و أصدقاء المدرسة في الطفولة هي التي تحدد علاقتك بالمجتمع بأسره طيلة حياتك , مالم يكن للقدر كلمةٌ أخرى.

عقدة قابيل و هابيل

كانت كل واحدةٍ منهن تمتدح و تتغزل و تتعشق شقيق زوجها إلى درجة أنك تظن بأن كل واحدةٍ منهن لو نالت زوج الأخرى لكانت أسعد نساء الأرض أي أن إحلال السعادة لا يتطلب منا إلا أن نجري عملية تبديل تصالبية بحيث نعطي كل واحدةٍ منهن زوج الأخرى , و في الحقيقة لا أعرف حقاً هل سبب ذلك كان الخيانة الزوجية (على المستوى النفسي على الأقل) أو أن ذلك كان مجرد و سيلة و تكتيك لإثارة غيرة الأخرى(زوجة شقيق زوجها) و تعذيبها بالغيرة القاتلة.

كيف يخدع المنافق الطبقي؟

يُحب الطبقي دائماً أن ينظر لنفسه و أن ينظر إليه الناس على أنه ابن الحسب و النسب الرفيع صاحب الأخلاق العالية و التربية الكلاسيكية الرفيعة الذي لا يمتلك أي سلاحٍ إلا ثقافته العالية و نسبه الرفيع في مواجهة الحثالات و الرعاع و السفلة و الأوباش الذين استولوا على كل شيء فأصبحت حياته و وجوده كله مهددين من قبلهم.

يلعب المنافق على هذه الأوتار ذاتها مع الطبقي حتى يضمن تعاطفه التام مدعياً الأكاذيب ذاتها التي يدعيها الطبقي زاعماً كذلك أنه ابن الحسب و النسب الرفيع المحاط بالسفلة و الرعاع من كل جانب دون أن يمتلك أي سلاحٍ في مواجهتهم إلا أخلاقه الرفيعة و ثقافته العالية و لذلك فإنه كذلك شخصٌ مهددُ بالانقراض و بذلك فإنه يكسب تعاطف الطبقيين و يجني عطاياهم.

و إذا كان لذلك المنافق عدوٌ فما عليه إلا أن يلصق به التهم التي يكرهها الطبقيون فيختلق الأكاذيب التي يؤكد بها لأولئك الطبقيون أن عدوه من سفلة الرعاع الذين أصبح كل شيءٍ بأياديهم ممن يهددون وجوده و حياته و بذلك فإنه يضرب عصفورين بحجرٍ واحد فيؤلب أولئك الطبقيون على عدوه و يكسب تعاطفهم و عطاياهم.

أنظر, نحن جميعاً إن كنا شرفاء بحق أو إذا كنا ندعي أو نظن بأننا شرفاء فيجب أن نتعاطف و نتضامن مع ذلك الشخص الذي يحاصره سفلة الأوباش كما تحاصر كلاب الصيد فريستها, و لكن قاصمة الظهر أن يكون ذلك الشخص هو ذاته من سفلة الأوباش و أن يكون عدوه الذي يؤلبنا عليه هو الملاك الطاهر, و نحن عندها لا نكون فقط قد أيدنا بدعمنا الأعمى ذاك سافلاً حقيراً و حسب, و إنما فإننا نكون قد ساهمنا كذلك في قتل ضحيته التي كانت بأمس الحاجة إلى عوننا و مؤازرتنا و ليس العكس.

كثيراً ما يتقمص المجرمون شخصيات ضحاياهم لأنهم و لكثرة ما يتلذذون بتعذيب ضحاياهم و مراقبة ضحاياهم و هي تتجرع الألم النفسي و الجسدي فإنهم يصبحون خبراء في تمثيل دور الضحية .

الذليل-الجبار او السادو-ماسوشي عندما يلعب دور الضحية فإنه لا يفعل أكثر من تقمص شخصية إحدى ضحاياه .

.

اللي استحو ماتو-

عندما نشب حريق في إحدى الحمامات العامة هرب عديمي الحياء عراةً من الحمام بينما فضل أصحاب الحياء الموت على الفضيحة – الحياء الحقيقي غالباً ما يؤدي إلى الخسارة الدنيوية أما الحياء الكاذب المصطنع فإنه ليس إلا وسيلة صيد و لذلك فإنه يؤدي دائماً إلى الربح –يقول المثل الأفريقي بأن الحيي دائماً يكون جائعاً.

في حالات الجوائح و الكوارث من يقفون بعيداً غالباً ما يكونون أشد حاجة ممن يهجمون على منافذ توزيع المساعدات و المواد الإغاثية.

أتباع كل ناعق

يمكن وصف الكثير من الناس بأنهم أتباع كل ناعق فهم يعلمون بأن أخطر ما يمكن أن يتعرض له أي شخص يتمثل في أن يتعرض للنبذ و الاقصاء من مجتمعه و لذلك فإنهم يحرصون دائماً على أن يكونوا مرضياً عنهم من قادة مجتمعاتهم و أن يوافقوهم الرأي أياً يكن الثمن لأنهم يعلمون بأن بأيادي أولئك الفجرة مفاتيح الجنان الاجتماعية كما أن في أياديهم القذرة مفاتيح النبذ و الاقصاء الاجتماعي لأنهم إذا ما غضبوا على أحد فإنهم يجعلون منه عدواً للمجتمع بأسره , و لهذا السبب فإن المؤسسات التي تحرص على المصداقية عندما تجري أي استبيان أو استفتاء أو إحصاء فإنها تقوم بإخفاء نتائج ذلك الاستبيان المرحلية عن الشخص الذي سيقوم بالتصويت لعلمها بأن اطلاعه على النتائج المرحلية سيؤثر على رأيه و سيؤثر بالنتيجة على الصوت الذي سوف يدلي به لأن رأي الفرد المعلن غالباً ما يكون متوافقاً مع رأي الأكثرية التي ينتمي لها حتى و إن لم يكن مقتنعاً به .

ذوي البرمجة المفتوحة و ذوي البرمجة المغلقة

تتقن أجيال عصور الانحطاط فن برمجة البشر و هذه البرمجة التي غالباً ما تكون برمجةً قذرة قائمةً على قتل الضمير و إماتة الحس و الشعور غالباً ما كان يتولاها الجد و الجدة و كأن تلك المهمة هي آخر المهام القذرة التي يتوجب عليهما القيام بها قبل هلاكهما .

الأشخاص ذوي البرمجة المغلقة هم أشخاصٌ قد تمت برمجتهم بشكلٍ مسبق و تم ختم عقولهم بحيث أن عقولهم و أفئدتهم لم تعد تحتمل أية إضافة لتلك البرمجة – لقد تمت برمجتهم كما يبرمج الرجل الآلي : من يحبون و من يكرهون و من الذي يجب أن يكون موضوع حقدهم ثم تم ختم برنامجهم إلى الأبد و لذلك فإن عقولهم و أفئدتهم لم تعد تتسع لأي جديد أو أي تعديلٍ أو تغيير , أي أن برمجتهم تلك قد أصبحت راسخةً و متجذرةً فيهم كالسرطان بل إنها قد أصبحت متماهيةً معهم بحيث أنه لا يمكن لهم أن يتخلصوا منها إلا بالموت , وهم أنفسهم متمسكون بتلك البرمجة حتى و إن كانت ستودي بهم إلى سواء الجحيم , وهي فعلياً (بإذن الله) ستودي بهم إلى سواء الجحيم لأنها تتعارض مع كل ما أمر به الإله الحق.

إن ذوي العقول المغلقة ينفذون برامجهم بكل صبرٍ و ثباتٍ على الباطل و بلا أدنى تفكير أو إعمالٍ للعقل أياً تكن العواقب حتى و إن كانت كل تعليمةٍ يقومون بتنفيذها تدنيهم خطوةً من الجحيم.

الشخص ذو الدماغ المغلق لا رجاء منه و لا أمل في تغيير أو تعديل برمجته مهما كان يافعاً , كما أن ذوي البرمجة المغلقة هم معظم أهل الجحيم.

إن البرمجة المغلقة هي من السمات الأساسية الكبرى التي تسم عابدي المتألهين من البشر كالقبليين و أتباع الحركات الصوفية , و السمة الأساسية الكبرى لعابدي المتألهين من البشر هي انعدام التفكير (الشريف) و انعدام الإبداع الحقيقي (الشريف) , وهذا ما نراه بشدة مثلاً في البيئات القبلية العابدة لزعمائها القبليين حيث تمر عليها عقودٌ طويلة من الرخاء و الازدهار الاقتصادي دون أن ترى فيها مبدعاً واحداً حقيقياً .

ما يميز ذوي البرمجة المغلقة أنهم لا يفكرون لا يبدعون , إنهم يرددون كالببغاوات أفكار من قام ببرمجتهم , و من الصعب جداً أن تشاهد شخصاً ذو برمجةٍ مغلقة في حالة تأملٍ أو تفكير , و من الصعب أن تجد شخصاً ذو برمجةٍ مغلقة يتراجع عن موبقةٍ ارتكبها بحق أحد , و من الصعب أن تجد شخصاً ذو برمجةٍ مغلقة يصمت (ذلك الصمت الإيجابي) عندما تحدثه قبل أن يجيب عليك أو عندما تطرح عليه سؤلاً ما أو عندما يرى مشهداً مؤثراً صمت المفكر المتأثر المتعاطف , ومن شبه المستحيل أن تجد ذو برمجةٍ مغلقة يقر بذنبٍ اقترفه أو جريمةٍ ارتكبها لأن الجريمة الوحيدة بنظره هي عدم تنفيذ تعليمات برنامجه .

المتألهين

يتوجب على كل متألهٍ أن يسيطر بصورةٍ مطلقة على عقول عبيده و هذه السيطرة تتم باستخدام وسائل التعبيد كالسحر الأسود مثلاً أو باستخدام وسائل إغلاق العقل الأخرى كالإرهاب و القهر إلى درجةٍ يقتنع فيها العبد فعلياً بأن ذلك المتأله يمثل الإله أو أنه يتلقى تعليماته من الإله أو أنه هو الإله.

المتأله حتى و إن كان يبيح لأتباعه أبشع الفواحش حتى تلك التي تحرمها القوانين المدنية فإنه يقوم بتلك الإباحة تحت غطاءٍ زائف من ادعاء الغيرة على الحق و الدين و الأخلاق و الفضيلة , و في الحقيقة فإنه من الممكن لأي متأله أن يبرر لعبيده بعد أن قام بإغلاق عقولهم أبشع الفواحش و أخس الجرائم بأنها دفاعٌ عن الحق و الفضيلة, و تقريباً فإنك لا تجد متألهاً يقول لك أنا شخصٌ فاسدٌ من دعاة الرذيلة لا أؤمن بوجود إله .

سلطة المتألهين لا يمكن لأحدٍ تخيلها: يروى بأن أحد المتألهين اختار لإحدى عباده من النساء منزلاً لتقوم بسكنه و لكن زوجها رفض شراء ذلك المنزل فما كان من تلك المرأة إلا أن أمضت عمرها كله رافضةً لذلك المنزل الذي اختاره زوجها و كل ما حواه من بشر معتبرةً بأن ولائها لذلك المتأله يقتضي ذلك.

السمة المميزة لجميع المتألهين أنهم يحصلون على المال من عبيدهم , و على سبيل المثال فإنك لا تجد شيخ قبيلة لا يعتاش هو و من يؤلون إليه عيشةً رغيدةً على حساب أتباعه .

هنالك أمرين اثنين يسعى عبد كل متأله لهما و هما ان يموت هو و المتأله راضٍ عنه أو أن يموت المتأله و هو عنه راضٍ أياً يكن الثمن.

و حتى لا يرتاب عبيد أي متألهٍ (و خصوصاً الشرفاء منهم) فإن المتأله يظهر غيرةً زائفةً على الحق و الدين حتى ليبدو أنه أكثر غيرةً على الحق و الدين من الإله الحق ذاته –إن المتأله يدعي بأقواله بأنه أكثر حرصاً على إحقاق الحق و إقامة العدل من الإله الحق ذاته و لكنك لو تتبعت سيرة حياته الحقيقية و سيرة من يؤلون إليه لأدركت مدى زيف و كذب ما يدعيه فهو لا يعرف شيئاً عن الحق و العدل بل إن أي متالهٍ هو الأكثر ضلالاً بين جميع أتباعه قولاً واحداً.

إن المتأله –أي متأله- هو شخصٌ زنديقٌ ملحد بالضرورة و إلا لما تجرأ على أن يقيم نفسه مقام الإله الحق , كما أنه كائنٌ احمقٌ غبي يصور له عقله الوضيع بأن باستطاعته أن يقيم ديناً يماثل الأديان السماوية أو خيراً منها , و لكنه يقوم بذلك من داخل إحدى تلك الأديان السماوية و حتى لا ينكشف كذبه و زيفه فإنه يبدأ دعوته من داخل أحد تلك الأديان ثم يظهر لأتباعه المقربين شكوكه و مواضع الخلل التي وجدها عقله القاصر الأحمق في ذلك الدين غير أنه لا يظهر ما يراه مواضع خلل لأتباعه من منظور زنديقٍ جاحد و إنما فإنه يظهرها من منظور غيورٍ على الدين و الحق, فهو و كما ذكرت سابقاً يغالي و يتنطع بلسانه و يزاود حتى على الإله الحق ذاته بالكلام و الكلام و ما أرخص الكلام اللهم إلا كلمة الحق أو الكلمة التي تنقل تجربةً أو علماً حقيقياً.

و بالرغم من كل تنطع و مزاودة ذلك المتأله فإن أي مراقبٍ محايد خارجي سيكتشف بأن الموت أهون على أي متأله من قول كلمة حق و لو مرةً واحدةً في حياته , كما أن أي مراقبٍ خارجي يدرس تاريخ حياة أي متأله سيكتشف مدى زيفه.

جون ماني طبيبٌ مجرم هو أحد أمثلة هؤلاء المتألهين الصغار الذين أقاموا أنفسهم مقام الإله – كان جون ماني هذا يتعرض في طفولته للانتهاك الجنسي من قبل والده إلى أن أصبح يرى بأن رغبة الذكور الجنسية هي مصدر كل الشرور , و انطلاقاً من هذا المبدأ الأخلاقي فقد دعى جون ماني الأهل لإخصاء أطفالهم الذكور حتى يتخلص المجتمع في المستقبل من شروره , كما أنه دعى كذلك لإخصاء المواشي و حيوانات المزرعة , و في الحقيقة فإنه لم يكتفي بالدعوة لذلك حيث استطاع ذلك الطبيب المجرم عن طريق خديعة مريديه أن يطبق فعلياً ما كان يدعوا له ...

إن مشكلة هذا الطبيب المجرم المتأله أنه شأنه شأن جميع المتألهين من البشر لم يطبق آرائه على نفسه أو على ذويه , فهو كان يدعو لإخصاء أطفال الآخرين و مواشيهم و لكنه لم يقم بإخصاء نفسه و لم يقم بإخصاء أبنائه أو أبناء من يؤولون إليه و تلك هي حال جميع المتألهين و الأرباب من البشر فما إن تطبق عليهم و على ذويهم المبادئ التي يتبجحون بها حتى تكتشف مدى زيفهم و كذبهم و خداعهم ...

ألفريد كينزي يشكل مثالاً آخر على أولئك المتألهين –الأرباب البشريين الصغار فقد كان ألفريد كينزي يغري مريديه من الآباء و الأجداد بأن يقوموا باغتصاب بناتهم الصغار و حفيداتهم على أن يقوموا بإرسال ملاحظاتهم الدقيقة لما قاموا به زاعماً بأن ذلك سيكون في خدمة العلم و البحث العلمي و سعادة البشرية و تقدمها

يكشف مرور السنين و تعاقب الأجيال حال ثلاثة أصنافٍ من البشر:

المتسلقون و الهابطون و المحافظين على وضعهم في الحياة.

المتسلقون : و هم الأشخاص الذين لائمتهم الظروف الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية فارتقوا مالياً و اجتماعياً في الحياة و أصبح بإمكانهم التزاوج مع من هم أعلى منهم أو لنقل من كانوا أعلى منهم اجتماعياً و مالياً, و اللافت حقاً أن معظم هؤلاء المتسلقون كانوا سابقاً من الأذيال و الأذناب ممن اتقنوا لعب دور الذيل الوضيع بفن و عرفوا كيف يستأثرون بمنابع الأموال و ممن عرفوا كيف يزيحوا منافسيهم المحتملين و الحقيقيين باستخدام كل الأساليب القذرة و ممن استخدموا السحر الأسود حتى يجعلوا أفئدة الناس تهوي إليهم.

الهابطون : و حالهم هي الحال المعاكسة تماماً لحال المتسلقين أي أن الظروف لم تكن مواتيةً لهم أبداً – و هؤلاء كانوا قد حاولوا عبثاً الحفاظ الظاهري على موقعهم في الحياة و لكن دون جدوى كالمتعلق بأنامله على حافة هاوية – عللوا أنفسهم بالآمال غير أن الأيام لم تأتي لهم إلا بالمزيد من الكوارث فكانت النتيجة الحتمية لذلك كله هي السقوط.

المحافظون على مكانتهم في الحياة بلا زيادةٍ ولا نقصان : هؤلاء يتبعون قواعد الأمان – لا يثقون بأحدٍ من الناس ولا يخوضون أي مغامرةٍ من أي نوع و لذلك فإنهم يبقون دائماً كما هم بلا لونٍ ولا طعمٍ ولا رائحة.

قال شوبنهاور : إن الفروق الأخلاقية غريزةٌ ثابتة و ما الخبيث في خبثه الموروث إلا كالأفعى بأنيابها و جيوبها السامة فلا الأفعى ولا هو يستطيعان التخلص مما هما عليه إلا قليلاً.

الزنادقة و الملاحدة في المجتمعات المتدينة

إذا شئنا الصدق و الواقعية فإننا لا نعيش في مجتمعاتٍ متدينة و إنما فإننا نعيش ضمن إطارٍ اجتماعي ديني و هنالك اختلافٌ كبيرٌ بين الاثنين و هذا الإطار الاجتماعي الإسلامي بالإضافة إلى شريحة المتدينين الحقيقيين وهم قلةٌ قليلة فإنه يضم ثلاثة شرائح أخرى تقع ضمن ثلاثة درجات:

المتدينين على سبيل الاحتياط – من يعبدون الإله على سبيل الاحتياط:

و هم الفئة الأقل خطورة و هم يمثلون شريحةً سلبية إذ لا فائدة ولا ضرر منهم , و هؤلاء يؤمنون باحتمال وجود حياةٍ بعد الموت و باحتمال وجود عذابٍ في القبر و لذلك فإنهم يعبدون الخالق بالدرجة الأولى لما بعد الموت , و هؤلاء علمانيون يفصلون الدين عن الحياة لقناعتهم بأن الدين لا يصلح للتطبيق في الحياة الواقعية و أن الدين يصلح فقط للحياة الآخرة للموت و القبر و ما بعد القبر.

من أهم الصفات التي تميز هذه الشريحة أنهم لا يؤدون العبادات المالية , و إذا شئت أن تفهم هذا الصنف فإن له إلهين اثنين فهم يعبدون الدرهم و الدينار لذاته و يعبدون الخالق لما بعد الموت , و هذا الصنف و إن كان يؤمن نوعاً ما بوجود إلهٍ و وجود حياةٍ بعد الموت و وجود عذابٍ في القبر فإنه غير مستعد لأن يتخلى عن عبادته

للمال في الحياة الدنيا كما أنه غير مستعدٍ لأن يقدم أي تنازلات مالية في سبيل الحياة الآخرة.

إن هذا الصنف هو شايلوك –تاجر البندقية المسلم كما أنه صنفٌ محافظ من الصعب أن ترصد عليه أي تفلت أخلاقي فاحش.

الصنف الثاني : بالإضافة لعبادته للمال فإنه يعبد الشهوة الجنسية و هذا الصنف يتميز عن الصنف الأول بأنه لا يؤمن بوجود إلهٍ للكون ولا يؤمن بوجود حياةٍ بعد الموت كما يتميز بالوقاحة و قلة الحياء و إتيانه الممارسات الجنسية المتفلتة الفاحشة بجميع أشكالها بما فيها إتيان المحارم.

ما يميز هذا الصنف كذلك أنه يدعي التدين في مناسبات معينة لأنه يستفيد من ادعاء التدين و لأنه يستفيد من خداع المتدينين بعلاقات الزواج منهم ومن خلال سرقة أموال التبرعات ومن خلال نيل الإعانات المالية.

بخلاف الصنف الأول فإن هذا الصنف إذا اضطر لتأدية أي عبادة فإنه يؤديها أداءً تمثيلياً فهو مثلاً يدعي الصوم و يصلي دون وضوء أو غسل .

تجمع بين أفراد هذا الصنف الكثير من الروابط و منها الروابط الجنسية حيث يشكل أفراد هذا الصنف جماعاتٍ سرية تتبادل فيما بينها الجنس المحرم قانونياً و شرعياً.

الصنف الثالث :

هو الصنف الذي لا يؤمن بوجود إله ولا بوجود حياةٍ بعد الموت ولا يؤدي أي نوعٍ من العبادات ولا يدعي التدين مطلقاً ولا يظهر عليه أي مظهرٍ من مظاهر التدين .

و بنظرةٍ سريعة على هذه الأصناف الثلاثة نجد بأن هذا الصنف الثاني هو الأشد خطراً و تدميراً.

و السؤال الذي يطرح نفسه هو أي صنفٍ من هذه الأصناف ستكون له الكلمة الأخيرة في المجتمع ؟ هل هو صاحب الخلق الرفيع و الدين و الحياء أم غير ذلك؟

إن من سيحكم المجتمع بشكلٍ فعلي هو الصنف الأكثر تماسكاً و الأكثر عنصرية و الأكثر أملاكاً و استحواذاً على مقدرات المجتمع.

موقف المجتمع من الأفراد

للمجتمع من الأفراد ثلاثة مواقف:

صنفٌ يمنحهم العطايا و الفرص الاجتماعية و المالية بلاحساب دون أن ينتظر منهم شيئاً في المقابل إلى أن يتغول هذا الصنف و يصبح من صفوة المجتمع و نخبته, و أنا لا أعني هنا المحتاجين و الأيتام و المرضى و المعاقين و إنما أعني الأذيال و الطفيليين الذين يتحولون بفعل عطايا المجتمع من أذيال إلى رؤوس .

الصنف الثاني: صنفٌ يتعامل معهم المجتمع بالمثل فهو يأخذ منهم و يعطيهم –أي أن عليهم واجبات و لهم حقوق.

الصنف الثالث هو الصنف المنبوذ المطرود , و هؤلاء يأخذ منهم المجتمع دون أن يعطيهم أي شيء , و حتى يتمكن المجتمع من أخذ ما يريده منهم فإنه يستخدم معهم وسائل الخداع و التدليس.

ستكتشف يوماً ما بأن ليس كل اثنين متزوجين بعقدٍ شرعي و يسكنان منزلاً واحداً هما زوجين حقيقيين بينهما مودةً و رحمة , و ستكتشف يوماً بأن معظم الزيجات التي دبرها سماسرة بليل للحصول على المال أو للتدمير أو لمجرد التسلية , و معظم الزيجات التي تمت لمصلحة أو غاية أو طمع هي أقرب للمساكنة منها للزواج الحقيقي .

عندما يقول قائلٌ بأن هنالك اختلافٌ استراتيجي بين القرآن المجيد و الحديث الشريف سواءً من حيث المبنى و الأسلوب أو من حيث المعنى -على سبيل المثال من حيث أن الحديث الشريف يعد بأعظم الثواب على أشياء بسيطة أو غير إرادية بينما يتوعد بأعظم العقوبة مرتكبي مخالفات شكلية بسيطة و هو الأمر الذي لا نجده في القرآن المجيد- فإن ذلك لا يعني أبداً التشكيك في الحديث الشريف أو الانتقاص من قدره , و على العكس تماماً فإن هذا الأمر يثبت زيف ما يجمع عليه معظم إن لم نقل جميع المستشرقين بمن فيهم المستشرقين الأقل تعصباً من أمثال جوستاف لوبان بأن النبي محمد هو من كتب القرآن المجيد, و لو كان الرسول الكريم هو من كتب القرآن لما كان هنالك أي اختلافٍ بينهما.

و عندما يقول قائلٌ بأن فتوى تاريخية خبيثة عطلت العمل بآيةٍ قرآنية مجيدة قطعية الدلالة (ولا تنكحوا المشركات) فإن ذلك يشهد على عظمة هذا الكتاب و بأنه من لدن حكيمٍ عليم لأن الباب الذي فتحه تعطيل هذه الآية المجيدة هو الباب الذي أدى إلى دمارٍ و سقوط الدولة الإسلامية بأيادي المولدين و أمهاتهم إلى درجة أنك تقريباً لا تجد فتنةً كبرى أو خيانةً كبرى أو كارثةً كبرى إلا و تجد ورائها مولدٌ لأمٍ غير مسلمة و ما زوجة هارون الرشيد مراجل و ابنها و ما الروسية أوكسانا زوجة السلطان العثماني سليمان و ذريتها إلا مجرد أمثلة عما فعله المولدون و أمهاتهم.

من أراد كل شيءٍ خسر كل شيء

نعم هنالك فتاوى تاريخية تتعارض مع القرآن المجيد و مع الحديث الشريف , كما أن هنالك أحاديث تتعارض ظاهرياً (على الأقل) مع القرآن المجيد , و هذا التعارض الذي يكون تعارضاً ظاهرياً في معظم الحيان يكون مرده إما أن هذا الحديث غير صحيح أو أن الحديث إن كان صحيحاً فإنه حديثٌ غامض لم يستوضح أصحاب الرسول الكريم ما غمض فيه و على سبيل المثال فإن الحديث الشريف (انصر أخاك ظالماً و مظلوماً) لو لم يستوضح أصحاب الرسول الكريم ما التبس عليهم فيه بسؤالهم الرسول الكريم (ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً؟) ـلو لم يستوضح الحواريون من الرسول الكريم ذلك الأمر لبدى لنا هذا الحديث اليوم متعارضاً مع القرآن المجيد .

و لكن عندما يكون لدينا حديثٌ صحيح يتعارض ظاهرياً مع آيةٍ قطعية الدلالة فإن علينا حتماً أن نأخذ الحكم من الآية المجيدة لأن من سيحاسبنا في النهاية هو من أنزل القرآن المجيد و ليس من قام بتصحيح ذلك الحديث الشريف.

سُئل مرة أحد علماء الجرح و التعديل : ألا تخشى من أن يحاجك يوم القيامة أولئك الذين وصفت أحدهم بأنه كاذب و الثاني بأنه وضاع و الثالث بأنه مدلس؟ فأجابهم ذلك العالم بأنه أهون عليه أن يكون هؤلاء خصومه يوم القيامة من أن يكون خصمه الرسول الكريم إذا ما سكت عن حديثٍ مرره وضاعٌ أو كاذبٌ أو مدلس.

الاعتراف

لطالما بدى لي الاعتراف مخيباً للآمال, إذ ما هي الفائدة التي تجنيها الضحية من اعتراف الجاني بفعلته و ابدائه الأسف عليها , ثم هل يمتلك هذا الكاهن أو ذاك الحق في أن ينوب عن الضحية في منح المغفرة, بل هل يمتلك الحق في أن ينوب عن ألإله ذاته في منح المغفرة؟

إلى أن قابلت مجرمين يستمرون في تشويه سمعة ضحاياهم و تدميرهم بصورةٍ منهجية حتى آخر لحظة دون أن يعلم كثيرٌ من أولئك الحمقى وهم أقرب مما يتخيلون من نهايتهم أن كثيراً من الضحايا مستعدون لمنح المغفرة الأبدية بمجرد أن يقر المجرم بذنبه تجاههم – كلمة مغفرة ربما تنجي ذلك المجرم من جحيمٍ أبدي – كلمة مغفرة ذلك الأحمق بأمس الحاجة لها , و لكنه الكبر أو العنصرية أو انعدام الحس أشياء تجعل المجرم لا يشعر بالعار مهما فعل.

ثلث الضحايا مستعدون لمنح المغفرة بمجرد اعتراف المجرم بجريمته و بمجرد طلب المغفرة.

ثلث الضحايا مستعدون لمنح المغفرة بمجرد أن يصلح المجرم ما قام به ضمن حدود المعقول.

ثلث الضحايا غير مستعدين لمنح المغفرة تحت أي ظرفٍ كان.

إذا ظلمت شخصاً فاحرص على أن لا تغادر هذه الحياة أو أن لا يغادر هو الحياة قبل أن تحصل على عفوه و مغفرته –قبل يديه و قدميه مغفرته فالأمر أعظم بكثير مما تظن – أنت رأيت من يدعون أنفسهم بالعلمانيين و الليبراليين عندما كانوا يتقلبون في نعيم أموال النفط و لكنك لم ترى كيف كانت نهايتهم ...

الفاروق عمر مر بعجوز كانت تدعو على عمر بن الخطاب فقال لها يا امرأة بكم تبيعين *مظلمتك* من عمر فإني أرحمه من النار ؟ و اعطاها ثمن مظلمتها و جعلها توقع صكاً ببراءة ذمة عمر من أي ظلمٍ لحق بها و أشهد عليها .

عندما زرت أحد أساتذتي عندما كان ينازع الموت بعد إصابته بالسرطان قال لي بكل حسرةٍ و ألم : أياك أن تموت مثلي قبل أن تفعل شيئاً أو أن تقول شيئاً أو أن تترك شيئاً يكون حجةً لك فالأمر أشد هولاً مما تتخيل.

لقد حكم العالم الإسلامي على مر التاريخ الكثير من العظماء الذين قاموا بكل ما كان يتوجب القيام به , غير أن معظم هؤلاء نسوا أن يضعوا منظومة يلجمون فيها من يأتي بعدهم من أصحاب الهوى عن استخدام سلطاتهم في خدمة أهوائهم و لقد كان أحد أكبر أسباب ورود أصحاب هوى على السلطة فتوى الضلالة التي تخالف آيةً قطعية الدلالة و التي تبيح للحاكم أو الرجل المسلم الزواج ممن هب و دب – فتوى الضلالة هذه التي عطلت آيةً قطعية الدلالة ما زال معمولاً بها حتى يومنا هذا مع كل ما سببته من مآسي و كوارث.

إن ما سببه مخالفة هذه الآية المحكمة القطعية الدلالة من كوارث تاريخية و اجتماعية تمثل أحد الدلائل العلمية و التاريخية التي تشهد على أن هذا القرآن من لدن عزيزٍ حكيم و أن أي مخالفةٍ لآياته القطعية الدلالة تحت أية ذريعة ستكون عاقبته كارثية.

قلوبنا التي نفتحها للأشخاص الذين نحبهم و نودهم و أبواب الود و المحبة للأشخاص الذين نرغب في أن يبادلونا المحبة و الثقة أحياناً لا تزيدهم إلا ريبةً و شكاً فينا , كما أنه و في الوقت ذاته فإن جسور المحبة تلك و الأبواب المفتوحة يمكن أن تشكل ثغراتٍ أمنية خطيرة قد يعبر منها الأشرار و الطفيليين.

صنفٌ من الحالمين لا تعرفه

صنفٌ من الحالمين-صنفٌ من الغارقين في أحلام اليقظة –صنفٌ من العابثين الذين تظنهم غارقين حتى آذانهم في أوحال الواقع , و لكنهم في الحقيقة يتطايرون مثل

العصافير في عالمٍ كرتوني خيالي ملون و لكن دون أن يتوقفوا عن العبث في حياتهم الواقعية فكلُ شيءٍ في حياتهم الواقعية قابلٌ للهو و العبث.

إن مشكلاتنا كلها تنبع من صنفين اثنين أشد بشاعة من بعضهما البعض: صنفٌ مادي شهواني لا يؤمن إلا بالمادة و الشهوة و قوانين السوق و صنفٌ حالمٌ متخلفٌ عقلياً غارقٌ في الأوهام و الخيالات إلى درجة أنه لم يعد يميز فيها ما بين الخيال و الواقع , و هذا الصنف متأخرٌ عقلياً لا يتجاوز عمره العقلي العمر العقلي لطفلٍ صغير, و لكنه طفلٌ غبيٌ خبيث سفيه العقل - الحياة بالنسبة له ليست إلا ملعبٌ كبير يعبث فيه كما يشاء إلى أن يوافيه الأجل, و بعد موت هذا الصنف فإنه يترك ورائه مصائب تحتاج إل عقود كثيرة أو ربما قرون من الزمن حتى يتم التخلص من تبعاتها.

إن طريق الدمار الدنيوي يمكن أن يكون طريق الخلاص في الحياة الأخرى لأنك ستكون مجبراً في تلك الظروف على السير في طريقٍ جديدة ربما تكون هي طريق الخلاص.

ورد في رواية روبنسون كروزو أن الإله كثيراً ما يهيئ لنا ظروف الدمار الدنيوي لتكون تلك الظروف ذاتها هي الظروف المهيئة للخلاص في الحياة الأخرى ... روبنسون كروزو الذي كان لا يذكر اسم الإله إلا ليكفر به أو ليحلف باسمه كذباً في الخمارات صنعت منه المحنة شخصاً آخر حيث عرف في جزيرته النائية الإله بلا وسيطٍ بشري...

بنك المعلومات-مشروع النهضة

تقوم هذه الفكرة على الأسس التالية:

البحث في بطون الكتب عن الشروح المبسطة القيمة للمعلومات و الأفكار المعقدة.

اسقاط الحشو و إسقاط الأفكار المعقدة المتقعرة التي لم يفهمها حتى كتابها و قاموا بنقلها نقلاً حرفياً أعمى من مصادرها أو الأفكار و المعلومات التي لم يستطع كتابها أن يشرحوها بشكلٍ مقنع.

يحتاج هذا المشروع إلى آلاف المترجمين لمختلف لغات العالم الأساسية .

لا يطلب لمن يتقدم لهذا العمل أية وثيقة رسمية من أي نوع أو أي درجة علمية بل تطلب منه الكفاءة و الموثوقية.

ليس ضرورياً أبداً أن يوجد أولئك المترجمين و المحررين في مكانٍ واحد بل يمكنهم العمل من بيوتهم.

يطلب من كل مترجم بعد أن ينهي ترجمته أن يضع خطوطاً تحت العبارات الهامة المفهومة على مسئوليته .

يمكن أن يتم تكليف أكثر من مترجم واحد بترجمة العمل ذاته على أن تتم مقاطعة تلك الترجمات المختلفة مع بعضها البعض لاكتشاف المترجمين الأعلى كفاءة.

الشرط الأهم لضبط العمل في هذا المشروع أن لا يتم نقل أي معلومة أو فكرة نقلاً أعمى –أي أن لا يتم نقل أي معلومة مبهمة متناقضة و غير قابلة للفهم, مع الانتباه إلى ناحية أن هنالك أشخاصٌ لا يميزون ما بين الفهم و الحفظ عن ظهر قلب و لذلك فإن أحدهم يعتبر بأن حفظه لمعلومةٍ ما يعني فهمه لتلك المعلومة.

اسقاط الحشو الذي لا فائدة منه إلا ملئ الصفحات لأن من مقاييس الكتاب الأكاديمي اليوم أن يكون بخطٍ صغير و أن يكون عدد صفحاته أكبر ما يمكن – كلما كان قياس الخط أصغر و كلما كان عدد الصفحات أكبر و كلما كان أسلوب الكتاب أكثر تقعراً كان الكتاب أكثر أكاديميةً ... و لذلك كان لا بد من إتقان الحشو و التقعر و التفنن فيهما.

إن الغاية النهائية من هذا المشروع تتمثل في استخراج الكنوز الخبيئة الدفينة في باطن الكتب و تنقيتها من الشوائب بحيث نحصل في النهاية مثلاً من كل عشرة كتب على كتابٍ واحدٍ باللغة العربية.

استبعاد و رفض الكتب الهدامة الداعرة التي تتعارض مع قيم مجتمعاتنا و التي تحرض بشكلٍ صريحٍ أو خفي على نشر الرذيلة تحت أية ذريعةٍ كانت.

و ستكون النتيجة النهائية الحصول على كتب مختصرة ليس فيها حشوٌ ولا تقعرٌ ولا غموض و لا جمل منقولة نقلاً أعمى غير قابلة للفهم .

إن الفكرة التي يعجز أحد الكتاب عن فهمها أو شرحها و لذلك فإنه يقوم بتنقلها نقلاً أعمى كما هي ربما نجد في عشرات أو مئات الكتب الأخرى التي تتناول الموضوع

ذاته بتلك اللغة أو بلغاتٍ أخرى من فهم تلك الفكرة فهماً حقيقياً و لذلك فقد تمكن من شرحها و تبسيطها.

الحد الأدنى للأجور

إذا كنت تبحث عن أية فرصة عمل حتى و إن كانت لا تحقق أي تغيرٍ في حياتك حتى و إن كانت لا تلبي و لا حتى الحد الأدنى من احتياجاتك الأساسية حتى و إن كانت لا تتضمن أي فرصة للتطور حتى إن كانت لا تراعي الحد الأدنى من الظروف الإنسانية فإنك ستكتشف بأن مثل تلك الفرصة موجودةُ , بل إن العرض هو أكبر بكثيرٍ من الطلب و ستكتشف بأن المشكلة ليست في إيجاد أية فرصة عمل و إنما في إيجاد فرصة عملٍ تحقق الحد الأدنى من متطلبات الإنسان الأساسية و يتوفر فيها حدٌ أدنى من الشروط الإنسانية.

الإنسان النوعي والإنسان الكمي

يُنفق على الإنسان النوعي عشرة أضعاف أو مئة ضعف ما يتم إنفاقه على الإنسان الكمي أو أكثر من ذلك- إنه يأكل ما يعادل من حيث ثمنه أو قيمته الغذائية ما يعادل ما يأكله مئة شخصٍ كمي فيمتلك بذلك جسداً فولاذياً مقاوماً للصدمات , و بفعل موقعه في الحياة تتشكل لديه شبكة من العلاقات الاجتماعية تساوي عشرة أضعاف أو مئة ضعف الشبكة الاجتماعية عند الإنسان الكمي سواءً من حيث النوعية أو الكمية , و عندما يدخل الإنسان النوعي إلى سوق العمل فإن دخله يبلغ عشرة أضعاف أو مئة ضعف دخل الإنسان الكمي.

الحياة ما هي إلا مجموعةٌ من الفرص الاجتماعية و المالية و الإنسانية - معظم تلك الفرص لا يصنعها الإنسان بل تصنعها الظروف الموضوعية المحيطة به , و كلما حصل الشخص على فرصةٍ اجتماعية أو فرصةٍ مالية استطاع القفز إلى فرصةٍ اجتماعية أو ماليةٍ أخرى أكثر أهمية... و في حال لم تسنح للشخص فرصٌ اجتماعية أو مالية حقيقية فإن ذلك الشخص يبقى في المربع الأول مهما تقدمت به السنين...

تبدأ الفرص الإنسانية و الاجتماعية منذ الطفولة –صداقة النجم الاجتماعي في العائلة أو المدرسة أو الحي هي أولى تلك الفرص الاجتماعية , كما أنها من أولى علامات النبوغ و حسن الاعداد الاجتماعيين , و مع مرور الزمن تتحول الفرص و المكتسبات الاجتماعية إلى فرص و مكتسبات مالية .

إن الأمر بسيطٌ بقدر ما هو مؤلمٌ و فاجع : إن لم تأتك أي فرصٍ اجتماعية أو مالية حقيقية فإنك ستبقى في المربع الأول مهما طال بك الزمن – إذاً فإن المسألة ليست مسألة تقدمٍ في السن و إنما هي مسألة تقدمٍ على رقعة الفرص الاجتماعية و المالية.

أحياناً شخصٌ ما أو مجموعة أشخاص يقومون بتدميرك بنسبة 80 أو 85% ثم يتوقفون عن تدميرك بعد تأكدهم بأنك لم تعد تشكل خطراً عليهم و بعد تأكدهم بأنهم قد تجاوزوك بسنواتٍ ضوئية و أنك قد أصبحت شيئاً من الماضي و هم يتخيلون بأنك بهذه البقية المتبقية من العمر و الطاقة و البنية التحتية و النفسية تستطيع أن تتابع حياتك بشكلٍ طبيعي و كأن شيئاً لم يكن , مع علمهم بأن هذه البقية المتبقية أصبح فيها دمارهم هم لا دمارك أنت , و لكنك رغماً عنك فإنك تتابع طريق التدمير الذاتي , ربما لأنه الطريق الوحيد الذي تعرفه , أو ربما لأن الرجوع عنه قد أصبح أكثر إيلاماً حتى من طريق الدمار ذاته , أو ربما لأنك فقدت الرغبة في الحياة و أصبحت ترى عبثية كل شيء , أو ربما لأنك صرت ترى بأن تلك البقية الباقية لم يعد فيها دمارك و حسب و إنما دمار كل الذين أوصلوك لهذه المرحلة.

صديق الطفولة المخلص الحيي الخلوق هو فرصةٌ إنسانية لا يمكن تعويضها – العالمون بحقائق الحياة يخبروننا بأن هنالك صنفين من الأصدقاء لا يمكن تعويضهما أبداً و هما المخلصين و المخلصين فقط من أصدقاء الطفولة والمخلصين من أصدقاء السلاح و الظروف القاهرة.

يطلب من بائع نفسه دوماً أن يبيع شيئين اثنين و هما عقله و ضميره.

خبرات الآباء و الأجداد – طريق الآباء و الأجداد

صحيح أنها تجعلك تبدأ من حيث انتهى الآخرين و صحيح أنها تجعلك تنال كل ما تصبو إليه بكل سهولة – صحيحٌ أنها تفتح لك الأبواب المغلقة – تقرب البعيد و تجلب الغائب و تفك المربوط , و لكنها يمكن أن تودي بك كذلك إلى سواء الجحيم , و ربما أن من سيرك على هذا الطريق من آباء و أجداد يتلظى الآن في نار الجحيم بينما أنت تتقلب في نعيمها و ملذاتها .

في كثيرٍ من الأحيان يمكن وصف تراث الآباء و الأجداد بأنه بكل بساطة أفكارٌ قذرة آمنة في الحياة الدنيا و مجربة.

في النهاية لا يصح إلا الصحيح

الإنسان مثل الجرثوم –عندما تكون الظروف مواتيةً و ملائمة فإنه يتكاثر و يتناسل و يتعاظم بطريقةٍ غير طبيعية و غير منطقية –حتى الحمقى الذين لم تكن ظروفهم المالية مواتية فإنهم يقلدون من واتتهم الظروف المالية و السياسية في النسل , و لكن عندما تميل الكفة و تتغير الظروف فإن معظم الذين تم إنجابهم بدون منطق سيعجزون عن إكمال دورة الحياة : ستتفشى العنوسة بين الفتيات اللواتي لم تراعى مبادئ تحسين النسل عند إنجابهن , كما سيتفشى العزوف عن الزواج بين الذكور الذين لم يتم إعدادهم للحياة إعداداً صحيحاً , و نتيجة ذلك كله ستتمثل في أن الحياة خلال بضعة عقودٍ من الزمن ستقضي على جميع الذين أتوا إلى الحياة بالخطأ و الصدفة العمياء .

أنا أعلم بأن هذا الكلام كلامٌ جارح و لكن صدقني أن نتائجه ستكون أشرف من نتائج الكلام المعسول الذي يلبعك إياه بائعو الأوهام و الآمال الكاذبة.

ذلك اليتيم الذي لطالما توسلت إليك عيناه دون أن تعره التفاتة ,و ذلك المنبوذ المقصي الذي لطالما علق الآمال العظام عليك , و لطالما انتظر منك عبثاً أن تمنحه فرصةً-فرصة حقيقيةً واحدة ... ستكتشف بعد فوات الأوان بأنك لم تكن أنت فقط فرصته الأخيرة الضائعة , و لكنه هو كذلك كان فرصتك الأخيرة الضائعة في النجاة من الجحيم الأبدي.

أولئك التافهون ذوي العقول الفارغة ممن ليس لديهم حقاً ما يستحق أن يقال و ما يستحق أن يسمع تجدهم لا يتوقفون عن الثرثرة , أما أولئك الذين لديهم الكثير جداً مما يستحق أن يقال و يستحق أن يسمع فإنهم يلوذون بالصمت.

الإقطاع السياسي

الإقطاع السياسي لا يمثل فقط حالة السيد الذي تربى على أن يكون سكان إقطاعتيه ملكٌ له و عبيد إحسانه , بل إن سكان إقطاعتيه أنفسهم قد تربوا على فكرة أنهم عبيدٌ له , و لئن رفض هو عبوديتهم له فإنهم أنفسهم لن يتنازلوا عن سيادته عليهم و ربوبيته لهم.

إن حالة الإقطاع السياسي عندما توجد في مجتمعٍ ما فإنها تؤكد بأن ذلك المجتمع هو مجتمعٌ كهنوتي ما زال يعيش في القرون الوسطى- إنه يمثل حالة العبودية الطوعية المتجهة من الأسفل نحو الأعلى أي من القاعدة نحو القمة أكثر مما يمثل حالة القهر و الاستعباد المتجه من الأعلى نحو الأسفل- من القمة نحو القاعدة.

تلك كانت ظاهرةً كثيراً ما كنت أصادفها أثناء تجوالي ... أطفالُ لا تتجاوز أعمارهم العشر سنوات و هم شيبٌ تماماً ...

زفرات البوسنة – صفحة 59

استراتيجية السمكة الصغيرة و القرش

تلك الأسماك الصغيرة التي تصحب أسماك القرش أثناء تجوالها و تقوم بتنظيفها و تلتقط فتات الطعام الذي يزيد عنها –تلك استراتيجيةٌ اجتماعية و صناعية ناجحةٌ عند بني البشر كذلك, ففي كثيرٌ من مجتمعات العالم الثالث لا يمكنك أن تعيش ما لم تكن محسوباً على السلطة أو على عائلات الدرجة الأولى في المجتمع أو على الإثنين معاً , ذلك أن رضى السلطة أو رضى عائلات الدرجة الأولى هو أحد أسرار الحياة الرغيدة الهانئة الخالية من المطبات و المصاعب.

و في المجال الصناعي يتوجب على المبتدئ بدلاً من أن يتحول إلى مجرد سمسار يروج لمنتجات الشركات الصناعية أو شخصٌ يفكر مجرد التفكير في منافسة تلك الشركات العملاقة أن يتبع أسلوب السمكة المرافقة للقرش فيقوم بفهم تلك المنتجات و إجراء الهندسة العكسية عليها و من ثم فإنه يحاول تعديل تلك المنتجات و تطويرها و صنع ملحقاتٍ لها تحسن أدائها و تطيل من عمرها إلى أن يأتي اليوم الذي يصبح فيه منتجاً لتلك البضائع , و من الناحية الاجتماعية فإن كثيراً من أولئك الذين نالوا رضى عائلات الدرجة الأولى قد أصبحوا هم أنفسهم بمرور الزمن في عداد عائلات الدرجة الأولى.

رفضته تجاهلته و صنعت منه في مخيلتك شيطاناً مريداً دون وجه حق و ألصقت به بلا دليل كل موبقات التاريخ و الحياة , و لكنك لم تعلم بأنه كان فرصتك في الحياة , و لم تعلم بأن حياتك كانت ستصبح به أكثر من رائعة و أن مجتمعك به كان سيصبح أفضل حالاً.

انعدام الحس

الصنف الأول من عديمي الحس: أشخاصٌ انعدم لديهم الحس حتى تجاه أنفسهم و هؤلاء غالباً ما يكونون من المجرمين.

الصنف الثاني: أشخاصٌ لا يشعرون إلا بأنفسهم و هم الأنانيون عديمي الضمير.

الصنف الثالث: أشخاصٌ لا يشعرون إلا بأنفسهم و من يؤول إليهم من أبناء و أقارب و معارف و هؤلاء هم العنصريون و غالباً ما يكونون من المجرمين لأن كل عنصري مجرم و لكن ليس كل مجرم عنصري.

من سمات الأناني عديم الحس أنه لا يمكن له أن يفهم أي موقفٍ إنساني إلا إذا تخيل نفسه أو أحد أبنائه أو أقاربه بذلك الموقف.

قاعدة ذهبية

كل عنصري مجرم و لكن ليس كل مجرم عنصري

العنصرية لا تواجه إلا بعنصرية مضادة.

الربة الأم

الربة الأم هي المرأة المسترجلة التي نصبت نفسها ربةً معبودة في منزلها –الربة الأم هي نتاج استخدام السحر الأسود و السماسرة و أساليب التدليس و الغش و التمثيل و الخداع في اصطياد الأزواج القابلين للسيطرة –إنها نتاج استخدام فنونٍ قذرة تجمعت على مدى آلاف السنين لا يقرها دينٌ و لا ضمير.

الربة الأم كائنٌ حقود يتعامل بفنون السحر الأسود شرهٌ للطعام بصورةٍ مرضية عابدٌ للمال كاذبٌ سادي محب للتعذيب مشعلٌ للفتن عديم الحس , بل إن انعدام الحس و التلذذ بمشاهدة الأموات و التلذذ بمآسي الآخرين هي السمة الأكثر وضوحاً عند الربة الأم .

إن من العبث أن يقيد الإنسان نفسه بقيم و مبادئ أخلاقية في عالمٍ لا وجود فيه للخالق –جان بول سارتر

إنك لا تعلم ما الذي يمكن أن يفعله شخصٌ لا يؤمن إيماناً حقيقياً بإلهٍ حق – لا يمكن لك أن تتخيل ما الذي يمكن أن يفعله بك ذلك الشخص عندما تتاح له الفرصة حتى يفعل بك ما يشاء – لا يمكن لك أبداً أن تتخيل ما الذي يمكن ان يفعله شخصٌ يخاف الناس أكثر مما يخاف الله.

العامل الوحيد الأوحد الذي يمكن أن يشكل عامل ردعٍ حقيقي عند من لا يؤمنون إيماناً حقيقياً بإله حق هو عامل الحياء الحقيقي (الحياء شعبة من الإيمان)

(الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان) حديث صحيح رواه البخاري و مسلم

إذا كان هنالك عدو يكرهك و مع ذلك فإنه يصر على مقابلتك و الجلوس معك فإن ذلك يعني بأنه يحاول الوصول إلى أسرارك و نقاط ضعفك كما أن ذلك يمكنه من أن يختلق الأكاذيب و ينسبها إليك لكي يوقع بينك و بين الآخرين ذلك أن مقابلته إياك سيمنح كلامه الكاذب و افتراءاته الكثير من المصداقية و لو لا جلوسه معك لما كانت

لديه أدنى فرصة حتى ينسب لك أي كلامٍ كاذب ليوقع به بينك و بين الاخرين لأنه دائماً سيواجه بأسئلةٍ من قبيل: متى ر أيته؟ متى قال لك ذلك ؟

الأب العدو

إنه الأب الذي يمتدحه و يمجده جميع أعداء أبنائه الافتراضيين لأنهم يرون بأنه يؤدي عمله في تدمير أسرته على الوجه الأكمل.

أكثر ما يكون الإنسان قريباً من الارتداد عن الإيمان عندما يمر بحالات فقدان الثقة بالعناية الإلهية – بمجرد أن يرتد الإنسان يصبح من الصعب عليه كثيراً أن يرجع ثانيةً للإيمان .

عندما تمر في حالات فقدان الثقة بالعناية الإلهية إن كنت تخشى على نفسك من الانزلاق نحو الارتداد الأبدي فإن هنالك إجراءين يتوجب عليك أن تلزمهما : الأول هو الاقتصار على تأدية العبادات الأساسية , أما الإجراء الثاني فإنه يتمثل في تجنب الوقوع في الآثام الكبيرة – إذ غالباً ما يحدث الارتداد في حالات فقدان الثقة بالعناية الإلهية إما نتيجة الإصرار على الالتزام بتأدية العبادات النافلة بينما القلب تساوره الشكوك أو الوقوع في الفواحش و الآثام الكبرى لأن تلك الفواحش لا تلبث أن تصبح ديناً بحد ذاتها.

المجنون الذكي خيرٌ من العاقل الغبي"- الليلة الثانية عشرة –وليم شكسبير

المؤمن لا يلدغ من جحرٍ مرتين

هنالك الحلقة الموضوعة في أنف الثور –نقطة ضعف العالم بأسره و لذلك ببضعة سيارات مرسيدس فارهة أو ببضعة قصورٍ مطلة على شواطئ العراة

الأوروبية يستطيع أمير الدهاء أن يجذب الحبل المربوط بتلك الحلقة فيصنع بذلك حدثاً عالمياً يمكن أن ينافس أو أن يغطي على أي حدثٍ عالميٍ آخر فيرفع بذلك الحرج الإعلامي عن هذا أو ذاك... ثم يعود هو نفسه من كان سبب اشتعال ذلك

الحادث ليصبح حمامة السلام و راعي التهدئة و عراب مفاوضات الصلح و التسوية...

حدث ذلك بعد الحرب العالمية الثانية خلال مذابح الصرب للبوسنيين (المذبحة الأولى و ربما أنها لم تكن الأولى) عندما طلب الصرب أوراق عددٍ معين من سكان إحدى البلدات البوسنية – قالوا لهم بأن الأمر مجرد إجراءٍ شكلي و أنهم يريدون أوراق عينة عشوائية من البوسنيين- لاحظ بفراسته بأن اللجان الشعبية المحلية قد اختارت عدداً ممن لا يهم أمرهم أحد و قد كان هو من بينهم – وعدهم بأنه سيحضرأوراقه لهم ولكنه ولى هارباً .

لم يرجع الصرب الأوراق كما وعدوا غير أنهم طلبوا ممن تم سحب أوراقهم أن يذهبوا لاستلام أوراقهم من المخفر الصربي بعد أن يوقعوا على استلامها , غير أن أحداً منهم لم يعد – لقد ذهبوا للأبد ...

عندما تكون شخصاً منبوذاً من مجتمعك –عندما لا تكون محسوباً على أحد فإن عليك أن تعلم بأنك ستكون أول كبش فداءٍ تتم التضحية به.

عندما تكون في حالة ضعفٍ و هوان فإن التوسع الأفقي يكون أمراً شديد الخطورة لأنه يزيد العبء و الحمولة على كاهل ظهرٍ ضعيف , تماماً مثل حال الفقير المدقع عندما يطغى في إنجاب الأطفال.

عندما تكون في حالة ضعفٍ و هوان , بل عندما تكون في أقصى درجات الضعف و الهوان و عندما يكون مجتمعك مفعمٌ بالمسلمين-الملحدين و المسلمين-الزنادقة فإنك ترتكب خطأً جسيماً لا يغتفر عندما تتوجه بدعوتك الدينية إلى شعوبٍ ضعيفة فقيرة لا تستطيع أن تقدم لها أي شيء ولا هي تستطيع أن تقدم لك أي شيء.

الشيء لزوم الشيء

أولئك الأشخاص الذين تشعر بالعار منهم تجمع بينهم صفةٌ مشتركة أساسية وهي أنهم ليس لديهم مرآةٌ يراقبون فيها تصرفاتهم و سلوكهم و كلامهم و هيئتهم , كما أن لديهم

صفةٌ أخرى مقيتة وهي أنهم لا يقارنون أنفسهم بالآخرين , و نتيجة عدم قيامهم بمراقبة سلوكهم و نتيجة عدم مقارنة أنفسهم بالآخرين ينشأ لديهم شكلٌ من أشكال انفصام الشخصية و لذلك فإنك تجد أحدهم في ساعةٍ ما يمارس سلوكاً في غاية السوقية و الفظاظة ثم قي ساعةٍ أخرى تجده يحدثك عن الموسيقى الكلاسيكية و الأدب العالمي الرفيع و قواعد اللياقة ...و في الحالات الشديدة تجد أحدهم يباهي بأشياء يشعر أي شخصٍ طبيعي بأنها مخزية .

(إن العين لا ترى نفسها إلا بمرآة) يوليوس قيصر - وليم شكسبير

" لأن هؤلاء الجنود خاصة الفرنسيين (من قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة)

كانوا يقبضون على الفتيات و الفتيان و يسلمونهم للجينتيك(العصابات الصربية) و ذلك مقابل مبلغٍ من العملة الصعبة –فبتسليم فتاةٍ مسلمة كانوا يحصلون على ألف مارك ألماني و هي الماركات ذاتها التي نهبوها ممن قتلوهم من المسلمين ... كما كانوا يحصلون على ألف مارك ألماني مقابل تسليمهم رجلاً مثقفاً من أهل سراييفو أو مناضلاً من الجيش البوسني."

زفرات البوسنة-صفحة 94-95

هنالك أشخاصٌ لا تتصور كم كان سقف مطالبهم من الحياة متدنياً و متواضعاً و بسيطاً و مع ذلك فقد ضاع العمر دون أن ينالوه و لم ينالوا معشاره حتى.

هنالك أشخاصٌ كل أمالهم و أحلامهم , أو لنقل ما بقي منها كان بسيطاً و متواضعاً إلى درجةٍ لا يمكن تخيلها و مع ذلك فقد أمضوا سنواتٍ طويلة بانتظار تحقق تلك الأحلام البسيطة دون جدوى , و لكنهم لم يرتدوا و لم ينكصوا على أعقابهم ...

هنالك الآلاف من أطفال البوسنة تعرضوا للاغتصاب و تم قتلهم أمام أعين آبائهم و أمهاتهم أو أن آبائهم و أمهاتهم قتلوا أمام أعينهم و مع ذلك لم يحدث شيءٌ (ظاهري في الحياة الدنيا) ... نعم بمفهوم المجرمين لم يحدث شيء ... فالمعجزات لاتحدث بشكلها السينمائي لأنها إن حدثت بذلك الشكل السينمائي فإن الجميع سيؤمنون بمن فيهم السفلة و المجرمين و الإله لا يريد للسفلة و المجرمين أن يؤمنوا لأنه يمقتهم و لأنه من غير المنطقي أن يرضى عن السفلة و المجرمين.

(تحسبهم جميعاً و قلوبهم شتى)

من بين بضعة آلافٍ يسكنون الحي يرتاد المسجد بضع عشرات و هؤلاء و إن كانوا يصلون كتفاً ملتصقاً بكتف فإنه لا يجمع بينهم أي جامع , بل إن ما يجمع بين أعضاء فرقة دبكة لبنانية يرقصون إلى جوار بعضهم البعض لهو أكبر بكثير و كثيرٌ جداً مما يجمع بين مصلين يقابلون بعضهم منذ عقدٍ من الزمن أو أكثر.

على مر العصور فإن كل من وضعوا و حرفوا الديان يعلمون بأن هنالك ثلاثة بدائل للدين الحق و ثلاثة بدائل لعبادة الإله الحق وهي : عبادة الشهوة –عبادة المال-عبادة البشر .

عبادة الشهوة: إنك لا تجد ديناً موضوعاً أو محرفاً إلا و تجده يبيح المحرمات, و كلما كان ذلك الدين أكثر تحريفاً و أكثر هشاشة كانت إباحته للمحرمات أشد.

عبادة المال: تستخدم تقنية عبادة المال بالتوازي مع عبادة الشهوات , كما تستخدم مع الذين لا تجدي معهم إباحة الشهوات المحرمة كالعجائز مثلاً.

عبادة البشر: عبادة الأقدمين و عبادة الأسلاف و عبادة رجال الدين و اعتبارهم وكلاء تجاريين للإله يمتلكون صلاحياتٍ إلهية مثل إلقاء الناس في الجحيم و أو منح صكوك الغفران بينما الإله لم يعين أحداً منهم بل هم من أقاموا أنفسهم في تلك المواقع أو أقامهم فيها بشرٌ آخرون وهم أنفسهم لا يملكون لأنفسهم موتاً ولا حياةً ولا نشورا.

الأمل أو الوهم الذي نتعلق به

أربعة فقط من البنادق الخمسة التي تستخدم في عمليات الإعدام رمياً بالرصاص تكون محشوة بطلقاتٍ حقيقية بينما تحشى بندقيةٌ واحدة بطلقاتٍ صوتية خلبية بحيث يعتقد كل مطلق نار من منفذي حكم الإعدام أو يوهم نفسه بأن بندقيته هي التي تحوي طلقاتٍ خلبية و أنه لم يقتل إنساناً ... صحيح بأن ذلك القتل تم بناءً على حكمٍ قضائي و لكن هل قتل أحدٌ عدداً من الأبرياء يفوق ما قتله القضاة الفاسدون؟

و في عمليات التلقيح الصناعي التي تجري في الدول الغربية في حالات عقم الزوج يتم إعداد مزيج يتألف من سوائل منوية مأخوذة من أكثر من شخصٍ واحد ذوي مواصفات وراثية قريبة من مواصفات الأب الوراثية بحيث يضيع الأب الحقيقي تجنباً لأية إشكالياتٍ مستقبلية و يضاف إلى ذلك المزيج سائلٌ منوي مأخوذٌ من الزوج كذلك حتى يبقى هنالك أمل (أو وهمٌ جميل) لدى هذا الزوج بأن أمراً ما قد تغير هذه المرة و بأن هذا الطفل يمكن أن يكون فعلياً ابنه البيولوجي.

Every warrior thought God was on his side.All think God is on their side.

يعتقد كل محارب بأن الإله معه . يعتقد الجميع بأن الإله معهم.

هذا لا يعني بأن المتحاربين عديدون و يعبدون إلهاً واحداً و إنما فإن ذلك يعني بأن المتحاربين يعبدون آلهةً متعددة و من بين تلك الآلهة المتعددة هنالك إله حقٍ واحد و كل واحدٍ من المتحاربين يتصور بأن إلهه أياً يكن هو الإله الحق.

على مر التاريخ من النادر , بل من النادر جداً أن يتحارب اثنين يعتقدان بأن إلههما إلهٌ واحد.

جميع الحروب حتى و إن كانت تجري في إطارٍ ظاهري غير ديني فإنها في الحقيقة حروبٌ دينية تتم في إطارٍ ديني أو مذهبي بين متحاربين يعبدون آلهةً مختلفة.

الحرب بين هتلر و ستالين لم تكن حرباً بين النازيين و الشيوعيين و إنما كانت في الحقيقة حرباً بين الكنيسة الكاثوليكية و الكنيسة الأرثوذكسية و الحرب بين

بريطانيا و ألمانيا لم تكن حرباً بين الرأسمالية و النازية و إنما فقد كانت في الحقيقة حرباً بين الكنيسة البروتستانتية و الكنيسة الكاثوليكية – حتى الكاثوليك الذين كانوا يحاربون النازيين كانوا باعتقادهم يحاربون شكلاً ضالاً من أشكال الكاثوليكية .

بعد عصورٍ طويلة مرت على صراع الإنسان المرير مع العوامل الممرضة فإنه لم يتمكن من القضاء قضاءً مبرماً إلا على بضعة عوامل ممرضة فقط و تقريباً فإن الطب لم يتمكن طيلة قرون من علاج أي مرضٍ علاجاً حقيقياً دائماً, و بعد أن تم استخدام ملايين الأطنان من المبيدات الحشرية و الفطرية فإنه لم يتم القضاء على أية آفةٍ زراعية قضاءً مبرماً بينما أدى استخدام المبيدات إلى انقراض المئات أو الآلاف من أصناف الكائنات النبيلة من الطيور و الأسماك و الثدييات و النباتات .

هل تعلم بأن رخوياً خسيساً أو حشرةً دنيئة أو أفعى خبيثة أو عقرب أشد قوة من طائرٍ جارح لأنك إذا شئت أن تبيد الطيور الجارحة في منطقةٍ ما فإن بإمكانك أن تفعل ذلك خلال أيامٍ معدودة بالاستعانة ببضعة قناصين , و لكن أحداً لا يستطيع القضاء على الرخويات الدنيئة أو الأفاعي أو الحشرات المنحطة في منطقةٍ ما , و يقال بأنه حتى الأسلحة النووية قد تكون غير ذات مفعول مع بعض الكائنات الدنيئة كالعقارب و الصراصير و الخنافس , أي أنه في حال حدوث حربٍ نووية فإن الكائنات الخسيسة ستكون المنتصر الوحيد في تلك الحرب و أنها ستقتات على جثث الكائنات الحية الراقية .

سبب ضعف الكائنات النبيلة النسبي مقارنةً بالكائنات الخسيسة الدنيئة أن الكائنات النبيلة تمتلك منظومة قيم و مثل بخلاف الكائنات الخسيسة.

عندما يوهمك شخصٌ ما بأن الدين هو مجموعة مثالياتٍ حمقاء و ليس مجموعة أوامر و نواهي إلهية فإن ذلك يعني بأنه يجعلك تحفر قبرك بيدك لأن المثاليات الحمقاء تذكرة دخولٍ مجانية إلى نادي الفاشلين و المهزومين.

الأديان ليست منظومة مثاليات و إنما هي مجموعة أوامر و منهيات –الأديان الحقة تتضمن أوامر و منهياتٍ إلهية لا تخرج عما هو موجودٌ في الكتب السماوية , أما الأديان الباطلة فإنها ليست إلا أوامر المتألهين من البشر.

كلما كان أتباع دينٍ ما أكثر دمويةً و توحشاً و سفكاً للدماء كانوا أكثر ادعاءاً للمثالية.

الأديان الحية كلها تقوم على العنصرية –بمجرد أن يفقد اتباع دينٍ ما عنصريتهم فإن ذلك يعني بأن ذلك الدين قد مات في قلوبهم- العنصرية في الأديان الحقة هي المحبة و الغيرة على اتباع المعبودية الواحدة , أما العنصرية في الأديان الزائفة فهي التعصب الأعمى لاتباع المعبودية الواحدة و كراهية الآخر.

أكثر ما يميت الدين في القلوب الطبقية و القبلية –المقاييس في المجتمعات القبلية هي مقاييس عنصرية بحتة و ليست مقاييس دينية أو أخلاقية أما المقاييس في المجتمعات الطبقية فهي مقاييس اجتماعية و ليست مقاييس أخلاقية و لا دينية , حتى بالنسبة للمتدينين في تلك المجتمعات...تذكر ذلك دائماً

هذا النص ينشره(مشكوراً) برنامج الأغذية العالمي WFP في مناطق النزاعات و المناطق المنكوبة :

" لك الحق في أن تُعامل باحترامٍ و كرامة في كل وقتٍ و حين"

إن أي شكلٍ من أشكال الاستغلال والاعتداء بما في ذلك الاستغلال و الانتهاك الجنسيين هو سلوكٌ مرفوضٌ بشدة و محظورٌ بشكلٍ مطلق على جميع موظفي برنامج الأغذية العالمي و شركائه من الأفراد و المنظمات"

لا تريد أن ترى موظفاً لديك يساوم الناس على شرفهم – لا تريد أن ترى المعونات الغذائية المسروقة تباع على نواصي الطرقات –لا تريد أن ترى أثرياء بسياراتهم الفارهة يحصلون على معوناتٍ غذائية بينما من يحتاجون تلك المعونات بحق محرومون منها ؟

لا تمنح موظفيك سلطاتٍ مطلقة و اجعل عقوبة التلاعب بالبيانات عقوبةً جنائيةً لا إدارية.

إن أكبر جريمة في تاريخ البشرية و حاضرها هي أن يوضع مصير أي إنسان تحت نعل حذاء شخصٍ آخر أياً كان .

يمكن لنا أن نمنح المعونة الغذائية لأي شخصٍ بعد أن يوقع تعهداً خطياً بأنه في حال ثبوت عدم استحقاقه لنيل المعونة بوثائق رسمية فإنه سيدفع مثلاً مئة أو ألف ضعف قيمة المعونة التي استلمها دون الرجوع للمحاكم أو بعد قيامه بدفع تكلفة المحاكمة و اتعاب المحامي الخصم في حال جرت محاكمة مع غرامة تأخير تبلغ مثلاً 10% عن كل عام يمتنع فيه عن دفع الغرامة بدلاً من أن نمنح حق تقرير من يستحق المعونة الغذائية لموظف عابثٍ يمكن أن يساوم الناس على شرفهم (الكرامة و الشرف مقابل الغذاء).

افعل الشيء ذاته مع موظفيك الحاليين و المستقبليين –قم بتوقيعهم على عقود تفيد بأنهم في حال ثبوت قيامهم بأي تلاعبٍ أو اختلاس حتى بعد انتهاء عقودهم بسنين فإنهم سيدفعون مئة أو ألف ضعف قيمة ما قاموا بالتلاعب به أو اختلاسه دون الرجوع للمحاكم مع دفع غرامة تأخير متزايدة.

و يمكن أن نمنح حق تقرير من هو مستحقٌ للمعونة الغذائية لجهاز كمبيوتر بعد ربطه بقاعدة بياناتٍ صحيحة خاصة بالملكيات العقارية و ملكية السيارات و الحسابات المصرفية .

باستثناء قلةٍ استثنائية قليلة لا تستحق الذكر لندرتها ,لا يوجد في عصرنا هذا شخصٌ يمكن أن يوصف بأنه شخصٌ مؤتمن –لا يوجد شخصٌ يستحق أن يوضع مصير أي إنسانٍ آخر تحت نعل حذائه سواءً أكان قاضياً أو أستاذاً جامعياً أو طبيباً أو مهندساً أو أياً كان.

متى يتوجب عليك أن تدفع الرشوة و متى يتوجب عليك التفكير في دفع الرشوة عن طريق وسيط؟

يتوجب عليك التفكير في دفع الرشوة عندما تصل إلى طريقٍ مسدود أو عندما تجد بأنك تدور في حلقةٍ مفرغة.

يتوجب عليك التفكير في البحث عن وسيطٍ لدفع الرشوة عن طريقه عندما تكون معاملتك عالقةٌ عند موظف مُرتشي-مُذل أو بالأصح مُذل-مرتشي لأنه يهدف أولاً

لإذلال المراجع و من ثم سلب أمواله , أي أنه يسلب كرامة المراجع أولاً و من ثم يسلبه ماله و لذلك فإن البحث عن وسيط بينك و بينه سوف يعفيك من تلقي جرعة الإذلال .

و في الحقيقة فإن جميع ما كتبه الكتاب و الشعراء و الفلاسفة الثوريين لا يعادل خمسٍ دقائقٍ تقفها بين يدي موظفٍ مذل , لأنك خلال الدقائق الخمسة تلك في حضرته ستدرك في أي مكانٍ من العالم تعيش و ستدرك حجمك و موقعك الحقيقي في الحياة و سوف تدرك أمامه بأنه لا حول لك ولا قوة , فهو يريك وضعك الحقيقي في الحياة كما يريك امتداداته السلطوية و القبلية و العنصرية و بأنك لا تساوي شيئاً , ولهذا السبب فإن التجار و حتى يحتفظوا بمقدرتهم على الرقص و التثني و التفاؤل و سرد النكات فإنهم يسلبون المال مني و منك ليقدموها عبر وسطاء للموظف المرتشي-المذل أو بالأصح المذل-المرتشي حتى لا يضطروا للوقوف بحضرته .

إن السلطات على مر التاريخ كانت تتبع نهج ليترا الذي كان يرى بأن الثورة لا يصنعها الظلم و إنما الشعور بذلك الظلم و لذلك فإن السلطات على امتداد التاريخ كانت لا تخشى من الموظف المذل و الموظف المذل-المرتشي بالرغم من أن بضعة دقائق في حضرة أحدهما تعادل ألف قصيدةٍ ثورية .

لدينا في مجتمعاتنا كهول لا يعرفون من التدين سوى الوقوف في الصف الأول و طرد الأطفال منه أو طردهم من المسجد بأسره-كان الخليفة –السلطان العثماني محمد الفاتح يبدي قلقه عندما لا يسمع أصوات أولاد يرددون كلمة " آمين" في المسجد .

Asingle death is a tragedy , a million deaths is a statistic.

موتُ شخصٍ واحد مأساة, أما موت الملايين فهو مسألةٌ إحصائية.

عندما فشلت جميع محاولات التسلل إلى الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و بعد أن أيقنت بأن تلك المحاولات لو استمرت لألف سنة أو لعشرة آلاف سنة فإنها لن تعطي نتيجة و لن تحدث أي ثغرة أنفذ منها لمكانٍ تحت الشمس ,كان الخيار الذي لابد منه هو خيار الانسحاب الاستراتيجي النهائي من الحياة و إيقاف محاولات التسلل العبثية التي لا طائل منها سوى إهدار الجهد و ضياع الوقت و إراقة ماء الوجه.

أكبر انتقامٍ يمكن أن تنزله بعدوك

إن أكبر انتقامٍ يمكن لك أن تنزله بعدوك اللدود يتمثل في أن تحرص على أن لا تجتمع معه في الجحيم الأبدي في الحياة الآخرة , و حتى تصل لهذه الغاية إذا كان عدوك شخصاً قذراً أنت واثقٌ بأنه من أصحاب الجحيم فاحرص على أن تكون معتقداتك و أن يكون سلوكك معاكسين تماماً لمعتقداته الحقيقية و سلوكه, و عندها أقسم لك بأنه ستستمتع بالتشفي منه ملايين السنين الضوئية.

لا تصدق بأن كل تلك المحبة –إن كانت محبةً حقيقيةً بالفعل لايمكن أن تترجم في النهاية إلى تحركٍ عملي.

لاتصدق بأن كل ذلك الإيمان –إن كان إيماناً حقيقياً فعلياً لايمكن أن يترجم في النهاية إلى سلوكٍ فعلي...

لاتصدق بأن كل ذلك الحقد و كل ذلك الغل و كل تلك الكراهية لن تترجم في النهاية إلى خيانةٍ و غدرٍ فعليين ...

ذلك المشهد الصادق الذي يتكرر كثيراً في قصص و أفلام الرعب و الجريمة و يتكرر بشكلٍ أكبر في الحياة الواقعية و لكننا نتجاهله : عيونٌ كلها رجاءٌ و أملٌ و استغاثة تستغيث بشخصٍ غريب من قريبٍ أو وصي يفترض فيه أن يكون محل ثقة , ولكنه ليس أبداً كذلك .

و إذا ما بدا فعلياً بأن تلك الضحية بحاجة للمساعدة فإن ذلك الوصي الخائن يسارع إلى إخفاء جريمته بلوم الضحية أو وصفها بصفاتٍ ظالمة , أو أنه يظهر جرعاتٍ من الحنان و الرعاية و المحبة الظاهرية الزائفة ليخفي بها حقيقته.

إذا استجارت بك عيونٌ كلها توسلٌ و رجاءٌ و أمل من قريبٍ أو وصي أو شخصٍ يفترض فيه أن يكون محل ثقة – إذا تعلقت بك عيني طفل أو مستضعف و

هو يُسحب بعيداً فإياك أن تخذل ذلك المستغيث و إياك أن تنسى ذلك المستغيث بك بعينيه أو ربما بلسانه مهما أظهر ذلك الوصي أو ذلك القريب من صفاتٍ زائفة تبعد عنه الشبهة و مهما ألقى من تهمٍ على الضحية و مهما أظهر من جرعاتٍ حنانٍ إعلاميةٍ خادعة زائفة و مبالغٌ بها...

ممن ننتظر الخيانة العظمى؟

توقع الخيانة العظمى من العائلات التي يتعصب أفرادها لبعضهم البعض تعصباً أعمى لأن التعصب الأعمى للدائرة الصغرى يوجب خيانة الدائرة الكبرى خيانةً عظمى.

العائلات التي اعتاد أفرادها على خيانة بعضهم البعض و التآمر مع العالم الخارجي ضد بعضهم البعض لأن من يخون قريبه ... من يخون جاره... من يخون صديقه ليس صعباً عليه أن يخون خيانةً عظمى...

إنه لمن اللافت حقاً أن العائلات التي نتوقع منها الخيانة العظمى هي من نمطين متناقضين تماماً :

العائلات التي يتعصب أفرادها لبعضهم البعض تعصباً أعمى و العائلات التي يخون أفرادها بعضهم البعض تحت أي بندٍ أو ذريعة – يتجسسون على بعضهم البعض و يفضحون بعضهم البعض و يتآمرون مع العالم الخارجي ضد بعضهم البعض.

و قد تتصور بأنه ما من سمة مشتركة بين من يتعصبون لبعضهم البعض تعصباً أعمى و بين من يخونون بعضهم البعض و لكنك واهم فكلا هذين النمطين ليسا إلا و جهين لعملةٍ واحدة من الناحية الدينية و الأخلاقية , كما أن كلتا هاتين العائلتين فيهما الظالم و المظلوم و المغتصِب و المُغتَصب , و قد تتصور بأنه ما من مظلوم في العائلات التي يتعصب أفرادها لبعضهم البعض تعصباً أعمى و لكن ذلك غير صحيح لأن أفرادها يكونون على درجاتٍ من القذارة و إذا ارتكب أشدهم قذارة داخل عائلته أياً من الموبقات فإن التعصب الأعمى الذي جبل عليه أفراد تلك العائلة يفرض عليهم ليس فقط أن يسكتوا عن تلك الموبقات أو أن ينكرون حدوثها و إنما أن يقوموا كذلك بتبريرها و شرعنتها أياً تكن درجة بشاعتها.

أما من الناحية الدنيوية فإن العائلات التي يتعصب أفرادها لبعضهم البعض تعصباً أعمى غالباً ما تنجح في الحياة بينما تصبح العائلات التي يخون أفرادها بعضهم البعض في مزبلة التاريخ.

السنين التي تمر تزيد البعض قرباً و تفاهماً و محبة بينما لا تزيد آخرين إلا كراهيةً وبعداً و ريبة و نفوراً ...

تغاضيك عن علامات الكراهية –تغاضيك و صبرك على إهاناته و انتقاصه لك و استهزائه بك لا تعني له إلا شيئاً واحداً و هو أن عليه أن يزيد من جرعة الإهانة ...حتى يجعلك تفهم .

مهما كان ذلك الشخص يعني لك فإن من الأفضل لك و الأحفظ لكرامتك أن تبتعد عنه عندما يُظهر لك أولى علامات الكراهية أو الاستهزاء و انعدام الثقة , و ثق تماما الثقة بأن من يمتلك الوقاحة حتى يهين الآخرين فلن يعدم الجرأة حتى يعتذر لهم.

إن لم يعتذر لك بعد أولى علامات الكراهية أو الاستهزاء التي أظهرها لك فهذا يعني بأنك لا تعني له شيئاً ...

أنت لعبت ورقة التقرب و المحبة و الصبر و هو لعب بورقة الاستهزاء و الكراهية أو عدم الاكتراث و عدم الثقة , و عندما يلاعبك شخصٌ ما بمثل هذه الأوراق السلبية فإن ذلك يجب أن يعني لك شيئاً واحداً و هو أن اللعبة قد توقفت أو أنها انتهت عند هذا الحد و أن أي محاولةٍ منك للعب دورٍ إضافي فإنها لن تقابل إلا بالمزيد من الاحتقار و الاستهزاء و الريبة لأنه سيعتقد بأن رسائل الكراهية و الاحتقار الأولى لم تصل إليك .

لا تعتقد أبداً بأن صبرك على كارهٍ أو محتقرأو مرتاب يمكن أن يحول الكراهية و الاحتقار و الريبة إلى محبة و احترام و ثقة ... فذلك لا يحدث إلا في الروايات و الأفلام.

بدلاً من أن تضيع محبتك على من لا يستحقها الأفضل لك أن تبحث عمن يستحق بحق كل تلك المحبة الصادقة.

ليس هنالك مزيفٌ عاقل يبيعك بضاعةً زائفة على المدى الطويل ثم يرفض أن يشتري منك شيئاً من تلك البضاعة الزائفة لئلا تنكشف لعبته و ينكشف زيفه.

و لذلك فإن كل مزيفٍ يحرص على أن يكون ما يبيعه لك من تلك البضاعة الزائفة أضعاف ما يشتريه منك منها.

كانت فرنسا تحرص على استبدال العملات الذهبية المحلية (كالليرة الذهبية العثمانية) في مستعمراتها بالليرة الفرنسية الورقية , و لكنها كانت تقوم بذلك بكل

ذكاءٍ و حنكة فقد سعرت ليرتها الورقية بأعلى من سعر الليرة الذهبية المحلية العثمانية , كما أنها كانت تصرف ليرتها الورقية بسعرٍ أكبر من سعر صرف الليرة الذهبية العثمانية , و كانت تتظاهر بأنها تفضل أن تأخذَ الغرامات و الضرائب و الرسوم بالعملة الورقية الفرنسية إمعاناً في الخديعة , إلى أن ساد الاعتقاد لدى العامة بأن تلك العملة الورقية الفرنسية هي بالفعل أعلى قيمةً من تلك الليرة الذهبية المحلية التي تستمد قيمتها و قوتها من ذاتها و ليس من أي شيءٍ آخر و التي لا توجد قوةٌ على وجه الأرض تستطيع أن تذلها أو أن تزلزل سعر صرفها, و بفعل ما كان يبثه عابدي فرنسا كذلك من المواطنين المحليين بين الناس من أن فرنسا العظيمة تضمن تلك العملة الورقية استطاعت فرنسا أن تسحب معظم العملات الذهبية من مستعمراتها تاركةً لهم عوضاً عنها أوراق بنكنوت لا قيمة لها و خصوصاً بعد أن تظاهرت بأنها قد انسحبت من تلك المستعمرات و لم تعد مسئولةً عنها و لم تعد تضمن سعر صرف عملاتها .

الصاغة في البلاد التي يستطيعون فيها التلاعب على هواهم بنسب النحاس في المصوغات لا برفضون شراء أي قطعة ذهبية حتى لا يفقد الناس ثقتهم بالمصوغات الذهبية و حتى لا تنكشف ألاعيبهم.

و العالم الغربي عندما يظهر اهتمامه و تهافته على ما يدعى بعقول العالم الثالث سواءً من خريجي جامعاته أو خريجي جامعات العالم الثالث فإنه لا يفعل ذلك إلا بقصد أن لا تنكشف عملته الزائفة التي يصدرها للعالم الثالث : الكهنوت الأكاديمي –الحارس الأمين للتخلف و الفساد و الانحطاط الأخلاقي و التقني في العالم الثالث...

و لئن كان تهافتهم ذاك صحيحاً و حقيقياً لكنا عقدنا معهم اتفاقيةً رائعة فنقوم بتصدير عشرات و مئات ألوف الأكاديميين العاطلين عن العمل ليعملوا عندهم و يستمتعوا برخاء العيش هناك و يرسلوا لذويهم العملة الصعبة .

نحن نخرج مئات الآلاف من العقول و نصدرها لهم لترسل لنا تلك العقول العملة الصعبة و تعيش هنالك في رخاءٍ و رفاهية و نتخلص نحن من كل المشكلات الاجتماعية و الاقتصادية التي يسببها الأكاديميين العاطلين عن العمل و بذلك يسعد الجميع و تنتهي كل مآسينا كما ينتهي فلمٌ ملون من أفلام والت ديزني ...

و بعيداً عن الترهات و الأكاذيب فإن الطالب عندنا لا يكلف شيئاً, فقط قم ببيعه الكتب الجامعية ليدرسها في منزله , و بعد ذلك ليس عليك إلا أن تمتحنه ... نعم ... أنت لا تفعل شيئاً سوى أنك تمتحنه ... حتى امتحانك ذاك باعتباره الشيء الوحيد الذي تستطيع القيام به للطالب فإنه عديم المصداقية و النزاهة ...

أما طلاب الكليات العملية فمحلهم في المستشفيات و المصانع ليعملوا هنالك و يتدربوا و فقاً لاختصاصاتهم فيحصلوا بذلك على المعرفة و المال... هذا بالإضافة إلى المناهج النظرية التي سنقررها عليهم بالطبع و سيصبح تصدير العقول تجارتنا الرابحة الكبرى

و لكن ذلك و للأسف الشديد زائفٌ و غير حقيقي , لأنه و بعيداً عن التمويه على البضاعة الزائفة فإن عقولنا بالطريقة التي نعد بها طلابنا اليوم أو بالطريقة التي تعدهم بها الجامعات الأجنبية هي آخر ما يحتاجون إليه إلى أن يثبت أحدهم خطأي باتفاقية العقول مقابل العملة الصعبة...

المثل الدينية و الأخلاقية التي يغرسها شخصٌ كارهٌ لشخصٍ آخر فيه فإنه من حيث يدري أو لا يدري يغرس تلك القيم في ذلك الشخص الآخر بوسائل التكريه , و عندما نغرس القيم الدينية و الأخلاقية بوسائل التكريه فإنها لا تزول سريعاً و حسب, بل إنها غالباً ما تنقلب إلى ما يناقضها فتنقلب القيم الدينية إلى زندقة و إلحاد و بينما ينقلب الحياء و القيم الأخلاقية إلى عهرٍ و فجورٍ, و هذا ما رأيناه في أبناء العديد من رجال الدين .

عندما تغرس الفضيلة في شخصٍ تكرهه بوسائل التكريه فإنك لا تغرس فيه على المدى الطويل إلا شوقاً جارفاً خفياً للفاحشة و الرذيلة باعتبارها فاكهةً لذيذةً محرمة , وهذا دأب العنصريين لأن العنصري دائماً يبيح لأحبائه كل الفواحش و الرذائل أياً تكن درجة دنسها و بشاعتها بينما يحرم على أعدائه كل المباحات و يحملهم أوزار كل الفواحش التي ارتكبتها البشرية و هم منها براء .

خيول الروم أعرفها و إن يتبدل الميدان –محمود درويش

السكين التي لطالما طعن بها شخصٌ ما في ظهره لسنواتٍ طويلة و السم الذي تجرعه و مزق أمعائه –إذا رأى تلك الأشياء القاتلة مرةً ثانية فلن يحتاج إلى أن يتذوقها من جديد حتى يعرف ما هي ...

الشخص الذي ذبح بسكين الإقصاء و التهميش طيلة سنواتٍ و عقود من الزمن وهو يخدع نفسه صبيحة كل يوم بالآمال الكاذبة بأن هذا اليوم سيكون مختلفاً و لكنه لم ينل في النهاية إلا الخذلان عندما يعرض عنك بمجرد أن يستشعر بأنك ستعامله بالطريقة ذاتها التي عامله بها الآخرين طيلة سنواتٍ و عقود فإن معه الحق كل الحق في ذلك.

إياك أن تأمن شخصاً تعرف بأن لديه مرجعاً بشرياً ما يمكن له أن يقنعه بأي شيء و يمكن له أن يسلطه على أي أحد (زوجة أو زوج مسيطر مثلاً) و يمكن أن يبرر له أي شيء , لأن مرجعه البشري إن سلطه عليك و وجهه ضدك فإنه سينقلب عليك بدون أدنى تفكير.

إنه سيدير مؤخرته لكل التعهدات التي قطعها لك عندما يقنعه مرجعه الفكري بأن يتخلى عنها .

تؤدي التجارب الإنسانية ذاتها في الظروف ذاتها إلى النتائج ذاتها ...

هنالك أشياءٌ لو مد الله في عمر الإنسان ألف سنة أو عشرة آلاف ستة و استمر في القيام بها بالطريقة ذاتها (سببٌ ذاتي) أو في الظروف الاقتصادية و الاجتماعية و السلطوية ذاتها (أسبابٌ موضوعية خارجة عن إرادته) فإنه سيحصل على النتيجة ذاتها في كل مرة مهما خدع نفسه بالآمال الكاذبة و الأوهام و الضلالات.

لا يقتصر ود و محبة المحب الحقيقي على الشخص الذي يوده و إنما فإن تلك المحبة تتسع كرمى لذلك المحبوب لتشمل كل من يمت له بصلة من أشخاص, بل كل ما يمت له بصلة من كائنات و نباتات و أماكن و أشياء لأنها جزءٌ من حياة المحبوب و تاريخه و لأنها كما يقال باللهجة العامية فيها رائحة المحبوب الغالي .

حتى بعد موت ذلك المحبوب و رحيله عن الدنيا فإن المحب الحقيقي يتجه بمحبته و إحسانه و عنايته إلى كل أولئك الذين كانوا مقربين من محبوبه و يشعر بأكبر اقدرٍ من الرضى لذلك.

في المجتمعات الباطنية هنالك أشياء تلفظ ولا تكتب و هنالك أشياء تكتب ولا تلفظ .

الأشياء التي تلفظ ولا تكتب هي المثاليات الأخلاقية و الدينية و المجاملات الاجتماعية و النفاق الاجتماعي و التدين الظاهري الذي يمارسه الجميع بألسنتهم و تأباه قلوبهم و أفئدتهم.

أما الأشياء التي تكتب ولا تلفظ فهي الأشياء الأشد خطورة لأنها الأشياء التي تتم ممارستها بشكلٍ فعلي على أرض الواقع دون أن يتكلم عنها أحد , بل إن كل من يخوض فيها يتعرض للنبذ و الإقصاء و التهميش – إنها المفاسد الأخلاقية و المالية التي أقرها المجتمع .

إن الأشياء التي تكتب ولا تلفظ على قذارتها تمثل النواة الحقيقية لذلك المجتمع و روحه و قوته الفعلية المحركة , أما الأشياء التي تلفظ ولا تكتب ولا يطبقها أحد كالمثاليات الدينية و الأخلاقية فإنها مجرد غلافٍ خارجي لا يعني شيئاً .

تناسب العفة

سيارتين من ماركة واحدة و موديل واحد و سنة إنتاج واحدة و لكن إحداهما سارت أكثر من مليون كيلومتر بينما كانت الثانية في حالة تخزينٍ نظامية و لم تسر بعد خروجها من مصنعها ولا كيلومتر واحد فهل تستويان مع بعضهما البعض؟

لماذا يتجنب معظم الناس قول الحقيقة ؟

لأن الصدق يتضمن إظهار الوضع الحقيقي للشخص دون تزييفٍ أو مكابرة ...

إذا كان هنالك شخصٌ ما كلما تحدثت معه بصدق رد عليك بالأكاذيب , و كلما تنازلت أمامه و أظهرت وضعك الحقيقي ارتفع عالياً بكبره و أكاذيبه فإنه شخصٌ لا يستحق أن تحدثه بصدق.

أغبى الناس و أشدهم حمقاً و بغضاً عند الإله هم الأشخاص الذين نصبوا أنفسهم وكلاء للآلهة يبيحون للأخرين الشهوات المحرمة و الموبقات التي قد لا يأتونها بسبب عجزهم أو سنهم أو هيئتهم التي لا تسمح بإتيان تلك الفواحش و المحرمات .

إن كل من أباحوا له تلك الفواحش و الموبقات سيحمل أوزاره منها فقط –أما هؤلاء الحمقى فكل أحمقٍ منهم سيحمل أوزار كل الذين أباح لهم تلك الموبقات دون أن ينقص شيءٌ من أوزارهم حتى و إن لم يرتكب شيئاً منها.

أكبر الأغبياء هو ذلك الذي يظن بأنه بإباحة الموبقات و الفواحش و بتشجيع الآخرين على إتيانها يعوض عدم مقدرته على إتيانها – إنه ذلك الذي وقاه الإله من الخوض في وحول الرذيلة فأبا إلا أن يكون أبو الرذيلة ...

إن الموقف المعاكس هو موقف ذلك الخليفة العباسي العاقل الذي قال قولته : لم أذق حلاوتها فلم أتحمل مرارتها...

تصور معي موقف عابد من يأتون الشهوات المحرمة يسبح بحمدهم ليل نهار بينما هم منشغلين بشهواتهم و لا يعلمون بوجوده في الحياة أصلاً كيف سيكون يوم الدينونة ذيلاً دنساً لهم مثل ذيل حنزير .

المرأة الفاجرة

عندما تتحول الرغبات المنحطة إلى طاقة و إردةٍ شريرة لا تلين .

عندما يصبح الشر تاريخ حياة و عندما تصبح الخيانة متعة.

المرأة الفاجرة هي ابنة العائلات التي اشتهرت بالغدر و الخيانة –العائلات التي تستمتع بممارسة الغدر و الخيانة –المرأة الفاجرة هي عاهرة العائلات التي تدعي بأنها عائلاتٌ محافظة.

المرأة الفاجرة إمرأة مسترجلة غالباً ما تتزوج من إمعة و لكنها تحرص على إظهاره بمظهر الرجل المسيطر لتتدارى به .

المرأة الفاجرة غالباً ما تتزوج ممن هو دونها في المكانة و الميزات.

المرأة الفاجرة شخصية هستيرية سريعة التقلب ما بين القهقهة العاهرة استمتاعاً بآلام الآخرين و التمرغ على الأرض و العويل على الذات , و هذا يعكس انعدام حس المرأة الفاجرة و أنانيتها المفرطة في الوقت ذاته , و ترجع الهستيريا عند المرأة الفاجرة كما يقول سيغموند فرويد إلى تعرضها لاعتداءٍ جنسي في الطفولة من قبل الأب أو أحد المحارم أو نتيجة تفاقم عقد النقص الناتجة عن وجودها في بيئة ذكورية فاسدة متعرية .

إذا كان هنالك شخصٌ سكير منحلٌ أخلاقياً في العائلة فذلك هو الجاني أياً تكن صلة قرابته بها – نقطة انتهى.

و إذا كنت أحد أعداء المرأة الفاجرة فإن عليك أن تعلم بأنه ما من سلاحٍ محرمٌ بالنسبة لها , كما أن عليك أن تعلم بأنها لا تترك ضحيتها إلا بعد أن تعلم بأنه قد أصبح في عداد الأحياء- الأموات الذين لا رجاء منهم.

تتميز المرأة الفاجرة بطاقة شرٍ جسدية و حيوية شيطانية تفوق الوصف و لو أن المرأة الفاجرة استخدمت طاقتها و حيويتها تلك في غير أعمال الشر لكان لها شأنٌ آخر.

تنجح المرأة الفاجرة في مجال السمسرة الاجتماعية و التجارية , كما أنها تصلح للعمل في مجال تسهيل البغاء.

المرأة الفاجرة نجمة اجتماعية تمتلك شبكةً ضخمة من المعارف تخدم أغراضها الشريرة و سلاحها الاجتماعي الأمضى هو الكذب و النفاق.

أسلحة المرأة الفاجرة: الكذب –الفجور –السحر الأسود- الغدر و الخيانة.

تمتلك المرأة الفاجرة مقدرةً مذهلة على تأليب الرأي العام ضد أعدائها ذلك أنها تمتلك فهماً عميقاً للمجتمع الذي تعيش فيه و فهماً للأشخاص المحيطين بها .

إذا خُيرت المرأة الفاجرة بين أن تقوم بأمرٍ فيه مصلحتها و بين أن تقوم بأمرٍ شرير فيه دمار أعدائها فإنها بالتأكيد ستختار الخيار الثاني.

بالرغم من أن سلاحاً واحداً يكفي لقتل إنسان فإن المرأة الفاجرة لا تكتفي باستخدام سلاحٍ قاتلٍ واحد لقتل عدوها , بل إنها تستخدم جميع أسلحتها القاتلة ضد عدوها دفعةً واحدة مثل المجرم الذي يطعن ضحيته ثلاثين طعنة مع أن طعنةً واحدة تكفي لقتل ضحيته.

المرأة الفاجرة لا تنتظر حتى يصبح أعدائها المحتملين أو أعداء أبنائها أشخاص راشدين حتى تبدأ حربها عليهم , بل إنها تبدأ معاركها معهم منذ لحظة ولادتهم , بل إنها تبدأ حربها و هم أجنةً في بطون أمهاتهم.

المرأة الفاجرة إمرأة مسترجلة و ذات بنية جسدية شديدة القوة و هي غالباً ما تتزوج من رجلٍ ضعيف البنية .

المرأة الفاجرة إمرأة حسود و لذلك يمكن اكتشافها من خلال نظرات عينيها التي تلتهم من أمامها التهاماً .

إن كنت أحد أعداء المرأة الفاجرة فإنها و منذ طفولتك ستلاحقك في كل مكان لتجعل حياتك جحيماً لا يطاق –إنها ستجعل منك عدواً مشتركاً للكثيرين و لذلك فإن كل حركة ستأتي بها ستكون مرصودةً و مسجلة و مكشوفة ... إنك قد لا تعلم بأن ذلك هو الجحيم بعينه.

المرأة الفاجرة هي القائد الفعلي للعائلات الضبعية , كما تقود الضبعة الأنثى عائلة الضباع .

الثروات الباطنية الدفينة إن لم يتم اكتشافها اليوم فإنها ستكتشف في الغد , أما الثروات البشرية الحقيقية للأمة فإننا إن لم نعثر عليهم اليوم بين الأحياء فإننا سنعثر عليهم في الغد في المقابر بين الأموات.

الفساد الجماعي و التوبة الجماعية المفاجئة

لئن كان الفساد الجماعي مؤشرٌ على قرب دمار ذلك المجتمع أو سقوطه بيد أعدائه فإن التوبة الجماعية المفاجئة و انقلاب الفاسدين المفاجئ هو مؤشرٌ يماثل في

خطورته خطورة الفساد الجماعي لأنه من المؤشرات التي تنذر بوقوع خيانة عظمى شبه جماعية يقوم بها أولئك التائبون توبةً مفاجئة.

عندما يعجز الأطباء النفسيين عن علاج خللٍ نفسيٍ ما فإنهم يحيلون المريض النفسي إلى طبيب أعصابٍ ليجري له تخطيط دماغ حتى يتأكد من عدم وجود سببٍ عضوي لتلك الحالة.

عندما يكون سبب مشكلة تقنية ما عيبٌ مصنعي فيزيائي أو خللٌ مادي في العتاد فإن كل الحلول البرمجية لا تجدي نفعاً ...

لو أجريت لقاضٍ مرتشي ربيب عائلةٍ فاسدة أو أستاذٌ جامعي فاسد ألف دورة في الشرف و النزاهة فإنه لن يصبح شريفاً.

إذا كان الطباعُ طباعُ سوءٍ فلا أدبٌ يفيدُ ولا أديب

كل الذين سقطوا من فوق شجرة و بقوا على قيد الحياة قد أخبروني بأن السقوط من أعلى شجرة لم يكن أمراً سريعاً و خاطفاً كما يبدو بالنسبة إلى أولئك الذين يراقبون مشهد السقوط وهم على الأرض –لقد أخبرني أولئك كذلك بأنهم قد رأوا أحداث حياتهم تمر أمام أعينهم وهم يسقطون ببطئٍ شديد...

قصة سربرنيتسا

في عالم السياسة هنالك ابتزاز العدو لعدوه و هنالك ابتزاز المحب لمحبه –لا تخلط أبداً بين ابتزاز العدو لعدوه و بين ابتزاز المحبوب لمحبوبه لأنه ليس نوعاً من العداوة و إنما هو ضربٌ من الغنج و الدلع و الدلال .

أياً تكن ديانتك و أياً يكن إلهك الذي تعبده هل أنت من الناجين في قبرك تحت سطح التربة و يوم القيامة؟

إنها ثلاثة أسئلة بسيطة عليك أن تجيب عليها بصدق دون مواربة–تخيل بأنك في قاعة محكمة –القاضي يريد منك إجاباتٍ واضحة مختصرة بنعم أو لا دون مواربة أو فلسفة بل إن نظرته إليك ستزداد سوءاً كلما خرجت عن الموضوع وكلما ثرثرت و كلما تهربت من تقديم إجاباتٍ مختصرة واضحة.

هل تؤمن بوجود إلهٍ خالقٍ للكون و متحكمٍ فيه بشكلٍ مطلق؟

إذا كانت إجابتك لا فإن وضعك في القبر شديد الصعوبة أما إذا كانت إجابتك نعم فهذا يعني بأنك قد حزت على ثلث علامة السؤال الكلي ليحق لك الانتقال للسؤال الثاني وهو :

من نصوصك الدينية : هل إلهك الذي تعبده و تتقرب إليه هو ذاته الإله خالق الكون و المتحكم في كل صغيرةٍ و كبيرةٍ فيه؟

إذا كانت إجابتك لا فإن ذلك يعني بأنك تعبد إلهاً أو آلهةً آخرى غير خالق الكون و المتحكم به و هذا يعني بأن كل عبادتك لتلك الآلهة المزعومةو تقربك منها لن يفيدك في شيء لأن مصيرك النهائي سيكون بين يدي خالق الكون و المتحكم به بينما أنت متوجهٌ بعبادتك إلى آلهة مزعومة أخرى لا تملك لنفسها نفعاً ولا ضراً .

و إذا كانت إجابتك نعم فإن ذلك يعني بأنك قد نلت ثلثي علامة السؤال ليحق لك بذلك الانتقال إلى السؤال الثالث و الأخير وهو :

هل تعبد الإله خالق الكون و المتحكم به و تتقرب إليه كما أرادك أن تعبده أم أنك تعبده و تتقرب إليه وفق طقوس مستحدثة ابتكرها رجال دين و فلاسفة و عابثين ما أنزل الإله بها من سلطان؟

هل تعبد إلهك كما كان يعبده الأولون في ديانتك (الجيل الأول منهم تحديداً) ؟

إذا كانت إجابتك نعم فهذا يعني بأنك قد حزت على العلامة الكاملة.

تعرف مرة قال لي أحدهم بأن والده الميت إله و أن لديه عدلاً و حكمة أكبر من العدل و الحكمة الموجودة لدى خالق الكون العظيم و أن الألوهية قد انتقلت بعد موته إلى ابنه الأكبر و منها ستنتقل إلى الرب الثالث في العائلة وهو الابن الأصغر لذلك الابن الأكبر ...

مجالس الإيمان

مجالس الإيمان الفارهة المعطرة المكيفة –مجالس المال و البنون و الرفاهية التي يخيل إليك عند سماع أحاديث من فيها بأنهم ليسوا من البشر بل هم لفيفٌ من الأنبياء المكرمون أو ثلةٌ من الملائكة المعصومين – كم اجتذبت تلك المجالس من ملاحدة و زنادقة و منافقين يمتلكون مفاتيح النفاذ الاجتماعي و لسانٌ معسولٌ كاذب

و ناصيةٌ كاذبةٌ خاطئة– لم تجذبهم الأحاديث الإيمانية فيها و إنما اجتذبتهم رائحة المال و الأعمال و الرفاهية كما ينجذب الذباب إلى العسل.

تعرف أن بعض ملائكة و أنبياء مجالس الأيمان تلك لو كانوا مقيمين في فرنسا مثلاً و كانت مصالحهم مرتبطة بأحد المتعرين لتقافزوا هنالك على شواطئ العراة...

مدعي التدين المستفيد من ادعاء التدين لا يكون مجرد ممثلٍ رخيص و حسب , بل إنه في معظم الأحيان يكون قاتلاً و منتحل صفة , و لو فتشت في ماضي معظم إن لم نقل جميع مدعي التدين لوجدت بأنهم قتلة ... لقد سبق لمدعي التدين أن قتل متديناً حقيقياً أو حيياً حقيقياً عن طريف تشويه سمعته أو الوشاية به ثم انتحل صفته بعد ذلك و أتاك يسعى...

" إن خداع المظاهر لهو خير ما تخبأ به مفاسد الضمائر" ماكبث –وليم شكسبير

المنافق مدعي التدين :

المنافق مدعي التدين هو أي شخصٍ يتنطع و يتشدد و يغالي مع الآخرين بينما يجعل الرخص و الجوازات و المبررات التي ما أنزل الله بها من سلطان من نصيبه و نصيب ذويه و أحبائه .

الاختلافات الجذرية بين التوائم سواءً التوائم المتطابقة أو غير المتطابقة :

أحدهما آ يكون قوي البنية بينما يكون الآخر ب أضعف بنيةً .

أحدهما آ يكون عدائياً عنيفاً , بينما يكون الثاني ب رقيقاً لطيفاً شفافاً.

أحدهما آ يكون مسيطراً على شقيقه ب بينما يكون الثاني ب تابعاً له دائراً في فلكه و مقلداً له.

أحدهما ب يكون متعلقاً تعلقاً شديداً بشقيقه آ , بينما يبدو الثاني أ غير مكترثٍ بشقيقه ب .

أحدهما آ يكون نجماً اجتماعياً بينما يكون الثاني ب مائلاً للعزلة.

أحدهما آ يكون ثرثاراً بينما يكون الثاني ب كثير الصمت و الشرود.

أحدهما آ سريع الحركة و أكثر ضحكاً بينما الثاني ب أبطأ حركةً و أقل ضحكاً .

أحدهما آ يكون أكثر قرباً من والده و أكثر مقدرةً على إقناعه بما يريد و خصوصاً إذا كانت شخصية والده مماثلة لشخصيته بينما يكون الثاني ب أكثر بعداً عن أبيه و لذلك يصبح آ الأول في العائلة بينما يصبح ب هو الثاني .

الكذب اللاوظيفي-الكذب لمجرد المتعة

الكذب الوظيفي هو الكذب الذي يؤدي غايةً معينة يظن الكاذب أنها في صالحه , و الكذب الوظيفي منه ما هو مشروع , وهو ما يتعلق بالإجابات الخاطئة المضللة عن أسئلة الفضوليين و المعتدين الشخصية التي ليست من شأنهم فعندما لا تكون لدينا الوقاحة أو لنقل الجرأة الكافية لنقول لشخصٍ ما بأن هذا ليس من شأنك فإننا نكذب .

أما الكذب غير المشروع فهو الكذب في المواضع التي يفترض فينا أن نكون صادقين فيها .

بقدر ما نعطي الآخرين وعوداً كاذبة بقدر ما نضطر لاحقاً للكذب لتبرير تلك الوعود الكاذبة .

بقدر عدم احترامنا لأنفسنا و بقدر ما لا يهمنا رأي الآخرين فينا بقدر ما يزداد اجتراحنا للأكاذيب.

و سرعان ما يصل الكاذب إلى مرحلة إدمان الكذب أو الكذب لمجرد الكذب , أي مرحلة الاستمتاع بالكذب , و غالباً ما تكون تلك الأكاذيب لا وظيفية بمعنى أن الكاذب لا يكون مضطراً للكذب – لا أحد يسأله و لا أحد ينتظر منه مبررات و مع ذلك فإنه يكذب و يكذب و يكذب ختى يكتب عند الله كذاباً .

إن الكذب يتعلق بمسألةٍ واحدة و هي أن الكاذب لا يهمه رأي الآخرين به و لا يهمه أن تنظر إليه و أنت تقول له في نفسك يالك من كاذب ولا يهمه أن يكتب عند الله كذابٌ أشر.

الكذب كآلية نفسية دفاعية

في الظروف البالغة الشدة و القسوة يختلق اللاوعي أكاذيب و أوهام و ضلالات ليحمي صاحبه من الانهيار و الجنون , و إلى هذا النوع من الكذب يعزى فخر سكان العالم الثالث بأحيائهم العشوائية البشعة و مدنهم الأكثر بشاعة و فرقهم و

أنديتهم الرياضية الفاشلة و فخرهم بأنفسهم و عائلاتهم لتكون القناعة النهائية المتولدة عن غابة الأكاذيب تلك أنه ليس هنالك ماهو أفضل مما نحن فيه و لذلك فإن بشاعاتنا و قبحنا و كل صفاتنا السيئة تصبح بفضل تلك الأكاذيب و الضلالات روائع.

متلازمة العاشق المخدوع

هل تتخيل بأن هنالك أباً ينجب عدداً كبيراً من الأبناء مع أنه كارهٌ لهم ثم لا يعترف بهم في المجتمع –يجيعهم و يذيقهم من العذاب النفسي ألواناً –يعزلهم عن المجتمع و يفضحهم و يشهر بهم و يؤلب عليهم الناس –ذلك هو العاشق المخدوع .

إمعةٌ أحمق عاشق لديه حسٌ عالي للجمال و لكنه كذلك يحب المال بشكلٍ مرضي و يتصور بأن بإمكانه الحصول على المال من خلال الزواج و الإنجاب فبالنسبة له فإن الزواج و الإنجاب مشروعٌ تجاري و هذه هي الورقة التي سيلعب عليها السمسار الاجتماعي حتى يزوجه من فتاةٍ لا تعني له شيئاً مقنعاً إياه بأنه سيحصل على أموالٍ طائلة إذا تزوج من تلك الفتاة.

إذاً المعادلة ببساطة تتمثل في أن ذلك العاشق التافه إذا تنازل مؤقتاً عن المواصفات التي يبحث عنها في فتاة أحلامه فإنه سيحصل على المال, و بالطبع فإن هذا التعهد الذي قطعه السمسار للعاشق المخدوع لا أساس له من الصحة و لا علم لأحدٍ به و بالتالي فإن أحداً لن يقوم بتنفيذ ذلك التعهد.

إذاً بعد الزواج و بعد أن تحق الحقائق سيكتشف ذلك الإمعة بأنه قد تعرض للخداع و أنه مجرد زوج مخدوع يحق له أن يقوم بما يراه مناسباً بهذا الشأن من الانتقام من زوجته و التنكيل بها.

و بعد الزواج يأتي دور الخدعة الثانية و الأكذوبة الثانية : كلما أنجبت عدداً أكبر من الأبناء حصلت على المزيد من الأموال –إنهم سوف يعملون و سوف يملئون جيوبك بالمال – ما أسهل إثارة أطماع الحمقى و ما أكثرهم ...

الآن أصبح لدينا عاشقٌ مخدوع كارهٌ لزوجته و عددٌ كبيرٌ من الأبناء لم ينل منهم المال الذي كان ينتظره و لذلك فإن العاشق المخدوع سوف يتحول إلى شخصيةٍ معتلة أخرى أشد ضلالاً و هي شخصية الأب المخدوع و الذي بنظره يحق له الانتقام بأن يتخلى عن مسئولياته كأبٍ و زوج و أن ينفق (في السر) المقدار الأكبر من دخل العائلة على متعه الشخصية بما فيها المخدرات و الخمور و المجون .

ربما يبدو ذلك سخيفاً و لكنه و للأسف الشديد حقيقي.

ماذا يفعل العاشق عندما يزوجه السماسرة أو عندما يرغمه ذووه على الزواج من غير فتاة أحلامه؟

السؤال الأول هو كيف يمكن إقناع العاشق بالتخلي عن فتاة أخلامه؟

إن ذلك يتم عن طريق إثارة أطماعه في الإرث و المال المزعوم الذي يمكن له الحصول عليه إذا تخلى عن فتاة أحلامه – الأمر بكل بساطة يتمثل في أنك تأخذ شيئاً ما عزيزاً على شخصٍ ما ثم تعطيه مقابله ثمناً مناسباً لذلك الشيء – تتخلى عن عشيقتك و تتزوج من تلك الفتاة مقابل أن تحصل على المال و الإرث المزعوم .

و لكن الكارثة ستقع عندما تتخلى عن شيءٍ عزيزٍ عليك مقابل لاشيء أو مقابل وهمٍ أو خيال.

إن ردة الفعل الطبيعية لذلك العاشق تتمثل في كراهية زوجته و رفضها و رفض كل ما يترتب عن ذلك الزواج , و لكن حقارة العاشق المخدوع ستتجلى في أن ذلك العاشق سيستمر في الإنجاب-بل إنه سينجب عدداً كبيراً من الأبناء , كما ستظهر على ذلك العاشق المخدوع ردات فعلٍ أخرى مثل:

ادعاء الهبل و الغباء للتهرب من مسئولياته كأبٍ و زوج .

ادعاء الزهد و الدروشة وهي ليست كذلك إلا طريقةً للتهرب من المسئولية و نيل محبة الناس.

قيامه بعزل أبنائه عن المجتمع وهي طريقة انتقامٍ مجربة تتمثل في أن يعزل العاشق المخدوع أبنائه عن المجتمع كشكلٍ من أشكال الانتقام منهم.

كما أن العزلة تمكن العاشق المخدوع من أن يضع قوانين لمنزله توافق عقليته المريضة بحيث أن الطفل كلما خرج من منزله إلى الشارع أو المدرسة فإنه سيشعر بأنه ينتقل بين عالمين أو فضائين متناقضين تماماً كالجنين عندما يخرج من الرحم أو السمكة عندما تخرج من الماء و في هذا الأمر انتقامٌ و تعذيبٌ لا يتخيل مدى بشاعته إلا من سبق له أن عاشه.

إن العاشق المخدوع هذا لن يجد خيراً من أولئك الأبناء مادةً لانتقامه من القدر و الحياة و الإله و لكنه سيكون انتقاماً بطيئاً خفياً شرعياً فهو الذي وهبهم الحياة و لذلك فإن له الحق في أن يسلبهم ما وهبه لهم بالطريقة التي يراها مناسبة...

إن كراهية العاشق المخدوع لثمرة زواج الخديعة ذاك سوف تنتقل للجيل الثاني و سوف تترجم على شكل كراهية الأخوة لبعضهم البعض ليصبح حالهم كحال الأخوة الأعداء-الأخوة كرمازوف .

كما أن أنانية العاشق المخدوع سوف تنتقل للجيل الثاني كذلك كما ينتقل المرض الوراثي الخبيث ليصبح منزل العاشق المخدوع جحيماً لا يطاق من الكراهية المتبادلة العميقة و الأنانية التي لا يمكن تصورها.

و يضاف إلى ذلك موقف ذوو العاشق المخدوع حيث سيكونون معه على طول الخط ضد ابنائه ليس بوصفه عاشقاً مخدوعاً و إنما بوصفه أحد أصحاب المظلوميات الكبرى المبشرين بالجنة.

إن أية محاولة لإصلاح ذات البين بين العاشق المخدوع و بين زوجته و ابنائه سوف تبوء حتماً بالفشل لأن خلاف العاشق المخدوع معهم خلافٌ استراتيجي – خلاف وجود , لأن وجودهم في حياته أكبر كارثة حلت به...

إنه سوف يختلق الأعذار الواهية و سوف يجرك إلى نقاط جانبية لأنه لا يمكن له أبداً أن يكشف لك السبب الحقيقي وراء كراهيته لزوجته و أبنائه البيولوجيين غير الروحين لأنهم و إن كانوا يمتون له بيولوجياً فإنه بريءٌ منهم روحياً...

حتى بالنسبة للمتدينين من العشاق المخدوعين فإن الأمر عندما يتعلق بأبنائهم و زوجاتهم فإنهم لا يرقبون فيهم إلاً ولا ذمة و يخرقون في تعاملهم معهم جميع قواعد الاشتباك و التعامل حتى تلك القواعد التي يلتزمونها مع الأخرين لأن زوجاتهم و أبنائهم البايولوجيين قد أصبحوا بالنسبة لهم العدو رقم واحد –فهم يمثلون بالنسبة لهم كل ما هو بغيض في حياتهم –إنهم يمثلون لهم الحب الضائع و نقطة التحول المقيتة التي جعلت منهم أحياء-أموات بعيداً عن حبهم .

و هنالك ابنٌ واحدٌ على الأقل سيقوم العاشق المخدوع بانتخابه ليغرس فيه كراهية والده الآخر و إخوته الآخرين كراهيةً عميقة لاهوادة ولا رحمة فيها , كما سيغرس فيه عبادةً و ولائاً عميقاً له و لذويه , و لكن ذلك كله دون أن يعفيه من الدمار و دون أن يستثنيه من الدمار الشامل الذي قرر إنزاله بمن كان سبباً في تحطيم قلبه و حياته العاطفية .

و كذلك فإن ذوي العاشق المخدوع لن يعفوا ذلك الابن من المصير الذي قرروه له و لكنهم سيعتبرونه (كلباً مفضلاً).

ذلك الابن المفضل يكون الأكثر شبهاً في الطباع بوالده البيولوجي –العاشق المخدوع...

العاشق-المخدوع شخصية سادو-ماسوشية أي أنه ذليلٌ جبار – ذليل مع العالم الخارجي و خصوصاً مع أقوياء العالم الخارجي و جبارٌ مع أبنائه.

العاشق-المخدوع شخصية متردية غير نامية.

العاشق المخدوع سليل عائلاتٍ اشتهرت بالغدر و الخيانة.

و قد تسألني : لماذا يستمر العاشق-المخدوع في طريقة الحياة هذه و يقضي عمره مع زوجةٍ يكرهها و أبناء اتخذهم أعداءاً له؟

لم لا يطلق زوجته التي يكرهها تلك –زوجة الخديعة و يبدأ حياةً جديدة كبقية خلق الله؟

انظر , علينا أن نتذكر بأن العاشق-المخدوع شخصية أنانية سادو-ماسوشية أي ذليلٌ –جبار

أي أنه يتلذذ بالمظلومية و الظلم أو بشكلٍ أدق فإنه يتلذذ بادعاء المظلومية و يتمتع بظلمه الآخرين و التنكيل بهم , كما أن العاشق المخدوع بعد سنواتٍ طويلة قضاها في ممارسة اللامبالاة و انعدام المسئولية و قلة الضمير و الخيانة و التلذذ بالشكوى و النواح يصبح من الصعب عليه جداً أن يبدأ حياةً طبيعية و أن يتحمل مسئولياته كأبٍ طبيعي و أن يغير طريقة تعامله مع العالم الخارجي : ذلك أن العاشق-المخدوع قد اعتاد على أن يكون أباً و لا أب في الوقت ذاته و أن يكون في ذات الوقت متزوجاً و غير متزوج كما اعتاد ذووه و المقربون منه و أحباؤه على أن يعاملوه على ذلك الأساس – المظلوم مظلوميةً عظمى , وهو بدوره قد أحب لعب ذلك الدور و أتقن القيام به لأن ذلك الدور لا يعفيه من كل مسئولياته و حسب و إنما فإنه يتيح له كذلك أن ينتقم من سبب مصائبه أي أبنائه البيولوجيين.

كيف تميز العاشق المخدوع؟

يحرص على أن يعزل أبنائه عن المجتمع .

يمثل حالة شاذة لا يماثل ولا يشابه أياً من أخوته الأشقاء.

منزله أقرب إلى مستودع خردوات منه إلى المنزل.

يشبه منزله منازل المقامرين و مدمني الخمور و المخدرات.

يشكو زوجته و أبنائه للناس و يستقوي بالعالم الخارجي على أبنائه الذي يتخذهم أعداء له و يقوم بالتشهير بهم و فضخهم و يؤلب الناس عليهم.

إن العاشق المخدوع لايتوقف عن إطلاق فيرمونات التحريض و الاستغاثة و التبرؤ ضد أبنائه و زوجته على شكل إشارات تحريض ضد أبنائه و إشارات استغاثة

بالآخرين و بحكم أن أبناؤه (البيولوجيين) معزولون عن المجتمع فإن بإمكانه أن يطلق تلك الفيرمونات و تلك الإشارات الاجتماعية أمامهم دون أن يدركوا معناها الحقيقي الخفي و بذلك يصبح العاشق المخدوع ولياً حميماً لكل كارهٍ لأبنائه.

بالنسبة للعاشق المخدوع فإن جميع أشكال الانتقام مباحة و لكن بشرطٍ واحد وهو أن تتم بشكلٍ خفي لا يمكن اكتشافه ولا يمكن إدانته أخلاقياً أو دينياً أو اجتماعياً و بالتالي فإن العاشق المخدوع ينفذ انتقامه على المدى الطويل بكل حرفية و صبر و انعدام ضمير ليصل إلى النتيجة التي يتحرق لها و هي التدمير الشامل .

يسعى العاشق المخدوع لأن لا يحصل أبناؤه البيولوجيين على أي إرث و لذلك فإنه يتحرك لتحقيق هذه الغاية في خطين : الأول أن يموت أبناؤه البيولوجيين قبله و الثاني يتمثل في أن تباع أملاكه و أن يتم تبديد أموالها قبل أن تصل إليهم .

ينفذ العاشق المخدوع انتقامه من أبنائه البيولوجيين بكل صبرٍ و ثباتٍ على الباطل و لكن ضمن الحدود التي يسمح بها ظاهر الشرع و القانون و العرف الاجتماعي , و لكن ليس ضمن حدود الضمير و ليس ضمن حدود مخيفة الإله ليصل ذلك العاشق المخدوع بانتقامه بعد عقدٍ من الزمن أو أكثر إلى النتيجة ذاتها التي يمكن أن يصل إليها أي مجرمٍ قاتل خلال بضعة ثواني .

بعد سنواتٍ طويلة من الحرب و الأزمات الاقتصادية أقسم أحد أبناء   عاشقٍ مخدوع أغلظ الأيمان بأن ما رآه في سنوات الحرب و الضائقة الاقتصادية إذا ما قورن بما خبره من جوع و حرمان أو لنقل ما خبره من تجويعٍ ممنهج و حرمانٍ مبرمج خلال سنوات طفولته فإنه يكاد لا يذكر...

إذا كان العاشق المخدوع عالماً أو مفكراً يسعى لإثبات صحة نظريةٍ ما فإن النظرية التي يسعى العاشق المخدوع طيلة حياته لإثباتها هي أن بإمكان الإنسان أن يكون مجرماً دون أن يخرق القواعد الدينية و القانونية و الاجتماعية و أن بإمكان الإنسان أن يصل إلى في حياته إلى أبشع النتائج دون أن تمسك عليه أي مأخذٍ ديني أو قانوني او اجتماعي , بل إن من الممكن أن

يصل إلى تلك النتائج البشعة بينما الآخرين يعتبرونه مثالاً في الزهد و التقى و الورع .

بمجرد أن يعلن العاشق المخدوع عن عقوق أبنائه له و مظلوميته و تبروءه الضمني منهم تُرفع عنهم الحماية و الاعتراف الاجتماعيين فيأتي كل حاقدٍ و كل مغرضٍ و كل فاجر ليدلي بدلوه في رجم أولئك الشياطين بحجة حماية ذلك النبي المعصوم من أبنائه الفجرة و الانتقام لمظلوميته منهم فتلك الجارة التي لم تنجب إلا

إناثاً تنتقم من القدر في شخص أبناء العاشق المخدوع بحجة أنها تدافع عن ملاكٍ طاهر مطر و ابنة العم المتيمة بالعاشق المخدوع تأتي للبطش بهم بحجة دفاعها عن ابن عمها بينما هي في الحقيقة تنتقم فيهم من الأقدار التي فرقتها عن عشيقها و لا يتبقى سافلٌ ولا حاقدٌ ولا منحط إلا و يأتي لاستغلال تلك الفرص تماماً كما يحدث في بلدان العالم الثالث عندما يدخل متهمٌ إلى قسم شرطة دون كرت توصية أو جيبٍ عامرٍ بمال الرشوى فلا يعرف من أين تأتيه الركلات و الصفعات و الشتائم و الإهانات .

تعرف أول من يسخر من الطفل في المدرسة و يجعل حياته جحيماً لا يطاق و يحرض بقية التلاميذ على اقصائه و نبذه و السخرية منه و أول من يكتشف مواضع النقص التي ما كان بقية التلاميذ ليفطنوا إليها في ذلك الطفل غالباً ما يكون مدرساً مستهتراً ارتضى لنفسه الحقيرة أن تفتتح مسلسلاً مملاً طويلاً من النبذ و الاقصاء و السخرية و الرفض.

تصبح محبة العاشق المخدوع أو لنقل التظاهر بمحبته عنواناً للكراهية و نقطةً مشتركة تجمع جميع الحاقدين على أبنائه و الكارهين لهم .

ردة فعل زوجة-الخديعة إن هي بقيت مع العاشق المخدوع:

أمام زوجة العاشق المخدوع حلين اثنين لا ثالث لهما إن هي قررت البقاء مع ذلك الزوج :

الحل الأول طريقٌ شريف و لكنه مرٌ كالعلقم , وهو أن تتصرف تلك الزوجة تصرف المرأة المتزوجة من مقامرٍ مستهتر أو المتزوجة من مدمن خمورٍ أو مدمن مخدرات لأن حال العاشق المخدوع لا يختلف أبداً عن حال المقامر أو حال مدمن الخمور و المخدرات فتنجب عدداً منطقياً من الأبناء و تكون لهم الأب و الأم .

الحل الثاني أن تجاري الزوجة زوجها العاشق المخدوع في خياناته و لا مبالاته و تأليب الأبناء على بعضهم البعض و إفشاء أسرار المنزل للآخرين و التآمر مع العالم الخارجي ضد الداخل

و عزل المنزل عن العالم الخارجي و إنجاب عددٍ كبيرٍ من الأبناء و التفنن في إجاعتهم و تعذيبهم و حرمانهم ظناً منها أنها عندما تفعل ذلك فإنها ترضيه , دون أن تعلم بأنها كلما انحدرت درجةً للأسفل رد عليها زوجها العاشق المخدوع بالمزيد من الانحطاط و الانحدار.

و لذلك , إذا أرادت زوجة العاشق المخدوع مجاراته فإن حياتهما معاً ستصبح سباقاً محموماً نحو الهاوية .

إذاً فإن استراتيجية العاشق المخدوع هي: رفض الواقع و محاولة الاستفادة من ذلك الواقع في الوقت ذاته .

إن كلاً من شخصيتي المرأة الفاجرة و العاشق المخدوع هما نتاج عائلات الغدر و الخيانة و لذلك ليس غريباً أن تكون المرأة الفاجرة شقيقة العاشق المخدوع أو ابنة عمه.

كيف تميز بين الزوج الخاضع لسحر تكريهٍ بزوجته و بين العاشق المخدوع؟

الزوج الخاضع لسحر تكريه يكره زوجته و يهجرها و قد يخونها أو يطلقها , أما العاشق المخدوع فإنه لا يكره زوجته و حسب و إنما فإنه يكره أبنائه كذلك.

للقذر مخصصاتٌ كثيرة يستطيع الحصول عليها بالوسائل القذرة المعهودة كالوقاحة و الغدر و الخيانة و العنف و انعدام الضمير وانعدام الشرف و الاستقواء بالمتجبرين و الطغاة على المستضعفين , و على الأغلب لا يمكننا أن نمنع ذلك القذر من الحصول على تلك المخصصات بتلك الوسائل القذرة , و لكن , ما لا يجب على شريفٍ أن يسمح به هو أن يأتي ذلك القذر بعد أن يأخذ نصيبه بالوسائل القذرة الغير شريفة فيرتدي قناع الشرف و التدين و المثالية و الزهد حتى يأتي كذلك على ما تبقى من نصيب الشرفاء الحقيقيين .

خطة شيطانية تقليدية

قد يغريك الشيطان البشري للقيام بأمر بريءٌ و لكنه أحمقٌ و يصعب تفسيره , و بعد أن تقدم على القيام بذلك الأمر و بعد أن يتم الإمساك بك بالجرم المشهود سواءً بوشاية منه أو بالصدفة فإنك لن تجد من يصدق بأن دافعك كان دافعاً بريئاً و لن تجد من لن يؤول ما قمت به من حماقة تأويلاتٍ لا يمكن تصور مبلغ خطورتها.

إن ذلك الشيطان البشري يغريك للقيام بتصرفاتٍ حمقاء بل و يتحداك أن تقوم بها و يستفزك للقيام بها و لكنه هو نفسه يمتنع عن الاشتراك معك في القيام بها , بل إنه يشي بك بعد ذلك.

خطة استراتيجية

كانت تفصل بين بيوت الصرب في البوسنة مسافاتٌ متباعدة ... كانت تلك طبيعتهم التي عرفناها عنهم ... كنا نخدع أنفسنا و نتندر بذلك ... فكنا نقول بأن الصرب بخلافنا لا يحبون بأن يكون لديهم جيران , و لكن في الحقيقة كانوا يتعمدون توسيع المسافات بين منازلهم و لذلك كان الاستيلاء على قرية صربية واحدة يكلفنا عدداً من الضحايا يماثل العدد الذي يفقدونه عند الاستيلاء على خمس قرىً بوسنية .

قصة سربرنيتسا

ما رأيت مدعي ألوهية أو نصف إله و ما رأيت مدعي نبوة أو نصف نبي و ما رأيت مدعي مثالية و ما رأيت ولياً أو درويشاً يلتف المخدوعون به من حوله إلا و كان تاريخ حياته شائناً و كان المقربون منه العارفين بحقيقته كارهون له و أول هؤلاء المأبون بن لادن و والده.

المبشرون بالجنة

و أنا لا أعني هنا بالمبشرين بالجنة من بشرهم أنبياء مرسلون بالجنة و إنما أعني أشخاصاً يعيشون بيننا يظنون بأن مفاتيح الجنان في جيوبهم , كما أن جميع من حولهم من المخادعين و المنافقين و المغرضين يؤكدون ذلك لهم .

مشكلة الشخص الذي يظن بأن مفتاح الجنة في جيبه أنه يصبح بشكلٍ فعلي ملحداً عديم الضمير فهو لا يرى ضرورة لأن يتوقف لمراجعة أفعاله أو التوبة و الرجوع للحق لأنه أصبح يعتقد بأنه هو الحق و أن الحق يدور معه أينما اتجه يتبعه مثل ظله.

و بعد أن يموت مثل هؤلاء الأشخاص الضالين فإننا لا يمكن أن نكون ملكيين أكثر من الملك حتى نطلب لهم رحمةً هم أنفسهم لم يطلبوها يوماً لأنفسهم من إلههم , ولا يمكن لنا أن نسأل الإله أن يغفر لهم ذنوبهم و آثامهم لأنهم أنفسهم كانوا يعتقدون بأنهم معصومون و مطهرون من الآثام و الذنوب , مع أنهم لو عادوا فقط بذاكرتهم قليلاً للوراء قبل أن يكتشف الناس نبوتهم و عصمتهم لخروا سجداً و بكياً طلباً للمغفرة على الفواحش القذرة التي سبق لهم ارتكابها و لكنه الكبر و الحمق...

إذا رأيت القذرين يجتمعون على امتداحك و هم ما اجتمعوا اجتماع حق على إلهٍ أو نبي و إذا رأيتهم راضين عنك وهم ما رضوا رضى حق عن إله ٍ ولا نبي فإن ذلك يعني بأنك أشد قذارةً منهم.

ما شاهدت في حياتي مدعي عصمة أو مدعي مثالية أو مدعي نبوة أو ألوهية إلا و وجدت المقربين منه العارفين بحقيقته و ماضيه كارهين له (ما لم يكونوا مستفيدين منه).

سارقو الطاقة- سارقو الأرواح

إذا كنت تشعر بالنعاس و الإرهاق و انعدام الطاقة بعد حديثك مع شخصٍ ما , و إذا كان ذلك الشخص يحدثك بأحاديث جوفاء مكررة خالية من أي معنى .

إذا كان ذلك الشخص يتحدث معك بصوتٍ مرتفع.

إذا كان ذلك الشخص يريدك أن تنظر في عينيه وهو يحدثك و أن تومئ برأسك موافقاً على كل كلمة و كل عبارة تافهة يقولها و أن تبتسم لكل كلمة أو عبارة يعتقد بأنها مضحكة يتفوه بها.

إذا كان حوار ذلك الشخص معك عبارة عن محاضرات من طرفٍ واحد أو استجوابٌ صفيق .

فإن عليك أن تعلم بأن ذلك الثرثار لا يسرق وقتك و حسب و إنما فإنه كذلك يسرق طاقتك و روحك و سر وجودك و أنه شخصٌ روحه غير منسجمة و غير متآلفة مع روحك لأن حديث الأشخاص ذوي الأرواح المنسجمة المتآلفة يكون حديثاً هامساً مريحاً للأعصاب و مانحاً للطاقة في الوقت ذاته.

حديث الأشخاص ذوي الأرواح المنسجمة المتآلفة يكون حديثاً تلقائياً متداعياً عفو الخاطر مثل جدول الماء الذي ينساب بلطفٍ في غابةٍ ساحرة ولا يكون حديثاً مكرراً مستفزاً مسبق الصنع تم إعداده بشكلٍ مسبق.

الشخص الذي تشعر فعلياً أثناء حديثك معه بأنك غير مرتاح.

الشخص الذي تشعر أثناء حديثه معك بأنه يضيع وقتك .

الشخص الذي تتمنى أثناء حديثه معك لو كنت في مكانٍ آخر تفعل شيئاً آخر تشاهد فلما سينمائياً أو تقرأ كتاباً أو تشاهد مباراةً رياضية أو تخلد للنوم .

ذلك الشخص يسرق حياتك و روحك و طاقتك...

صفقوا للمعلم

إنه الملاك و الشيطان

المؤمن و الملحد

اللطيف الرقيق مثل تويجات الورود و أجنحة الفراش و الدموي الحقود الذي لا يروي حقده إلا الدم.

إنه مرشد الملك في تعقب المتمردين , و عضو مجلس قيادة الثورة الذي سيشنق الملك عند انتصار التمرد .

إنه العميل المزدوج الذي يلعب على كلا الطرفين –إنه الموالي للملك في النهار و المتمرد الثائر في الليل .

إنه الخائن لكلا الطرفين و المتمرد على كلا الطرفين و البائع لكلا الطرفين و المنتصر الحقيقي الوحيد في الحرب.

إنه عجلة الحظ التي تمر على كل الأرقام و تلاعب الجميع و لكنها لا تقف في نهاية اللعبة إلا عند المنتصر لتقدم له فروض الطاعة.

إنه اللاهية العابثة التي يظن الجميع أنها لهم و لكنها لا تسلم نفسها إلا لمن ينتصر في نهاية اللعبة.

استثمار الموارد العقلية المحدودة

منذ بضعة عقودٍ مضت عندما كان التقنيين يرغبون في تثبيت نظام تشغيل حديثٍ نسبياً على حاسبٍ ذو قرصٍ صلب ذو مساحة تخزين محدودة فإنهم كانوا يقومون بإزالة كل الكماليات و الإضافات من نظام التشغيل و كانوا يبقون فقط على الأساسيات اللازمة لعمل الحاسب.

بالنسبة للأشخاص ذوي التفكير المحدود و الموارد العقلية المحدودة فإن الأمر مشابهٌ تماماً حيث يتم الابقاء فقط على الخبائث و الحثالات و القذارات و أساليب الخيانة و النفاق و النفاذ الاجتماعي و و سائل إشعال الفتن التي تمكنهم من الازدهار في الحياة –التعامل الجلف و انعدام أخلاقيات التعامل دليل على موارد عقلية محدودة –أياً تكن الدرجات العلمية التي يحملها صاحبها أو المنصب الذي يتقلده.

أنا لا أكذب و لكنني أتجمل

البعض منا لا تعجبهم أسماء عائلاتهم وقد لا تعجبهم أسماؤهم كذلك –البعض منا أسماء عائلاتهم بشعة و لذلك فإنهم يعتبرون بأنها تشكل عقبةً كأداء في طريقهم لأنها تحملهم تبعات و عواقب لا ذنب لهم فيها و لأنها تعطي عنهم فكرةً مسبقة سلبية قد لا تكون صحيحةً أبداً .

أنت لست ملزماً بأن تقدم نفسك للأخرين باسم عائلتك ذاك , و لكن عليك الانتباه إلى أن تغيير الاسم بشكلٍ جذري لن يكون أبداً أمراً لطيفاً , بل إنه قد يثير حولك الشبهات و سيضعك في خانة المخادعين و الكاذبين , غير أن تغيير حرفٍ واحد في اسم العائلة أو تحوير ذلك الاسم إلى اسمٍ مشابهٍ أقل بشاعة لن يكون أمراً سيئاً و في حال ما إذا تم اكتشاف ذلك الأمر فإن الشخص سيعتقد بأنه قد أساء سماع الاسم الذي قلته له , كما أن بإمكانك عندها أن تبرر ذلك بقولك بأن هنالك صلة قربى بين هاتين العائلتين و أنهما من أصلٍ واحد

يمكنك أن تسامح شخصاً أساء لك رغماً عنه , و لكن هل يمكن لك أن تسامح شخصاً كان يؤذيك عن سبق الاصرار و الترصد؟

هل يمكن أن تسامح شخصاً كان يؤذيك أشد الأذى و هو يرقص و يغني و يقفز مثل العاهرة؟

هل يمكن أن تسامح شخصاً أساء لك قبل موته و أنت تعلم بأنه لو عاد للحياة من جديد أو أنه لو عادت عقارب الساعة بك و به للوراء لأساء لك الإساءة ذاتها أو أشد؟

هل يمكن لك أن تسامح شخصاً كان يسيء لك وفق مبادئ يتبناها بكل وقاحة و يجاهر بإعلانها صراحةً و يفتخر بتبنيه لها؟

هل يمكن لك أن تسامح شخصاً لم يتوقف في حياته لحظةً واحدة ليحاسب نفسه عما فعله و يفعله؟

هل يمكن أن تطلب الرحمة من الإله لشخصٍ لم يطلبها لنفسه يوماً جحوداً منه أو لاعتقاده بأنه من المبشرين بالجنة و أنه ليس لديه ذنوبٌ و آثام ليطلب المغفرة لها أو لعدم إيمانه أصلاً بوجود إلهٍ للكون؟

المجتمعات الباطنية

المجتمعات الباطنية هي المجتمعات التي ظاهرها ادعاء المثاليات الأخلاقية و الدينية في المناسبات الاجتماعية , أما باطنها فهة غامضٌ لا يعلمه إلا الإله و من يمتلكون مفاتيح الولوج إلى تلك المجتمعات, و بالطبع فإنه إذا كان ظاهر مجتمعٍ ما هو الفحش و الفجور فمن المؤكد بأن باطنه مقدارٌ أكبر من الفحش و الفجور , أما إذا كان ظاهر مجتمعٍ ما هو ادعاء المثاليات بينما كان باطنه خفياً فإن العقل يستخدم الخيال في محاولةٍ منه لاكتشاف حقيقة ذلك المجتمع .

إذا كنت شخصاً منبوذاً من مجتمعٍ ما ولا تعلم خفاياه فإن عليك أن تعد للألف قبل أن تتورط في علاقةٍ زوجية مع فردٍ من ذلك المجتمع.

الارتداد عن الدين و لعبة التريكس

لعبة التريكس هي لعبة ورق يحاول كل لاعبٍ فيها إمساك أوراق اللعب التي يحتاجها اللاعب الآخر.

الشخص المرتد عن الإيمان هو الشخص الذي لا يعطي شيئاً ذو قيمة بلا مقابل.

نقطة انتهى.

الاستثمار و الإنفاق الاستهلاكي

لو أنك أعطيت شخصاً لا يمتلك بنيةً تحتية مبلغ 100 دولار مثلاً فإنه على الأغلب سيقوم بإنفاق ذلك المبلغ إنفاقاً استهلاكياً على الملابس و الطعام و الأجهزة الألكترونية الترفيهية , و لكنك لو أعطيت المبلغ ذاته لشخصٍ يمتلك بنيةً تحتية (قطعة أرضٍ صغيرة مثلاً) فإن ذلك الشخص سيقوم غالباً بإنفاق ذلك المبلغ إنفاقاً استثمارياً : سيقوم مثلاً بشراءدواجن ليبدأ بها مشروعاً صغيراً أو أنه سيشتري نباتات موز مثلاً ليبدأ بها مشروعاً لإنتاج شتول الموز , و ربما أن هذه الفكرة قد وردت في الكتاب المقدس : الغني يُعطى و يُزد و الفقير يؤخَذ منه.

غالباً ما يقسم الرأسماليون أرباحهم إلى أربعة أقسام:

القسم الأول للإنفاق اليومي كلٌ حسب مستواه.

القسم الثاني للإنفاق الترفيهي و البذخ.

القسم الثالث يتعلق بالاستثمار القريب المدى في المجال ذاته : شراء المزيد من البضائع و التجهيزات و إنجاز أعمال الديكور.

القسم الرابع: الادخار الاحتياطي و الاستثمار البعيد المدى : شراء عقارات و محاولة الدخول إلى مجالات عملٍ أخرى –الرشاوى التي تدفع لأساتذة الجامعات لتأمين حصول ابناء أولئك الرأسماليين على درجاتٍ علمية (عليا) أو ابتعاثهم للدراسة في الخارج فذلك كله يدخل تحت بند الاستثمار البعيد المدى.

بالنسبة للبخلاء من الرأسماليين فإنهم يضيقون مجالي البند الأول , أي بند الانفاق اليومي الاعتيادي و يلغون البند الثاني , أي بند الرفاهية و البذخ بشكلٍ كلي و يضيفونهما إلى البندين الثالث و الرابع

قدسية رأس المال

المبدأ الأول الذي يتعلمه أي تاجر ٍ أو رأسمالي هو قدسية رأس المال , و ينص هذا المبدأ على أنه بمجرد أن يتوقف رأس المال عن جني الأرباح نتيجة تغير الظروف الاقتصادية أو السياسية فإنه يتوجب على ذلك التاجر أن يقوم بجميع الاجراءات التي تضمن له حفظ رأسماله , و بما أن جميع التجار و الرأسماليين يعتمدون في رفاهيتهم على ما يجنيه رأسمالهم من أرباح من جيوب الزبائن فإن ذلك يعني بأن عملية حفظ رأس المال تبدأ عندما يعجزون عن سحب أموال الرفاهية من جيوب زبائنهم و هذا يضعهم أمام خيارين مريرين اثنين لا ثالث لهما :

الخيار الأول هو الانفاق الترفيهي من رأس المال و هذا الأمر يعتبر بالنسبة لأي رأسمالي خطيئةً و خيانةً كبرى لا تغتفر: المساس برأس المال هو الكفر البواح الأعظم و الخيانة العظمى في عرف كل رأسمالي.

الخيار الثاني هو اللجوء إلى حياة التقشف و القيام بأعمال قليلة الشأن , و الرأسمالي غالباً ما يفضل الحل الثاني لثلاثة أسباب :

الأول يتمثل في أنه يؤمن له حفظ رأس المال و عدم المساس به.

السبب الثاني يتمثل في أن حياة التقشف و قيامه بأعمال قليلة الشأن يبعد عنه الشبهات و خصوصاً خلال الاضطرابات السياسية و تجعل المراقب الخارجي يقتنع بأن ذلك الرأسمالي قد أفلس بشكلٍ فعلي.

السبب الثالث يتمثل في أن قيامه بتلك الأعمال القليلة الشأن يمكنه من اكتشاف المناخ السياسي و الاقتصادي الجديد و يمكنه من العثور على مجالٍ جديدٍ آمن ليستثمر به.

ملاحظتين صغيرتين:

إن كل رأسمالي يعلم بأن رفاهيته و بذخه هما في الحقيقة على حساب زبائنه و ليس على حسابه.

إن كل رأسمالي يمتلك دوافع للالتحاق بأعمال قليلة الشأن لا يمتلكها الشخص العادي : الحفاظ على رأس المال- إبعاد الشبهة عنه خلال الجوائح و الاضطرابات –تعلم مجالات عملٍ جديدة حتى يصبح قادراً على الدخول الآمن برأسماله فيها.

متعة الخيانة

هنالك عائلاتٌ اشتهرت بالجاسوسية –متعة أحدهم أن يكمن في زاوية ما لساعاتٍ طويلة بلا حراك و كأنه نوعٌ من السحالي أو الزواحف بينما هو يسجل كل ما يجري من حوله , و هنالك عائلاتٌ اشتهرت بالخيانة –الخيانة عند أفرادها متعة مثل متعة الجاسوسية عند الطائفة الأولى , و قد تجتمع هاتين الميزتين أي الجاسوسية و الخيانة في عائلةٍ واحدة فترى الأب يتجسس على أبنائه لينشر أخبارهم طلباً للمشورة و أملاً في تعاطف الشعوب المحبة للسلام مع قضيته العادلة , و نجد القريب الخائن الذي يتحالف مع الجيران حتى يراقبوا له أقربائه فيحصل منهم على المعلومات الثمينة .

تعرف , هذا الذي يخون دائرته الصغرى – يخون أسرته و جيرانه و أقاربه و أصدقائه ليس هنالك ما هو أسهل عليه من أن يخون الخيانة العظمى و لكن العكس غير صحيح –إذ ليس شرطاً في من لا يخون دائرته الصغرى أن لا يرتكب الخيانة العظمى.

خطأٌ قاتل أن لا تتوقع الخيانة العظمى ممن يخون دائرته الصغرى.

لو خرجت من جلدك ما عرفتك

سقوط نظريات التنمية البشرية في المجتمعات العنصرية و القبلية و الطبقية:

في المجتمعات العنصرية و القبلية و الطبقية لا تفيدك كل مواهبك و قدراتك لأنك أصلاً لن تُمنح أية فرصة لإبراز مواهبك و قدراتك تلك , و لأنك أصلاً لن تجد من

يستمع إليك في تلك المجتمعات , لأن تلك المجتمعات قد حسمت أمرها مسبقاً بشأن كل من لا ينتمي لها.

الشخصية القردية –شخصية الشمبانزي

تعرف عندما تضع قرداً في حديقة حيوانات ماذا يفعل؟

إنه يقوم بالرقص و التصفيق و إصدار الأصوات التي تنم عن السعادة كما أنه سيقوم بالتحرش بالحيوانات المحيطة به و مضايقتها بلا كللٍ ولا ملل, و كذلك هي حال الشخصية القردية عند بني البشر- إنها شخصيةٌ عديمة الحس متعتها التحرش بالآخرين.

الشخصية القردية لا تختلف كثيراً عن الشخصية المغنية الراقصة من ناحية أنها تضع على من حولها أوزاراً تفوق طاقة البشر بينما تبقى هي في حالة سعادة مرضية و رقصٍ و غناء و تحرش بالآخرين لأنها شخصياتٌ عديمة الحس-عديمة المسئولية و بلا مبدأ.

نماذج البشر :

الذيل وضيع الأصل

الميزات:

ذو أصلٍ وضيع و لكنه يخفي وضاعة أصله من خلال الاستهزاء بالآخرين و احتقارهم .

تحركه عقلية الذيل الوضيع .

وقحٌ و فج –عديم الضمير.

يدعي التدين أحياناً لغايةٍ في نفس يعقوب و الدين منه براء.

مرتد عن الإيمان : لايؤدي العبادات المالية – من شبه المستحيل بالنسبة لهذا الصنف أن يؤدي أي عبادة مالية.

عديم الحس و عديم الحياء.

مادي –لا يؤمن إلا بالمادة و هذا سبب نجاحه في الحياة.

ناجحٌ و مقبولٌ اجتماعياً لأنه صنفٌ منافق يعرف كيف يتوافق (ظاهرياً) مع مجتمعه .

يعرف كيف يلعب دور الذيل و لذلك فإنه يتلقى دعماً لا مثيل له يؤهله للتحول إلى رأس و لكن بعقلية ذيلٍ وضيع.

سوقيٌ بذيء و وقح و لذلك تجري الكلمات النابية على لسانه عندما لا يكون مع من هو أعلى منه شأناً, و مهما علا شأنه فإنه لا يستطيع أن يتخلى عن سوقيته لأن منبته و أصله سوقيٌ وضيع ينطبق عليه قول المتنبي في كافور:

يا لئيم الجدود و الفعال   فما لك بين الأكرمين أبٌ و لا خال

صنفٌ زئبقي مزدوج لا تعرف له رأسٌ من ذيل و لذلك فإنك عندما تتعامل معه لا تعرف مع من تتعامل : مع محافظٍ غيور أم مع عاهرٍ بذيء منحل أخلاقياً .

مع ملحدٍ مادي جاحد , أم مع متدينٍ .

مع شخصٍ منتمي لمجتمعه , أم مع شخصٍ خائنٌ حاقد على مجتمعه.

مع غني , و فقاً لموقفه المالي الحقيقي, أم مع معدمٍ فقير وفقاً لذاته الوضيعة.

إذاً بالنسبة لهذا الصنف فإن النفاق ليس حالةً خارجية و حسب, بل إنه وضعٌ نفسيٌ داخلي .

من صفات ذلك الصنف كذلك انعدام الضمير بشكلٍ نهائي و انعدام التعاطف مع الآخرين الذين لا يئولون له بشكلٍ مطلق –انعدام الثقة بالآخرين بشكلٍ تام.

عنصري لا تعني له العشرة شيئاً .

عنصري لا تعني له صلة القربة من جهة الأنثى شيئاً .

لا يثق إلا بمن يئولون له من جهة الأب و لا يوالي إلا لهم.

إن تعامله مع الآخرين يقتصر على المستوى النفاقي المصلحي :يرضيك بلسانه و يأبى قلبه.

و لئن كان من شبه المستحيل على هذا المنافق أن ينقل إليك علماً أو معرفة أو خبرة حقيقية ذات قيمة , فإنه من المستحيل تماماً أن يؤدي عبادةً مالية مهما ادعى من تدين.

في الظروف البالغة الشدة فإن الإنسان يستخدم آليةً دفاعية لاشعورية تتمثل في آكاذيب ينسجها و يحيط نفسه بها و يقنع نفسه بها و بذلك فإنه يقي نفسه من

الإنهيار العصبي و الإصابة بالأزمات القلبية – إنه يحول الأشياء البشعة و المواقف المذلة القاهرة إلى أشياء مثيرة للضحك و بذلك فإنه يستمر في الحياة في أبشع الظروف.

كلما كانت ظروفنا أشد قسوةً و بشاعة اضطرت أدمغتنا إلى حماية نفسها بالمزيد من الأكاذيب و الأوهام و الضلالات حتى لا ترى الواقع أو حتى تقوم بتفسيره بصورةٍ مغايرة.

و لكن علينا الانتباه إلى ناحيةٍ شديدة الخطورة , و هي أنه بمجرد أن نتحرك فعلياً بناءً على تلك الأكاذيب و الأوهام و الضلالات, أي أننا بمجرد أن نتخذ من تلك الأكاذيب أساساً واقعياً للتحرك الفعلي و كانها مسلماتٌ و حقائق , فإن كل خطوة نخطوها بناءً على تلك الأكاذيب ستكون خطوةً نحو هلاكنا.

مخترع المصاصة

مخترع المصاصة –الطفل فرانك إيفيرسون السن 11 عام -براءة اختراع صادرة في العام 1905 ولا بد أنه متوفي الآن , و نحن لدينا عشرات و مئات الألوف ممن تم ابتعاثهم للسياحة التعليمية على حساب آلام ملايين المرضى و الجوعى و المشردين و الأيتام و الأرامل , و هؤلاء عادوا و عاشوا سنواتٍ طويلة حافلة ثم ماتوا دون أن يحققوا أي إنجازٍ شريف يستحق الذكر و كأنهم ما خلقوا و ما عاشوا و ما كانوا...

إن لم تقم بتبسيط تقنية –إن لم تقم باختزال و تبسيط علمٍ إنساني شريف (و ليست كل العلوم الإنسانية شريفة) إن لم تحقق ابتكاراً إنسانياً مفيداً و شريفاً فإن درجتك العلمية و شهادة وفاتك التي سوف تصدر بالتأكيد بعد بضعة أعوام شيءٌ واحد.

السمسار ذاته الذي يستطيع أن يجمع بين اثنين ما كانا ليجتمعا لولاه يستطيع إن شاء و إن اقتضت مصالحه ذلك أن يجعل منهما عدوين لدودين بالرغم من أنه لم يسبق لهما أبداً أن تحدثا مع بعضهما البعض.

و لذلك علينا الانتباه إلى حقيقة شديدة الأهمية و هي أن شخصية السمسار هي ذاتها شخصية مشعل الفتن .

فن إشعال الفتن

يعتمد نجاح إشعال فتنة بين شخصين على عاملين أساسيين اثنين:

العامل الأول : أن يتمكن مشعل الفتن من إقناع الشخص المفتون بأن يخفي شخصية الواشي أو مشعل الفتنة.

العامل الثاني: أن تكون الفتنة و درجة الكراهية التي أشعلها الواشي مشعل الفتن بين هذين الشخصين كافيةً لأن تعميهما عن التفكير في مصدر تلك الفتنة و سببها و مشعلها الحقيقي و المستفيد منها.

غالباً ما يكون الواشي مشعل الفتنة صديقاً لكلا طرفي الفتنة –تذكر دائماً هذا الأمر.

ليس الأيمان هو الذي يصنع الشهيد و لكن الشهيد هو الذي يصنع الإيمان...

الآخرون يقتدون بالنموذج العملي الناجح و ليس بالفكرة المجردة – الآخرون يقتدون بالتطبيق العملي للفكرة و ليس بالفكرة ذاتها –أي فكرة تدافع عنها إن لم تنجح بتحويلها إلى نموذجٍ عملي ناجح فإن أحداً لن يعبأ بها مهما جعجعت بها.

الدورة الاقتصادية المغلقة

هل تعلم بأنك إذا أجريت تعاملاتٍ مالية و مهنية مع كل زبونٍ من زبائنك فمن المؤكد بأن مستوى تعاملاته معك سيزداد كماً و نوعاً بفضل زيادة الدخل التي سوف يحققها جراء قيامك بالتعامل المادي معه, و بالتالي فإنك سوف تتمكن من استرداد جزءٍ غير قليل من الأموال التي سوف تدفعها له نظير خدماته و هي الأموال التي ستضيع بشكلٍ تام في حال قيامك بالتعامل مع شخصٍ لا يتعامل معك, و بذلك تتشكل لديك دورةٌ اقتصادية مغلقة و مثمرة تتحقق فيها فائدة جميع الأطراف...

إن هشاشة الأنظمة الطبقية لاتكون فقط على المستوى السياسي وحسب, بل إنها تكون كذلك على المستوى الفردي فتجد الطبقي المتوسط الحال بدلاً من حفر بئرٍ في منزله ليلجأ إليه في حالات الطوارئ ينغمس في تزيين منزله بالتحف و الديكورات التي لا فائدة منها , أما الطبقي الفقير , أو بالأصح الفقير الذي يعيش في مجتمع طبقي يحرم أبناؤه من التغذية المتوازنة ليشتري نجفاً يعلقه في السقف أو ليشتري آنيةً خزفية لا فائدة منها.

ليس هنالك مجتمعٌ أسرع تخلياً عن أبنائه الذين تخذلهم ظروفهم من المجتمع الطبقي , و ليس هنالك مجتمعٌ أكثر تقبلاً للغرباء الأثرياء ليصبحوا جزءاً من نسيجه من

المجتمع الطبقي , و لهذا السبب يتفنن فقراء المجتمعات الطبقية في إخفاء فقرهم حتى لا يتخلى عنهم مجتمعهم الطبقي , ثم يأتي جاهلٌ و يقول لك : انظر إنهم جميعاً أثرياء بيوتهم مليئة بالتحف و الكماليات التي لا فائدة منها دون أن يتخيل ذلك الجاهل بأن ثمن ذلك سنواتٌ طويلةٌ من الجوع و الحرمان.

الطريق إلى جهنم

الصفات التالية تشكل باسبوراً ديبلوماسياً يوصل صاحبه مباشرةً إلى جهنم:

العند – أن تردد ما يقوله الآخرين بلا تفكير- أن تلوم الضحية- أن تتصور بأن شخصاً حياً ما له علاقة و اتصالٌ مع الإله و أن لديه تخويلاً أو وكالةً إلهية و أن الإله هو من أقامه وكيلاً له .

لماذا تكلفت الولايات المتحدة أكثر من 1000 مليار دولار حتى تطيح بصدام حسين و حتى تحصل على بغداد ؟

"ضرب غوبلز بالمسطرة على علمٍ كان أكبر الأعلام الملصقة على الخارطة و قال: من هنا يجب أن نبدأ .

تطلعت إلى المكان الذي أشار إليه عميد الدعاية النازية ... فكان (ذلك الموقع الذي أشار إليه) بغداد .

أحنيت رأسي موافقاً ... ابتسم غوبلز وهو يردف قائلاً ؛ إن بغداد اليوم و غداً و في المستقبل هي مركز الثقل في الشرق الأوسط كله ... إننا لو أردنا إنشاء برلين ثانية في بلادكم لما وجدنا خيراً من بغداد."

يونس بحري-هنا برلين

" إن القبيح قد يبدو حسناً إذا ما قورن بما هو أشد قبحاً منه "

الملك لير –شكسبير

أشد المناطق سوءاً

المناطق التي تسكنها مجموعاتٌ بشرية غير متجانسة.

المناطق التي يسكنها أشخاصٌ أغراب لا يهمهم الحفاظ على سمعتهم و لو بصورةٍ مؤقتة.

المناطق التي يسكنها أشخاصٌ بصورة مؤقتة .

تحفز المناطق العشوائية المغلقة الضيقة على الاحتكاك السلبي بين السكان و انتشار البلطجة الظاهرية و الانحلال الأخلاقي الخفي و ذلك بخلاف المناطق المفتوحة المطلة على الطرق الرئيسية .

حتى السلطات الفرنسية و الروسية التي كانت تتوهم بأنها عندما ترغم مواطنيها بطرقٍ غير مباشرة على البناء العشوائي و السكن في الأزقة المغلقة فإنها تشغلهم بصراعاتٍ مع بعضهم البعض و تشغلهم بالرذيلة و الانحطاط الأخلافي كانت واهمة لأن الأحياء العشوائية و الأزقة الضيقة تلك كانت و لا تزال نقاط و بؤر توتر لابد لها من أن تنفجر يوماً مثل الصاعق الذي يفجر الحشوات المتفجرة فكانت تلك الأزقة و العشوائيات ذاتها التي شجعت السلطات الفرنسية و الروسية على وجودها بمثابة تابوتٍ لها عندما أصبحت تلك العشوائيات نقطة انطلاق(الثورتين) الفرنسية و البلشفية .

أبناء الملحدين المرتدين و أبناء مدعي الإيمان صانعوا الارتداد ة الإلحاد

عندما أتحدث عن الملحدين المرتدين فأنا لا أعني جان بول سارتر ولا ماركس و لا لينين و إنما أعني مسلمين يحملون أسماءً إسلامية و يسمون أبنائهم بأسماء إسلامية : محمد و حسين و عبد الله غير أنهم يفصلون الدين عن الحياة اليومية و لذلك فإنهم عندما يتعلق الأمر بالمال و الشهوة من الممكن أن يقوموا بأي شيء في السر , أي أنهم إذا اختلوا بمحارم الله انتهكوها ... و هؤلاء :

مستعدين لخيانة أديانهم إذا اقتضت مصالحهم ذلك.

لا يؤدون العبادات الدينية : إن امتناع عضو أي حزب عن دفع الاشتراك المالي هو سببٌ شرعي كافي لمنعه من التصويت أو تعليق عضويته أو لفصله من ذلك الحزب .

إن أولئك الملحدين-المسلمين يعيشون بمقتضى العقل و المنطق –ينجبون عدداً منطقياً من الأبناء يحسنون تغذيتهم و يحسنون إقحامهم في الحياة الاجتماعية و يحسنون إعدادهم للحياة و لذلك فإن أبناؤهم ينجحون في الحياة.

أما الاتكاليون مدعي الإيمان صانعي الإلحاد في الأجيال اللاحقة فإنهم يطبقون سنة ليهدموا واجباً أو فرضاً و يتمسكون بحديثٍ شريف و إن كان ضعيفاً ليبطلوا به حكم آية قرآنية محكمة و يتمسكون بمقولة أصغر فقيه أو حتى بمثلٍ شعبيٍ ساقط حتى و إن كان يتناقض مع القرآن المجيد .

إنهم يضعون الإله تحت الاختبار و ينتظرون منه أن يصحح أخطائهم و لا مبالاتهم و أن يتولاهم بالمعجزات و أن يصبح جليس أطفال لأبنائهم و هذا كله فهمٌ حقير للدين .

إن ردة فعل الجيل الثاني تجاه طريقة الحياة تلك تكون إما بتبني ذلك النهج اللامبالي (التوحد مع المعتدي) و تكرار الماضي البائس المؤلم بحذافيره أو بتبني الإلحاد العلني أو الخفي , و لذلك فإن نسبةً غير قليلة من هذا النوع من أبناء المؤمنين صانعي الإلحاد يتحولون إلى الصنف الأول , أي صنف المسلمين-الملحدين الذين لا يمثل الدين بالنسبة لهم إلا قشرةً خارجية .

إن المسلمين-الملحدين المرتدين يصبحون في الحياة الواقعية أسياداً للمؤمنين المتخلين عن العقل و المنطق .

إذا أردت أن تجعل من الإله جليس أطفال يقوم بتغذية أبنائك و كسوتهم و يقوم بحمايتهم من التعرض للانتهاك الجنسي فإنك سوف تحتاج إلى ملايين المعجزات التي سوف لن تتحقق و نتيجة ذلك الحتمية ستكون جيلاً من المسلمين-الملحدين .

إن جيل المؤمنين اللامبالين عديمي المسئولية المتخلين عن العقل و المنطق هو الجيل الذي يصنع جيل المسلمين-الملحدين.

و إنه لمما يثير الدهشة فعلاً أن العلاقات الاجتماعية و المالية بل و الإنسانية التي تجمع بين المسلمين-الملحدين المرتدين تكون أشد عمقاً و قوةً و متانةً من العلاقات الاجتماعية التي تجمع بين غير المرتدين , هذا إن كان هنالك ما يجمع بينهم أصلاً.

غير أن الملحدين المرتدين و أبناؤهم هم أذكى من أن يتخلوا عن آخر ورقة توتٍ تستر عورتهم –إنهم يتركون الباب مواربأ فيتسمون بأسم نبيٍ لا يؤمنون بنبوته أصلاً أو يطلقون أسماء العبودية على أبنائهم لإلهٍ أغلب الظن أنهم لا يؤمنون بوجوده ولا بألوهيته و هذا كله لغايةٍ في نفس يعقوب لأنهم إذا شعروا بأن الإتجار بالدين يمكن أن يأتي عليهم بأي منفعة فإنهم سينقضون بقضهم و قضيضهم على كعكة الاتجار بالدين مطلقين لحاهم و معلنين التوبة الجماعية لا ليصبحوا متدينين مبتدئين اعتياديين و إنما ليمسكوا بزمام حملات جمع التبرعات لصالح جيوبهم أو ليصبحوا بمباركة استخبارات النفط و من ورائها أجهزة استخبارات أجنبية قادةً لا

يشق لهم غبار للحركات الدينية ليحرفوا مسارها و ليقوموا بتصفية كل من لا يروق لأسيادهم و الأمر لا يتطلب منهم أكثر مما يتطلبه قيام أي ممثلٍ خليع في حياته الشخصية بتأدية دور شخصية تاريخية إسلامية مجيدة و بعد أن يؤدوا أدوارهم على أكمل وجه فإنك ستستيقظ صبيحة يومِ مشئوم لتجدهم فيما وراء البحار ينفقون هنالك ثمن خياناتهم.

العملة الزائفة

و كان قد ظهر في فرنسا أديبٌ اسمه مارسيل بانيول وضع روايةً أطلق عليها اسم بطلها توباز ,وهذه الرواية كانت قد ترجمت إلى جميع اللغات الحية و نجحت نجاحاً لم تصادفه روايةُ من قبل و لذلك فقد اقترحت أن نقتبسها و نخرجها على مسرحنا تحت اسم (الجنيه المصري) –كان إيراد الليلة الأولى 30 جنيهاً ثم تقهقر الإيراد في الليلة الثانية إلى ستة جنيهات , و أين ؟ في تياترو الكورسال ,أكبر و أرحب تياترو في مصر .

و حين يأسنا من تلك الفكرة هدانا تفكيرنا إلى طريقةٌ فيها شيءٌ من اللعب على الجمهور ,بل قل من الانتقام منه ذلك أننا جمعنا بعض الراقصات و أعددنا جملة مشاهد فكاهية و هزليات و أطلقنا على هذا العبث اسم (المحفظة يا مدام) فكانت

أسخف ما وضعنا في عالم التمثيل من مهازل و أحط ما جادت به قرائحنا (بديع و أنا) مدة اشتغالنا بالمسرح .

كان هذا حال الرواية في نظرنا , أما في نظر الجمهور فقد كان شباك التذاكر خبر شاهدٍ على التقدير و الاستحسان حيث حققت هذه الرواية إيراداتٍ قياسية.

من مذكرات المسرحي نجيب الريحاني بتصرف

لتجدن شر الناس أصحاب الصفات المتناقضة و على الأخص منهم أصحاب الصفات السلبية السيئة المتناقضة: الغني-الحسود الذي يحسد الذين هم من دونه – الذليل-الجبار أو السادو-ماسوشي –العاهر-المتظاهر بالشرف , وهذه الصفات المتناقضة نجدها بكثرة في القوادين و العاهرين الذين تسند إليهم استخبارات النفط

قيادة الحركات الدينية كحال بن لادن الذي كان هو و والده و إخوته غير الأشقاء مثالٌ في التهتك الأخلاقي قبل أن يأتيه الوحي من جهاز الاستخبارات المركزي .

ما هكذا تورد الإبل يا سعد...

عندما تكون الطرف الأضعف بل الأشد ضعفاً و تستهتر راقصاً بعدوك في الوقت الذي يبالغ فيه عدوك في تضخيم قوتك و يحشد ضدك شياطين الأرض و الفضاء حتى يضمن نصراً مؤزراً عليك ...

عندما يسند الأمر إلى غير أهله و تسند أدق و أخطر المهام لأشخاص أقل ما يمكن أن يوصفو به أنهم عديمي الحس و الضمير و الكفائة و المسئولية (مهما علت درجاتهم العلمية-السلطوية) بينما يقبع المتخصصون الحقيقيين (ولا أعني بهم حملة الدرجات العلمية-السلطوية) منبوذين على هامش الحياة ثم نرفع أيدينا بالدعاء و نتسائل : لماذا تخلى الإله عنا؟

مجرد مقارنة بسيطة بين فلم الصبي ذو البيجاما المخططة الذي يتحدث عن طفلٍ يهودي في معسكر اعتقالٍ نازي و بين فلمِ دعائي كرتوني كانت تعرضه إحدى القنوات الفلسطينية يتحدث عن جندي إسرائيلي مغلوبٌ على أمره يقذفه طفلٌ فلسطيني بحجرٍ من مقلاعه فيكاد يقتلع عينيه ثم تأتي سيدة فلسطينية و تضربه على رأسه بالشوبكْ (الأسطوانة التي يمدون بها رقائق العجين) ثم يأتي عجوزٌ فلسطيني و يضرب بعكازه رأس الجندي الإسرائيلي المسكين , و أنا أتصور بأنك لو استخدمت هذه المادة الفلمية أساساً لجمع التبرعات للجيش الإسرائيلي في أوروبا فإنك ستجمع من الشعوب الأوروبية المحبة للسلام و المؤيدة للقضية الفلسطينية المليارات لصالح الجيش الإسرائيلي...

هنالك أشياء و تفاصيل صغيرة في الحياة ليس عيباً ولا حراماً و ليس ممنوعاً قانونياً أن نقوم بها و مع ذلك فإن الإصرار على القيام بها يمكن أن تودي على المدى البعيد إلى أشد النتائج إجراماً و قذارةً ...

و هنالك أشياء لا يفرض الشرع ولا القانون علينا أن نقوم بها و لا يعتبر عدم القيام بها مخالفةً شرعيةً أو قانونية أو أخلاقية , و مع ذلك فإن الإصرار على عدم القيام بها يمكن أن يودي على المدى الطويل إلى أبشع النتائج ...

تلك الأمور تحديداً هي مجال عمل أشد الناس نفاقاً و مقتاً عند الإله , و من خلالها يثبت أشد الناس عنصريةً و نفاقاً و قلة ضمير أن بإمكان شخصٍ ما أن يكون مجرماً دون أن يخالف الشرع و القانون.

النقل الأعمى للمعلومة

النقل الأعمى هو قيام كاتبٍ أو مترجمٍ ما بنقل بيانات أو أفكار أو معلومات في كتاباته نقلاً أعمى من مصادر أخرى دون أن يفهمها و دون أن يعرف معناها ...

و أغلب الظن أن الكاتب إذا نقل أشياء لا يعرف معناها و لم يتمكن من فهمها فإنه من شبه المستحيل على القارئ أن يفهمها , و لذلك خيرٌ للكاتب أن يسقط من كتاباته كل البيانات التي لا يفهمها و التي قام بنقلها نقلاً حرفياً أعمى من مصادرها .

عندما تتبدل قيم المجتمع الفعلية فإنك سترى فتىً يتعرض لكافة أشكال الاغتصاب و الإذلال الجنسي و مع ذلك فإنه لا يشعر بأي مشاعر كراهية أو غضب تجاه من يقوم بإذلاله و اغتصابه , و لكنه إذا رأى شخصاً شريفاً بحق فإنه يتخذه عدواً و موضع سخرية كان الأجدى به أن يوجه مشاعر الكراهية و الاحتقار تلك نحو من يقوم بإذلاله و انتهاكه و من يمرغ شرفه في الوحل ...

القوة العقلية للأمة – القوة العقلية للجماعة

القوة العقلية للأمة هي محصلة جميع القوى التي تشترك فعلياً في صياغة سياساتها و قراراتها : في الأمم الديمقراطية تُعرض القرارات المصيرية للاستفتاء العام بحيث يكون القرار النهائي محصلة جميع القوى الفكرية لتلك الأمة , و عندما تكون هنالك نية لإنشاء مدينة سكنية أو منتزه أو منشأةٍ ما يطلب من الفنانين و المهتمين تقديم نماذج و تصميمات و رؤىً أولية و يتم منحهم بعد إتمام تلك النماذج مكافئاتٍ مجزية تساوي الجهد الذي بذلوه , و من ثم تعرض تلك النماذج على الجمهور للتصويت عليها و النموذج الذي يحظى بأكبر قدرٍ من الأصوات هو النموذج الذي يتم اعتماده كنموذجٍ نهائي لتقوم شركاتٌ هندسية متخصصة بتحويله من مجرد حلمٍ و رؤية إلى حقيقة واقعية وهو النموذج الذي سينال صاحبه أكبر عائدٍ مادي .

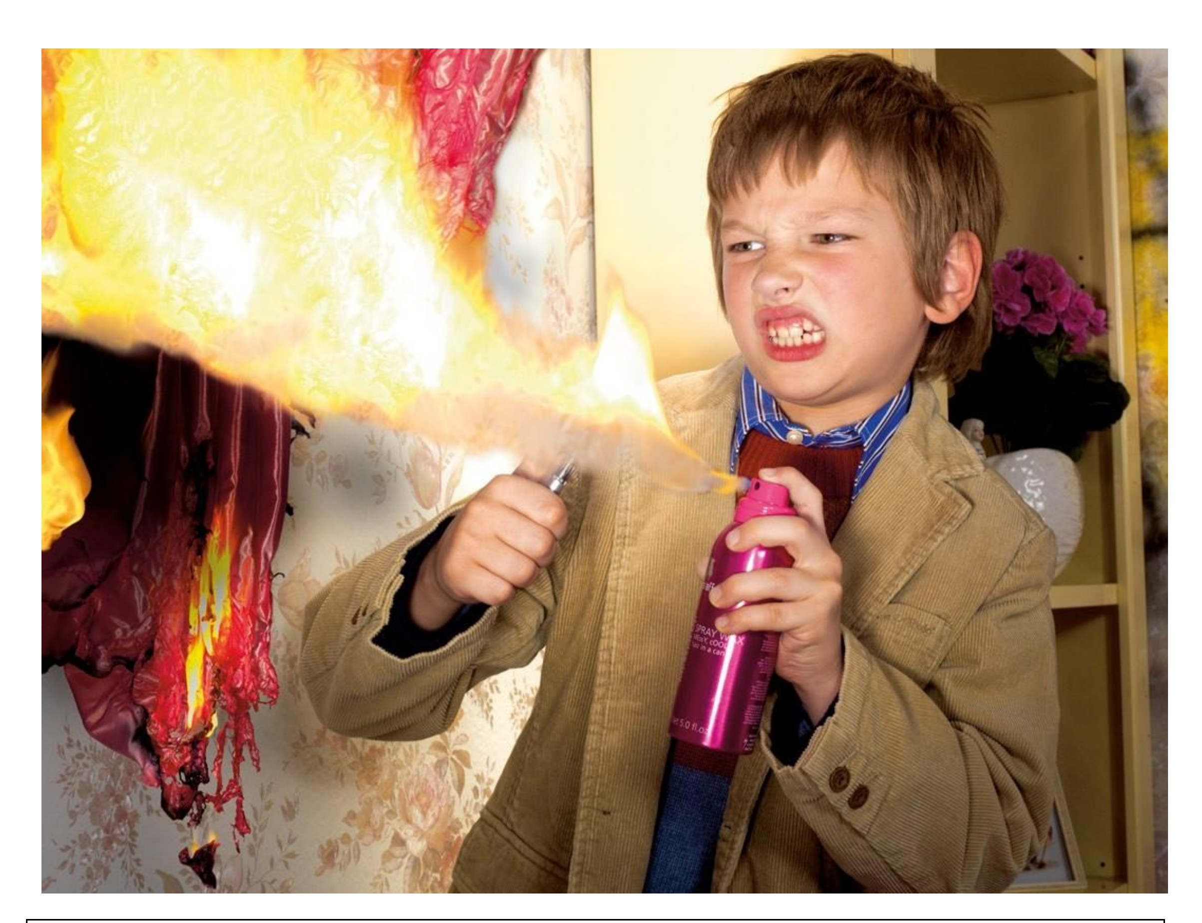
و بالمثل فإن القوة الفكرية لجماعةٍ ما هي محصلة القوى الفكرية التي تشترك فعلياً في صياغة قراراتها و سياساتها – الجماعة التي تكون قيادتها مباعةً لاستخبارات النفط بالمال الخسيس الشحيح البخس و ياليتهم يدفعون ثمناً للدماء يساوي الأثمان التي يدفعونها في لياليهم الأوروبية الحمراء ... إن القوة الفكرية لتلك الجماعة ليست إلا القوة الفكرية لضابط الصف في استخبارات النفط الذي يتولى بشكلٍ فعلي إدارة تلك الجماعة , و لهذا السبب فإنك تجد جماعة دينية تضم الآلاف و ربما عشرات

الآلاف من أعظم العقول و مع ذلك فإن قرارات تلك الجماعة و سياساتها تكون متخلفةً عقلياً حمقاء غبية لأن من يحركها و يرسم سياساتها بشكلٍ فعلي ليس إلا راعي ضأنٍ متخلفٌ عقلياً و متأخرٌ حضارياً و من ورائه أجهزة استخباراتٍ أجنبية معادية حتى لتلك الجماعة و تسعى لاستغلالها على المدى القصير في تنفيذ أجنداتها كما تسعى لتدميرها على المدى البعيد بعد أن تقوم باستغلالها و تشويه سمعتها...

سؤالٌ بسيط

هل ينصر الإله جماعةً دينية أياً تكن ديانتها و أياً تكن تضحيات أفرادها إذا كانت قياداتها خائنة و مباعة بأي عملةٍ كانت ؟

تتمثل وجهة نظر سلاطين الثروة في أن كل شيءٍ قابلٌ للبيع و أنهم يستطيعون شراء كل شيء: نفوس الناس و أعراضهم و دماؤهم و عندما يدب خلافٌ بين اثنين من سلاطين الثروة –و لا أعلم ماهي أسباب خلافاتهم , أو على ماذا يمكن أن يتصارع هؤلاء فإن كلابهم المسعورة تتصارع فيما بينها و تريق دماء بعضها البعض و تنهش لحوم بعضها البعض و تستبيح بعضها البعض حتى دون أن تعلم سبب صراعها , أو على ما تتقاتل سوى أن أسيادها و أولياء نعمتها قد أرادوا لها ذلك.



كيف تعرف ابن الزنى ؟

مواصفات ابن الزنى

يستمتع بممارسة الشر و لذلك فإنه يمارس الشر من أجل الشر و يفاخر بذلك.

عدوه اللدود كلمة الحق-بالنسبة له الموت أهون عليه من قول كلمة الحق.

ذليلٌ –جبار , أي أنه بالمفهوم النفسي سادو-ماسوشي : ساديٌ جبار مع الضعفاء و ذليلٌ مع الأقوياء.

لا تعني له العشرة شيئاً : و كما يقول المثل الشعبي(العشرة لا تهون إلا على ابن الحرام).

يقتلك بالتقسيط الممل.

يصحبك و يلتصق بك بمحض إرادته بينما هو كارهٌ لك و يكيل لك اللعنات في قرارة نفسه.

يؤلب عليك الآخرين خفية بينما هو يبتسم لك .

متعته الوشاية و إشغال الفتن بين الناس ولا يهنأ له عيش ولا يقر له جفن إلا بعد أن ينجح في إشعال الفتن بين من حوله.

لا تعني له صلة القربى شيئاً و هذا دليلٌ مادي على أنه ابن زنا.

خائن : الخيانة متعة بالنسبة له – إنه يخون لمجرد المتعة.

عديم الضمير –ليس لديه ضميرٌ ليؤنبه و لذلك فإنه لا يحتاج إلى تعاطي الخمور و المخدرات و العقاقير حتى يتخلص من تأنيب الضمير.

قلاب : و جهه مبتسم و مؤخرته قذرة لا تعرف متى يديرها لك و ينقلب عليك.

كراهيته بلا حدود و حقده بلا حدود و انتقامه بلا حدود.

صاحب لسانين : لسانٌ بذيءٌ وقح و فج كـالسنة السوقة و الحثالات و السفلة و لسان يتقطر بالمثاليات المعسولة كألسنة القديسين و الحواريين , و على الأغلب إذا كنت شخصاً صاحب نفوذٍ أو مال أو مكانة اجتماعية أو دينية فإنك لن تتخيل أبداً بأن لمدعي الملائكية المثالي ذاك لسانٌ أقذر من مؤخرة الخنزير, و أن لمدعي المثالية و العصمة ذاك باطناً أفسد من جيفةٍ نتنة , و أن ذلك الملاك الطاهر البريء الذي ربما يذهلك كيف يعيش و يزدهر بين الذئاب البشرية هو أقذر تلك الذئاب البشرية –مع احترامي للذئاب الحقيقية لأنها بالتأكيد كائناتٌ نبيلة شريفة.

عندما يعاديك ابن الزنى و يتخذ منك عدواً و يتربص بك الدوائر فلا تسألن عن السبب لأنه لا يحتاج إلى سببٍ حتى يتخذك عدواً له .

أكبر خطأٍ في تعاملك مع ابن الزنا أن تقول لنفسك: أنا لم أؤذه فلم سيتخذني عدواً...

يتخذ من طفل عدواً له و يقوم بإيذائه بكل الوسائل بحيث أن ذلك الطفل سيجد نفسه لاحقاً عدواً للمجتمع ثم معزولاً عن المجتمع: تتمثل المرحلة الأولى في أن يجعل ابن الزنا من ذلك الطفل عدواً للمجتمع و بعد ذلك و بشكلٍ آلي فإن ذلك الطفل سيصبح معزولاً عن الحياة و المجتمع ثم سيصبح خارج التاريخ و الحياة.

من مواصفات ابن الزنا كذلك إيذاء الحيوانات و النباتات و الأشجار و تخريب كل ما يستطيع تخريبه و لا يرمي ابن الزنا بأي شيءٍ لا يحتاج إليه في مكب النفايات إلا بعد أن يقوم بتخريبه بحيث لا يستفيد منه أحد و إذا تلف عنده مصباحٌ كهربائي فإنه يكسره ثم يرميه حتى يؤذي أكبر قدرٍ من الكائنات .

ابن الزنا عدوٌ لك إن تركته ما تركك و إن ابتعدت عنه لاحقك في كل مكان – فطالما أنك قادرٌ على التنفس فإنه يلاحقك في كل مكان و يتتبع أخبارك و يتربص بك الدوائر و يتحالف مع كل عدوٍ هو لك ولا يشفي غليله أي شيءٍ يصنعه بك و إن مت لاحقك بلعناته بعد موتك.

و من صفاته كذلك أنه يلومك و يعيرك بأشياء هو ولا أحد سواه أوصلك إليها.

عندما رأى كيف تكالب الأشد كفراً و نفاقاً وغدراً و خيانةً على اقتلاع سكة حديد الحجاز لقاء الذهب الإنكليزي ترك وصيةً سريةً لأبنائه و أحفاده من بعده بأن لا يأمنوا خيانة الأشد كفراً و نفاقاً و أن يتخذوا حرساً من دونهم.

ما هي أنسب فرصة حتى يصبح بينك و بين شخصٌ ما تواصلٌ إنساني؟

إن الفرصة الأمثل لوقوع ذلك الأمر هي عندما تلتقي عينيك بعينيه , عندها يمكنك أن تبتسم له و أن تلقي عليه السلام , و بعد تكرار ذلك الأمر يمكن أن تصبح هنالك فرصٌ للكلام و التواصل , و لهذا السبب فإن من لا يرغبون في التواصل مع أشخاص معينين فإنهم يتجنبون أن تلتقي أعينهم بأعين أولئك الأشخاص .

و لكن عليك الانتباه إلى أن لقاء العين بالعين ليس كله إيجابي يمكن استغلاله لإنشاء التواصل الإنساني فهنالك نظرة الحسد و نظرة الحقد و الكراهية العميقة ونظرة الاحتقار الممزوج بالكراهية و نظرة السخرية و الاستهزاء و الانتقاص و نظرة الشك و الريبة و هذه كلها لا تصلح أبداً لإنشاء التواصل الإنساني.

هنالك اختلافٌ كبير بين من ينظر للأرض حتى لا تلتقي عينيه بعينيك و بين من يرفع رأسه للأعلى و يوجه نظره للأعلى حتى لا تلتقي عينيه بعينيك .

يكفي للإنسان حتى يصبح مستحقاً للعنة الأبدية أن يعيش كما يحلو له و أن يفعل كل ما يشتهي القيام به و أن يمتنع عن القيام بكل ما يتوجب عليه القيام به.

الاستعباد يبدأ خطوةً بخطوة و التحرر يحدث خطوةً بخطوة

يتمثل الاستعباد في أن يتلبس المستعبِد في عقل المُستَعبد كما يتلبس الجني الإنسان , سواءً أكان ذلك المستعبِد زوجةً أو زوج و أن يقلب عقله رأساً على عقب إلى درجةٍ لا يحمله فيها فقط على تنفيذ ما يريد بشكلٍ أعمى فقط و إنما فإنه يجعله يؤمن كذلك بأن تلك الميول و الآراء و المعتقدات و الأهواء هي ميوله و أهوائه و آرائه و معتقداته هو و ليست معتقدات سيده.

و كما أن الاستعباد يتم خطوةً بخطوة بدءاً بالأطعمة و نوع الملابس و القنوات التي يفضلها السيد و انتهاءً بالآراء و المعتقدات التي توافق السيد و التي قد تودي

بصاحبها إلى سواء الجحيم فإن الخلاص من الاستعباد يتم كذلك خطوةً بخطوة عندما يؤمن العبد بأنه شخصٌ آخر مختلف له أرائه و مزاجه الخاص , و لذلك فإن السيد لا يترك العبد أبداً يغيب عن ناظريه , كما أنه يحرص على امتحانه بشكلٍ دائم حتى يتأكد من صلاحية برمجته , كما أنه يقوم دائماً بتعزيز تلك البرمجة بجرعاتٍ إضافية من العبودية و الإذلال.

أقلام للبيع -

استطاع التقنيين الألمان قبيل الحرب العالمية الثانية أن يسلطوا بث إذاعة هنا برلين على تردد إذاعة لندن و لذلك كان بإمكان إعلاميي إذاعة برلين أن يسخروا على الهواء مباشرة مما كان يقوله (مفكرون و أدباء) عرب على تلك الإذاعة و كان بإمكان مستمع إذاعة لندن أن يستمع إلى تلك السخرية .

" و لكنني تلمست للدكتور طه حسين العذر في الدفاع عن بريطانيا العظمى لأنها تدفع له أجراً محترماً من الجنيهات عن كل حديثٍ يلقيه... و لو كان غوبلز قد دفع مثل تلك المبالغ لكان طه حسين دافع عن هتلر ..."

يونس بحري-هنا برلين

الحمار الحرون

كلما تمكنت من جر الحمار الحرون من موقعه قليلاً فإنه يعود مجدداً إلى النقطة التي سحبته منها .

هنالك أشخاصٌ كلما تمكنت بعد جهدٍ جهيد من أقناعهم بأمرٍ ما فإنهم يعودون إليك في اليوم التالي بأفكارهم القديمة ذاتها و كأن شيئاً لم يكن .

حقن المعلومة

إن حقن البيانات في الذواكر الألكترونية القابلة لإعادة الكتابة يستدعي استخدام جهدٍ كهربائي أعلى من الجهد الذي يستخدم في قراءة البيانات الموجودة على الذاكرة.

هنالك أشخاصٌ , بل إن هنالك الكثير من الأشخاص الذين تستطيع أن تدخل فكرةً ما إلى أدمغتهم ليس عن طريق البراهين العقلية و إنما باستخدام نبرة صوتٍ معينة أو عن طريق ربط تلك الفكرة بأشياء أخرى لا علاقة لها بالعقل أو المنطق , فبالنسبة

لمدمني القنوات الإخبارية مثلاً فإن شارة نشرة الأخبار تقول للعقل الباطن : هيئ نفسك لا ستقبال المعلومات التي سوف أحقنها فيك .

و غالباً ما تجد العبد يستخدم نبرة صوت سيده ذاتها عندما يتحدث عن الأفكار التي زرعها سيده فيه.

من النادر جداً أن تجد وسيطاً شريفاً لا يحاول أن يبيعك و أن يشتريك و لذلك خيرٌ لك أن تكون شجاعاً بما يكفي لأن تجلس مع مع عدوك كرجلٍ لرجل و أن تحل مشاكلك معه كما يفعل الرجال تحت الشمس , وهذا ليس عيباً و لكن العيب و الغباء يكمن في تصور أن الفعل ذاته إن قمت به أنت فإنه يعتبر فعلاً خيانياً أما إذا قام به شخصٌ آخر فإنه لا يعتبر كذلك و كأن دراهمه و دنانيره ترغمنا على أن نبرر له ذلك فنقول بأنه (داهية) يعرف كيف يلاعب الأعداء ليحصل منهم على ما يريد دون أن يمسوه بسوء, أما أنت فإنك إن جالست الأعداء ستفقد عذريتك و شرفك و لذلك يحق للوسيط أن يتاجر بك كما يشاء.

العيب و الخيانة ليست في مجالسة العدو و إنما في منح العدو تنازلاتٍ غير قابلة للعكس مقابل لا شيء , اللهم إلا إذا كنت تظن بأن التعهدات الرخيصة هي أشياء ذات قيمة .

تحدث المسرحي نجيب الريحاني في مذكراته عن فيلسوف فرنسي تنازل عن ثروته زهداً منه في الحياة و أنه قال في إحدى محاضراته التي ألقاها في مصر :

" أيها السادة لقد أجهدت نفسي في البحث عن السعادة فعرفت أنها ليست في الحياة الدنيا إلا لفظاً بلا معنى و كلمةً بلا مغزى ...

(الكلام لنجيب الريحاني) " أقول أنني حين وجدت بين يدي ثمانمائة جنيه ترددت في أذني كلمات ذاك الفيلسوف فضحكت ملء شدقي و قلت في نفسي: أين ذلك العاجز الغبي كي أقوده إلى عالم السعادة التي ضل سبيلها و فقد طريقها؟"

و للأسف الشديد فإن هذه هي حال معظم الناس و لذلك فإن اللعب على وتر تفاهة الدنيا و الزهد فيها في الخطاب الديني و الأخلاقي هو استرانيجيةٌ فاشلة مع معظم البشر.

(فاستخف قومه فأطاعوه) – الزخرف 54

أرسل هتلر جنوده لغزو روسيا في أواخر الخريف و بدايات الشتاء بالملابس الصيفية و بدون أية امدادات, و لئن كان هتلر قد أضاع جنوده في حياتهم الدنيا فإن هنالك من يستخف قومه و يرسلهم إلى الحياة الآخرة بدينٍ صنعه هو لهم ما أنزل الله به من سلطان لأنهم يؤمنون بأنه من نسل الآلهة , أو أن لَه اتصالاً مع الآلهة , أو أن لديه و كالةً حصرية من الإله أو أنه هو ذاته الإله.

أطعنا رسول الله ما كان بيننا

فيالعباد الله مالأبي بكر

أيورثها بكراً أذا مات بعده

تلك لعمر الله قاصمة الظهر

شاعر المرتدين-الحُطيئة

بحثت طويلاً عن سمة أميز بها العائلات الثرية المرتدة فلم أجد خيراً من السمة التي قاتل لأجلها الصديق المرتدين و هي منع الزكاة و الامتناع عن تأدية العبادات المالية.

إن عصور الانحطاط الطويلة قد أدت إلى ارتداد كثيرٍ من المسلمين إلى عقائدهم و دياناتهم القديمة البائدة , كما أن عصور الانحطاط الطويلة قد جعلتهم يضيفون إلى تلك العادات و الطقوس المزيد من الخبرات القذرة , ولذلك فقد أصبح أحدهم يتألف من جوهرٍ مرتد و ظاهرٍ إسلامي .

و مالم يدرك أولئك المتسمين بالمسلمين فشل تلك الارتدادات , و مالم يدركوا بأنها سبب كل مآسيهم فإنهم لن يتخلوا عنها سيما و أنها تحكم بشكلٍ فعلي حيواتهم و علاقاتهم الحقيقية الباطنة.

لقد طورت أجيال عصور الانحطاط بدائل في منتهى القذارة لا تمت للإسلام بصلة , بينما حافظت على شكلها الإسلامي الخارجي –آلياتٍ تمكن الشخص من الوصول إلى كل ما يبتغيه مهما كان ذلك الشيء قذراً و مدنساً .

ومن تلك الآليات الآليات التي تمكن المرأة المسترجلة من غسيل دماغ زوجها و استعباده و ألياتٍ تمكن الرجل-القرد إنسان الغاب من استعباد زوجته و غسيل دماغها و تحويلها إلى لاشيء.

و على الأغلب فإن الأرملة السوداء أو المرأة المسترجلة الساحقة لزوجها تكون شقيقة الرجل-القرد إنسان الغاب المستعبد لزوجته, و الرجل المغلوب على أمره زوج المرأة المسترجلة هو شقيق المرأة الذليلة زوجة الرجل القرد إنسان الغاب .

ما قصدت قوله هنا أن تلك الآليات تكون بالدرجة الأولى في خدمة الشرائح القذرة في المجتمع .

الخطاب الديني باعتباره إحدى وسائل الخداع

أصبح الخطاب الديني الزائف إحدى المكملات الضرورية للشكل و الاسم الدينيين الزائفين و للأسف الشديد فإن استخدام المخادعين و السماسرة و الخائنين و المنافقين لهذا الخطاب قد أساء كثيراً لسمعته و سمعة من يستخدمونه بحق, فالسمسار سواءً أكان سمساراً تجارياً أو اجتماعياً يستخدم بدايةً الخطاب الديني للإيقاع بفرائسه , و لكنه بعد الإيقاع بهم ينقلب رأساً على عقب حيث يتنكر لذلك الخطاب و يتحول لشخصٍ علماني لايؤمن إلا بقوانين السوق و قوانين العرض و الطلب, و العروسين عند أول خلافٍ حقيقي بيتهما يتنكران للخطاب الديني الذي جمع بينهما و يرفضان أن يكون له أي دورٍ في حل المشكلات العالقة بينهما .

حتى الزنادقة و الملاحدة أصبحوا يستخدمون الخطاب الديني كوسيلة للنفاذ إلى قلب المجتمعات المخملية المتدينة .

كما أن زنادقة و عملاء و قوادين سابقين من أمثال بن لادن و والده من قبله قد استخدموا الخطاب الديني الزائف لتسلم زمام أمور الجماعات الدينية و تحويل مسارها وفقاً لما تقتضيه مصالح أسيادهم.

Power without Glory سلطة بلا مجد

عندما يكون الشكل مفرغاً من المضمون,بل عندما يكون الشكل مناقضاً تماماً للمضمون.

في الكثير من الدول التي تحكمها أنظمة حكمٍ ديمقراطية متقدمة عندما يدخل شخصٌ بلباسٍ رسمي إلى محلٍ تجاري أو مكانٍ عام مع عائلته فإنه كثيراً ما يفاجأ بأن شخصاً ما مجهول الهوية قد دفع الحساب عنه و عن عائلته بدافع التقدير و الاحترام , و هذه الصورة مناقضة لصورة معتوه في إحدى دول أمريكا اللاتينية احتجز قاضياً أمام المحكمة واضعاً المسدس في رأسه و عندما التفت إلى الجماهير المحتشدة طالباً رأيهم , صرخ الجميع بصوتٍ واحد: فجر رأسه , فجر رأسه , وبالرغم من أن أحداً منهم تقريباً لم يكن يعرف ذلك القاضي إلا أنهم كانوا متيقنين بأن مجرد كونك قاضياً هناك يعني بأنك شخصٌ ظالمٌ فاسدٌ متسلط مرتشي عديم الشرف و الضمير.

إن لدينا في العالم الثالث آلافٌ مؤلفة من المتخصصين في الألكترون يحملون أعلى الدرجات العلمية من أرقى جامعات العالم , و أناأسائل نفسي دائماً : ترى هل وقف أحدهم يوماً متأملاً في حاسبه أو هاتفه المحمول شاعراً بالعجز أمامه متسائلاً : من قام بتصميم داراته الألكترونية و برمجته و أي إعدادٍ تلقاه ذلك الشخص أو أولئك الأشخاص حتى يتمكنوا من تنفيذ ذلك الأمر ؟

ألم يشعر ذلك الأكاديمي العظيم بالعجز أمام ذلك الأمر؟

ألم يشعر بأن القيام بذلك الأمر هو مسئوليته كذلك؟

ألم يشعر بأن هنالك سراً عظيماً خفياً وراء تلك التقنية ؟ أم أنه أمرٌ لا يعنيه من قريب أو بعيد و لم يخطر له على بال.

أحياناً كثيرة أسائل نفسي : يا ترى ما هي فائدة مهندسي العمارة في العالم الثالث طالما أن أبنيتنا كلها متشابهة بل متماثلة و طالما أننا نستخدم طريقة البناء الفاشلة ذاتها و طالما أننا نستخدم مواد البناء الحجرية ذاتها؟

ترى أعجزت نساء الشرق الأوسط عن أن يلدن حتى مثل ذلك المعماري الأجنبي الفاشل الذي وضع منذ نحو قرنٍ من الزمن تلك التصميمات المعمارية المكررة المقيتة البشعة من الخارج المستهلكة لمواد البناء الباهظة الثمن عند بنائها و المستهلكة للطاقة في تدفئتها و إنارتها و تكييفها و التي لم يراعى فيها أي جانبٍ اقتصادي أو بيئي أو جمالي؟

و حرصاً على الصحة النفسية للمعماريين فإن هنالك دولاً كثيرة في العالم الثالث فرضت على كل من يتقدم للحصول على رخصة بناء أن يستأجر مهندساً معمارياً حتى يرسم له مخططاً لمنزله (المخطط المعماري المكرر الفاشل ذاته و مواد البناء

الحجرية ذاتها) مجرد تحريكٍ للسوق , ثم فرضت على كل مكتبٍ هندسي معماري أن يوظف لديه مهندس ميكانيك, علماً أنه ما من حاجة فعلية لوجود مهندس ميكانيك في المكاتب الهندسية المعمارية ,ثم فرضت على كل معمل أدوية أن يوظف طبيباً علماً أنه ما من حاجة حقيقية لوجود طبيب في معامل الأدوية و خصوصاً أن تلك المعامل لا تقوم أصلاً بتصنيع الأدوية .

إن أكبر مؤامرة تعرض لها العالم الثالث تمثلت في إفراغ أكاديمياتها من المضمون الأخلاقي و العلمي و التقني الحقيقي و تحويلها إلى منظومةٍ كهنوتية ديكتاتورية لتصبح سلطةً بلا مجد ...

معظم الكائنات المفترسة التي لا تطارد فرائسها تستخدم طعماً للإيقاع بالفريسة – المخادعين و السماسرة يستخدمون الطريقة ذاتها في اصطياد فرائسهم لأن الطمع يعمي البصر و البصيرة.

أنا لم أشاهد جدك عندما باع و لكنني رأيتك أنت عندمت بعت و كأن التاريخ يكرر نفسه و كأنك تعتقد بأن البيع لزبونٍ آخرأو البيع عبر وسيط ليس بيعاً ...

يا عزيزي كلنا لصوص ... كلنا خونة... كلنا بائعون مع اختلاف الزبائن و الوسطاء , و لكن لكلٍ منا مبرراته القذرة الخاصة.

الإحسان على الطريقة الفرنسية

أنا أعتقد و يشاركني الرأي الكثير من أمثالي من زنوج العالم الثالث أن أسوأ المستعمرين هو المستعمر الفرنسي لأنك ستجد الكثير من المستعمرات البريطانية بل و الأمريكية السابقة و قد حققت قفزاتٍ نوعية كبيرة في مجال الديمقراطية أو الازدهار الاقتصادي أو الإثنتين معاً و لكنك تقريباً لا تجد أي مستعمرة فرنسية سابقة حققت أي شيء في أي مجال ...

أما القوانين الفرنسية التي مازالت تحكم المستعمرات الفرنسية السابقة فهي الأشد سوءاً منذ قوانين حمورابي .

إن المستعمر الفرنسي كان ينهب مستعمراته في السر و يستبدل ذهبها بعملاتٍ ورقية عديمة القيمة و يقطع أشجار غاباتها و يسرق ثرواتها الباطنية و كنوزها التاريخية ثم يأتي في العلن فينشئ خطاً حديدياً هو و جنوده المستفيد الأكبر منه أو أنه يمنح السكان الأصليين القليل من الطعام المنتهي الصلاحية تحت أضواء

الكاميرات في حالات المجاعة في إفريقيا التي تسبب هو و رجالاته أصلاً في إحداثها ليقفز عباده راقصين له و مسبحين بحمده ليل نهار.

إياك أن تجعل من الشرف و الحياء و مظاهر التدين و سيلةً للعقوبة و إلا فإنك تكره الآخرين بتلك الأشياء –إياك أن تستخدم الدين و الشرف استخداماً تكريهياً و إلا فإنك من حيث تدري أو لا تدري تشجع على العهر و البغاء و أنا أعرف شمبانزياً عنصرياً كان هو و و امرأته حمالة الحطب يعاقبان من يكرهان من أبنائهما و بناتهما بمظاهر التدين و الحشمة التكريهية المبالغ و المتنطع فيها , بينما كانا يبيحان ارتكاب جميع الموبقات لمن يحبان من أبنائهما .

أكبر جريمة يمكن لشخصٍ أن يرتكبها بحق الدين و الشرف و الحياء أن يجعل من تلك الأشياء النبيلة و سائل تكريهية عقابية .

إن كثيراً من المتنطعين يفرضون على الآخرين مظاهر مبالغٍ فيها لا يطبقونها على أنفسهم و ذويهم.

الطفل الذي تتم تربيته على الأخلاق و الشرف و الذي توجهه دائماً لصحبة ذوي الحياء و الإخلاص يجب أن نكافئه على ذلك و يجب أن يكون مظهره أنيقاً و أن لا يظهر عليه أيٌ من مظاهر الحرمان –يجب أن يحسده أقرانه أبناء العائلات الفاسدة لا أن يحسدهم هو و إلا فإن عواقب ذلك ستكون وخيمة و ليس أقلها الارتداد.

إن طريق الرذيلة و الفاحشة طريق أبناء العائلات المتردية أخلاقياً الذين نشأوا على الرذيلة و تعرضوا للانتهاك الجنسي من قبل محارم و غرباء هو و للأسف الشديد كذلك طريق أبناء العائلات المتدينة و المحافظة الذين قام شخصٌ كارهٌ لهم بشكلٍ شعوري أو لا شعوري بغرس القيم الدينية و الأخلاقية فيهم بالطرق التكريهية بحيث تشكل في أدمغتهم و قلوبهم ارتباطٌ شرطي ما بين القيم الدينية و الأخلاقية و بين كل ما هو بشعٌ و كريهٌ في الحياة , و لئن كان الأب العاهر الذي يسقي أبنائه الخمر و ينتهكهم جنسياً يعلم ما يفعله و يعلم أي نوع من البشر يريدهم أن يصبحوا فإن عليك أن تعلم إن كنت شخصاً متديناً أو محافظاً بحق بأن استخدامك للطرق التكريهية في غرس القيم الدينية و الأخلاقية في أبنائك فإنك من حيث لا تعلم تصنع منهم زنادقةً فجرة و أنك باستخدام أساليب التكريه تلك توصلهم للنتيجة ذاتها التي يصل إليها أبناء العائلات المتهتكة .

خادم الجنرال

كان بقية الجنود يعيرونه بأنه يغسل جوارب الجنرال بينما هم الجنود المحاربون في الحرب العالمية الثانية يربأون بأنفسهم عن القيام بذلك إلى أن انفجر يوما غاضباً و قال لهم : أنا لي سيدٌ واحدٌ هنا , أما أنتم فلكم ألف سيدٍ و سيد – أنا يكفيني فخراً أن من يقوم بتأنيبي و شتمي جنرالٌ كبير بينما أنتم أذلاء لأصغر ضابط صف و أدنى ضابط .

أنتم مباحون لمن هب و دب , أما أنا فخادم الأمير , و خادم الأمير أمير فقد أصبحت محسوباً عليه و جزءاً من كيانه و امتدادٌ له شاء أم أبى و إذا ما تطاول علي أي أحدٍ من الذين من دونه فإنه سيعتبر ذلك تطاولٌ عليه شخصياً و سيبطش به أياً يكن , فأينا الأعز و أينا الأذل؟

ليس هنالك في الحياة ما هو أشد بشاعة من تسلط الصغير و ديكتاتورية الصغير, فإذا ما أراد الكبير التنكيل بك فما عليه إلا أن يطلق الصغير عليك.

التقسيمات الدينية و الطائفية لمجلس الأمن الدولي

مقعدين للكنيسة البروتستانتية.

مقعد للكنيسة الكاثوليكية.

مقعد للكنيسة الأرثوذوكسية.

مقعد لبوذيي الصين.

تحسين النسل

تقوم فكرة تحسين النسل إما على اختيار شريكٍ يمتلك صفاتٍ وراثية جيدة معاكسة تماماً للصفات الوراثية السيئة عند الشريك الأول بحيث يتم تلافي الصفات الوراثية السيئة في الجيل الثاني.

كما أن تحسين النسل يقوم كذلك على مبدأ أن طفلاً ليس من صلبك ذو مواصفات وراثية جيدة هو خيرٌ من طفلٍ من صلبك ذو مواصفاتٍ وراثية أقل جودة , و أنا لا أعني هنا الديوثة أو تبضع الجاهلية و إنما أعني بها تحسين النسل الشرعي , أي

الحقبة التاريخية التي كان فيها الملوك يتبنون فيها مماليك صغار و يقومون بتنشأتهم كأبناء لهم و هو الأمر الذي أدى لاحقاً إلى حكم المماليك.

التعقيم

لو سألت أي مصلحِ اجتماعي يعرف ما يدري وراء الكواليس في المجتمعات البائسة: هل تؤمن بتعقيم فئاتٍ معينة في المجتمع؟ فإنه سيوافق على الأغلب على ذلك لأن للجنس الشرعي الخصيب المتفلت عند البعض نتائج كارثية لا تقل عن النتائج الكارثية للجنس غير الشرعي .

من هم الذين يتوجب تعقيمهم؟

المعاتيه رجالاً و نساءً.

آباء و أمهات الأحداث الجانحين.

الفقراء المدقعين بعد إنجابهم للطفل الذكر الأول أو الثاني على أقصى تقدير.

الأباء الذين يتاجرون بأطفالهم أو يسيئون لهم.

آباء و أمهات أطفال الشوارع.

العائلات المنحلة أخلاقياً التي تمتهن البغاء و البلطجة.

المرأة العنصرية تعتبر نفسها دائماً زوجةً لأبيها و لذلك فإنها تعتبر أمها ضرةً لها و لهذا السبب تكون هنالك علاقة منافسة و عداوة متبادلة بينها و بين والدتها .

المرأة العنصرية تعتبر بأن أخوتها هم أولادها , أما أولادها الذين ليسوا من عنصرها فهم لا شيء , و لهذا كله فإن المرأة العنصرية تعيش حالة زنا محارم نفسية مع والدها(أرجو المعذرة) .

الشقيقة الكبرى العنصرية المتعصبة تلعب دور العشيقة-الخادمة : العشيقة النفسية لأبيها و الخادمة لأبيها و أشقائها.

و عندما يكون الأب العنصري ذو هيئةٍ و شخصيةٍ كريهتين إلى درجةٍ تُعرض فيها عنه زوجته فإنه يقوم بتعويض كل طباعه الكريهة المقرفة بأن يجعل ابنته تعبده و تتخذه إلهاً و عشيقاً نفسياً في الوقت ذاته.

خداع الناس أسهل بألف مرة من إقناعهم بأنهم قد تعرضوا للخداع .

مارك توين

الانتماء و الخيانة و العبودية

الشخص الذي ينتمي لمن لا ينتمون له –الشخص الذي يؤمن بأنه ينتمي إلى مجموعة أو مكان عليه فيه واجبات و ليس له حقوق –الشخص الذي يؤمن بأنه ينتمي لمجموعة بشرية لا تعترف به –الشخص الذي يؤمن بأنه ينتمي لمكانٍ كرامته غير مصونة فيه فذلك هو العبد.

الشخص الذي تؤمن جماعةً ما بأنه ينتمي لها و تعامله على ذلك الأساس و يستفيد هو من ذلك الانتماء و يتظاهر بأنه ينتمي لتلك الجماعة و ذلك المكان بينما هو في الحقيقة لا ينتمي لذلك المكان ولا لتلك المجموعة فذلك خائنٌ أو مشروع خائن.

الشخص الذي يعلم بأنه لا ينتمي لمجموعة بشرية ما أو مكانٍ ما و لا يتظاهر بأنه ينتمي لتلك الجماعة أو لذلك المكان كما أن تلك المجموعة البشرية لا تعترف به كشخصٍ ينتمي لها فذلك هو الضائع.

الشخص الذي يؤمن بأنه ينتمي إلى مكانٍ أو مجموعة بشرية ما و تؤمن تلك المجموعة البشرية بأنه ينتمي إليها و تعامله على ذلك الأساس فذلك هو المواطن.

جثة بلا روح

الامتثال للشروط الرسمية لا يمكن أن يضمن جودة أي عملٍ أو نزاهته.

جميع الأوراق و الإثباتات الرسمية التي يتقدم بها القاضي لشغل منصبٍ قضائي لا تضمن أنه يمتلك و لا حتى الحد الأدنى من النزاهة و الشرف.

مئات آلاف و ملايين الأطروحات العلمية الموجودة في أقبية جامعات العالم الثالث أو التي تقدم بها طلابٌ من العالم الثالث لجامعاتٍ أجنبية تكون مستوفيةٌ للشروط الرسمية من حيث إقامة صاحبها لسنواتٍ محددة في الدولة التي منحته الدرجة العلمية و من حيث رضى المشرف عليه و عدد صفحات الأطروحة و قياس صفحاتها و نوع الورق الذي طبعت عليه و المراجع التي استند عليها كاتبها و رضى الأستاذ المشرف على رسالته و تقييم لجنة التحكيم, و لكنها بعد ذلك كله لا

تكون إلا موتاً مكتوباً على الورق فهي لا تختلف عن أية معاملة رسمية يتكبد المراجع عناءً لا يوصف لاستخراجها و يبذل في سبيل ذلك الغالي و النفيس و يبذل كرامته دونها ثم يسلمها بعد ذلك لجهة رسمية أخرى ليُرمى بها في النفايات أو لتُستخدم كورق تواليت .

إن المؤسسات الدينية الإسلامية قد أصبحت جسداً بلا روح بعد أن تم إفراغها من محتواها الاجتماعي و الاقتصادي و بعد أن فقدت دورها كرابطة اجتماعية و اقتصادية بين روادها كما هي حال المؤسسات الدينية لبقية الأديان لتصبح مؤسساتٍ ميتة عديمة التأثير و معزولة عن الواقع و الحياة .

عبادة المال

عبادة المال و التنشئة على عبادة المال هو أحد شيفرات أجيال عصور الانحطاط ولا بد لنا من فهم تلك الشيفرة حتى نفهم طريقة تفكير أجيال عصور الانحطاط .

بما أن التنشئة على عبادة المال و الاستعداد لبيع كل شيء ابتداءً بالشرف و الدين بثمنٍ بخس تتم في الطفولة الباكرة فإنك بمجرد أن تقدح تلك الشيفرة فإن صاحبها يرتد و ينكص .

فإذا كان الطفل يكلف شهرياً 100 دور مثلاً و لكنك قلت لأحد الذين تمت تنشأتهم على عبادة المال سأعطيك ربع دولار شهرياً على كل طفلٍ تنجبه فإن ذلك سوف يقدح لديه شيفرة عبادة المال التي سوف تعمي بصره و بصيرته و لذلك فإنه سيرى فقط الربع دولار التي سوف تعطيه إياها بينما سيتجاهل و سيتناسى المئة دولار التي يتوجب إنفاقها على الطفل شهرياً – طبعاً هذا إذا ما أردنا أن يكون ذلك الطفل كائناً صحيح الجسم و النفس .

المنافق المزدوج double dealer

المنافق المزدوج هو من أحقر أصناف البشر التي خلقها الله تعالى –إنه يعلن مبادئ هو مقتنعٌ بها أو غير مقتنعٍ بها ثم يتصرف بخلافها تماماً -إنه الشخص الذي يقول لك بأن أبنائه ليسو سوى مصائب ابتلاه الله بهم ثم يصر على إنجاب طفلٍ كل 11 شهراً –إنه يحدثك عن الموسيقا الكلاسيكية و الأدب العالمي ومقطوعات بيتهوفن بينما إصبعه تعبث بأنفه –إنه مدعي التدين في الأوساط المتدينة و العاري على شواطئ العراة بين المتعرين- إنه العاهر الذي يبرر لنفسه و لمن يحبهم أفحش الفواحش و مع ذلك فإنه مستعدٌ لأن يرتكب جريمة شرف بحق الذين يبغضهم عند

أدنى عشرة -إنه العنصري القذر الذي يرى أبغض الفواحش و أبغض الكبائر مجرد دعاباتٍ عندما يتعلق الأمر بنفسه أو بأحدٍ من بني قومه و في الوقت ذاته يريدك أن تشعر أنت البريء الطاهر بالعار نيابةً عن كل الآثمين و أن تحمل آوزارهم على كاهلك –إنه المجرم القاتل الذي تقطر يديه دماً و مع ذلك فإنه يرى بأن مجرد مقدرتك على التنفس و بقائك على قيد الحياة جريمةٌ لا تغتفر –إنه العنصري المجرم العاهر الفاحش و المؤمن التقي المحتشم المرهف الحس في الوقت ذاته.

المنافق المزدوج ببساطةٍ شديدة هو بائع مثالياتٍ رخيص يرضيك بلسانه و يأبى قلبه- إنه يطالب الآخرين بما لا يطالب به نفسه لأن كل تشدده و صرامته هي على الآخرين الذين يكرههم و ليس على نفسه أو على أحبائه و لذلك فإن تكتيكه المفضل الذي يبعد عنه الشبهات : خير وسيلة للدفاع هي الهجوم , ولو أنك طبقت المقاييس التي يطالب الآخرين بالخضوع لها عليه و على أحبائه لعلمت مبلغ خسته.

من أراد كل شيء خسر كل شيء

(من شاركني العذاب شاركته المجد) السيد المسيح.

عندما نلتف حول الشرفاء فإننا ننال نصيباً من المجد – العذاب و الألم و المعاناة هي صفات الشرفاء و ليست سيارات الدفع الرباعي و فنادق الخمس نجوم ورضى سلاطين الثروة و استخبارات النفط –عندما تلتف حول خائنٍ متاجر لا تحصل في النهاية إلا على الخيانة .

إياك أن تتبع متاجراً معاهراً بالطريقة العمياء اللامشروطة الغير قابلة للنقاش ذاتها التي تتبع فيها نبياً كريماً مرسلاً .

ذاكرة الجماهير و ذاكرة السمكة

ذاكرة السمكة ذاكرة لحظية لا تحتفظ بالبيانات أكثر من 5 ثواني و كذلك الأمر بالنسبة لذاكرة الجماهير – إنها هكذا و بكل بساطة تنسى كل موبقاتك السابقة و تنسى ما فعلته البارحة و هذا الأمر يعرفه جميع علماء النفس الأجانب الذين يديرون القنوات الفضائية الاخبارية من وراء حجاب- الجماهير تلامذة مدارس ابتدائية يمكنك دائماً في كل ساعة أن تبدأ معهم بدايةً جديدة و صفحة جديدة من أول السطر ...

قتل الضمير فنٌ تتقنه أجيال عصور الانحطاط و لذلك فإنك غالباً ما تجد أخس و أحقر أصناف البشر من قام جديه بتربيته -أول خطوة على طريق قتل الضمير السخرية من آلام الأخرين.

– في أحد صفوف التربية الجنسية في دولة غربية كان المدرس الشاذ يطلب من تلامذة مدرسة ابتدائية أن يرددوا وراءه بصوتٍ مرتفع كلماتٍ بذيئة حتى يكسر حاجز الحياء –قال لي أحدهم بأن جدته الهالكة كانت تفعل الشيء ذاته .

الخيانة أمرٌ طبيعي الحدوث في أي تجمع لاتؤمن قمته إيماناً فعلياً بما تؤمن به قاعدته

كيف لا يمكن لقيادة طبقية تحتقر قاعدتها أن لا تخون تلك القاعدة ؟ و كيف يمكن لقوادٍ سابق كان يبيع شرفه الذي لا وجود له بالمال عينته استخبارات النفط زعيماً لجماعة دينية أن لا يخون تلك الجماعة؟

علامات المحبة و علامات التحدي:

المحب يمر من ورائك و ليس من أمام, بينما يمر العدو المتحدي من أمامك.

المحب إن كنت تسير وراءه فإنه يبطئ من خطواته حتى تلحق به أو تسبقه , أما العدو فإنه يسرع من خطاه حتى لا تلحق به.

المحب يتنحى لك لتمر قبله, بينما العدو المتحدي ينحيك ليمر قبلك .

المحب دائماً يتقرب منك (مكانياً) أما من لا تعني له شيئاً فإنك كلما تقربت منه فإنه يبتعد عنك.

الأخلاق السيئة يمكن أن تشوه أجمل الوجوه –إنها مثل جثةٍ متفسخة في غابةٍ ساحرة أو مثل أفعى خبيثة في حديقةٍ غناء –درجةٌ من البشاعة و القبح كافية لامتصاص كل ذلك الجمال و ربما تزيد عليه.

هل سبق أن جلست مع شخصٍ ما و شعرت أثناء حديثك معه بأنك تجلس مع إبليس شخصياً و أن ذلك الشخص هو المتسبب بجزءٍ كبيرٍ من معاناتك و مصائبك و أن كمية الحقد و اللؤم و الغل و قلة الضمير أو لنقل انعدام الضمير تجعله مهيئاً لارتكاب أية جريمة؟

إني قد جائني من العلم ما لم يأتك ...

ماذا لو أنك آمنت بأن الحياة ليست إلا مادة و ثروة و شهوة محرمة –ماذا لو آمنت بأن الشرف و الضمير و الأخلاق و الحياء مجرد أكاذيب أو أنها طباع الضعفاء و الجبناء , ماذا لو كان تدينك مجرد غلافٍ خارجي كاذب كغلاف الحشرة أو كثوب الأفعى تستطيع أن تنسلخ منه و

ترميه متى شاءت – ماذا لو كنت تسمي أبنائك بأسماء دينية و تتظاهر بكل مظاهر التدين الخارجية و لكانك في داخلك و في نظر الإله لست إلا شخصا مرتداً بكل ما تعنيه الكلمة من معنى؟

و ماذا لو أنك دربت أبنائك على كل ذلك القدر من الخسة؟

سأزف لك خبراً سعيداً ربما أنك تسمعه لأول مرة :

هل تعرف عدد الأطباء و الأساتذة الجامعيين الذين يقتلون آبائهم و أمهاتهم العجائز المرضى بأساليب علمية لا يمكن اكتشافها لأن آبائهم أنفسهم قد لقنوهم بأن يرموا بأكياس الرمل التي تجذبهم نحو الأسفل حتى يحلقوا في الأعالي ؟

في البداية تدرب ابنك بأن يرمي بكيس الرمل الذي هو كل مبادئ الحياء و الشرف و الأخلاق و الدين و الضمير ثم في النهاية تصبح أنت كيس الرمل الذي يتوجب التخلص منه بطريقةٍ علمية معملية فذة .

هنالك طريقتين لأن لا يعقك أبنائك :

الطريقة الأولى تتمثل في تربية الأبناء على مخيفة الإله و الحياء و الضمير.

الطريقة الثانية : لا تتطلب ضميراً ولا مخيفة إله و لكنها تتطلب أن ينظر إليك أبنائك على انك صنفٌ من أصناف الآلهة و أن الإله المزعوم الذي ستتحول إليه بعد موتك هو الذي سيتولى معاقبتهم إذا ما أساؤوا لك غير أن هذه الطريقة غير مضمونة النتائج .

فن القتل

" ما بلغنا شيئاً و خسرنا كل شيء بعد أن نلنا مأربنا دون عناء – خيرٌ لنا لو متنا كما مات من قتلناه بدل أن نحيا بالقتل في سعادةٍ زائفة "

ليدي ماكبث – وليم شكسبير -ماكبث

هل يستطيع الجني أن يقتل الإنسان؟

أغلب الظن أن الجن نادراً ما تقتل البشر بشكل مباشر , غير أن الجن تستخدم أساليب غير مباشرة تجعل ضحيتها ترتكب الانتحار أو تصاب بالجنون, و بالنسبة لشياطين الإنس فإن الأمر لا يختلف كثيراً –إنهم و دون أدنى تأنيب ضمير يحاصرون كالكلاب المسعورة ضحاياهم و يضيقون عليها رزقها و يسدون عليها كل منافذ الحياة حتى يدفعوا بها إلى الانتحار أو القيام

بأمرٍ جنوني أو يجعلوا من ضحاياهم أحياء-أموات ... أحياء لا مكان لهم في المجتمع , و ليتهم يكتفون بذلك , بل إنهم بعد ذلك يقتلون ضحاياهم قِتلةً أخرى لا تقل بشاعةً عن القِتلة الأولى : إنهم يخفون جريمتهم البشعة بإلقاء كل اللوم على تلك الضحية , و بما أن صوت المجرم دائماً قويٌ مسموع , بينما صوت الضحية خافتٌ هامس فإن كلماتهم هي الكلمات التي تسمعها و ترددها القرود و الببغاءات البشرية و ما أكثرها.

إن لوم الضحية و التشهير بها و تلويث سمعتها ما هو إلا طريقةٌ قذرة توارثها قذرٌ عن قذر لإخفاء الجريمة و دفن الضحية في الحياة .

إن التشهير بالضحية يكون ذو تأثيرٍ أشد بكثير عندما يكون مصدره شخصٌ قريب و في الوقت ذاته فإن ذلك التشهير يبعد الشبهة عن المجرم و يحول المفعول به إلى فاعل و المبني للمجهول إلى مبنيٍ للمعلوم و الجثة إلى مجرم.

و للأسف الشديد فإن خطة القتل المتعدد تلك و دفن الضحية وهي على قيد الحياة غالباً ما تلاقي نجاحاً منقطع النظير لسببين اثنين أولهما أن غريم ذلك المجرم غالباً ما يكون طفلاً صغيراً , أو لنقل بأن ذلك المجرم يبدأ بتنفيذ خطته الإجرامية تلك منذ أن يكون ضحيته طفلاً , أما السبب الثاني فيتمثل في أن التشهير الذي يكون مصدره شخصاً قريباً يكون ذو مصداقيةٍ عالية.

إن شهادة القريب لقريبه مطعونٌ بها ولا يعتد بها عندما تكون تلك الشهادة لصالحه غير أن شهادة القريب ضد قريبه تمتلك مصداقيةً عاليةً جداً .

إن نجاح هذه الجريمة يتطلب من المجرم القريب أن يختار تهمةً يبغضها المجتمع ككل ليلصقها بضحيته ليجعل من ضحيته عدواً للمجتمع بأسره .

عندما ترى قريباً يشهر بقريبه فإنه قد يكون قاتلاً يقوم بقتل ضحيته للمرة الثانية ليقوم بدفنها في الحياة و لذلك فإن عليك أن تتريث قليلاً قبل أن تصدقه لئلا تصبح شريكاً له في جريمته البشعة.

" لقد تماديت في إراقة الدماء حتى أني لو شئت النكوص على أعقابي لكانت طريق العودة من حيث بدأت تساوي مشقة إكمال ذلك الطريق لآخره."

ماكبث-شكسبير

في معظم الحالات لا يمكن لعقل الإنسان أن يستوعب أي فكرة و أن يبدع فيها مالم تقدم له تلك الفكرة بصورةٍ مبسطة متكاملة قابلة للفهم و مالم نجب عن كل تساؤلاته المتعلقة بتلك الفكرة .

و لهذا السبب يتوجب علينا ألا نركز في بحثنا عن الفكرة أو عن المعلومة و إنما على من فهم و استوعب تلك المعلومة أو تلك الفكرة بحق ثم قام بنقل ذلك الفهم للآخرين .

من ندعوهم بالمتفوقين في العالم الثالث هم طلابُ تحقق فيهم عاملين اثنين : العامل الأول أنه قد هيئت الأقدار لهم من قام بتبسيط المعلومات المختلفة لهم, أما العامل الثاني فيتمثل في امتلاكهم لذاكرة تصويرية سريعة الالتقاط شديدة القوة و الثبات فهي تلتقط المعلومة بمجرد مرورها عليها مرة واحدة كما أن المعلومة المخزنة فيها تكون غير قابلة للزوال و غير معرضة للتشويش أو التداخل مع البيانات الأخرى على الأقل لغاية ساعة تأدية الامتحان , طبعاً هذا إذا استثنينا من أولئك (المتفوقين) من تأتيهم أسئلة الامتحان مع إجاباتها النموذجية قبل موعد الامتحان بأيام أو أسابيع...

الصفة الأولى لمن ندعوه بالطالب المتفوق و التي ستسم حياته العلمية و المهنية كلها حتى ساعة موته أنه كائنٌ أناني غير مبدع ولا فائدة حقيقية يمكن أن ترجى منه بحكم أنانيته و بحكم اعتماده على من يقوم بتبسيط المعلومات له و اعتماده بشكلٍ أكبر على ذاكرة تصويرية خارقة و لكن لا فائدة منها إلا لصاحبها .

و لقد أصبح لدينا في مجتمعاتنا من يؤمن فعلياً بأن حفظه لأي معلومة يعني بأنه قد فهمها و هو فعلياً لا يعرف معنىً آخر للفهم إلا الحفظ عن ظهر قلب .

إن أي منظومة معالجة لا تخزين سواءً أكانت منظومةً حيوية (كالدماغ و الكلية و جهاز الهضم) أو ألكترونية أو ميكانيكية لا تختلف مدخلاتها عن مخرجاتها هي منظومةٌ عديمة القيمة و لا فائدة منها و يمكن الاستغناء عنها بل يتوجب الاستغناء عنها .

في رواية لويس كارول أليس في بلاد العجائب تسأل أليس أحد سكان مملكة العجائب عن الطريق الصحيح الذي يتوجب عليها أن تسلكه حتى تصل لوجهتها فيسألها بدوره عن وجهتها فتجيبه بأنها لا تعلم أين تريد الذهاب و عندها يقول لها بأنه إذا كان المرء لا يعرف إلى أين يريد الذهاب فكل الطرق توصله إلى وجهته – إذا كان الطالب لا يستهويه أي علمٍ بعينه فإن بإمكانه أن يدرس أي شيء و المفاضلة بين تلك العلوم عندها لن تكون على أساسٍ ميوله و اهتماماته و إنما على أساس الاختصاص الذي سيحقق له أعلى دخل و أكبر سلطة و أعلى مكانة اجتماعية , و إذا كنا لا تعلم ماذا نريد من الطالب بعد تخرجه فإن بإمكاننا أن نحشو عقله بأية قمامة شريطة أن تكون قمامةً أكاديمية تحقق الشروط الأكاديمبة الرسمية كما نحشو أي برميل قمامة و إذا كان تحقيق العدالة آخر همنا فإن بإمكاننا أن نضع أي فاسدٍ في منصب القضاء .



حتى تعرف مدى سخف العالم الذي نعيش فيه و مدى هشاشة الحدود التي تفصل بين المسميات الوهمية الكاذبة و العداوات الزائفة المفتعلة : أكبر دولة شيوعية في العالم هي ذاتها ثاني أكبر دولة رأسمالية في العالم- أكبر نظامٍ شيوعيٍ شمولي في العالم يحكم ثاني أكبر دولة رأسمالية في العالم و قريباً جداً سنشهد مهزلةً حقّيقية عندما تصبح أكبر دولة شيوعية في العالم هي ذاتها أكبر دولة رأسمالية كذلك في الوقت ذاته.

الشيوعية و الرأسمالية وجهين لعملةٍ واحدة.

كيف أميز المتاجر بمبدأٍ ما من المخلص لذلك المبدأ؟

إنهما اثنان يعلنان المبدأ ذاته - الأول يحصل على الثروة و الرخاء و الرفاهية بينما يدفع الثاني ثمناً غالياً جراء تمسكه بمبدئه - ليس من الصعب تمييز الصادق المخلص من المتاجر الخائن.

مأساة المجتمعات الطبقية-النسائية

في المجتمعات الطبقية تلتف القاعدة حول القمة لأسبابٍ دينية-عرقية-قبلية-مذهبية سمها ما شئت تؤمن بها القاعدة بينما القمة منها براء.

تجل القاعدة القمة بينما تحتقر القمة القاعدة.

تخلص القاعدة للقمة بينما تخون القمة القاعدة و تتاجر بها و تبيعها بثمنٍ بخس.

تنتمي القاعدة للقمة بينما تتبرأ القمة من القاعدة.

لاحقاً تكتشف القاعدة خيانة القمة لها و متاجرتها بها و خيانتها لقيمها و معتقداتها فتتخلى عنها و نتيجة ذلك تصبح القاعدة بلا حماية فتسقط عند أول ضربة.

لم يكن في تاريخ البشرية كله ما هو أرخص و أسهل و أبسط من إسقاط المنظومات الطبقية لأن الحكم الطبقي حكمٌ يتيم لا يدافع عنه أحدٌ حتى أبناؤه , أبناء الطبقات العليا المستفيد الأكبر من ذلك الحكم.

لماذا؟

لأنهم نشأوا على الخيانة ,خيانة أنفسهم و خيانة أديانهم و ازدرائها و عبادة الشهوات المنحطة- ذلك الضياع و تلك التخمة بالشهوات و الرذائل تصل بالشخص إلى ما يمكن أن ندعوه بالعبث الانتحاري فتجد ابن عائلةٍ اقطاعية ينتمي لحزبٍ شيوعي أو اشتراكي و تجد آخر يتزوج من خادمة ليس تواضعاً منه و إنما رغبة في الانتحار –مثل تلك الأفعال الانتحارية و الخيانية جعلت من الحكم الطبقي أشد أشكال الحكم هشاشةً و ضياعاً في التاريخ.

وعندما تربط مصيرك بقيادةٍ طبقية فإن عليك أن تعلم الآتي:

إذا كان الطبقي المتخم بالشهوات و الرذائل لا يدافع أصلاً عن وجوده ولا عن رفاهيته إذا أزفت الآزفة فكيف يمكن له أن يدافع عنك و عن وجودك؟

إذا كان الطبقي شخصٌ خائنٌ بطبيعته و يجد متعته في الخيانة تماماً كما يجدها في الانغماس في الرذائل و إذا كان الطبقي أول ما يخون يخون نفسه و يحد متعةً كبرى عندما يفعل ذلك فكيف تتوقع منه ألا يقوم بخيانتك؟

إذا كان الطبقي شخصٌ ذو عقليةٍ نسائية في الأمور التي تخصه, فكيف تنتظر منه أن يكون رجلاً في الأمور التي تخصك؟

الطبقي تاجرٌ لا يشتريك إلا كي يبيعك لاحقاً ... و متى يبيعك؟ إنه يبيعك عندما يدفعون له فيك أغلى الأثمان , و متى يدفعون فيك أغلى الأثمان؟ في أشد الأوقات حرجاً و خطورة , عندما تكون الخيانة بألف خيانة.

إنك بالنسبة للطبقي مجرد بضاعة يشتريها بثمن بخس ثم يبيعها بثمنٍ مرتفع – أما تمنعه الأولي عن البيع فهو مجرد و سيلة لرفع الثمن.

و خلاصة القول كله أنك عندما تسلم زمام أمرك لطبقي فإن كل ما في الأمر أنك تسلم زمام أمرك لخنزير.

إن تحول أي نظامٍ اجتماعي إلى نظامٍ منقسمٍ على أساس طبقي كان المؤشر الأكبر على قرب سقوط ذلك المجتمع و ذلك النظام الحاكم , و هذا ما رأيناه في أطوار الضعف في العصر الأموي و العباسي و العثماني حيث تحول النظام الديني إلى منظومةٍ طبقية متخلية عن الدين .

بمجرد أن تتخلى عن الطبقات الدنيا في المجتمع- بمجرد أن تستغل حاجاتها بدلاً من مد يد العون لها –بمجرد أن تسخر من آلامهما –بمجرد أن تتخلى عن القيم الدينية و الأخلاقية و بمجرد أن تفاخر بتخليك عن تلك القيم –بمجرد أن تنغمس كالخنزير في الرذائل و الشهوات فإن ذلك يعني بأن نهايتك قد أصبحت قاب قوسين أو أدنى.

(ليس المعني بصيغة المخاطب القارئ)

و ربما تقول لي بأنك متحاملٌ على الملوك و النبلاء و أصحاب الحسب و النسب لأنك لم تكن يوماً منهم .

حسناً , هل كانت لدى الطبقيين إيجابيات؟

لقد كانوا تجاراً يستغلون حاجات الناس حتى يحصلوا على ما يريدون و حتى يصيبوا ما يريدون من أموالهم و ربما أعراضهم , و لكنهم كانوا يتحاشون إراقة الدماء , نعم , لقد كانت للدماء البشرية عندهم حرمةٌ كبيرة (باستثناء دماء المسلمين) , من روسيا القيصرية إلى الملكية الفرنسية إلى أي مجتمعٍ طبقي , و كل ما سمعته عن بطولات الثورة الفرنسية و الثورة البلشفية لم تكن إلا مجرد ترهاتٍ و أكاذيب فالجرائم و الفظائع لم يرتكبها نبلاء فرنسا و إنما ارتكبتها الثورة الفرنسية بعد انتصارها و الجرائم التي يندى لها جبين البشرية لم يرتكبها قيصر روسيا و إنما ارتكبها ستالين الذي قتل الملايين من مواطنيه دون أن تهتز شعرة في شاربه و هذا الأمر ينطبق على كل نظامٍ إقطاعيٍ أو ملكي و ينطبق على كل تمردٍ أطاح به.

طبعاً هنا يجب أن لا ننسى ما ارتكبه قياصرة روسيا من جرائم بحق مسلمي القوقاز ولا ما ارتكبه صليبيي ملوك فرنسا من جرائم في الشرق .

هنالك أشخاصٌ يعيشون بيننا لو حدثوك بمدى بشاعة المأساة التي عاشوها و يعيشونها في حياتهم لما صدقهم أحد.

هنالك أشخاصٌ يعيشون بين ظهرانينا لو حدثوك , وهم صادقون في كل كلمة يقولونها , عن درجة الطهر و العفة و البراءة التي عاشوها و يعيشونها لما صدقهم أحد و لأصبحوا موضع سخرية الآخرين و تكذيبهم و استهزائهم , و هم يعلمون ذلك و لذلك فإنهم يلوذون بالصمت تاركين المجال لساقطين ذوي ماضٍ قذر حتى يلعبوا أدوارهم لأنهم على زيفهم و قذاراتهم

يعرفون من أين تؤكل الكتف و يتقنون تأدية دور المثالي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من ورائه.

هنالك أشخاصٌ يمكن أن نعزوا كل نجاحاتهم في الحياة إلى مسألةٍ واحدةٍ فقط و هي إتقانهم لدور الذيل.

السمسار ليس مجرد وسيطٍ تجاري أو اجتماعي يزوج هذا لتلك أو يبيع منزل هذا لذاك , بل إنه بائع وهمٍ كبير –إنه يستطيع أن يلغي عقلك و تفكيرك و ذاكرتك و حواسك ليريك الأمور وفق ما تقتضيه مصلحته –فهو يستطيع أن يريك قطعة أرض و كأنها قطعةٌ من الفردوس عندما تكون مشترياً فيحدثك عن المستقبل العظيم الذي ينتظرها في القادم من الأيام و كيف أنها الصاروخ الذي سيوصلك إلى عالم الثراء و الشهرة و المجد بسرعة الضوء, و يستطيع أن يصور لك قطعة الأرض ذاتها على أنها قطعة أرض نائية قاحلة لا رجاء منها و كأنها قد اقتطعت من الجحيم تغص بالرعاة و اللصوص و الأفاعي و قطاع الطرق , و تلك الفتاة التي تمضي يوماً كاملاً في السوق بحثاً عن حذاءٍ يناسبها و قد لا تجده يستطيع إقناعها بأن ترضى بزوجٍ سبق لها أن رفضت من هو خيرٌ منه بمليون مرة, وذلك بأساليب السحر و الشعوذة و التخييل و إثارة الأطماع و إلغاء العقل و الذاكرة و الحواس و على الأخص حاسة البصر.

و كما أننا لا ندرك مقدار الغواية التي أغوانا الشيطان بها إلا بعد فوات الأوان عندما ننازع الموت و عندما يحضرنا الموت فإننا لا ندرك ما فعله بنا السمسار سواءً أكان سمساراً تجارياً أو اجتماعياً إلا بعد فوات الأوان.

إن السمسار قد يأتي إلى فقيرٍ مدقع على هيئة رجل دين ليقنعه بأن ينجب طفلاً كل 11 شهراً, و لكن ذلك المدقع لا ينجب إلا ذريةً ملحدة مرتدة فعلياً مريضة نفسياً معتلة الأجساد ناقمةٌ على القدر.

إن ذلك السمسار لا يخبر ذلك المدقع بأن هدفه الحقيقي يتمثل في أن ينجب ذلك المدقع عمالةً رخيصة للطبقات العليا و زبائن لبضائعها و مرضى لأطبائها و لحماً رخيصاً لشواذها و منحرفيها...

تحدثت في مكانٍ آخر من هذا الكتاب عن سمسارٍ يعمل كمراسلٍ بين طرفين دون علمهما مدعياً بأن كل طرفٍ قد أرسله للطرف الآخر و بذلك فإنه يعقد صفقاتٍ مالية و اجتماعية حسب هواه, و لكن هنالك صنفٌ أخر من السماسرة أشد خطورة, و هو صنفٌ يقيم اتفاقاتٍ بين طرفين يعلم بأن لا تواصل بينهما , أو أن درجة التواصل بينهما غير كافيةٍ للبت في المسائل الحساسة, و هذا

السمسار يدعي أمام كل طرف بأن الطرف الثاني قد قدم عروضاً أو تنازلات من نوعٍ أو آخر للطرف الثاني لا أساس لها, فقد يذهب إلى والد فتاةٍ ما و يزعم بأن أهل شاب ما مستعدين لأن يقدموا أشياء معينة في حال ما إذا تم ذلك الزواج دون علمهم , وقد يذهب إلى شابٍ ما و يخبره بأن أهل تلك الفتاة مستعدين لكي ينفقوا عليه و على زوجته في حال ما إذا تم ذلك الزواج.

إن خطورة هذا النوع الخبيث من السماسرة تكمن في أنهم يقيمون بيوتاً واهنة كبيوت العنكبوت معلقةٌ بجواب الشرط –إنه يعلم أو لا يعلم بأن هنالك إمعاتٌ في حال ما إذا لم يتم تطبيق ذلك الاتفاق الوهمي و لم يقم أهل زوجته بالإنفاق عليه أو أنه لم يحصل على جائزة الترضية أو الإرث المزعوم كما زعم ذلك السمسار فإنه سيتبرأ بشكلٍ فعلي من كل مسئولياته و سيتبرأ ضمنياً من أبنائه كأنهم أبناء زنى و سيصبح بيته كبيوت مدمني المخدرات و الخمور و المقامرين, أما علاقته بزوجته فإنها ستصبح مجرد عادة سرية.

كيف لا , وهو المغبون المظلوم المخدوع صاحب المظلومية الكبرى.

و هذا الإمعة لن يتجرأ على البوح بسبب أفعاله تلك بل إنه سيجد مبرراتٍ أخرى مقبولةً في المجتمع.

إنه سينوح أمام الآخرين معلناً مظلوميته و لكنه لن يجرؤ على التصريح بالسبب الحقيقي : فهذا الإمعة قد تخلى عن المواصفات التي يريدها في فتاة أحلامه مقابل تلك العروض السخية , و في النهاية فإنه لم يحصل لا على فتاة أحلامه و لا على العروض السخية , و لذلك فقد حق له أن يفعل ما يشاء انتقاماً لمظلوميته الحقيرة.

و هنالك و للأسف الشديد آباءٌ و أمهاتٌ محرومين من عاطفة الأبوة و الأمومة و مع ذلك فإنهم كانوا ينجبون طفلاً كل 11 شهراً و السبب الحقيقي لذلك لم يكن إلا زيادة حجم انتقامهم من القدر و الإله و الحياة عبر التنكيل بأكبر عددٍ من تلك المخلوقات التي وضعها الإله تحت رحمتهم.

" إن الأشخاص الذين يتعاملون مع مآسي الآخرين كالقضاة و رجال الشرطة و الأطباء يكتسبون مع مرور الزمن و بحكم الاعتياد مناعةً ضد التأثر الإنساني , و حتى إن أرادوا أن يتعاطفوا مع زبائنهم فإنهم لن يتمكنوا من القيام بذلك , و بذلك فإنهم لا يختلفون في شيءٍ عن المزارع الذي يذبح الخراف و العجول في الفناء الخلفي دون أن يكترث بالدماء و دون أن يؤثر ذلك المشهد فيه.

و في ظل هذا التعامل المتحجر مع مآسي الآخرين يصبح من السهولة بمكان على القاضي أن يجرد أي بريءٍ من ملكيته و أن يحكم عليه بالأشغال الشاقة , إنه للقيام بذلك الأمر لن يحتاج إلا للقليل من الوقت."

أنطون تشيكوف-عنبر رقم 6 .

لو خيرت بين أن يقوم بمحاكمتك قاضٍ منتخب قامت الجماهير بانتخابه من بين رجال الدين و الناشطين الحقوقيين بمعونة و مشورة هيئة محلفين منتخبة ,و بين أن يقوم بمحاكمتك قاضٍ فاسدٍ مرتشي معينٌ تعييناً فوقياً يحفظ القوانين عن ظهر قلب فأيهما ستختار؟

يمكننا أن نحل مشكلاتنا كلها إذا استخدمنا طريقة التفكير ذاتها التي استخدمناها عندما صنعنا تلك المشكلات.

ألبرت أينشتاين

مجتمعات الرأس و الذيل:

هي مجتمعاتٌ لا يزدهر فيها إلا الرأس و الذيل – إن لم تكن رأساً و لا ذيلاً فلا أمل لك بالعيش في تلك المجتمعات .

في مجتمعات الرأس و الذيل فإن الذيل و لشدة ما يلقاه من عنايةٍ و رعاية و كأنه كائنٌ مهددٌ بالانقراض فإنه من الممكن جداً أن يصبح رأساً بين عشيةٍ و ضحاها , و لكنه يصبح رأساً بعقلية الذيل الوضيع الصغير المنحط- الذيل الذي يتنكر لمن أحسن إليه ولا يعرف حقاً للمجتمع الذي احتضنه.

الصناعة الكيميائية و الدوائية في العالم الثالث :

عندما كنا صغاراً كان هنالك بائع حليب يأتي إلى بلدتنا من البساتين المجاورة ليوزع الحليب بشكلٍ يومي على الموسرين , و لقد كان يعز عليه أن يمزج الحليب بالماء في البستان فيثقل كاهل حماره بحملٍ ثقيل – لقد كان لا يريد أن يرتكب ذنبين اثنين : ذنب الغش و ذنب تعذيب حماره بالحمل الثقيل و لهذا السبب فقد كان ينتظر وصوله إلى البلدة ليقوم بإضافة الماء إلى الحليب.

هذا هو بالضبط حال الصناعات الكيميائية و الدوائية و الغذائية في العالم الثالث-إنها صناعة المزج و التعبئة و إضافة الماء و المواد المالئة للمواد الأساسية التي تصنع في العالم الصناعي ليس إلا.

من سخرية الأقدار أن الفرصة الحقيقية غالباً ما تأتيك مباشرةً بعد تجربةٍ مريرةٍ مشابهة أو مماثلة , و أنت غالباً ما ترفض تلك الفرصة الحقيقية متأثراً بالتجربة المريرة المماثلة التي سبقتها مع أنه لا علاقة لإحداهما بالأخرى .

إنك قد تسيئ معاملة عميلٍ ما فقط لأن عميلاً وقحاً قد أساء لك قبله, وبدلاً من أن تكسب عميلاً جديداً قد يكون التعامل معه رائعاً تعوض به خسارتك السابقة فإنك تكسب عدواً لدوداً يتربص بك الدوائر انتقاماً لكرامته و معه الحق كل الحق في ذلك.

تعرف , أنا مرة اشتريت قطعة أرض زراعية في منطقة صحراوية بشعة في إحدى بوادي الشرق الأوسط البشع –كانت تجربةً مريرة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى : اللصوص و الرعاة و الأفاعي و البعد و المصاريف الباهظة إلى أن كرهتها و بعتها بخسارةً فادحة بعد بضعة سنوات بعد أن أنفقت كل مدخراتي و استدنت مبالغ تزيد عن ثمن تلك الأرض .

و في الشهر الذي تخلصت فيه من تلك الأرض المشؤومة تماماً ارتكبت خطأ العمر عندما رفضت شراء قطعة أرض بمواصفاتٍ مثالية و ثمنٍ بخس , لقد رفضت فرصةً العمر التي لا تعوض فقط لأنني كنت متأثراً بالتجربة المريرة السابقة.

الذي يحدث أننا غالباً ما نغرق في التجربة الفاشلة المريرة المذلة السابقة ثم نرفض متأثرين بتلك التجربة المريرة فرصةً حقيقيةً مماثلة لاحقة.

دائماً تذكر هذه القاعدة الذهبية :

غالباً ما تأتينا فرصة العمر الذهبية مباشرةً بعد تجربةٍ مريرة مماثلة أو عن طريق شخصٍ يخيل إلينا بأنه يشبه شخصاً قد أساء لنا للتو.

السفينة تكون دائماً آمنةً في الميناء , غير أنها لم تصنع لتبقى آمنةً في مينائها – ألبرت آينشتاين

عندما تذوقت زيت الزيتون الحقيقي لأول مرة بعد خروجه مباشرةً من المعصرة و قارنته بزيت الزيتون التجاري الزائف اكتشفت بأن زيت الزيتون الزائف ألذ مذاقاً و أذكى رائحةً, و هذا ينطبق على جميع الأطعمة الصناعية الزائفة شريطة أن تتناولها دون أن تعرف بأنها صناعية و دون أن تعرف طبيعة تركيبها.

عندما افتتح أحدهم متجراً في إحدى القرى النائية كان أطفال أهل القرية يأتون بالمنتجات الطبيعية من عسل و بيض و ألبان طبيعية و فاكهة ليستبدلوها بالمأكولات الصناعية الألذ مذاقاً و الأذكى رائحةً .

كثيراً ما يكون الشيء الزائف أكثر إقناعاً من الشيء الحقيقي – عندما تجد الإنسان الكامل الذي لا أخطاء له و لا هفوات –عندما تجد مدعي المثالية بلسانه الأفعواني و ليس بأفعاله ولا

بتاريخه القذر- عندما تجد الشخص الذي حقق المعادلة الصعبة ما بين رفاهية الدنيا و بذخها و رضا الإله فإن ذلك يعني بأنك قد وقعت في خائنٍ كبير و مخادعٍ كبير و مجرمٍ كبير.

حماية المنتج المحلي-حماية الفشل

هل تعرف لماذا تتساقط الفرق الرياضية التي تمثل العالم الثالث تحت أقدام الفرق الرياضية الأوروبية ؟

إنه عامل سوء التغذية في الطفولة و في المرحلة الجنينية .

لقد تمت حماية الصناعات المحلية في العالم الثالث على حساب المستهلك المحلي فكانت نتيجة ذلك صناعاتٌ محلية فاشلة تباع بأغلى الأثمان, كما تمت حماية الزراعات المحلية الفاشلة كذلك على حساب المستهلك فكانت نتيجة ذلك لحومٌ و ألبان باهظة الثمن حُرم منها معظم سكان العالم الثالث.

و كانت نتيجة ذلك أجسادٌ خائرة القوى و المزيد من البؤس و الشقاء فقط حتى يزدهر منتجو و تجار تلك السلع .

إن المنتج الفاشل هو نتيجةٌ طبيعية لفساد المنظومة التعليمية و تفشي الفساد الإداري .

ثم ألا يمكننا أن نحمي المنتجات المحلية في العالم الثالث إلا على حساب الشرائح الاجتماعية الأشد بؤساً؟

كلما ارتفعت درجة الشخص في السلم الاجتماعي و الاقتصادي و السلطوي ازدادت مقدرته على أن يُحمل الطبقات الأدنى منه خسائره و مصروفاته و نفقات رفاهيته .

إن كل ضريبة أو رسمٍ جمركي أو رشوة يدفعها الثري لا يلبث أن يضيقها لاحقاً إلى الفاتورة النهائية لمنتجه أو للخدمات التي يؤديها-إنه يضيف للفاتورة النهائية كذلك نفقات رفاهيته – فأنت مثلاً عندما تشتري بضاعةً ما من محلٍ فخم فإنك تدفع جزءاً من تكلفة ديكوراته .

و لكن المعضلة تتمثل في أن طبقة عديمي الدخل هي الطبقة التي تدفع في نهاية الأمر كل ضريبة أو رسمٍ جمركي تم فرضها على الطبقات العليا , كما أن هذه الطبقة تدفع في نهاية الأمر تكلفة رفاهية الطبقات العليا دون أن تتمكن من تحميل أي قدرٍ من تكاليف حياتها أو التزاماتها المالية على أي أحدٍ آخر, و بالتالي فإن هذه الطبقة هي المكلف الحقيقي النهائي بدفع كل ضريبة و كل رسمٍ جمركي وكل متطلبات رفاهية الطبقات العليا , كما أن هذه الطبقة البائسة هي الطبقة التي يقع على عاتقها حماية المنتجات المحلية.

إن طبقة عديمي الدخل هذه تسرق مرتين في وضح النهار: الأولى عندما يفرض عليها أن تقوم بحماية المنتج المحلي الفاشل عن طريق شراء أسوأ المنتجات (المحلية) بأغلى الأثمان , مع أنه

كان من الممكن تحسين حياة هذه الطبقة البائسة عن طريق السماح باستيراد المنتجات الصناعية و الزراعية الشبيهة الأعلى جودةً و الأقل ثمناً .

ثم إن هذه الطبقة تسرق ثانيةً عندما تقوم الطبقات الأعلى بتحميل كل الضرائب و الرسوم الجمركية و نفقات رفاهيتها على المنتج أو الخدمة النهائية التي تقدمها .

" إنني أقوم دائماً باختيار شخصٍ كسول لأداء المهام الصعبة لأن الكسول يجد دائماً طريقةً سهلةً و بسيطة للقيام بالأعمال الصعبة المعقدة" - بيل غيتس.

يجب أن تتناسب شدة العقوبة طردياً مع صعوبة ضبط و إدانة مرتكبي التهم التي يصعب إثباتها و إدانة مرتكبيها بالرغم من شيوعها و استفحالها .

أحياناً نحتاج إلى قدرٍ كبيرٍ جداً من الشجاعة حتى نكون جبناء – نحتاج إلى قدرٍ كبيرٍ جداً من الشجاعة حتى نواجه ضغوطات من حولنا و اتهامهم لنا بالجبن و استفزازهم لنا حتى نقوم بعملٍ طائشٍ لا يترك أي أثر و لا فائدة منه إلا أن ندفع بتهمة الجبن عن أنفسنا.

أولئك الذين يدفعوننا لارتكاب الحماقات باسم الشجاعة يتنكرون لنا مثل الأبالسة أو يلوذون بالفرار بعد وقوع الواقعة.

الفرصة الحقيقية الضائعة هي الشيء الذي نندم على إضاعته في المستقبل – الشيء الذي لا نندم في المستقبل على إضاعته ليس بفرصة.

العبد لا يعرف الكر و الفر – عنترة العبسي

كيف تجرأ هتلر على غزو الاتحاد السوفييتي و كيف هرب الجيش السوفيتي أمام الجيش النازي حتى وصل ذلك الجيش إلى مشارف موسكو قبل أن يقهره صقيع الشتاء ؟

هل تعرف ماهي نسبة ألمانيا إلى الاتحاد السوفيتي سكانياً و مساحياً؟

إن ألمانيا ليست إلا جمهوريةً متوسطة الحجم من بين أكثر من 14 جمهورية كان يضمها ما كان يدعى بالاتحاد السوفييتي , و لكنها معادلة الفارس و العبد – علماً أن هتلر عندما غزا الاتحاد السوفيتي كان يحارب الدنيا بأسرها كذلك.

و كيف تجرأ نابليون من قبله على غزو روسيا القيصرية بينما فرنسا بأسرها لا تعدوا أن تكون مدينة متوسطة المساحة من مدن روسيا القيصرية ؟

كان قيصر روما يقول لكسرى الفرس : لديك الكثير من العبيد و القليل من الجنود, و كان هتلر يقول: لدى ستالين الكثير من العبيد(الموجيك) و القليل من الجنود , و عندما نزل طارق بن زياد إلى البر الإسباني ليواجه جيش القوط الذي كان يبلغ تعداده عشرة أضعاف جيشه كان هو وجنوده يعلمون بأنهم سيواجهون جيشاً جله من العبيد لا من الفرسان.

هما مدرستين عسكريتين لا ثالث لهما في التاريخ : مدرسة الفرسان و مدرسة العبيد.

" الماضي شبح –المستقبل حلم , أما واقعنا الحالي فإنه الحقيقية " – بيل غيتس

هل تنصرون إلا بضعفائكم

انتظر ضياع أية أمةٍ يظلم فيها الضعيف و انتظر صعود أية أمة أو أي مجتمعٍ ينتصر لضعفائه, و لهذا ثلاثة أسباب : أولها إلهي محض و ثانيها أن القدر الذي أعطى الطبقات العليا من المجتمع المال و السلطة أعطى الموهبة و الإبداع لشرفاء الطبقات الدنيا فإذا ضاعت تلك الطبقات ضاع الإبداع من ذلك المجتمع و تلك هي الشراكة المثمرة التي رأيناها في عصر النهضة في أوروبا بين نبيلٍ ثري و بين عالم أو أديب فقير .

السبب الثالث أن نجاح أي حكم يتطلب السيطرة المباشرة على قاعدة الهرم فإذا استطعت أن تقطع صلة و سيطرة الحاكم المباشرة على القاعدة أو إذا خسر الحاكم قاعدته فشل ذلك الحاكم سواءً أكان قائداً عسكرياً أو حاكماً مدنياً و أصبح مجرد صورةٍ و خيال مآتة .

و في المجتمعات الطبقية فإن الطبقة العليا تكون منفصلةً تماماً عن الطبقة الدنيا التي تمثل قاعدة المجتمع –إنها تستغلها و تسخر منها و تحتقرها و تزدري معتقداتها , و لذلك و على مر التاريخ لم يكن هنالك ما هو أرخص و أبسط و أسهل من الإطاحة بحكمٍ طبقي .

أثناء الحرب العالمية الثانية كان هتلر يأمر طياريه و قواته التي تقصف لندن بعدم المساس بقصور الملكة و حاشيتها و ممتلكاتهم و ذلك حتى ُيظهر الملكة و حاشيتها بمظهر المتآمرين مع العدو و ذلك في محاولةٍ منه لفصل قمة الهرم عن قاعدته الجماهيرية.

ليس من قبيل المصادفة أن أقصى اتساعٍ وصلت إليه الدولة الإسلامية في العصرين الأموي و العباسي كان في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك   حيث لم يتمكن أي خليفة أموي أو عباسي بعده أن يزيد رقعة الدولة ميليمتر مربع واحد أو حتى نانو ميتر مربع واحد , بل إن أحداً من الذين أتوا من بعده لم يستطع أصلاً الحفاظ على المساحة التي امتدت إليها الدولة الإسلامية تحت حكمه.

لماذا الوليد بن عبد الملك بالذات؟

لأن مستوى الضمان الاجتماعي و الصحي في عهده قد وصل إلى ما هو عليه مستوى الضمان الاجتماعي و الصحي اليوم في أرقى نظام حكمٍ في العالم أو زاد عليه .

لماذا لم يكن الخليفة عمر بن عبد العزيز؟

لأن الخليفة عمر بن عبد العزيز هو من أمر بفك الحصار عن القسطنطينية مع أن كل المؤشرات كانت تدل على أنه كان مهيئاً لنيل ذلك الشرف و لكنه قد تخلى عنه بمحض إرادته .

هل تقيس عظمة الحكام و الملوك بالفتوحات التي قاموا بها , و هل تقيس عظمة الأمم بامتدادها المساحي؟

ألا تباهي كل الأمم بذلك ؟ إسأل أي طفل إنكليزي عن الدول التي قامت بريطانيا باحتلالها –إنه سينظر إليك مستنكراً صيغة السؤال ثم سيصحح لك صيغة السؤال قائلاً : إسألني ماهي الدول التي لم تحتلها بريطانيا لأن الإجابة ستكون أكثر سهولة .

أدعياء الملائكية من البشر هم أحد أمرين لا ثالث لهما فإما أن يكونوا ملائكةً بحق أو لنقل شبه ملائكة , و إما أن يكونوا من شياطين الإنس أبناء الزنى .

طبعاً من شبه المستحيل عليك أن تكتشف إبليساً متنكراً في صورة ملاك إن كان في حاجتك أو إذا كانت أعلى منه شأناً .

لا يمكن أن يكتشف حقيقة شيطان متنكر في صورة ملاك إلا من هم أقل منه شأناً و الواقعون تحت رحمته و إلا فإن جميع منافقي العالم هم بالنسبة لأسيادهم ملائكة.

في أوقات السلم تتبختر الطواويس على هواها –لا تظهر معادن الرجال إلا في ساعة الحقيقة عاصرت شجرة الدر الخليفة المستعصم بالله الذي كان دائماً يسخر منها و يبدي أسفه لأن تحكم مصر امرأة .

توفي الملك نجم الدين أيوب زوج شجرة الدر في العام 1249 في توقيتٍ شديد الحرج و الخطورة أثناء تعرض مصر لإحدى أشد الحملات الصليبية ضراوةً و شراسة بقيادة الملك القديس لويس التاسع – تمكنت شجرة الدر في ذلك الظرف الصعب من احتواء الموقف و تمكنت من صد تلك الحملة الصليبية و الانتصار عليها في معركة المنصورة كما تمكنت من أسر قائدها ملك فرنسا لويس التاسع مثبتةً بأنها تساوي ألف رجل.

نصيحة مجانية

إياك أن تكذب ما قاله الإله علناً بلسانك سواءً بدواعي النفاق أو لأنك غير مقتنع بأقواله أو لأن مصلحتك تقتضي ذلك و احتفظ بآرائك لنفسك ولا تطلع عليها أحداً لأنك بمجرد أن تعلن أرائك تلك فإنه سيريك بالدليل العملي صدق أقواله و سيذيقك بأس عدوك الذي حذرك منه بينما أنت كذبته و اتخذته ولياً حميماً ...

ربما إننا الأمة الحمقاء الوحيدة في التاريخ التي أحبت أعدائها و باركت لاعنيها.

الشيء الآخر الذي أنصحك بعدم تكذيبه هو آلام الآخرين في مجتمعك- لا تعتبر بأن الرفاهية المصطنعة التي كنت تعيشها كانت حالةً عامةً في المجتمع .

إن كذبت جوع الآخرين و آلامهم و معاناتهم و ذلتهم أو إذا رددت معاناتهم إلى كسلهم (المزعوم) أو بلادتهم فإنك أنت و أولادك و ذريتك من بعدك ستتذوقون بشكلٍ فعلي جوعهم و ذلتهم و معاناتهم , و عندها فإن كل حركاتك الراقصة التي دربك عليها جدك و التي كانت حتى عهدٍ قريب تضمن لك الرفاهية و الرخاء لن تنفعك .

من السهولة بمكان أن تجد رجل دينٍ عديم الضمير , ومن الأكثر سهولة أن تجد رجل دينٍ لا يؤمن أصلاً بوجود إله.

تعرف, أحياناً يكون الاختلاف الوحيد بين مدعي التدين و المتاجرين بالدين و بين مدعي القومية و بين مدعي العلمانية و الليبرالية أن أحدهما بشاربٍ و لحية , أما الثاني فإنه بشاربٍ دون لحية (تيمناً بهتلر و ستالين) بينما الثالث بلا شاربٍ ولا لحية.

ورد في قصيدة ملتون الفردوس المفقود أن الشياطين بعد أن ُطردت من السماء توحدت لإنجاز هدفٍ واحد ... بينما فشل بني البشر في ذلك .

و اليوم يحكم العالم الثالث ما يمكن أن ندعوه باتحاد مستعمرين شبيهٌ بما تعارفنا على دعوته باتحاد الملاك و هؤلاء يتقاسمون فيما بينهم العالم الثالث وهم متفقون تماماً على الخطوط العريضة و العناوين الكبرى و لا يختلفون إلا على مسائل بسيطة مثل أيهما أفضل الشاي أم القهوة , و أفلام أي ممثلٍ أكثر متعة أرنولد شوارزينغار أم سيلفستر ستالون - إنهم متفقون فيما بينهم إلى درجة لا يمكن أن تجد فيها من بين مليار مسلم مسلمين اثنين حقيقيين متفقان مع بعضهما في الله و لله بتلك الدرجة –إن اتحاد المستعمرين هذا يمثله اليوم ما يدعى بمجلس الأمن .

أيهم برأيك أشد قذارة من يجتمع على الباطل أم من يتفرق على الحق؟ من يخلص للباطل أم من يخون الحق؟

عصور الانحطاط و المفاهيم المقلوبة

كانت أجيال عصور الانحطاط تمتلك حلاً لكل معضلة و لكن تلك الحلول كانت حلولاً إجراميةً شيطانية أوحت لهم بها شياطين الإنس و الجن , و عندما كانت تلك الأجيال تطبق تلك الحلول الشيطانية فإنها كانت لا ترقب إلاً و لا ذمة .

لقد نجحت أجيال عصور الإنحطاط في أن تحيط كل قذاراتها بغلافٍ ديني إسلامي زائف فأضافت بذلك جريمةً كبرى إلى جرائمها الكثيرة عن طريق استخدام هذا الدين في إخفاء موبقاتها مما أساء كثيراً لسمعة هذا الدين.

الطبيعي أن يقوم الأهل بغرس الأخلاق الحميدة عند أبنائهم , و لكن بالنسبة لمعظم أجيال عصور الانحطاط فإن الصورة كانت معكوسةٌ تماماً ذلك أن معظم قذارات مجتمعات عصور الانحطاط كانت بتأثير ما يزرعه الجدين و الوالدين من قذاراتٍ و سفالات و بذاءات و انحرافاتٍ أخلاقية قد تصل إلى حدود لا يمكن تخيلها.

ومن الجرائم الكثيرة التي كانت ترتكبها أجيال عصور الانحطاط تزويج الحمقى و المعاتيه و الدميمين و ذوي الأجساد المعتلة لبعضهم , و ماذا كانت نتائج ذلك؟

تفاقم العاهات الجسدية و النفسية في المجتمع , ذلك أن مثل هذا الزواج هو ضد قوانين الطبيعة و الحياة لأن كل إنسانٍ طبيعي يبحث عمن يكمل نواقصه و بذلك يتحقق تحسين النسل و تصحيح الأخطاء الوراثية و ليس العكس.

التوقف عن الذنب فضيلة:

جميعنا نمتلك المقدرة على التوقف عن ارتكاب الأمور السيئة , و لكن لا يمتلك معظمنا المقدرة على تصحيح الخطأ , و لذلك يتوجب علينا جميعاً أن نرفع قبعاتنا احتراماً لكل شخصٍ قرر أن يضع حداً للمهزلة التي يعيشها.

ثمة أمرٌ شديد الأهمية في الحياة عليك معرفته وهو أنك قبل أن تصل إلى مرحلة التعاملات التجارية الناجحة في المجتمع فإن عليك قبل ذلك بكثير أن تكمل مرحلة إقامة العلاقات الاجتماعية المنزهة عن الأغراض و مالم يكن للقدر أو السلطة قولٌ آخر فإنه من شبه المستحيل أن تصل إلى المرحلة الثانية مالم تتجاوز المرحلة الأولى بنجاح.

عندما تشاهد أباً يشهر بأبنائه و يشكوهم للناس و يؤلب الناس عليهم فأغلب الظن أن ذلك الإمعة الذي حرمه الله من عاطفة الأبوة لم يتزوج و لم ينجب إلا لأن أحدهم قد خدعه بالقول بأنه سيحصل على المال جراء ذلك , فكان الزواج و الإنجاب بالنسبة له مجرد مشروعٍ تجاريٍ خاسر , أو أنه قد تزوج و أنجب إرضاءً لمجتمعه ,أو أنه قد تزوج امراءةً يكرهها طامعاً في ثروة أهلها المزعومة , و إذا رأيت امراءةً تشهر بأبنائها فاعلم بأنها كارهةٌ لزوجها و أبنائها و أن قلبها معلقٌ بمكانٍ آخر غير منزلها.

و إذا رأيت أخاً يشهر بأخيه فإنها عقدة قابيل و هابيل –عقدة قتل الأخ المنافس- المنافس على محبة الوالدين في الطفولة و المنافس على الإرث فيما بعد , و في المجتمعات المحافظة فإن ذلك القتل يتخذ شكل التحقير و الإهانة و التدمير النفسي و التشهير و توجيه الصفعات على كل كبيرةٍ و صغيرة, أما في المجتمعات المنحلة أخلاقياً فإن الإخصاء الذي يمارسه الأخ الكبير على شقيقه أو أشقائه الصغار يتخذ شكل الاغتصاب السافر.

إن طريق الحقد و الكراهية و الاغتصاب و التدمير النفسي و التشهير هو أقرب خطٍ بين نقطتين و لذلك فإنه الطريق الأسهل و الأكثر سلوكاً.

إن محبة الأخوة لبعضهم البعض ليست أمراً فطرياً ,بل إنها أمر صناعي يزرعه الأبوين فيهم منذ الطفولة.

مذاق القدر

مذاق القدر هو مذاق سنارة الصيد في فم السمكة –كلما حاولت السمكة الخلاص من السنارة العالقة بفمها ازدادت جراحها و آلامها و لكن دون نتيجة.

إثنان يصنعان مصير الإنسان : الله تعالى ثم الأب – إن أراد والدك بك خيراً فمن الممكن أن يحدث ذلك الأمر و من الممكن أن لا يحدث , و لكنه إن أراد بك سوءاً فلا راد لإرادته إلا الله .

إذا وصفك والدك بصفةٍ سيئةٍ ما فإنها ستبقى ملتصقةً بك أبد الدهر-كل ما سيقوله والدك عنك من سوء سيردده المجتمع بأسره حقاً كان أم باطلاً – كل ظلمٍ سيظلمك إياه سيظلمك به كل المجتمع , و إذا شاء أن يخفي عنك حقيقة المجتمع الذي تعيش فيه فإنك ستموت و أنت جاهلٌ لحقيقته , و إن أراد لك العزلة فإنك ستعيش وحدك و تموت وحدك و ُتبعث وحدك...

نظرية الموت عند المسلمين:

في الديانة المسيحية عندما يموت الإنسان فإن جسده يبقى تحت التربة بينما تصعد روحه إلى السماء .

أما في الدين الإسلامي فالأمر أكثر رعباً ,ذلك أنه و بالرغم من خروج الروح من الجسد فإن عقل الميت يبقى في حالة عمل , و لكنه تفكيرٌ لا يعتمد في عمله على الدماغ– كما أن حواس الميت كلها تبقى في حالة عملٍ بعد الموت –بل إنها تصبح أشد حدةً مما كانت عليه قبل الموت (و كشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد) ,بل إن الميت يسمع وقع نعال أصحابه بعد أن يدفنوه و يغادرو المكان , غير أن حواس الميت لا تعتمد في عملها على الجهاز العصبي أو الجهاز البصري أو الجهاز السمعي و بالتالي فإن تفكير الميت و حواسه تستمر بالعمل بعد فناء جسده.

لا يمكن لمؤثرٍ دنيوي أن يحدث الألم عند الميت غير أن ملائكةً متخصصة تستطيع تعذيبه تحت سطح التربة.

إذاً فإن الميت في الدين الإسلامي كائنٌ قادرٌ على التفكير و الرؤية و السمع و الشعور و الإحساس بالألم بغير أجهزةٍ عضوية , غير أن ذلك الكائن في حالة شللٍ تام , و بعد تحلل و فناء جسد الميت فإن حواسه و تفكيره يبقيان في حالة عمل .

الموت امتحانٌ مثله مثل أي امتحانٍ آخر , و أنت عندما تريد التقدم لأي امتحان فإن المنهاج الدراسي الذي تستعد لامتحانك به يجب أن يكون على مستوى الامتحان الذي ستخوضه : إنك لا تستطيع أن تستعد لامتحانٍ جامعي بمنهاج دراسي معدٍ للمرحلة الإعدادية , و كذلك فإن الدين هو المنهاج الدراسي الذي ُيعدك لخوض ذلك الامتحان.

دائماً اتبع الدين الذي إن ثبت بشكلٍ قاطعٍ بأن ما أخبرك به عن أحوال الموت و ما بعده ليس صحيحاً فسيكون ذلك أسعد يومٍ في حياتك و لا تتبع ديناً لشدة ما هو ُممتعٌ و لشدة ما هو ماجن إن ثبت أنه دينٌ خاطئ فإن ذلك يعني بأنك باتباعك لذلك الدين قد ارتكبت أكبر خطأٍ في حياتك و أنك أسلمت نفسك لعذابٍ أبدي لا ينتهي.

و إلى أن يثبت بدليلٍ قطعي أنه ما من حياةٍ بعد الموت و أنه لاعذاب ولا حياة في القبر فإنني أنصحك باتباع الدين الذي يقدم لك أسوأ الاحتمالات.

أحياناً عندما تستخدم وسيلةً ما لبلوغ هدفٍ معين فإنك قد تتورط في تلك الوسيلة و تغرق فيها و تقف عندها دون أن تبلغ هدفك – كثيرٌ من الأشخاص تزوجوا ممن يكرهون من أجل الحصول على المال ثم بعد ذلك بقيت علاقة الزواج المقيتة و لم يحصلوا على المال فأصبحت الوسيلة هدفاً بحد ذاتها بينما ضاع الهدف الأساسي و بذلك فقد أصبحنت حياتهم جحيماً , أو أنهم جعلوا من حياة الآخرين جحيماً لا يطاق.

الكلمات المثالية الكاذبة تشبه سناً عاجية قام بتركيبها طبيب أسنانٍ فاشل مظهرها رائعٌ براق و تحتها العفن و الانتانات و الروائح الخبيثة .

قبل أن تصدق أي مدعي مثالية ادرس تاريخ حياته الفعلي و انظر كم من تلك المثاليات يطبق في حياته العملية.

عندما تكون حياتك مدمرةً بنسبة 95% فإنك إذا اسهمت في تدمير نسبة 5% الباقية بنفسك فربما إنك لن تتعرض للكثير من اللوم .

(و قد كانوا يدعون إلى السجود و هم سالمون)

كلما رأيت شيخاً يصلي على كرسي وهو لم يسجد في شبابه و قوته سجدةً واحدةً للإله أدركت بأن هذه الآية المجيدة تناسب كذلك هؤلاء .

منتهى التجاهل هو منتهى الاستهداف:

ستكتشف يوماً بأن أولئك الذين لايكترثون بك يحتفظون فيما بينهم بسجلٍ شفهي لتحركاتك , و ستكتشف بأن لك اسماً أو لقباً يعرفونك به , و أن من يتولى مراقبتك منهم هو ذلك الذي يبدو و كأنه لا يراك.

من كنت تظن بأنهم لا يأبهون بك , أو من كانوا يتظاهرون بأنهم لا يأبهون بك أرسلوا جاسوسهم الرخيص و كان يمطرك و يحاصرك بأسئلةٍ شخصية و لكنك لم تكن تعلم بأن نظرتهم جميعاً إليك تتوقف على التقرير الذي سيقدمه ذلك الجاسوس عنك.

و بالطبع فليس من مصلحته بأن يقول بأنك شخصٌ عادي –لابد أن يفتري عليك و لا بد له من أن يتهمك بما ليس فيك –لابد له من أن يحرك مخاوفهم تجاهك حتى تزداد مكانته في أعينهم و حتى يحصل منهم على المزيد , وبعد أن يقدم ذلك الجاسوس تقريره النهائي الكاذب عنك فإنهم جميعاً سيتعاملون معك بناءً على تقرير ذلك الجاسوس, و هكذا بكل بساطة فإنك ستجد عيوناً تكرهك و عيوناً أخرى تسخر منك و عيوناً أخرى تحتقرك دون سبب.

الذئب و القمر:

العشق من طرفٍ واحد ربما يكون الشكل الوحيد الحقيقي للحب العذري –إنه يشبه عواء الذئب الحزين للقمر , غير أنه مشهدٌ لا يخلو من العظمة –عظمة العاشق اليائس الذي لا يأبه به معشوقه –عظمة العاشق الذي لا يجمعه بمعشوقه أي جامع- العاشق الذي تفصل بينه و بين معشوقه سنواتٌ ضوئية و مسافاتٌ كونية كالمسافة التي تفصل الأرض عن القمر.

و ربما يأبه القمر بالذئب يوماً – ربما يفتقد عوائه الحزين , و لكن ذلك سيكون بعد فوات الأوان : بعد أن يموت الذئب أو بعد أن يموت حب القمر في قلبه .

مساكين أهل العشق ما كنت أشتري

حياة جميع العاشقين بدرهم



هدفه من كل محاضرةٍ يلقيها و من كل أداءٍ تمثيلي يقوم به ليس الحصول على المال من إعلانات مواقع التواصل و حسب و إنما بث بضعة جملٍ مسمومة ترويجية مأجورة في كل حلقةٍ يقدمها .

أي شخصٍ لديه أدنى معرفة بعلم النفس الإعلامي يستطيع أن يكتشف تلك العبارات الترويجية التطبيعية المأجورة التي يلقيها أثناء تعداده لعباراتٍ و أمثلة مماثلة أو مشابهة حتى تبدوا تلك العبارات عفويةً غير مأجورة و أنها راودته عفو الخاطر , كما أن أي شخصٍ لديه أدنى معرفة بعمليات شراء و بيع النفوس و الضمائر –ضمائر الملتحين المعممين و الحليقين الليبراليين العلمانيين على حدٍ سواء يستطيع أن يعرف (من دفع للزمار).

هنالك إمعاتٌ و صلت بهم درجة (الإمعية) إلى أن أحدهم عندما يقول لك شيئاً ما فإنه يقوله بنبرةٍ تستطيع من خلالها أن تعرف الشخص الذي لقنه تلك المقولة و زرعها في رأسه

كيف يمكن للمرء أن يصبح علمانياً وهو موقنٌ تماماً بأنه بعد موته بثواني معدودة سيكون في حضرة ملائكة العذاب تحت سطح التربة..

و كيف يمكن للمرء أن يصبح علمانياً و هو يعلم بأنه لو قام بقطع التيار الكهربائي عن المنزل بعد الثانية عشرة ليلاً عندما يكون لوحده في المنزل ثم قام بطقوس (العزيمة) الصحيحة و كرر ذلك مراتٍ معدودة فإنه سيقابل وجهاً لوجه المخلوقات التي ينكر العلمانيون وجودها؟

نظرات عينيك تشي بالكثير مما تخفيه , و إن لم تكن شخصاً مدرباً كيف تراقب شيئاً أو شخصاً بينما أنت تبدو غير مكترثٍ به فإن الكثير من البيانات يمكن الحصول عليها من نظرات عينيك و الأشياء التي تلقي بنظرك عليها , و صديقك الخبيث الذي يتحدث معك يراقب نظرات عينيك التي تفضح كل ما تخفيه و كأنه يقرأ كتاباً .

أما ذاك المدرب فإنه يرى كل شيء و لكنه يبدو بأنه لا يرى شيئاً و لا يكترث بأحد و بالتالي فإنك لن تكتشف أي شيءٍ من نظرات عينيه.

السماسرة و أسلوب التكريه:

التكريه هو أحد أهم أساليب السماسرة –تكريهك بأغلى شيءٍ لديك –تكريهك بأكثر شيءٍ يرغبون في الحصول عليه منك أو أغلى شيءٍ يحسدونك عليه و يرغبون في حرمانك منه أو تدميره.

و إذا كنت إمعةً بما يكفي فإنهم سيقنعونك بأن أبنائك أنفسهم لا فائدة منهم و أنهم مجرد مصائبٍ حلت بك.

نصف مشكلات الكون –نصف مآسي الحياة سببها و مصدرها الإنسان عديم الدخل الذي لا يمتلك أي سلاحٍ يواجه به الحياة إلا آلامه و دموعه – هذا الإنسان و على مر العصور كان هو من يصنع التاريخ...

علم الأموات:

يمكن للعلم أن يدرس الحرارة و لكن لايمكن له أن يدرس البرودة- يمكن للعلم أن يدرس الضوء و لكن لايمكن له أن يدرس الظلام - هنالك علمٌ للأحياء , و لكن ليس هنالك علمٌ يدعى بعلم الأموات , إذ ليس بإمكان العلم أن يدرس ماهية الموت و لكن بإمكانه أن يدرس ماهية الحياة.

الخطة التي اتبعتها في حياتي أني اتبعت الدين الذي يصف لك الأمور التي ستواجهها بعد الموت بشكلٍ تمنيت أن لا تكون تلك الأمور صحيحة.

لا تتبع أدياناً تؤله الشهوة الجنسية و لا تتبع أدياناً تقدم لك أوكازيونات مثل الأوكازيونات أو التخفيضات الكاذبة التي تقدمها المحال التجارية – لا تتبع الأديان التي تجعل من رجل الدين وكيلاً تجارياً حصرياً للإله على الأرض- لا تتبع الأديان التي تجعل من رجال الدين جباةً للإله

على الأرض فالرسل بعثوا هداةً لا جباةً - الإله و باستثناء الأنبياء لم يمنح أحداً و كالةً ولا تفويضاً و لم يجعل أحداً باستثنائهم ناطقاً رسمياً باسمه.

الإله لم يرضى إلا عن الأنبياء و حوارييهم و تلامذتهم , أما من هم موجودين اليوم بين ظهرانينا من رجال الدين –أياً يكن الدين الذي يتبعونه- فلا نعلم من الإله ساخطٌ عليه منهم ممن الإله راضٍ عنه منهم –هم قد أقاموا أنفسهم و لم يعين الإله أياً منهم في موقعه, و مما لا شك فيه أن هنالك منهم من سيلقي الإله به في جهنم و بئس المصير.

أهمية الإعلام :

تصور أن أضخم و أهم وزارة في الرايخ الثالث (ألمانيا النازية) الدولة التي كانت تواجه العالم بأسره كانت وزارة الإعلام التي كان يرأسها د.جوزيف غوبلز تتبعها وزارة الخارجية فالطيران ثم المالية و أن غوبلز هذا كان الرجل الثاني في ألمانيا النازية.

روي عن أحد التابعين أنه كلما كان أحد التجار يحاول محاباته بتخفيض ثمن البضاعة له أو ببيعه بضاعةً دون مقابل كان يقول لذلك التاجر : جئت أشتري بديناري لا بديني.

و اليوم لدينا رجال دين لسان حالهم يقوم لسلاطين الثروة أو لأمير الدهاء : جئت أشتري بديني لا بديناري –جئت أبيع ديني بدينارك.

إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (77)

يتقن سلاطين الثروة فناً رفيعاً هو فن شراء محركي الكتلة و بيعهم –تصور أنك ببضعة عشراتٍ من ملايين الدولارات تستطيع شراء محركي الكتل البشرية من ملتحين و معممين و إعلاميين من أدعياء العلمانية و الليبرالية على حدٍ سواء.

ثمنٌ بخسٌ ستبقى الجماهير تباع به ما لم تتعلم تلك الجماهير كيف تنتج و تنتخب قياداتها الحرة الشريفة و كيف تخلع قياداتها الخائنة المباعة بأموال النفط .

هنالك فرقٌ كبيرٌ جداً بين أن تدعم جماعةً ما بالمليارات دعماً حقيقياً استراتيجياً و بين أن تشتري قياداتها الرخيصة و محركيها بدراهم معدودة.

إطالة مدة الأحتضار :

في الحالات الميئوس من علاجها تكون الفائدة الوحيدة للخدمات الطبية هي إطالة مدة احتضار المريض لسنوات طويلة و استنفاذ ميزانية الأسرة و الإتيان على ما تبقى من محبة المريض , حتى أنك حين تحضر عزاء مريضٍ طال احتضاره بعد مرضٍ ميئوسٍ منه تشعر و كأنه كان مجرد حملٍ ثقيل على كاهل ذويه و و أنه بما كبد أسرته من نفقاتٍ و عناء طيلة سنوات احتضاره الطويلة قد قضى على كل ذكرياته الجميلة و استوفى كل ما قدمه في حياته لأسرته و أكثر.

أنا أعرف بأن الموت شيءٌ بشع و أن ما بعده أشد بشاعةً منه (الموت شر ٌ مما قبله و خيرٌ مما بعده), و لكن الخوف من الموت يجب أن يدفعنا لأن نستعد له و لما بعده لا أن نؤخره و أن نطيل أمد احتضارنا.

كل إنسانٍ قدم شيئاً بظروفٍ أسوأ من ظروفك هو حجةٌ عليك يوم الدينونة.

طب الأسنان الذي يجب أن نتعلمه من الأخوة الغجر

المبدأ العام الذي يعمل عليه طبيب الأسنان في العالم الثالث أنه ينقر ميناء سنين سليمين مجاورين للسن التالف حتى يثبت بهما سناً صناعية مكان ذلك السن التالف, و عندما يتلف هذين السنين نتيجة نقر مينائهما يعود طبيب الأسنان فينقر ميناء سنين آخرين سليمين بجوارهما ليثبت بهما جسراً يحمل أسناناً صناعية ليثبتها مكان الأسنان التي أتلفها هو ذاته , و يستمر الأمر على هذا المنوال إلى أن نصل بالمريض إلى آخر مرحلة من مراحل حياة مريض الأسنان و هي مرحلة طقم الأسنان إذ ليس بعدها إلا الموت و ذلك بعد أن نكون قد أتلفنا أسنانه بأكملها.

طبعاً ليس هنالك طبيب أسنان يفكر في طريقةٍ أخرى للعلاج غير هذه الطريقة التدميرية لأن معظم أطباء الأسنان يؤمنون بأن مريض الأسنان هو كائنٌ آخر من نوعٍ آخر ذلك أنهم يأتون من عائلاتٍ ثرية أو متنفذة أو كلاهما – عائلات لا تسمح لأحدٍ بخداعها بالترهات و الأكاذيب – عائلاتٍ تعرف قيمة الجسد و قيمة الحياة و بالطبع أنا أعني قيمة حياة أبنائها هي و قيمة أجساد أبنائها هي - و معظمهم حصلوا هم و أمهاتهم على تغذيةٍ جيدة في الطفولة و خصوصاً من الألبان و مشتقاتها و لذلك فإن أسنانهم تبقى سليمةً حتى موتهم –معظمهم لا يفكرون إلا في أن يصبحوا أساتذةً في الجامعة و أن يفتتحوا عيادات في مراكز تجارية و أن يسكنوا منازل فخمة في حيٍ راقي و أن يقتنوا سياراتٍ فارهة و شاليهات و مزارع و زوجاتٍ من عائلات الدرجة الأولى ترفعهم عالياً في السلم الاجتماعي.

يمتهن بعض الأخوة الغجر هذه المهنة و المحترفون الحقيقيون منهم يمتلكون تقنياتٍ عالية بحق تفوق بمراحل التقنيات التي يستخدمها أطباء الأسنان في العالم الثالث .

ماذا لو أننا استعنا بهم لتدريب الطلاب في كليات طب الأسنان , إن ذلك سيكون مماثلاً لتعاقدنا مع تقنيين متخصصين في ترميم و تعديل الأجهزة الألكترونية حتى يقوموا بتدريب طلاب كليات الهندسة الألكترونية حتى لا يصبحوا عاهات و عالاتٍ على المجتمع بعد تخرجهم.

تعرف ذلك الشخص الذي عاش مراهقةً و شباباً ماجناً ربما حسدته يوماً ما عليهما و تمنيت لوكنت مكانه ؟ لو نظرت إليه لن أقول لك عندما يبلغ السبعين أو الثمانين , بل سأقول لك , لو أنك نظرت إليه عندما يبلغ الأربعين من عمره فإنك ستشاهد مأساةٍ حقيقية بكل ما في الكلمة من معنى.

حتى يتعامل معك الآخرين في المجتمعات الطبقية معاملة الند للند و ليس معاملة السيد للعبد فإن عليك أن تحيط نفسك دائماً بمظاهر الرفاهية الكاذبة ليستنتج الآخرين منها بأن وضعك المالي جيد و أن أعمالك رائجة و أنك تعاني من ضيق الوقت و ضغوطات العمل و إلا فإن أحداً لن يتعامل معك معاملة الند للند.

إذا شعر أي فردٍ في المجتمعات الطبقية بأنه سيكون أول زبونٍ لديك , أو أنك بحاجة لأن يتعامل معك أو أن تعامله معك سيجلب لك المزيد من الزبائن فإنه لن يتعامل معك و لو قدمت خدماتك له بالمجان .

كم من عاملٍ بالمجان لوجه الله تعالى آناء الليل و أطراف النهار معرضاً حياته للخطر في كل لحظة و في كل كلمةٍ يكتبها أتهم بالبطالة و الكسل و البلادة , و كم من عفيفٍ طاهر و صلت به العفة و الزهد درجاتٍ لا يمكن لأحدٍ أن يتخيلها أو أن يصدقها قد اتهم في شرفه بأقذر التهم, و كم من شخصٍ لم يدخل في حياته قسم شرطة قد اتهم بأنه عميلٌ سري من رجال الخفية , و دائماً يكون الطرف الذي يوجه تلك الاتهامات هو الأولى بها, فكل تاريخ حياته و وقائعها و ممتلكاته و رفاهيته تشهد بأنه الأولى بأن توجه له تلك التهم بدلاً من ذلك البريء.

أفضل وسيلة حتى يبعد قذرٌ ما التهم عنه تتمثل في أن يتهم بها الآخرين و الأبرياء منهم تحديداً.

كان نابليون لا يخشى إلا العدو الغبي-الخبيث لأنه إما أن يتخذ قراراً خبيثاً ينفذه بغباء و إما أن يتخذ قراراً غبياً ينفذه بخبث.

الفتوحات السلمية :

يطلق مصطلح الفتوحات السلمية على الفتوحات التي تتم دون قتال –الفتوحات التي تتم بأبخس الأثمان...

السلطان العثماني سليمان بن سليم الأول و الذي يعرف بالسلطان سليمان القانوني –تولى الخلافة في العام 1520 –كان هذا الرجل المقدام يقود الجيوش بنفسه و كان يفتتح رسائله التي كان يرسلها إلى ملوك أوروبا بالآية المجيدة (إنه من سليمان و إنه بسم الله الرحمن الرحيم) , غير أن ذلك كله قد تغير بعد أن تزوج هذا الرجل من الجارية الروسية أوكسانا (هويام) .

أنجبت أوكسانا 5 أبناء ما يهمنا منهم سليم الثاني و بايزيد .

بعد زواج سليمان الأول من الجارية الروسية أوكسانا لم يعد يقود جيوشه بنفسه و بتحريضٍ من زوجته تلك أمر بقتل الباب العالي إبراهيم باشا , كما أنه قام بقتل ابنه البكر من زوجته الثانية و ولي عهده الأمير مصطفى خنقاً و ذلك حتى تمكن ابنها سليم الثاني من الحكم ,كما أنها أمرت بقتل حفيد زوجها السلطان ابن مصطفى الذي كان طفلاً رضيعاً .

لعبت أوكسانا دوراً كبيراً في سقوط القرم فبتحريضٍ منها منع السلطان سليمان القانوني المسلمين في شبه جزيرة القرم من محاربة الروس إلى أن تمكنت روسيا القيصرية بموجب اتفاقية كوتشوك كاينارجي التي تم توقيعها في 21 يوليو من العام 1774 من فصل شبه جزيرة القرم عن الإمبراطورية العثمانية و إعلانها دولةً مستقلة , ثم في الثامن من نيسان من العام 1783 تم ضم شبه جزيرة القرم إلى روسيا .

عملت أوكسانا على نقل مجموعاتٍ بشرية غير مسلمة من الأندلس بعد سقوطها إلى الدولة العثمانية حيث تم توطين جزءٍ غير قليل من تلك المجموعات في سالونيك -تذكر جيداً هذا الاسم " سالونيك" عندما تقرأ تاريخ تركيا الحديث , إنه مسقط رأس مصطفى كمال أتاتورك , كما أنه مقر دعوة سبتاي صفي .

عينت أوكسانا كرواتياً يدعى رستم باشا كصدرٍ أعظم كما أنها زوجته إحدى بناتها.

دخلت الدولة العثمانية طور الانحدار بعد وفاة السلطان سليمان الأول حيث تولى الحكم طيلة 400 عام سلاطين ضعفاء جميعهم من سلالة الجارية الروسية أوكسانا.

ملك الثلاث الآنسات عناني

و حللن من قلبي بكل مكان

مالي تطاوعني البرية كلها

و أطيعهن و هن في عصياني

ما ذاك إلا سلطان الهوى

و به قوين أعز من سلطان

و قال سلطانٌ آخر ولا حول ولا قوة إلا بالله:

لا تعذلوا ملكاً تذلل للهوى

ذاك الهوى ملكٌ و عزُ ثاني

ما ضر أني عبدهن صبابةً

و بنو الزمان و هن من عبداني

إن لم أطع فيهن سلطان الهوى

كلفاً بهن فلست من عدنان

إن هذا الشكل من أشكال الهيام و الإفتتان لا يمكن أن يحدث إلا في حالةٍ واحدة وهي حالة الحب العذري (الحب من طرفٍ واحد) , أما وجوده في غير حالة الحب العذري , كما هي الحال في علاقة الحاكم بأمته التي يصيب منها ما يريد , فلا يمكن أن يفسر إلا بأنه شكلٌ من أشكال السحر الأسود.

مثال ثاني على الفتوحات السلمية :

طريقة أمير الدهاء و سلاطين الثروة في السيطرة على الحركات الدينية:

ضخ الأموال للتخلص من القيادات السابقة (الغير متعاونة) حيث يتم التخلص من تلك القيادات بتصفيتها مباشرة عن طريق مأجورين في تلك الحركة أو عن طريق تقديم إحداثيات وجودها لجهة خارجية.

ضخ أموال النفط لعناصر عميلة حتى تتولى قيادة تلك الحركات : لولا مال النفط الذي تم ضخه لعميل الاستخبارات الأجنبية خريج مدرسة برمانا التبشيرية بن علقم القرن الواحد و العشرين لما تمكن ذلك العميل من زعامة تنظيم القاعدة.

ضخ الأموال التي تمكن ذلك العميل أو العملاء من السيطرة على تلك الحركات و تصفية مناوئيهم .

ضخ الأموال التي تؤمن رفاهية العملاء الذين تولوا زمام تلك الحركات.

أي أن أموال النفط التي يتم ضخها لتلك الحركات لا تصب في مصلحة جماهير تلك الحركات , بل على العكس تماماً فإن تلك الأموال نكالٌ على تلك الحركات.

إذاً فإن مصطلح الفتوحات السلمية يعني الانتصار في المعارك دون حروب و تحويل قوة العدو لتصبح نكالاً عليه لأنك عندما تضع عميلاً لاستخبارات نفط على رأس جماهة ما فإن قوة تلك الجماعة تصبح في خدمة أجنداتٍ خارجية لا في خدمة الغاية التي أنشأت من أجلها , و هنالك العديد من أساليب الفتوحات السلمية التي أثبتت فاعليتها في مواجهة المسلمين و أبرزها :

الزوجات غير المسلمات مثل أوكسانا الروسية زوجة السلطان العثماني سليمان القانوني و مراجل زوجة هارون الرشيد .

استخدام المولدين من أمهاتٍ غير مسلمات.

تعيين عملاء على رأس الحركات الدينية عن طريق ضخ أموال النفط لعناصر عميلة بضوءٍ أخضر من أجهزة استخبارات أجنبية حتى تتمكن تلك العناصر العميلة من السيطرة على تلك الحركات.

معلومة بسيطة: كل قرشٍ دفعه أي سلطانٍ من سلاطين الثروة بمن فيهم سلطانك الرباني المفضل الذين تشتمهم جميعاً باستثنائه لأي حركةٍ دينية , بمن فيها حركتك التي تنتمي إليها , كان لا أقول بعلم أجهزة الاستخبارات الأجنبية و مباركتها, و إنما كان بإيعازٍ منها لعلمها بأن ذلك القرش لم يدفع إلا لشراء قيادات تلك الحركة لصالحها.

فكر هتلر في اجتياح تركيا لتطويق روسيا و الزحف إلى العراق لاحتلال آبار النفط في العراق و إيران (و قد كان تفكيره في هذه الناحية صائباً من الناحية الاستراتيجية) و لكن فون هنتيك كان ضد فكرة احتلال تركيا يسانده في موقفه ذاك فون بابن و غروبا .

إن موقف فون هنتيك الحازم أمام هتلر قد أنقذ تركيا و بذلك فقد عَدَل هتلر عن غزو تركيا ...

صرخ هتلر غاضباً : ماذا أفعل ؟ إن قادة الجيش الألماني و على رأسهم الجنرال فون براوخيتش رئيس هيئة أركان الحرب العامة يعارضون آرائي منذ أن تمت لنا الغلبة في الجهة الغربية ... إنني أصبحت أشك في إخلاصهم ... سأعلمهم الولاء و الإخلاص لي , بل سأجعلهم يؤدون التحية الهتلرية و يقولون هايل هتلر (يحيا هتلر) ...

و في الواقع فإن الجيوش الألمانية قادةً و ضباطاً و ضباط صف و جنود لم يكونوا يؤدون التحية الهتلرية ,بل كانوا يكتفون بأداء التحية العسكرية الدولية المعروفة و لم يجبر الجندي الألماني على أداء التحية الهتلرية إلا بعد يوم 20 من شهر تموز من العام 1944 و هو اليوم الذي وقعت فيه محاولة اغتيال هتلر.

لقد لعب الماريشال الفرنسي العجوز بيتان أمام هتلر دور القائد العظيم المنكسر ببراعة فحاز بذلك على قلب هتلر الذي ارتكب وحداً من الأخطاء القاتلة نتيجة ذلك عندما قسم فرنسا بينه و بين الماريشال بيتان بالرغم من احتجاجات أركان حربه حيث منحه بلا داعي القسم الأعظم من فرنسا كما أنه ترك له المستعمرات الفرنسية ليعيث فيها فساداً ...

لقد أخذ هتلر أجزاء من شمال فرنسى بينما أبقى على جنوب فرنسا تحت حكم بيتان , و لم يكتفي هتلر بذلك , بل إنه قد ترك له المستعمرات الألمانية السابقة التي وضعتها عصبة الأمم تحت وصاية فرنسا مثل توغو و داهومي .

لقد كان تخلي هتلر عن القسم الجنوبي الأكبر من فرنسا بلا داعي لصالح الماريشال الفرنسي بيتان و ترك المستعمرات الفرنسية له من أولى الأخطاء القاتلة التي وقع فيها هتلر لدواعي نفسية بحتة سببها الشعور بالذنب الذي شعر به (العريف) المنتصر هتلر أمام الماريشال الفرنسي الكبير المنكسر المهزوم بيتان الذي عرف كيف يلعب على هتلر : ارحموا عزيز قومٍ ذل... كما أن ذلك التصرف الذي أقدم عليه هتلر كان بمثابة خذلان لشعوب المستعمرات الفرنسية ...

و لقد استيقظ هتلر من سكرته و لكن بعد فوات الأوان و ذلك عندما أمر بتخريب باريس و إحراقها –لقد أراد هتلر أن يمحق جيوش الحلفاء وهي في قلب باريس فيخربها على رؤوسهم و يدفنهم تحتها , غير أن الجنرال شتولبناغل حاكم باريس العسكري و السفير أتو أبيتز الحاكم المدني قد قررا بالاتفاق مع بعضهما البعض (و مع استخبارات الحلفاء) عدم تنفيذ أوامر هتلر , كما أنهما قاما بإزالة الألغام التي وضعها رجال هملر قبل 6 ساعات من دخول الحلفاء إلى باريس بعد أن أيقنا بأن مركب هتلر في طريقها إلى الغرق و هذا يدلنا على أن هتلر كان يعين في المناصب العليا أشخاصاً يحسنون التفاق له و لكنهم لا يوالون له و للنازية من صميم قلوبهم .

قال المدعي العام الفرنسي : إن شنو لباغل يستحق أن يقام له تمثال في كل ساحة من ساحات باريس هو و زميله السفير أوتو أبيتز تقديراً لحفظهما باريس و إنقاذهما لجيوش الحلفاء من إبادة مروعة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً.

و بعد تمكنه من اجتياح روسيا ظل هتلر يماطل زهاء ستة أسابيع و بقيت الجيوش الألمانية طيلة تلك المدة مشلولةً بلا حراك بانتظار أوامره الجليلة مما مكن ستالين من أن يعيد تنظيم جيوشه .

وصلت إلى برلين عدة وفود من مسلمي الإتحاد السوفيتي لمفاوضة حكومة الرايخ الثالث على منح المسلمين الاستقلال في حال انتصار ألمانيا على روسيا مقابل أن يتعهد مسلمي الاتحاد السوفيتي الذين يمثلون ربع سكان روسيا بأن يقفوا إلى جانب

ألمانيا بكل ما يملكون من قوة , و قد وفد إلى برلين الشيخ سعيد شامل ابن الشيخ شامل الذي حارب روسيا القيصرية ثم روسيا الشيوعية زهاء 35 عاماً لتحرير القوقاز.

غير أن هتلر ارتكب خطأً قاتلاً جديداً عندما رفض منح وفود مسلمي روسيا أي تعهداتٍ بالاستقلال و لذلك فقد رجع كلٌ من الشيخ سعيد شامل و إسحق عياضي من برلين بخفي حنين.

.

و لو أن هتلر أذاع بياناً واحداً يعلن فيه بأن ألمانيا تضمن استقلال البلاد المسلمة بعد انتصارها في الحرب لضمن هتلر الانتصار على الاتحاد السوفيتي .

كما أن هتلر قد ارتكب خطأً قاتلاً آخر عندما أعلن لوفود المغرب العربي بأنه لن يتخذ أي قرارٍ بشأن مصير المغرب و تونس و الجزائر دون أخذ رأي حكومة فيشي و على رأسها

الماريشال بيتان , و هكذا استطاع الماريشال الفرنسي بيتان بغنجه و دلاله أن يكسب قلب هتلر و أن يحمله على أن يرفض حتى بحث مسألة استقلال المستعمرات الفرنسية المسلمة.

و عندما بدأت الجيوش النازية تنهار في روسيا بتأثير الصقيع و انعدام الإمدادات اللوجستية بعد أن زج هتلر بجنوده في روسيا بملابسهم الصيفية في درجة حرارة تتراوح بين 30 و 40 درجة مئوية تحت الصفر فإن هتلر لم يكلف نفسه عناء أن يطلب من حليفه إمبراطور اليابان تحريك جيوشه باتجاه سيبيريا لتقع بين فكي كماشة كما نصحه بذلك مستشاروه المخلصين و كانت اليابان في ذلك الوقت تحتل هون كونغ و سنغافورة و إندونيسيا و نصف الصين و منشوريا و كوريا .

و بانتظار تحسن الظروف الجوية و ووصول الامدادت اللوجستية و بعد اجتماعٍ عقده مع رؤساء أركان حربه قرر الماريشال فون كلوغا أن يأمر الجيش النازي الرابع الذي اجتاح الاتحاد السوفيتي بأن ينسحب إلى قطاع سمو لينسك , و لكن هتلر من مكتبه الدافئ الهانئ أصدر أمراً معاكساً إلى قيادة الجيش النازي عن طريق اللاسلكي يقضي بعدم التراجع شبراً واحداً مهما كلف الثمن ... و يبدو أن الثمن كان باهظاً للغاية...

لقد استأثر هتلر بكل مفاصل الدولة و الجيش حتى أن قائد جيشٍ نازي لو أراد أن ينقل سريةً من مكانٍ لآخر فإن عليه أن يستأذن برقياً هتلر شخصياً فصارت الماريشالات مجرد أحجار شطرنج بيد هتلر.

أما بالنسبة لأمة (و أمرهم شورى بينهم) فإنها لم تتمكن طيلة كل تلك القرون من إقامة دولة المؤسسات التي لا يوضع فيها مصير أي إنسان تحت نعل حذاءٍ شخصٍ آخر و لذلك فقد كان مصيرها معلقاً دائماً بشخصية حاكمها فإن كان حاكماً قوياً نجت الأمة و إن كان حاكماً صاحب هوى أو خائر القوى سقط و سقطت الأمة بأسرها معه و ما ينطبق على الأمة ينطبق على أصغر حزبٍ ديني إذ لا شورى و لا تداول رأي بل هو دائماً رأي ذلك العميل رئيس الجماعة المباع بأموال النفط لصالح أجهزة الاستخبارات الأجنبية و ما بن علقم القرن الواحد و العشرين منا ببعيد.

رأي الجماعة لا تشقى البلاد به

رغم الخلاف و رأي الفرد يشقيها

حافظ إبراهيم

قرأت مرة في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري على ما أذكر أن الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان و قف يوماً ما على منبر مسجد دمشق خطيباً و قال :المال مالنا نعطيه من نشاء و نمنعه عمن نشاء, فوقف أحد الحاضرين و قال غاضباً : بل المال مال الله وإن منعتنا إياه قاتلناك .

فأمر معاوية بن أبي سفيان الجنود أن يحضروا له ذلك الرجل ثم قال له أمام الناس جميعاً سمعت رسول الله يقول (*ستكون أئمة من بعدي يقولون فلا يُرد عليهم قولهم* يتقاحمون في الناركما تقاحم القردة*وقد خشيت أن أكون واحداً منهم فقلت ما قلته.*

الحكم لله

لدينا عشرات الآلاف و ربما مئات الآلاف من الأحاديث الشريفة و من بين عشرات أو مئات آلاف الأحاديث تلك يستطيع أي رجل دينٍ منحرف أو ملحد أن يجد بضعة أحاديث يبرر بها لنفسه أو لغيره ما شاء , و الذي أعرفه أنّ الله تعالى قد أمرنا بأن نرد الآيات المتشابهة إلى الآيات المحكمة (منه *آيات* محكمات هن أم الكتاب وأخر *متشابهات* فأما الذين *في* قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة .و ابتغاء تأويله) *الآية* 7 من سورة آل عمران- فإذا كان الله تعالى قد أمرنا بأن نرد الآية المتشابهة إلى الآية المحكمة فمن باب أولى أن نقيس الحديث الشريف بالآية المحكمة.

هل يكفر منكر بعض الأحاديث الشريفة؟

لا يكفر منكر بعض الأحاديث الشريفة (انتبه لكلمة بعض) باستثناء منكر أحاديث بعينها مثل حديث (من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار) حيث يكفر منكر هذا الحديث مثلاً , أما من ينكر حرفاً واحداً من القرآن المجيد فإنه يعتبر مرتداً عن الإيمان الإسلامي قولاً واحداً.

هنالك اختلافٌ استراتيجي بين القرآن المجيد و الحديث الشريف يفرض علينا أن نعتبر القرآن المجيد حاكماً على الحديث الشريف و هذا الاختلاف يتمثل في أن الحديث الشريف يهدد بأعظم العقوبات على مخالفاتٍ شكليةٍ بسيطة , كما أنه في الوقت ذاته يعد بثوابٍ عظيم على أفعال شكلية بسيطة ربما تكون غير إرادية , و هذا ما لا نجده مطلقاً في القرآن المجيد فالقرآن المجيد لا يتوعد بعقوباتٍ عظيمة من يرتكبون مخالفاتٍ شكلية بسيطة و لا يعد بالمكافآت العظمى من يقومون بأفعال شكلية بسيطة حسنة.

لو تتبعت تاريخياً الكثير من العائلات الثرية في الشرق الأوسط لاكتشفت بأن معظمها ليست عائلاتٍ بمعنى الكلمة , بل إنها في أصلها كانت مجموعة من الأطفال المماليك الذين جيئ بهم من أمكنة أخرى من العالم و تمت تربيتهم كأخوة مع بعضهم البعض ليكونوا فرساناً مماليك, و هؤلاء الأطفال كبروا مع بعضهم البعض و الكثير منهم تكنوا بأسماء فرقهم العسكرية و تزوجوا و تعمقت صلتهم مع بعضهم البعض كالأخوة الأشقاء , بل إنهم كانوا أكثر تماسكاً و أكثر نجاحاً في الحياة من الأخوة الأشقاء الذين قام أبوين من أجيال عصور الانحطاط بتربيتهم.

بشسع نعل كليب

شخصية الزير سالم شخصية تاريخية أو أسطورية حقيرة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى –إنها تمثل شخصية منتقمٍ دموي و قاتلٍ عنصري لا يرتوي من الدماء لأنه يرى بأن كل الذين يريق دمائهم لا يساوون نعل قتيله.

العنصرية لا تواجه إلا بعنصريةٍ مضادة , و لكنها العنصرية بشكلها الإيجابي الذي هو المحبة , و لكنها ليست تلك المحبة المثالية الكاذبة , و ليست المحبة الحمقاء الغير مشروطة , و إنما المحبة التي لها مخالب و أنياب, المحبة التي تحتم عليك فضح و محاربة العناصر الطفيلية و العناصر الخائنة و العناصر اللامنتمية في بني قومك لأن هؤلاء هم مرتكزات كل عدوٍ في جسم مجتمعك – هؤلاء الذين تنتمي لهم و لا ينتمون لك – هؤلاء الذين يحسبون عليك و لا تحسب عليهم –هؤلاء الذين أنت لهم و هم ليسوا لك.

الإنسان الُمستنفذ

الإنسان المستنفذ هو شخصٌ لم ينل حقه من البناء النفسي و العاطفي و الجسدي و لذلك فقد استنفذ مدخراته الجسدية و النفسية الشحيحة أصلاً قبل الأوان.

الإنسان المستنفذ هو شخصٌ مدين جسدياً و نفسياً و كلما مد الله في عمره ازدادت ديونه للحياة و أصبح يحتاج إلى مبالغ أكبر حتى يصل إلى نقطة الصفر.

المستنفذ هو شخصٌ يعيش تحت الصفر و تحت خط الفقر و تحت خط الحياة.

المستنفذ شخصٌ لا تشعر الحياة بوجوده .

(ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشةًً ضنكا) طه124

كنت أشتري من محله التجاري كل ما يلزمني- كان يمتلك محلاً تجارياً و رأسمال و تجارةً رائجة و منزلاً في حي جيد و سيارةً فارهة و أملاكاً أخرى لو كنت أمتلك إحداها فقط لكنت اعتبرت نفسي في عداد الطبقة الوسطى بلا منازع , و لكن الذي كان يدهشني هو تلك العدائية و ذلك الغل و الحسد و الغيرة بل و الكراهية التي كان يقابلني بها –إن ذلك يشبه حال الموظف الحكومي الرفيع الذي عندما يمر بسيارته الحكومية الفارهة المكيفة يحسد بائع الفول أو (الكُشري) الذي يجوب الشوارع بعربته في صقيع الشتاء من أجل دراهم معدودة.

و لكن الأمر كله قد تكشف لي عندما قابلت في إحدى محطات الحياة شخصاً يمتلك كل شيء – كانت أوراق الهجرة و الإقامة في بلدٍ اسكندنافي في جيبه – هو تابع طريقه إلى بلاد الرفاهية و أنا تابعت طريقي في دروب الشقاء , و لكنني اكتشفت اكتشافاً كبيراً و هو أنه بقدر ما يكون أحدهم منتفخاً بثروته و منصبه فإنه يكون من الداخل أجوف و خاوياً مثل الطبل.

اللامنطق الخبيث

تقول الأكذوبة : انطلق الجنرال أو الموظف الحكومي بسيارته الحكومية الفارهة من الحي الراقي الذي يسكن فيه و تزامنت انطلاقته المظفرة تلك مع انطلاقة المعاق ذو الساق الواحدة من كوخه في الحي العشوائي البشع الذي يسكنه بدراجته الآلية الثلاثية العجلات و التقى الإثنان عند بائع الموز –كان أبناء الجنرال أو الموظف الحكومي أو الصدر الأعظم الصغار يطلبون من والدهم الموز بينما كان لا يمتلك إلا ثمن نصف كيلو منه و أثناء تردده في الشراء : هل سيبيعني نصف كيلو و هل يكفي نصف كيلو ليأخذ كل واحدٍ من الأولاد موزة , و أثناء استغراق الموظف الحكومي بالتفكير بتلك المعضلة و هو ممسكُ بمقود سيارة الدفع الرباعي الحكومية

الفارهة اندفع المعاق ذو الساق الخشبية من دراجته الثلاثية ليشتري 15 كيلو موز دون أن يسأل البائع حتى عن ثمن الكيلو الواحد .

هذه القصة تذكرني بقصة امرأة كانت متزوجةً من رجلٍ ميسور الحال بينما كانت شقيقتها متزوجةً من مدمن مخدراتٍ لا مبالي و بدلاً من أن تقدم تلك المرأة أي مساعدةٍ لشقيقتها التي كان أولادها في حالة مجاعةٍ حقيقية لأن موارد المنزل كانت تذهب لشراء المخدرات كانت تروج عنهم أقاويل بأنهم ينفقون كل ما يصل لأيديهم من مال على الطعام الفاخر , بينما هي المرأة المدبرة كانت تدخر كل قرشٍ لشراء الأملاك و العقارات .

و هذا هو منطق راعي الأغنام الخبيث الثري الذي يمتلك قطيعاً بعشرات و ربما مئات آلاف الدولارات ثم يهاجم بقطيعه محصول شعير مزارعٍ فقير بحجة أنه يأخذ حقه من مال الزكاة الذي منعه ذلك المزارع عنه.

هذا هو المنطق الخبيث- منطق قلب الحقائق –منطق الظالم الذي يرى نفسه مظلوماً مهما فعل من موبقات.

كل شخصٍ يراك من حيث هو , لا من حيث أنت ... ومن رآك من حيث هو فقد رأى نفسه (ولم يرك أنت) .محي الدين بن عربي.

كان هتلر يقول : إذا أردت أن تحصل من مرؤوسيك على الممكن فإن عليك أن تطلب منهم فعل المستحيل.

هي كلمةٌ واحدة صادقة تفلت منه في ساعة غفلة أو ساعة إحساس بأنه قويٌ إلى درجة أنه يستطيع أن يقول ما يشاء تكشف لأولي النهى القصة الخفية بأكملها لصنفٍ بأكمله:

أفلتت من أحد المرضى النفسيين عبارةٌ تشير إلى اشمئزازه من النساء فكشفت تلك العبارة جانباً عظيماً مجهولاً في حياة الذين يعانون من الانحرافات الجنسية و أفلتت من مؤلفٍ ذو توجهاتٍ معروفة زلة لسانٍ في لحظة فرحٍ عظيم عندمابدأت القوى الغربية تنفذ انتقامها مما فعله بن علقم القرن على شكل عنوان كتاب : " شكراً بن لادن " جعلت أولي النهى يبحثون عن سبب شكر و امتنان هذا الشخص لبن علقم القرن الواحد و العشرين و بدأوا يبحثون في تاريخ حياته منذ أن غادر والده الهالك اليمن فلم يجدو في سيرته و سيرة أسلافه إلا كل ما يؤكد عمالته, و أفلتت من شخصٍ أمه غير مسلمة عبارات الولاء لبني أمه و الكراهية لبني أبيه فانكشفت بذلك حقيقة أن الدين الإسلامي صفة وراثية متنحية و خصوصاً إذا كانت الأم غير مسلمة.

ما تراه هو ما ستحصل عليه

قبيل إتمام مراسم الزفاف يقول القس للحاضرين في الكتيسة بمن فيهم العريس و العروس : من كان لديه كلمة فليقلها الآن أو فليخرس للآبد (من كان لديه اعتراضٌ فليقله الآن أو فليخرس للأبد).

العيوب التي سكت عنها الآن لأنك طامعٌ بالإرث المزعوم ستراها غداً بعد أن تكتشف بأنه ليس هنالك إرثٌ ولا ثروة.

تعرف- يقول لنا خبراء الكمبيوتر بأن ما تراه على شاشة الكمبيوتر هو في النهاية ما تحصل عليه من كل تقنيات الحاسب لا أكثر ولا أقل لأن الحاسب يخاطب أولاً و بالدرجة الأولى حاسة البصر ثم إنه بدرجةٍ أقل يخاطب حاسة السمع ولا يخاطب أي حواس أخرى غير هاتين الحاستين, و الزواج يشبه كثيراً الحاسب في هذه الناحية : ما ترينه الآن هو ما ستحصلين عليه و ما تراه الآن هو ما ستحصل عليه , و كل ما و مؤجل و كل ما هو معلقٌ بأدوات الشرط و فعل الشرط و أفعال الاستقبال كلها غالباً ما تكون مجرد خداع و أكاذيب سماسرة .

و لذلك لا تأتي غداً للنواح و التباكي على صفاتٍ ظاهرية سيئة في زوجك أعماك طمعك عن رؤيتها لأنه لن يتبقى لك غداً ألا ما ترينه اليوم بعينيك من صفات .

هنالك فقط سؤالٌ بسيطٌ يجول بخاطري يتعلق بمن يشكون من العنوسة في المجتمع:

هنالك أشخاصٌ في مجتمعك ترفض التعامل المالي و الاجتماعي المباشر معهم –إنك لا تراهم بالرغم من أخلاقهم الحسنة و بالرغم من أنهم يمرون بجوارك كل يوم و يلقون التحية عليك و يبتسمون لك و يرتادون دور العبادة التي ترتادها –و أنت تتعامل مع الحثالات و الساقطين و المنحرفين من كل نوع لأنك تمتلك شيفرة التعامل معهم بينما ترفض التعاملات المادية و الاجتماعية مع هؤلاء لأنهم غير معرفين في المجتمع أو لأن لهم وجهاً واحداً أو لأنهم لا يتقنون الحركات الراقصة التي يعلمها الأجداد للأحفاد , مع أنك بينك و بين نفسك و مهما كابرت و أنكرت تتمنى لو تقدم واحدٌ من هؤلاء لطلب يد ابنتك أو شقيقتك لأنك لن تجد خيراً منهم , بينما أنت في الوقت ذاته ترفض التعامل المادي معهم و غيرك يقوم بالأمر ذاته –أي أنكم تحاربونهم في رزقهم و تنبذونهم و تمارسون عليهم أقصى درجات الإقصاء و التهميش بغير ذنبٍ اقترفوه إلى أن يعجزوا عن إتمام دورة الحياة ثم تشكون العنوسة , فكيف يمكنك أن تفسر لي ذلك لأني عجزت عن فهم هذا الأمر؟

كافئ نفسك بعد كل إنجاز ولا تنتظر مكافئة أحدٍ لك :

إذا كان أحداً لا يعبأ بمجهوداتك المضنية فإنك تحتاج لأن تكافئ نفسك مكافأةً بريئة بعد إنجاز كل عمل أو بعد نهاية كل مرحلة لأن النفس تحتاج لأن تشعر بأن ما تنجزه يستحق المكافأة ,

حتى و إن كانت تلك المكافأة يوماً من الراحة أو وجبة طعامٍ استثنائية مميزة أو أي شيءٍ يدخل البهجة البريئة إلى قلبك المتعب من التجاهل .

هندسة الدولة- الشفافية :

كثيرٌ من الناس يتصورون بأن محاربة الفساد تقوم على تعيين أشخاص شرفاء نزيهين في المناصب الحكومية .

من الناحية النظرية هذا أمرٌ صحيح , و لكن من الناحية العملية فهو أمرٌ شبه مستحيل لأنه لا يوجد أي تحليلٍ أو فحصٍ طبي يبين لنا الشريف من الفاسد , وحتى إذا استطعنا الوصول إلى ذلك الشريف النزيه و وضعناه في موقع المسئولية و صنع القرار فإننا لا نضمن أبداً أن يفسد ذلك الشخص بتأثير المغريات , و لا نضمن ألا يتعرض ذلك الشخص لضغوطاتٍ قاهرة من متنفذين حتى يمرر المفاسد.

إن الحل الوحيد لهذه المعضلة يتمثل أولاً و قبل كل شيءٍ في ضرورة أن تتم تعبئة مراكز صنع القرار العليا و المتوسطة عن طريق الانتخاب الحر المباشر: إن أفسد شخص يصل إلى منصبه بالانتخاب الحر المباشر الغير خاضعٍ لعمليات البيع و الشراء أو النزعات القبلية و العنصرية , إن ذلك الشخص يبقى أشرف و أكثر نزاهةً من أكثر الشرفاء الذين يتم تعيينهم بأساليب التعيين الفوقية .

و لكن هل أنتهت المعضلة عند هذا الحد؟

هل نجري انتخاباتٍ ثم نضع المنتخبين في المراكز العليا و المتوسطة ثم نذهب للنوم و نحن مطمئنين إلى أن أرواحنا و مقدراتنا و مصائرنا بأيدٍ أمينة؟

مطلقاً , فأنا لا أضمن لك أبداً بأن لا يفسد أي شخصٍ بتأثير مغريات السلطة , و لا أضمن لك بأن لا يخضع ذلك الشخص لضغوطات و تهديدات تجعله يحيد عن جادة الحق.

إذاً ما الحل؟

إن الحل يتمثل في انتزاع السلطات القاهرة من يد ذلك الشخص: إن أقل المسئولين نزاهةً ممن لا يمتلكون سلطاتٍ قاهرة يبقى أكثر نزاهةً و شرفاً ممن يمتلكون السلطات القاهرة.

إذاً من يتخذ القرار؟

القرارات المصيرية يتخذها الشعب بوسائل الاستفتاء العام .

القرارات المحلية يتم اتخاذها بالاستفتاءات المحلية.

القرارات ضمن المؤسسات تتخذها مجالس الإدارة بالإجماع و أغلبية الأصوات.

القرارات الروتينية تتخذها أجهزة كمبيوتر بعد أن تتم تغذيتها بالبيانات و قواعد المعلومات التي تمكنها من اتخاذ تلك القرارات الروتينية بناءً على روائز معينة.

الموظفين المتوسطين و ما دون ذلك يجب أن يتم تعيينهم لأسباب اجتماعية بادئين بالأشد فقراً و حاجة : عديمي الدخل و عديمي الأملاك , مع الانتباه إلى ضرورة عدم الإبقاء على أي موظفٍ في موقعه لأكثر من 3 سنوات كحدٍ أقصى.

و إذا كانت طريقة التعيين بالانتخاب الحر المباشر في مناصب الدولة العليا و المتوسطة لا تروق لنا فبإمكاننا أن نلجأ إلى طريقة أخرى كانت تتبناها الدولة العثمانية في أواخر أيامها , و هذه الطريقة و إن كانت أقل جدارةً من طريقة التعيين بالانتخاب الحر المباشر فإنها تبقى أشرف بمليون مرة من طريقة التعيين الفوقي , و تقوم هذه الطريقة على بيع مناصب الدولة العليا و المتوسطة لمدةٍ محدودة بمزاداتٍ علنية أو بتحديدٍ مسبقٍ لأسعار تلك المناصب , كما أن ذلك المال سيذهب إلى خزينة الدولة , وفوق كل ذلك فإن من سيتم تعيينه بتلك الطريقة سيكون خاضعاً لسلطة القضاء و قوانين النزاهة ذاتها , ومن الممكن في حال ارتكابه لإحدى الموبقات أن يخسر المال الذي دفعه ثمناً لمنصبه .

إن كثيراً من الأثرياء يرغبون في الحصول على مناصب عليا أو متوسطة في الدولة , وهذا شأنٌ عالمي فللمنصب سحرٌ لا ينكره عاقل , و نحن لن نخسر شيئاً إذا وضعنا أولئك الأثرياء في مناصب مدنية أو عسكرية رفيعة سيما و أن معظمهم ذوي خبرة مالية و إدارية عالية و واسعة , و أنا أجزم بأن معظم هؤلاء إذا وضعوا تحت رقابةٍ شريفة فإنهم سيكونون أفضل بمليون سنة ضوئية من أكاديميي الفشل.

صديق صديقك الخائن عدوك :

الصديق الخائن يشبه السمسار فهو عندما يجمع بين شخصين بوصفه صديقاً مشتركاً لهما فهو يحرص على أن يحدد مستوى العلاقة بينهما , كما يحرص على أن يجعل صديقه أو قريبه الذي عرفك عليه يراك بعينيه هو .

إذا فاجأك شخصٌ من طرف صديقك المزعوم بسؤالٍ فج يكشف لك به بأنه يعرف كل شيءٍ عنك , أو إذا فاجأك بنصيحة لا تخلو من الوقاحة , أو إذا وضعك في اختبارٍ حقير مكشوف يهدف إلى تأكيد فكرةٍ ما عنك , فإن عليك أن تعلم بأن ذلك كله يتم بوحيٍ ممن تظنه صديقاً لك.

فن الحرب ببساطة هو أن تتجنب نقاط قوة عدوك و أن تضرب نقاط ضعف عدوك .

القائد الخائن هو الذي يفعل عكس ذلك تماماً فيعرض جنوده لبطش العدو و يغض بصره عن نقاط ضعف العدو و يتجاهلها.

نجاح خطتك الدفاعية هو أمرٌ بيدك أنت و متعلقٌ بك أنت , أما نجاح خطتك الهجومية فإنه أمرٌ متعلقٌ بالعدو ذاته .

يمكن للمحارب الجيد أن يضمن عدم تعرضه للهزيمة , و لكنه لا يستطيع أن يضمن مقدرته على هزيمة العدو.

فن الحرب- سان تزو

كان محمد علي باشا أول من نادى بالرابطة القومية بديلاً عن الرابطة الدينية و ذلك إرضاءاً للقوى المسيحية الكبرى –المثير للسخرية في الأمر أن محمد علي باشا نفسه كان ألبانياً أو مقدونياً و لم يكن عربياً و لم يكن يتقن اللغة العربية.

أكذوبة روايات و أفلام سينمائية: سألت كل الثقاة الذين أثق بصدقهم و موضوعيتهم , و بحثت قدر استطاعتي في التاريخ فلم أجد شخصاً واحداً ذو معدنٍ خسيس أصبح شخصاً نبيلاً .

عندما تشاهد شخصاً كان يعرف بالخسة و قد تحول بشكلٍ مفاجئٍ للجانب الآخر فإن عليك أن تضاعف من حذرك منه و شكك فيه.

إماتة القلب بالشهوات:

من داخل قلب ذوي القلوب الميتة – طيلة اليوم كانت والدته تلاحقه بأنواع الأطعمة المختلفة و تحشوه بها و هي تشكي: مسكين لا يأكل- لو كان مكانك أحد أبناء الفقراء هنا لابتلع كل هذا الطعام بلقمةٍ واحدة – تلك هي صناعة القلب الميت و تلك هي إماتة القلب بالشهوات .

عندما يكبر مثل هذا الشخص سيمتلك جسداً فولاذياً لا يصدأ و قلبٌ و ضميرٌ ميتين و إحساسٌ بالمظلومية و جوعٌ مزمن و معدةٌ لا تشبع.

أيهما أفضل برأيك, من يخفي أصله الوضيع , أم من يفتخر به؟

أنا أعتقد بأن ذلك الذي يخفي أصله الوضيع خيرٌ ممن يفتخر به لأنه مدركٌ لوضعه الحقيقي في الحياة.

المطلوب في العلوم الإنسانية و الآداب الإيجاز و الاختصار و عدم الوقوف عند التفاصيل الصغيرة , بينما المطلوب في العلوم غير الإنسانية الوقوف على التفاصيل بشكلٍ يبرهن فيه الكاتب في كل كلمة بأنه يفهم فعلياً الأشياء التي يكتبها.

الذي يحدث اليوم هو عكس ذلك تماماً.

فقه الخيال المريض : عندما يصدر الفتوى رجل دينٍ ملحد أو غبي أو عديم الضمير –عندما يصدر الفتوى رجل دينٍ لا يدرك بأنه يتوجه إلى أشخاص يتلهفون شوقاً حتى يفتح لهم أي بابٍ من أبواب الفساد – عندما يصدر الفتوى شخصٌ لا يدرك بأن الهدف الأساسي للفتوى هو درء المفاسد – عندما يحدث ذلك كله يظهر للوجود فقه الخيال المريض الذي ضرره أكبر من نفعه.

عند البعض في كل يوم تكون هنالك أوقاتٌ يكون فيها المزاج سيئاً و المعنويات منخفضة و أوقاتٌ يكون المزاج فيها جيداً و المعنويات مرتفعة, و على سبيل المثال فإن هنالك أشخاصٌ يعانون من كآبةٍ شديدة في الصباح الباكر تبدأ بالزوال بعد الظهيرة , و أنا من هذا الصنف, أما في الشتاء الشرق أوسطي الطويل الكئيب المتجهم فإن النهار بطوله يعتبره البعض وقتاً سيئاً بينما يكون الليل أقل سوءاً , و أنا كذلك من هذا الصنف .

كنصيحة عامة للإنجاز : قم بالأشياء التي تحب القيام بها في الأوقات السيئة و قم بالأعمال المجهدة المقيتة في الأوقات الجيدة و بذلك فإنك تحقق توازناً رائعاً في حياتك .

إياك أن تفعل العكس : أي أن تقوم بالأعمال التي تحب القيام بها في الأوقات الجيدة و أن تترك الأعمال المقيتة التي لا تحب القيام بها للأوقات التي تعتبرها سيئة لأنك إذا فعلت ذلك فإنك لن تنجز شيئاً ذو قيمة في حياتك , و لن تحقق ذلك التوازن بين الإنجاز و المزاج.

هنالك أشياءٌ نحن لم نتعلمها من الفقه الإسلامي و إنما تعلمناها من طبقات المجتمع العليا التي تعلمتها بدورها من الغربيين , و بغض النظر عما يجري وراء الكواليس من انتهاكاتٍ مرعبة في العالم الغربي فإن الأشياء التي تعلمناها منهم تتعلق بتحسين النسل و كرامة الطفل و حقه في أن يبنى جسده بناءً سليماً بالتغذية المتوازنة و أن يرتدي ملابس أنيقة نظيفة و أن يكون له كيان و أن تكون له الأولوية , و ليس كما هو حال الفقه الإسلامي الذي يقول لك بأن الأب إذا قتل ابنه فلا شيء عليه ولا دية عليه , ولا أعلم حقاً هل استمد الفقهاء تلك المقولة من القرآن المجيد و الحديث الشريف أم من القانون الروماني؟

أنظر, هنالك أشياء إن فشلت في تحقيقها فلن تكون أي شيء ولا يمكن أن تكون أي شيئ – هنالك أشياءٌ عليك أن تقوم بتحقيقها و أشياءٌ عليك أن تكونها قبل أن تكون مسلماً أو مسيحياً أو

يهودياً أو أي شيءٍ آخر , و إن لم تحققها فإنك لن تكون إلا مسخاً مشوهاً يشير إليه أعداء دينك بالبنان – عندما أهملت أجيال عصور الضياع و الانحطاط تطبيق تلك القواعد فإننا لم نحصل إلا على جحافل من المرتدين الخونة المعاتيه المشوهين نفسياً و الفاسدين المنحرفين أخلاقياً .

في العالم الغربي يمكن أن تتلقى إنذاراً تعقبه مخالفة مالية غير قليلة إذا أهملت ري أشجار حديقتك أو إذا أهملت إزالة الأشواك و جز أعشاب حديقتك أو إذا مددت سلكاً بطريقةٍ عشوائية شائهة أو إذا وضعت طبق استقبال بثٍ فضائي في واجهة منزلك , و كذلك فإن هنالك جهات ستقوم باستدعائك إذا ظهر على ابنك أي مظهرٍ من مظاهر الإهمال .

و نحن مرت علينا أيامٌ كان هنالك فيها راتبٌ لكل طفل يفطم , ثم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب كان هنالك راتبٌ لكل طفلٍ يولد ,و في زمن صلاح الدين الأيوبي كان هنالك وقف حليب يوزع فيه الحليب مجاناً يومين في الأسبوع –الحجاج نفسه كان يقيم موائد عامرة و كان الناس لا يحضرونها إلا اتقاءً لغضبه و كان منادٍ ينادي على الناس أن أتلفوا الطعام و إن لم تأكلوه لئلا يعاد عليكم ثانية .

كان هنالك شخصٌ واقعٌ في غرام مديرة مدرسة اسمها (فوزية) و لم يجد ذلك الشخص و سيلةً للتواصل مع محبوبته فقرر أن ينجب طفلةً و أن يسميها (فوزية) على أمل أن يدخل ابنته إلى المدرسة التي تديرها محبوبته , وعلى أمل أن تلك المديرة أثناء اطلاعها على أسماء التلاميذ سيلفت نظرها هذا الاسم على اعتبار أنه اسمٌ بائدٌ و بشع , وعندها ستدرك بأن والد التلميذة قد سمى ابنته بهذا الاسم تيمناً بها , أي ان تلك الطفلة قد أتت إلى الحياة فقط حتى تكون رسالة غرام لا أكثر و لا أقل ,و شاءت الأقدار أن يرزق ذلك الشخص بطفل و ليس بطفلة مما أفشل كل خططه الغرامية و لذلك , و نكايةً بالأقدار اسماه (فوزي)
و هذا الشخص نفسه كان واقعاً في غرام ابنة الجيران و كان يفكر في الزواج منها , غير أن الزواج لابد له من مهر , وكان هذا الشخص يحصل على حفنةٍ من الدولارات شهرياً كتعويضٍ عائلي عن كل طفلٍ ينجبه , و بعبقريته الفذة قرر أن ينجب طفلاً كل عام حتى يزيد تعويضه العائلي ليجمع مهر محبوبته , وقرر في الوقت ذاته بأن كمية الطعام يجب أن تبقى كما هي مهما ازداد عدد ابنائه
ليست قصة خيالية بل هي إحدى الصور من صور حياة جيل عصر الانحطاط

ما هو سبب نقل التقنية للصين بالذات دون غيرها؟

في العام 1866 قسم اللاهوتي فريدريك فار شعوب العالم إلى ثلاثة أصناف : المتوحشين و القريبين من التمدن و المتمدنين, و بالنسبة لفار فإن المتمدنين هم الآريين و اليهود , أما القريبين من التمدن فهم الصينيين , أما المتوحشين فإنهم ما بقي من الأمم و هؤلاء بالنسبة له بلا ماضي و لا مستقبل و محكومٌ عليهم بالانقراض الحتمي –إنهم لم ينجبوا رجلاً واحداً ذو أهمية للتاريخ الإنساني.

رائحة الخيانة :

الجنرال جيلين رئيس جهاز الاستخبارات النازي كلفه الحلفاء بإعادة هيكلة جهاز الاستخبارات الألماني بعد احتلالهم لألمانيا و قد ظل يشغل منصباً رفيعاً في ذلك الجهاز حتى العام 1968 .
خلال الحرب العالمية الثانية تمكنت الوحدات المدرعة الألمانية من تنفيذ الخطة التي دعيت باسم "ضربة المنجل" ذلك أنها تمكنت من عزل و حصار أكثر من 200 ألف جندي بريطاني و أكثر من 120 ألف جندي فرنسي و أصبح بإمكان القوات النازية إبادة تلك القوات عن بكرة أبيها , و قد أصدر الجنرال الألماني هالدر في 24 مايومن العام 1940 أمراً بتنفيذ ضربة المنجل و إبادة القوات المحاصرة , غير أن أوامر معاكسة عليا صدرت من القيادة الألمانية تنص على إيقاف تقدم الجيش الألماني و إتاحة الفرصة للقوات المحاصرة بالهرب .
ربما كان وراء تلك الخيانة و ذلك الأمر رودلف هيس المقرب إلى هتلر أو الجنرال جيلين رئيس الاستخبارت النازية أو ربما كان وراء تلك الخيانة هتلر نفسه.

الديمقراطية لها مخالب و أنياب

أنور السادات

كل ديمقراطية يجب أن يكون لديها مخالب و أنياب –الديمقراطية التي ليست لها مخالب و أنياب ليست ديمقراطية و إنما هي مسخرة.

هنالك قاعدة للتحكم بالمؤسسات و هي أنه لا يمكن التحكم بأية مؤسسة تحكماً كاملاً من الأعلى فقط و عن طريق التراتبية المعهودة , بل يجب أن يتم ضبط تلك المؤسسة من الأعلى و الأسفل و إلا فإن الزعيم المنتخب سيعجز عن ضبط تلك المؤسسة و سيعجز عن تحريكها , وعند الضرورة يجب أن يكون الرأس قادراً على تحريك القاعدة مباشرة دون وسيط .

حتى بابا الفاتيكان لديه قس ٌ صغير المرتبة يعترف له.

إذا فصلت رأس أي مؤسسة عن قاعدتها فإن الرأس سيعجز عن ضبط تلك المؤسسة و تحريكها .

من يعتمد على التراتبية الطبيعية و تمرير الأوامر من الأعلى للأدنى سيفشل فشلاً ذريعاً في التحكم بأية مؤسسة لأنه بمجرد أن يتم قطع الاتصال بينه و بين قاعدة المؤسسة فإنه سيصبح مثل خيال المآتة–إن من يحكم أية مؤسسة حكماً فعلياً هو ذاك الذي يستطيع تحريك قاعدتها بشكل مباشر .

(إصفعه كما صفعك)

إن الفريق الأمني الذي يحيط بكل شخصية منتخبة هو الضامن الأكبر بأن لا تصبح تلك الشخصية ألعوبةً بيد الذين من دونها, وهذا الفريق الأمني يجب أن لا يخضع إلا لسلطان الشخصية التي يقوم بحمايتها (مالم يقم بمخالفة القوانين الجنائية و الأخلاقية) و إلا فلا فائدة ترجى منه , كما يتوجب أن يكون حجمه متناسباً مع حجم الأخطار و التحديات .

يتصور البعض بأن رئيس الولايات المتحدة يأتي منفرداً للحكم بعد انتخابه و هذا اعتقادٌ لا أساس له فالرئيس يأتي محاطاً بفريقٍ متكامل من المدنيين و العسكريين الموالين له و لحزبه و تشير بعض التقديرات إلى أن عديد ذلك الفريق قد يصل إلى عشرات الآلاف .

كان الحرس الخاص بأدولف هتلر يقومون بتفتيش كبار جنرالاته و كانوا يمنعون أياً منهم من المثول أمامه و هو يحمل سلاحاً من أي نوع, و عندما صفع أحد كبار الجنرالات الروس جندياً كان يقف بباب القيصر بطرس الأكبر استدعى القيصر ذلك الجنرال الكبير و أمر الجندي قائلاُ له : إصفعه كما صفعك .

إن كلاً من الجندي و الجنرال كانا يعلمان بأن القيصر قد وضعهما كلاهما في اختبارٍ عظيم و أن الموت ينتظر من لن ينفذ أمر القيصر ذلك أن رفض الجندي أن يصفع الجنرال سيكشف للقيصر عن خللٍ أمني عظيم في المنظومة الأمنية التي تحيط به لأن ذلك الجنرال أو سواه قد يصفع ذلك الجندي الذي يقف بباب القيصر يوماً لينحيه جانباً ثم يدخل فيعتقل القيصر أو يقتله و لذلك فإن عقوبة ذلك الجندي إذا رفض صفع الجنرال ستكون الموت حتماً , وكذلك فإن الجنرال إذا رفض أن يصفعه الجندي فإنه سيصبح متمرداً على أوامر القيصر و لن تكون عقوبته أقل من الموت.

طبعاً للقصة تتمة و هي أن الجنرال اعترض بكل أدب قائلاً للقيصر بأنه سيكون من العار على الجيش الروسي أن يصفع جندي جنرالاً كبيراً و أن تلك ستكون سابقةً خطيرة , و قد اقتنع القيصر بكلمات الجنرال فسأله : ما هي رتبتك ؟ ثم التفت إلى الجندي و قال له : لقد رفعتك إلى رتبةٍ أعلى من رتبته حتى تصبح الصفعة قانونية و الآن : اصفعه كما صفعك.

الضامن الثاني هو أن لا يبقى أي موظفٍ مدني أو عسكري في الموقع ذاته لأكثر من 3 سنوات كحدٍ أقصى وذلك خشية أن تتحول بنية أية مؤسسة إلى بنيةٍ مافيوية قائمة على العلاقات الشخصية .

لقد كان سائداً في البحرية الأمريكية (المارينز) أن يتم انتقاء الضباط من بين قدامى الجنود فيتم ترفيع الجنود المتميزين أخلاقياً و عقلياً إلى ضباط بينما يتم تسريح الباقين بعد انتهاء مدة خدمتهم .

إبراهام لينكولن نفسه كان جندياً في الجيش الأمريكي و قد انتخبه رفاقه ليكون قائداً لكتيبته و كانت تلك أول خطوة على طريق وصوله إلى رئاسة الولايات المتحدة ليصبح .

رسالة متأخرة جداً إلى خريج الولايات المتحدة رئيس القسم في كلية الهندسة.

خذلان الجماهير التي كانت تنتظر العطاء:

و أنى للسيد الدكتور العطاء و خزينته خاوية؟

هل ينتظر عطاءً من أمير الدهاء أو سلاطين الثروة الآخرين؟ علماً أنه لم يسبق لهؤلاء أن منحوا الشعوب أي شيء.

ألم يكن خريج الولايات المتحدة يعلم بأن رفع الظلم و رفع الذلة و القهر هو أكبر عطاء –كف أيدي الموظفين الحكوميين الفاسدين المذلين –صغيرهم قبل أوسطهم و أوسطهم قبل كبيرهم لأن ظلم الصغير أشد بشاعةً من ظلم الكبير ... تعرف , يمكن أن تقوم حضارة مع طغيان الحاكم الكبير هذا ما يقوله لنا التاريخ , ولكن يستحيل أن تقوم حضارة مع طغيان صغار الموظفين الحكوميين و تنكيلهم بالناس.

ألم يخطر ببال خريج الولايات المتحدة و الذي أعتقد بأنه قد سبق له كذلك أن زار أوروبا و كندا و أستراليا أثناء قيادته للسيارة في ليلة صيفية وهو يمر بإحدى الضواحي السكنية-الانتاجية الرائعة هناك و بدلاً من غرقه طيلة سنوات في مهاترات سخيفة لا نهاية لها أن بإمكانه بمرسومٍ واحد أن يحل 70% من المشاكل الاقتصادية و الاجتماعية الكبرى عبر منح الأراضي مجاناً للمواطنين الذين تجاوزوا سناً معينة من الذكور و الإناث لإقامة ضواحي سكنية-انتاجية على جنبات الطرق و قرب المدن و على ضفاف القنوات و الأنهار بقوائم جماعية تضم الأقارب و أقارب الأقارب و الجيران و جيران الجيران و المعارف و معارف المعارف و رواد دور العبادة و الجمعيات –أشخاص يعرفون بعضهم البعض –لا لصوص ولا بلطجية ولا منحرفين 500 متر فقط لكل مواطن أو مواطنة أو أقل من ذلك –ثم إقامة مصانع للمنازل الجاهزة المصنوعة من مواد عازلة خفيفة الوزن من ألواح المنيوم و الكرتون و الأخشاب لبيعها للمواطنين و بعد 15 عاماً من ذلك كلما مررنا في الليالي الصيفية الجميلة بتلك الضواحي الجميلة التي تجعلنا نعتقد بأننا قد أصبحنا في إحدى البلاد السعيدة كنا سنذكر صاحب الفضل في إقامة تلك الضواحي السكنية –الانتاجية باعتبارها الحل الجذري الوحيد للبطالة و العنوسة و أزمة السكن و الأحياء العشوائية البشعة و كل ما يترتب عليها.

إن قطعة الأرض تلك ستكون بمثابة الأمل إن لم ينجز هذا الأمر بشكلٍ كيدي تكريهي و إن تمت مراعاة النواحي الاجتماعية و الإنسانية و التجارب العالمية بهذا الشأن و إن كان القرار قراراً ديمقراطياً بالتصويت يتخذه اتحاد ملاكٍ عام مؤلف من مجموع أصحاب تلك الأراضي لا قراراً يمر من تحت نعل حذاء موظفٍ حكومي أو لجنة من الفاسدين من غير الموظفين لا يعرف أحدٌ من الذي قام بتعيينها...

الأمل قوةٌ سحرية لا يمكن تخيلها- تعرف , في العالم الثالث كم من قريبٍ أو صديقٍ لمتنفذٍ أو متسلط كان يثق بأن قريبه أو صديقه ذاك لن يخذله و كان يتصرف في الدوائر الحكومية الجليدية المتحجرة على ذلك الأساس , تصرف صاحب الأمل الواثق بأن صديقه لن يخذله فكانت أموره العالقة في تلك الدوائر تسير كما يريد دون أن يحتاج إلى تدخل قريبه و دون علم قريبه .

هنالك قصة للأطفال عن زوجين من الكسالى عثرا على فانوسٍ سحري حيث خرج منه ماردٌ ليعلمهم بأن لديهم رغبةً واحدة فقط ليحققها لهم –فكرا بدايةً أن يطلبا من المارد أن يعد لهما طعام العشاء و لكنهما بعد قليلٍ من التفكير وجدا بأن ذلك سيكون طلباً سخيفاً و أعدا العشاء بنفسيهما , و في اليوم التالي قررا أن يطلبا من المارد أن يقوم بحراثة الأرض لهما , و لكنهما و جدا كذلك بأنه من الغباء أن تحرق فرصة العمر و أمنيتك الوحيدة بأمر يمكنك القيام به بنفسك , ثم فكرا بأن يطلبا من المارد أن يجلب لهما بقرة , و بعد قليلٍ من التفكير وجدا بأنه من الحمق أن تكون أمنية حياتنا بقرة يمكن شراؤها بمحصول موسمٍ واحد و استمر الأمر معهما على هذا المنوال و بالرغم من أنهما لم يستخدما مصباحهما السحري لأنهما أبقيا على تلك الرغبة الوحيدة لحالةٍ طارئة و بالرغم من أن أحد اللصوص قام باستبدال مصباحهما السحري بآخر مزيف دون علمهما فإنهما قد أصبحا من الأثرياء لأنه كان لديهم الأمل .

صديقٌ هو لك عدو خيرٌ لك منه صديق:

كان غاملان يقول : لو أن إيطاليا بقيت على الحياد كنا سنحتاج إلى 4 فرق فقط , أما إذا انضمت إيطاليا إلى صفنا فسنكون في حاجة 12 فرقة .

لم يخفي القادة الألمان أثناء محاكمة نوريمبيرغ شعورهم بالحقد على إيطاليها سواءً منهم المتهمين أو الشهود و إحساسهم بأن موسوليني كان سبباً رئيسياً في هزيمتهم.

كان هتلر لا يثق بالإيطاليين و وفقاً لكايتل فإن هتلر كان يدرك بأن كل معلومة تصل إلى موسوليني فإنه يقوم بإبلاغ شيانو بها و أن كل معلومة تصل إلى هذا الأخير فإنه يقوم بتسريبها إلى لندن.

.

لقد أيقن هتلر بأن هنالك حلفاً سرياً بين الاتحاد السوفيتي و بين الدول الغربية كالحلف السري الموجود اليوم بين منظومة الدول الغربية و الصين و بالتالي فقد استنتج بأن اجتياح الاتحاد السوفيتي يعني ضمنياً استسلام منظومة الدول الغربية.

لقد أوصى هتلر قواده بالقبض على الجيش السوفييتي قبل أن يتمكن من الانسحاب و لم يأمر هتلر قواده بدحر الجيش السوفيتي و لكنه أصر على وجوب إبادته و هذا بالضبط ما أوصى به شارل الثاني و نابليون قوادهما عندما قاما بغزو روسيا في الماضي.

و كان هتلر يعلم أن سبب إخفاق جيشي شارل الثاني عشر و جيش نابليون في القبض على الجيش الروسي تمثل في بطئ حركتي هذين الجيشين و كان يعول على سرعة الجيش النازي الذي عرف بإتقانه العالي لما دعي بالحرب الخاطفة .

كان هجوم موسوليني الفاشل على اليونان دون مشورة هتلر و الانقلاب الذي وقع في يوغسلافيا على الحكومة الموالية للمحور من الأسباب الرئيسية لاجتياح القوات النازية للبلقان.

قاد النازيون مدرعاتهم بعد أن تم حقنهم بعقاقير تمنعهم من النوم لمدة 15 يوماً كاملة و لذلك لم تذق القوات النازية النوم إلا بعد أن قضت على القوات الإنكليزية و اليوغسلافية و اليونانية التي كانت موجودةً في البلقان.

يقول كايتل : لولا تورطنا في البلقان (بسبب حماقة موسوليني) لكنا بدأنا هجومنا على الاتحاد السوفيتي قبل زمن طويل (قبل بدء فصل الشتاء الذي قضى على الجيش النازي)

عبرت الجيوش النازية نهر نيمين في اليوم ذاته الذي عبرت فيه جيوش نابليون ذلك النهر لتجتاح روسيا و كانت تلك إحدى المصادفات الغريبة في التاريخ.

ولولا تورط الجيوش النازية في البلقان لكان الهجوم على الاتحاد السوفيتي قد بدأ قبل شهر و نصف و لكانت الجيوش النازية قد أحكمت سيطرتها على الاتحاد السوفيتي قبل حلول الشتاء.

لقد كانت خطة هتلر تقضي بأن يتم تنفيذ خطة اجتياح الاتحاد السوفيتي و التي دعيت بخطة بارباروس في منتصف آب.

قاد الحملة الألمانية الجنرال غودريان و هو قائد حملة سيدان الذي كان يقود فيلقه التاسع عشر المدرع من دبابته التي كانت تتقدم الحملة .

انسحب الجيش السوفيتي بأكمله دون قتال , و سارت كل الأمور أفضل مما خطط لها , و لكن شتاء العام 1941 كان قد بدأ بشكلٍ مفاجئ و في الثلاثين من شهر تشرين الثاني انخفضت درجة الحرارة إلى 20 درجة مئوية تحت الصفر و في الرابع من شهر كانون الثاني انخفضت درجة الحرارة إلى 40 درجةً مئويةً تحت الصفر.

لقد تجمدت أطراف الجنود و تجمد الزيت و الوقود في الآليات و توقفت الأسلحة عن العمل ثم تدنت درجة الحرارة إلى 50 درجةً مئويةً تحت الصفر.

و في العام التالي عندما قام الجيش السوفيتي بأكبر حملة اغتصابٍ منهجية عرفها التاريخ للسيدات و الفتيات الألمانيات و عندما احتاجت ألمانيا لرجالها للدفاع عنها كانت زهرة الشباب الألماني ترقد دفينةً تحت الثلوج على مشارف موسكو(كتاب عندما أتى الجنود).

إن من هزم النازيين في روسيا لم يكن الجيش السوفيتي بل برد الشتاء و غباء موسوليني –لقد أنقذ غباء موسوليني و تهوره الاتحاد السوفيتي من مصيرٍ محقق.

رفض موسوليني طويلاً مساندة هتلر له في شمال إفريقيا إلى أن تعرض غرازياني للهزيمة في تونس و لذلك فقد اضطر رومل لعبور البحر المتوسط بقواته المدرعة , ثم تكررت هزائم الإيطاليين و تكرر رفضهم لمساندة هتلر إلى أن تعرض موسوليني لهزيمةٍ منكرة في مرسى مطروح , و بذلك فقد تكرر سيناريو البلقان ثانية ذلك أن الهزائم المنكرة التي كانت تتعرض لها إيطاليا في شمال إفريقيا و في ليبيا تحديداً قد اضطرت النازيين إلى التدخل مكرهين في شمال إفريقيا و مع ذلك فقد حقق الجيش الألماني انتصارات كاسحة هنالك و وصل إلى حدود مصر و عندها اعترف تشرشل بالهزيمة أمام مجلس العموم البريطاني و بدأت القوات البريطانية في مصر بحرق وثائقها و تدمير مستودعاتها استعداداً للانسحاب إلى فلسطين .

كان رومل بحاجةً إلى 70 ألف طن من الامدادات الحربية شهرياً غير أن البحرية الإيطالية قد تلكأت في نقل الامدادات إليه , كما قام موسوليني بابتزاز الألمان في ذلك الوقت الحرج طالباً منهم أن يقوموا بالاستيلاء على تونس لصالحه مقابل أن ينقل لهم ما يحتاجوه من الذخائر.

و في تموز من العام 1943 كشفت إيطاليا عن وجهها الحقيقي من خلال ما دعي بإعلان إيطاليا حيث أعلنت إيطاليا رسمياً عن استسلامها و انضمامها للحلفاء, وفي الساعة التاسعة عشرة و الدقيقة 15 أعلنت السلطات الإيطالية رسمياً استسلامها و انضمامها للحلفاء فكانت تلك كما يرى المؤرخين واحدة من أعظم الخيانات التي عرفها التاريخ , و على الفور قامت القوات الألمانية بمصادرة الأسلحة من القوات الإيطالية و اعتبرت الجنود الأيطاليين أسرى حرب غير أن ذلك كله كان بعد فوات الأوان.

التفكير الاستراتيجي:

إن مناورة سيدان التي ابتكرها هتلر تعتبر بحق من روائع الفنون الحربية –لقد كانت الخطة التي وضعها هتلر لاجتياح فرنسا خطةً غير قابلةٍ للتصديق لأنها تخالف كل القواعد العسكرية المعروفة إلى درجة أن السلطات الفرنسية وبخت الجواسيس الخونة الألمان الذين نقلوا لها تلك الخطة لأنها بدت مجرد خدعة .

يقول هتلر في الوثيقة 789 من وثائق نوريمبرغ : إن لروسيا مطامع أبعد من البلطيق فهي تسعى للتوسع في البلقان وصولاً إلى الخليج(العربي) و هذا هدفنا نحن كذلك.

و في العشرين من آب من العام 1940 حللت هيئة قيادة البحرية الألمانية المطامع السوفيتية بالآتي: الاستيلاء على مرفأٍ لا تتجمد مياهه شتاءً –التوسع في البلقان لاحتلال المضائق التركية و السيطرة على البحر الأسود –الامتداد إلى العراق للوصول إلى الهدف النهائي وهو الخليج (العربي).

لقد أبلغ رودولف هيس البريطانيين بأن من شروط الصلح بين ألمانيا و بريطانيا أن يغادر الإنكليز العراق لأن العراقيين قد حاربوا في صفوف الجيش النازي ضد البريطانيين.

قال كايتل : لو كنا استولينا على جبل طارق و لو أن هتلر لم يترك لفرنسا أسطولها البحري و قواتها في المستعمرات لكان تغير تاريخ العالم بأسره.

لقد رفض طاغية إسبانيا طلب هتلر بالسيطرة على جبل طارق , غير أن هتلر لم يقدم على احتلال جبل طارق بالقوة مع أنه كان قادراً على إحراق إسبانيا بأسرها خلال بضعة أيام غير أنه لم يفعل ذلك , و كان ذلك أحد الأخطاء القاتلة التي ارتكبها الزعيم النازي.

في السادس و العشرين من سبتمبر من العام 1940 أعلن هتلر لكبار قواده بأن الاستيلاء على قناة السويس و الوصول إلى فلسطين ومن ثم فإن الاستيلاء على سوريا سيجعل تركيا تحت رحمة الرايخ.

الشخص الخطير

الخطير هو ذلك الشخص الذي مهما كان ما يقوم به سخيفاً و تافهاً و منحطاً فإنه يصور لنفسه بأنه يقوم بعملٍ خطير لأنه أساساً شخصٌ خطير.

إنه شخصٌ غبي زرع أحد الخبثاء في مخيلته المريضة أنه شخصٌ في منتهى الخطورة و قد اقتنع هو بذلك الأمرفأصبح يرى بأن كل حركة يقوم بها هي على درجةٌ عالية من الخطورة و السرية.

فإذا رقص الخطير فإنه يتصور بأنه ينظم طاقة الكون, و إذا نطق بالتفاهات فإنه يتخيل بأنه ينطق بالحكم العطائية و إذا عبث فإن خياله المريض يصور له بأنه يصنع بعبثه ذاك المعجزات فيصبح حاله مثل حال ذلك المعتوه الذي كان يعبث بعودٍ في بركة ماء ظاناً هو و مريديه بأنه ينقذ بعبثه ذاك باخرةً من الغرق في مياه البحر.

(أراك أفسدت عليه دنياه و أفسد عليك آخرتك)

اسحق من شئت بنعل حذائك و عش بعده ما شئت و لكنك ستعلم بعد حينٍ علم اليقين بأنه قد أفسد عليك آخرتك كما أفسدت عليه دنياه.

كمصحفٍ في بيت زنديق: هو حال الشرفاء في مجتمعٍ تفشت فيه الفاحشة إلى درجة أن أصبح شرفائه عرضةً للإقصاء و التهميش و النبذ.

أسباب العنوسة و الزواج في مجتمعات العالم الثالث:

السبب الأول: سياسات تطهيرٍ عرقي خفية ناعمة تجعل إنشاء أسرة و الحصول على منزل و فرصة عمل دائمة أموراً شبه مستحيلة.

السبب الثاني: زيجات أجيال عصور الضياع : تلك الزيجات لم تتم وفقاً لمقتضيات العقل و تحسين النسل و تحسين الوضع الاجتماعي و إنما هي زيجاتٌ دبرها سماسرة خبثاء في ليلٍ و تمت بوسائل التدليس و الخداع , و كانت نتيجة ذلك تفاقم المواصفات الوراثية السيئة و تفاقم الأمراض الوراثية و تفاقم الفقر , كما كانت نتيجة ذلك أزواج يشعرون بأنهم قد تعرضوا للخداع –أزواجٌ كارهين لزوجاتهم و زوجاتٌ كارهاتٌ لأزواجهن –و كانت نتيجة ذلك آباءٌ و أمهاتٌ كارهين لبيوتهم و أبنائهم – كل ذلك من أجل حفنةٍ قذرة من الدولارات يدسها سمسارٌ اجتماعي في جيبه القذر.

السبب الثالث: طغيان أجيال عصور الضياع في الإنجاب: الإفراط في ممارسة ذلك الحق حرم الأجيال اللاحقة منه لأن أي جيل يسرف في استخدام أي شيء فإنه بكل بساطة يحرم الأجيال اللاحقة منه –لقد استهلكت أجيال عصور الضياع مواردها و مقدراتها بالقدر ذاته الذي استهلكت موارد من أتى بعدها و لم تترك لمن أتى بعدها شيئاً .

" إن الخوف يمنع قيام الحضارة" ويل ديورانت .

هل تعرف شعور الدجاجة الموجودة في قفصٍ في محل الجزارة عندما يمد الجزار يده إلى القفص في كل مرة ليتناول واحدةً منها ليقوم بذبحها؟

إن دماغ الإنسان الذي يعيش في حالة رعبٍ و ترقب يصبح تماماً مثل دماغ تلك الدجاجة –فإذا كانت تلك الدجاجة تستطيع أن تصنع حضارة فإن بإمكان الإنسان الخائف أن يصنع حضارة.

ليس الانفجار السكاني سبباً في الفقر , ولكن الفقر هو سبب الانفجار السكاني.

قال لي أحدهم: كانت لدي 10 عمات و كن من سكان العشوائيات –أنجبت كل واحدةٍ منهن أكثر من عشرة أبناء مات منهم من مات و عاش منهم من عاش باستثناء واحدة –واحدة فقط سكنت في حيٍ راقي كان زوجها ميسور الحال فلم تنجب إلا ولدين اثنين.

نصيحة:

إذا كان أمامك محلين تجاريين : أحدهما يديره مالكه بنفسه و الآخر يديره موظف فأنصحك بأن تتعامل مع المحل التجاري الذي يديره مالكه بنفسه –عندما تتعامل مع المحال التجارية و الخدمية التي يديرها مالكوها بأنفسهم فإنك تحفظ كرامتك و مالك في الوقت ذاته, فكما أن الموظف الحكومي الفاسد ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

مرتشي و مذل و مرتشي-مذل

فإن موظف القطاع الخاص الفاسد يقسم كذلك إلى ثلاثة أصناف و هي:

لص و مُذل و لصٌ-مُذل : اللص يكتفي بسرقة أموالك –الُمذل يكتفي بسرقة كرامتك أو إيذائك بأية طريقة - اللص-الُمذل يسرق أموالك و كرامتك في الوقت ذاته.

في التاريخ الإسلامي كله لم تحدث كارثة أو مصيبة أو خيانة أو فتنة كبرى إلا و كان ورائها مولدٌ لأبٍ مسلمٍ و أمٍ غير مسلمة.

يخبرنا التاريخ بأن قبضة أي مستعمر أو محتلٍ على أية دولة و درجة سيطرته الفعلية عليها تتضاعف عشرات بل مئات المرات بعد خروجه منها و أن ذلك الخروج الشكلي يترافق مع انخفاضٍ هائلٍ في مسئولية ذلك المحتل الأخلاقية و التاريخية و الاقتصادية و الاجتماعية و الإنسانية نحو تلك المستعمرة.

و لذلك , إذا كان هنالك من يحق له فعلياً أن يرقص كالقرد احتفالاً و ابتهاجاً بخروج المحتل أو المستعمر فإنه ذلك المستعمر نفسه.

جيوش المستعمر السوداء:

في البداية فإن جيوش المستعمر في إفريقيا كانت تتألف من ضباط و جنود أوروبيين ,ثم أصبح جيش المستعمر يتألف من ضباط أوروبيين و جنود محليين ثم كانت آخر خطوة أن أصبح جيش المستعمر يتألف من ضباط و جنود إفريقيين.

هندسة المجتمع و الدولة (تفكيك القطاع الصحي العام)

ترى لو أجرينا استفتاءً عاماً حراً و مباشراً في دول العالم الثالث و كان نصه الآتي :

هل تفضل الإبقاء على القطاع الصحي العام و بقاء المرضى و المواطنين تحت رحمة ضمائر و نعال أحذية العاملين في ذلك القطاع – هل تفضل أن يمنون عليك بالعلاج المجاني بينما أنت لا تحظى فعلياً بأي علاجٍ مجاني ؟

أم هل ترغب بتفكيك القطاع الصحي العام و تسريح العاملين فيه مع منحهم تعويضاتٍ مناسبة و استخدام ميزانية ذلك القطاع في إقامة ضمانٍ صحيٍ شامل يسمح للمواطنين بالتعامل مع الطبيب أو المشفى الخاص أو المستوصف الخاص الذي يرتاحون له على أن تقوم الدولة بتغطية نفقات ذلك العلاج أو جزءٍ منه , على أن يمنح المواطن حقاً كاملاً في اختيار مزود الخدمة الطبية الذي يرتاح له و أن تتم تغطية نفقات العلاج بشكلٍ كلي أو جزئي بشكلٍ آلي محترم و دون أن تمر تلك الآلية تحت نعل حذاء أي موظفٍ حكومي انتظاراً لموافقته؟

طوال قرون طور الشر نفسه بينما بقي الخير غبياً متخلفاً و أحمقاً و أعتقد بأنه قد آن الأوان لتصحيح هذا الخطأ – وهذا البحث هو محاولة إجراء هندسة عكسية على الشر لتحليل مكوناته و التعرف على آلياته .

إن فضح وسائل الأشرار هي افضل طريقة لمحاربة الشر .

طوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس :

المنافق المخادع الخائن هو ذلك الذي له ألف انتماء و لديه كثيرون ممن ينتمون له و يعتبرونه واحداً منهم و لكنه لا ينتمي لهم و يكيل لهم اللعنات في قرارة نفسه وهو يبتسم لهم و لذلك فإنه مستعدٌ دائماً و أبداً لخيانتهم و بيعهم و الغدر بهم .

أما الغريب فإنه ليس ذلك الذي يعيش بين قومٍ ليسوا قومه و إنما فإنه ذلك الذي ينسبه كل طرفٍ للطرف الآخر إنه ذلك الذي ليس له أي انتماء , إنه ذلك الذي يتلاعن كلا الطرفين فيه و يتحابان على جثته في الوقت ذاته – أولئك هم الغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس.

هنالك أشخاصٌ تستطيع تدميرهم بالتجاهل و و الاقصاء و السخرية و الاستهزاء و هنالك أشخاصٌ تستطيع تدميرهم بالمديح و الإطراء- الأشخاص الذين تعرف بأنهم يفكرون بالشكل الصحيح الذي سيؤدي حتماً إلى نتائج صحيحة فإن تدميرهم يكون بوسائل التجاهل و السخرية , أما الحمقى و الأغبياء فإن الإطراء و المديح هو خير وسيلةٍ لتشجيعهم ليس فقط على متابعة نهج التدمير الذاتي الذي يتبعونه و إنما التمادي و الابداع في ممارسة ذلك النهج.

الرموز و الإشارات السرية في المجتمع

هل حدث أنك لا حظت تجرؤ و وقاحة و سخرية أشخاص منك لا تعرفهم بمجرد أن ألقيت التحية على شخصٍ تعرفه بينهم أو بمجرد أن عرفك أحد أصدقائك عليهم؟

إذا علم صديقك الخبيث بأنك لا تعرف معاني الرموز و الإشارات السرية في مجتمع ما أو عند شريحةٍ من شرائح ذلك المجتمع فإنه سيجعل منك سخريةً للآخرين من حيث لا تدري وقد يروج عنك أشياء قذرة بإشارةٍ من إصبعه أو إيماءة من عينه أو حركةٍ خفية أو لمسةٍ لشعر رأسه أو كلمةٍ حمالة أوجه ظاهرها من قبله الرحمة و باطنها من قبله العذاب و ستصبح عندها مثل أجنبي جاهلٍ للغة بين حثالةٍ يشتمون عرضه وشرفه بينما هو يبتسم لهم ظناً منه بأنهم يمازحونه و يلاطفونه .

و يمكن لصديقك الخبيث هذا أن يقول أشياء و يناقضها في الوقت ذاته بإشارة يديه أو بحركةٍ من رأسه, فمن الممكن لصديقك الخبيث أن يمتدحك أمام مجموعةٍ من أصدقائه و يثني على خلقك الرفيع بينما بإشارةٍ خفية أو إيماءة أو كلمةٍ حمالة أوجه تبدو بلا يمكن أن يقول لهم إياكم أن تثقوا به و إياكم أن تتعاملوا مع هذا الخبيث.

عندما تتهم شخصاً ما أو فكراً ما بتهمتين متناقضتين فإن ذلك يعني تساقط كلتا هاتين التهمتين كحال المستشرقين الذين يتهمون الإسلام بتهمتين متناقضتين الأولى هي التزمت و التعصب و الكبت و الثانية هي الشهوانية و الفجور – إن ذلك يشبه وصفك لشخصٍ ما بأنه قصيرٌ و طويل أو أنه نحيلٌ و بدين في الوقت ذاته.

عندما تحاكي السلوك الظاهري لشخصٍ ما ثم لا تحصل على النتائج ذاتها التي حصل عليها ذلك الشخص جراء ممارسته لذلك السلوك أو عندما تحصل على نتائج معاكسة للنتائج التي حصل عليها فإن ذلك يعني بأن هنالك أجزاء خفية في سلوكه مازالت مجهولةً بالنسبة لك.

يسألونني هل تطبق هذه القواعد في حياتك اليومية؟

في الحقيقة ما من مرة تهاونت في تطبيق إحدى هذه القواعد إلا ودفعت ثمن ذلك –منذ بضعة أيامٍ تهاونت في تطبيق إحدى هذه القواعد فقد سألت عن ثمن إحدى قطع الكمبيوتر و لكنني ارتكبت خطأين فادحين : الخطأ الأول أني لم أشتري مباشرة من المحل ذاته عندما ذكر لي سعراً معقولاً و الخطأ الثاني أني رجعت للمحل ذاته الذي سألته عن ثمن تلك القطعة و كانت النتيجة أنني اضطررت لدفع سعرٍ يزيد عن السعر الذي ذكره لي في المرة الأولى لأنه قد تأكد عند عودتي إليه ثانية بأنني لم أجد عرضاً أفضل من عرضه , كما أنه تأكد من حاجتي لهذه القطعة و عزمي على الشراء.

مفاتيح السيطرة

مفتاح السيطرة على أي شخصٍ ذو شخصيةٍ غير نامية يقوم أولاً على معرفة طبيعة تلك الشخصية المتأخرة الموجودة فيه و التي توقف نموها عند سنٍ معينة وبمجرد أن تعرف طبيعة ذلك الكائن المتأخر عقلياً الموجود داخل ذلك الشخص فإنك تستطيع أن تسيطر عليه وعلى سلوكه: هل هو أناني؟ هل يحب المديح؟ هل يكره النساء؟ هل يكره الأطفال؟ هل لديه خيالاتٍ مرضية تستطيع تضخيمها له؟ هل لديه مخاوف مرضية تستطيع تضخيمها لديه؟هل يفتقد المقدرة على مراقبة سلوكه ؟ هل هو من النوع الذي لا يعترف بالخطأ ؟ هل هو متقمصٌ لشخصية والده المتخلف عقلياً الأناني المحب للمديح؟ هل هو جبارٌ مع الضعفاء جبانٌ مع الأقوياء؟ هل هو من عباد البشر ممن لا يستطيعون الحياة دون عبادة أحدٍ من البشر؟ هل هو أحمقٌ غبي ومع ذلك فقد كان كل من حوله إمعاناً في تدميره و السخرية منه يؤكدون له بأنه عبقري ولذلك فإنه متعطشٌ دائماً للمديح كما أنه متعطشٌ لإثبات عبقريةٍ لا وجود لها. هل يكره أمه و يحب والده-متقمصٌ لشخصية أبيه؟ هل يكره أبيه و يحب أمه- متقمصٌ لشخصية والدته؟ هل يفتخر بأشياء تدعو للعار؟

هل هو طماعٌ تستطيع أن تستغل أطماعه؟

هل يضع إصبعه في أنفه بطريقةٍ لاشعورية عندما يكون شارد الذهن أو عندما يشاهد القنوات الإخبارية و هو يعتقد بأنه يقوم بتحليل البيانات و إعادة تركيبها بينما هم في الحقيقة يقومون بإعادة صياغة ما بقي عنده من عقل.

سبب التخلف

في الوقت الذي استطاع فيه من استطاع أن يضع ملايين الترانزستورات في شريحةٍ الكترونية لا تتجاوز مساحتها بضعة سنتمتراتٍ مربعة ويطمع في أن يزيد فإن هنالك لدينا في الشرق من

هو مقتنعٌ فعلياً بأن تصغير حجم أنبوبة الغاز بحيث يستطيع العجائز و المرضى و المعاقين و الأطفال حملها هو أمرٌ ضد قوانين الفيزياء و الجاذبية و غير قابلٍ علمياً للتحقيق .

الموعود بالسعادة

يستطيع الموعود بالسعادة أن يحتمل ما لا يحتمله من لا أمل له بالحياة –لقد كان أمراً تقليدياً أن يعمل أحدهم بشروط عملٍ مجحفة لبضعة أسابيع بينما كان ينتظر تجهيز محله التجاري أو ريثما يحين موعد سفره إلى بلاد الرفاهية فقط حتى لا يحمد الإله على نعمته و حتى لا يشكر من أخرجه من ظلمات اليأس إلى نور الأمل من البشر , و لكي يكذب مثل الخنزير و يقول لك ما أنا فيه من نعمة لم يأتني على طبق من ذهب و إنما أتاني بعد كفاحٍ و صبر.

حضارةٌ رقت حواشيها

يطلق هذا الوصف على الدول التي وصل فيها مستوى الحضارة المادية و الإدارية فيها إلى درجة أنك لن تجد عيباً حتى في هوامش تلك الحضارة : الأزقة الجانبية و الأرصفة لأن كل شيءٍ فيها قد تم على أحسن صورة وهذا الوصف كان ينطبق على الحضارة اليونانية و الرومانية والأموية و العباسية و دولة الأندلس كما ينطبق اليوم على اليابان وكوريا الجنوبية و أستراليا و كندا و الولايات المتحدة و أوروبا الغربية.

تعرف بالنسبة للبعض سواءً أكان بائع جوارب متجول يتدفأ في صقيع الشتاء الشرق أوسطي على العبوات الكرتونية الفارغة التي يشعلها في الشوارع أو كان يعيش في منزلٍ فخم مكيف محاطٍ بالحدائق في أستراليا أو كندا – سواءً أمتطى دراجةً هوائيةً في بلاده أو ركب سيارةً فارهة في الولايات المتحدة –سواءً أكان يأكل الخضراوات المسلوقة في بلاده أو كان يأكل أشهى المأكولات في أوروبا –سواءً بالنسبة له مشهد إحدى بوادي الشرق الأوسط البشعة الكئيبة أو مشهد الغابات الاستوائية أو جبال أوروبا الشرقية –كلها بالنسبة له سواء.

لقد لاحظت الرحالة الإنكليزية الليدي أن بلنت ذلك في كتابها قبائل الفرات الرحل حيث اقتبست نصاً قديماً يقول بما معناه : أبناء سام , لا يحمدون الإله على نعمه إن أعطاهم , ولا يتذمرون إذا ما أشاح بوجهه عنهم .

و للأسف الشديد فإن الأمر في كثيرٍ من الأحيان لا يقتصر على عدم شكر الإله على نعمه و إنما فإن الأمر قد يتجاوز ذلك إلى استخدام تلك النعم بما يستجلب سخط الإله .

في أواخر القرن الماضي انقسم مجتمع الشرق الأوسط إلى شريحتين : شريحةٌ جائعة بشكلٍ لا يوصف و شريحةٌ متخمة بشكلٍ لا يوصف –هل تعرف كيف كان شكر الشريحة التي أتخمت بطريقةٍ لا توصف على النعمة ؟ سقائف ممارسة الرذيلة و الأبنة.

تعرف ثور الساقية المعصوب العينين الذي يدور حول نفسه بلانهاية و فأر الهامستر الذي يركض في أرجوحته الدائرية إلى ما لانهاية و غيرها من الكائنات الأسيرة المغلوبة على أمرها – لا يمكن لأحدٍ أن يلومها أولاً لأنها حيوانات و ثانياً و الأهم لأنها أسيرةٌ و فاقدة الإرادة ولو تُركت و شأنها لما دارت حول نفسها.

ولكن ذلك الإعلامي الخبيث الذي يريد أن يلغي ذاكرتك و عقلك و تفكيرك و يريد أن يعيدك دائماً إلى نقطة الصفر أو إلى ما تحت الصفر بطرحه لمقدماتٍ ساقطة وأفكار مجربة و أطروحاتٍ سافلة ثبتت سفالتها مليون مرة –إنه لا يريد أن يجعل منك حيواناً و إنما يريد أن يجعلك أدنى من مرتبة الحيوان لأن الحيوان عندما لا يكون أسيراً مغلوباً على أمره لا يرتضي لنفسه بأن يدور في دائرةٍ مفرغة ولا يسمح لأحدٍ بأن يعيده إلى الوراء إلى النقطة التي تركها وراء ظهره ولا يسمح لأحدٍ بأن يجعله ينتظر حدوث أشياء لم تحدث من قبل و لن تحدث ولا يمكن لها أن تحدث.

هل تصدق بأن الولايات المتحدة و أوروبا عدوين للصين؟

الذي أعرفه بأن الغربيين يتعاملون مع أعدائهم الحقيقيين بقاذفات القنابل و سياسة الأرض المحروقة , أو على أقل تقدير فإنهم لا يقومون بنقل مصانعهم و تكنولوجيتهم و أسواقهم إلى عدوهم المزعوم ليصبح ثاني قوة اقتصادية في العالم ,و ليصبح قريباً جداً القوة الاقتصادية و ربما القوة العسكرية الأولى في العالم .

الرأسمالية و الشيوعية وجهان لعملةٍ واحدة.

لكل مدعي مثالية خطوطٌ حمراء غالباً ما تكون حدود أملاكه –قبل أن تصدق أي مدعي مثالية حاول أن تقترب من خطوطه الحمراء لترى ما الذي سيفعله بك.

يستطيع المخادعين و الخونة إتقان تمثيل دور الشخص الحيي المثالي المتدين إلى درجة تجعلك أنت يامن تمتلك تلك الصفات بشكلٍ فعلي تبدوا و كأنك المخادع الزائف.

تعرف قصة الفتاة أو الأميرة التي حول أحد المشعوذين أشقائها الأحد عشر إلى إوز و لم يكن أمامها حتى تبطل السحر إلا أن تنذر صوماً عن الكلام و أن تحيك لهم قمصاناً من كتان المقابر و بعد أن تم الامساك بتلك الفتاة و هي تقطف كتان أو قراص المقابر تم اقتيادها إلى المحرقة بتهمة الشعوذة و لكنها استمرت في حياكة قمصان أشقائها حتى آخر لحظة و هي صامتةٌ لا تدافع عن نفسها إلى أن أتى أشقائها على شكل إوزاتٍ طائرة فبدأت تلقي عليهم القمصان المنسوجة من نباتات المقابر فعادوا إلى سيرتهم الأولى و أنقذوا شقيقتهم من المحرقة .

عندما يكون لديك هدفٌ كبيرٌ خفي في الحياة تعمل من أجله تكون في أحايين كثيرة مضطراً لأن تواجه بالصمت كل استفزازات السفهاء و اتهامات الخبثاء و إلا فإنك ستعرض ذلك المشروع العظيم للدمار.

ذكرت في موضعٍ آخر بأنه لا يحصل أي تزاوج ما بين عائلات الدرجة الأولى و عائلات الدرجة الثالثة , باستثناء التعاملات العرضية التي لا مناص منها ذلك أن أبناء عائلات الدرجة الأولى يتجنبون التعامل مع أبناء عائلات الدرجة الثالثة إلا عن طريق سماسرة من أبناء الدرجة الثانية.

حتى المحسنين من أبناء الدرجة الأولى فإنهم يتجنبون تقديم إحسانهم إلى المحتاجين من أبناء الدرجة الثالثة بشكلٍ مباشر ولذلك فإنهم يلجأون إلى وسطاء من الدرجة الثانية للقيام بذلك الأمر و هؤلاء الوسطاء غالباً ما يكونون من اللصوص.

و باستثناء التعاملات العرضية فإن التعامل الوحيد المباشر الذي يمكن أن يتم ما بين أفراد عائلات الدرجة الأولى و أفراد عائلات الدرجة الثالثة بلا وسطاء هو و للأسف الشديد التعامل اللا أخلاقي.

زيارة ما قبل الخيانة

زيارة ما قبل الخيانة أو زيارة تنسيق الخيانة هي الزيارة التي لا بد أن تحدث قبل أي خيانةٍ تاريخية.

و نحن بالطبع لا نعرف تفاصيل ما يجرى خلال تلك الزيارة , ولكن الشيء الذي نعلمه بأن تنسيق الخيانة و وضع اللمسات الأخيرة على عملية الخيانة تتم خلال تلك الزيارة.

كلما سمعت بمثل هذه الزيارة توقع الخيانة و كلما تعرضت لخيانة ابحث في أرشيف الأخبار عن تلك الزيارة .

هنالك ثلاث وسائل غير شرعية لجعل شخصٍ ما يتزوج فتاةً ما أو لجعل فتاةٍ ما تقبل بالزواج من رجل ما :

استخدام السماسرة: يستخدم السماسرة أسلوب تحطيم الروح المعنوية كما يستخدمون الكذب و التهويل و المبالغة حتى يجعلوك ترى الأمور بشكلٍ مختلف , و السمسار مثل الشيطان ذلك أنه بعد أن يوقعك في فخٍ ما فإنه ينقلب عليك و يتنكر لكل أقواله السابقة و يشمت بك ويتشفى منك و كأنك قاتل أبيه.

السحر الأسود : سحر المحبة يجعلك ترى الكون كله سجناً مظلماً موحشاً إلا منفذاً صغيراً للضوء يمثله وجه المعشوق الافتراضي , علماً أن العشق الحقيقي يمكن أن يكون بهذه الصورة.

أسلوب الطعم و السنارة: و غالباً ما يستخدم هذا الأسلوب مع الطامعين الحمقى الذين يبحثون عن الثروة من خلال الزواج من طرفٍ ثري حيث يقنعهم السمسار بأن هنالك إرثاً كبيراً ينتظر ذلك الشخص مثلاً , و لكن علينا الانتباه إلى أنه في حال ما إذا تم استخدام طريقة إثارة الأطماع دون أن يرافقها استخدامٌ لوسائل السيطرة بعد الزواج فإن ذلك الطامع في حال كان الأمر مجرد أكذوبة فإنه سيعتبر بأنه قد تعرض للخداع و أن البضاعة غير مطابقةٍ للمواصفات وعندها فإنه لن يعترف بتلك الزوجة ولا بأولاده و سيصبح حال بيته كحال بيوت لاعبي القمار و مدمني الخمور و المخدرات أي أنه سيكون أباً عاقاً.

دائماً عندما تشاهد شخصاً يشكو ابنائه للناس و يتعامل معهم كأعداء و يتعامل مع زوجته و ابنائه و كأن أحدهم قد أرغمه على الزواج منها فاعلم علم اليقين بأن ذلك الشخص لم يكن بالأساس راغباً بالزواج من تلك السيدة غير أن أحدهم قد أثار أطماعه في أموالها المزعومة و بعد الزواج اكتشف بأنه لا وجود للمال و أنه قد تعرض للخداع.

و هنالك أحيانٌ تجد فيها شخصاً مصراً على الطلاق دون أن تكون هنالك أسبابٌ مقنعة لإصراره على الطلاق و في تلك الحالة غالباً ما يكون السبب هو شعور ذلك الشخص بأنه قد تعرض للخداع.

إن أساليب البعض في الحصول على زوجٍ أو زوجة لا تختلف عن أساليبهم التي يتبعونها في أعمالهم التجارية : السمسرة و النصب و الاحتيال و الكذب و إثارة الأطماع عند الأغبياء و الحمقى و استخدام السحر الأسود و استخدام شبكات المعارف لصيد الفريسة و استخدام وسائل الحرب النفسية وتدمير الروح المعنوية و هدف لك كله الحصول على شريكة أو شريك ما كانوا يستحقونه و ما كانوا ليحصلوا عليه دون استخدام هذه الوسائل.

سمسارٌ يعمل دون علم الطرفين (السمسار العابث بالمصائر)

السمسار لعنةٌ تصيب المجتمعات التي تنعدم فيها الثقة و المقدرة على التواصل بين أبنائها – إنه لعنةٌ تصيب المجتمعات التي لا يجتمع فيها اثنين على زواجٍ أو تجارة أو عملٍ خيري إلا إذا

كان السمسار ثالثهما , أي أن موقع السمسار غالباً ما يكون كموقع إبليس ومن النادر أن تكون هنالك صفقةٌ رابحة من أي نوع إذا وضع السمسار إصبعه في تلك الصفقة.

وفي كثيرٍ من الأحيان يستغل السمسار انعدام الثقة و انعدام المقدرة على التواصل و التعامل المباشر بين طرفين ليعمل كرسولٍ بينهما دون علمهما مدعياً أمام كل طرف بأن الطرف الثاني قد أرسله للآخر وذلك حتى يزين لهما القيام بأمرٍ ما لصالحه أو لمجرد العبث , حتى و إن كان في ذلك الأمر دمارهما معاً مستخدماً بالطبع أساليب السماسرة المتمثلة في الإحباط و تحطيم الروح المعنوية و الكذب و التهوين و التهويل و المبالغة و إثارة الأطماع و الشهوات.

و لقد كان مفترضاً بوسائل التواصل الاجتماعي أن تكن حلاً للخلاص من لعنة السماسرة غير أن حصر استخدام تلك الوسائل في النفاق الاجتماعي و ادعاء المثالية أو الاستخدام البذيء القذر وهما ليسا إلا وجهين لعملةٍ واحدة و تجنب ربط تلك الوسائل بالحياة الواقعية قد قتل أي امكانية للاستفادة من تلك الوسائل في التقريب بين أفراد المجتمع الذين لا يستطيعون التواصل المباشر مع بعضهم البعض.

بعد أن ذكرت له اسمي سألني : لماذا معظم أسماء عائلاتكم أنتم الشرق أوسطيون بشعة ثقيلة مع أن لغتكم حافلةٌ بالكلمات ذات الوقع الموسيقي , ولماذا يجتمع في أسماؤكم ثقل اللفظ و بشاعة المعنى أو انعدام المعنى أو الأسماء المؤنثة الثقيلة , وليس هنالك ما هو أشد قبحاً من الاسم المؤنث الثقيل إنه يشبه امرأةً مسترجلة بلحيةٍ و شارب فأجبته لأن أجدادنا لم يمنحوا الحق بتسمية أنفسهم – مع أنني أعتقد جازماً بأن تلك الأجيال حتى لو منحت ذلك الحق فإن النتيجة لن تتغير كثيراً – لقد كانت حالنا لا تختلف كثيراً عن حال الأطفال اللقطاء الذين يقوم موظفون مستهترون بإطلاق أسماءٍ مضحكة أو مشينةٍ عليهم بشكلٍ رسمي.

لقد كان الأمر ببساطة عملية بيعٍ و شراء للأسماء و الاسم الذي كان في البداية مجرد أكذوبة كالأسماء التي تدل معانيها على نسبٍ ما قد أصبح بعد جيلين أو ثلاثة أجيال حقيقةً لا يرقى إليها الشك .

هل تبدأ علمانيتك بعد الموت أم أنها تنتهي عند الموت؟

تعرف عندما كنت طفلاً صغيراً كانت أكثر الأشياء التي ترعبني طقوس تغسيل و تكفين و دفن الأموات و كنت أتمنى لو كان الموتى يدفنون هكذا بلا طقوس , بل إنني كنت أحلم بطريقةٍ لا دفن فيها على الإطلاق مثل طريقة أثرياء العالم الغربي حيث يوصون بأن تلقى جثامينهم في الفضاء الخارجي لتدور حول الأرض أو لتضيع و تتجول في الفضاء الخارجي إلى الأبد مع النيازك و النجوم ولكن (ما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إذا قضى الله و رسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة في أمرهم) ,و لكن ما الذي يجبرك أنت كعلماني أو ليبرالي أن تخضع أنت و الأشخاص الذين تحبهم لهذه الطقوس و أن تتمسك بها بينما أنت في حلٍ منها ؟ و لماذا تُكذب

بعد موتك بخضوعك لتلك الطقوس سيرة حياتك كلها ؟ أم أن تلك الطقوس هي بالنسبة لك شعرة معاوية بين ذويك و بين المجتمع حتى لا تسبب لهم بالحرج بعد موتك؟

الحياة كلها مجرد لعبة أسماء : قيام عدوك بتسميتك بغير اسمك و بذل المليارات لتحقيق ذلك ثم سعيك أنت لرفض تلك التسميات التي يطلقها عليك عدوك و التي تحمل معنىً واحداً و هو (الكائن الذي يسمح بقتله) أو بمعنىً أدق (الكائن الذي يجب قتله) .

المنافق الثابت و المنافق الراقص:

المنافق الثابت هو منافقٌ ثابتٌ على نفاقه لصالح الطرف الأقوى و هو يعلم بأنه لن يكون له دورٌ إذا تغيرت قواعد اللعبة لأنه قد أصبح محسوباً في نفاقه على ذلك الطرف القوي و لكنه يعلم كذلك بأنه من المستبعد أن تتغير قواعد اللعبة , وفي حال ما إذا تغيرت قواعد اللعبة ,و هو احتمالٌ بعيد فإن المنافق الثابت مستعدٌ لتحمل نتائج مواقفه و نفاقه.

أما المنافق الراقص فإنه يختلف بشكلٍ كلي عن المنافق الثابت على نفاقه ذلك أنك تجد المنافق الراقص في حالة رقص دائمة و استعدادٍ للوثوب إلى الضفة الأخرى في أية لحظة و هو في نفاقه هذا يشبه الراقصة التي تارةً تدير لك وجهها و تارةً تدير لك مؤخرتها .

إذا كنت لا تحب أن توصف بالكذب فيتوجب عليك أن تتجنب استخدام الأعذار التي يستخدمها الكاذبين في العادة حتى و إن كنت صادقاً .

في الفلم الهندي الكوميدي " أنا بن لادن" كان السيء الذكر أوباما أو مساعده مستمتعاً بإطلاق صواريخه عن بعد على الأفغان عندما أصاب بالخطأ حماراً و هنا تتدخل الإدارة الأمريكية بشكلٍ عاجل و تطالب أوباما بإيقاف الهجوم الصاروخي بشكلٍ فوري وذلك خشيةً من ردة فعل جمعيات الرفق بالحيوان .

ربما أصبحنا بحاجة إلى إنشاء جمعياتٍ للرفق بالمسلمين أسوةً بجمعيات الرفق بالحيوان.

إن التاريخ يخبرنا بأن درجةٍ كهذه من درجات الهوان لا يمكن أن يعقبها إلا الفناء أو البعث.

القانون كائنٌ أحمق أعمى لا ضمير لديه ولا عقل –القانون كلبٌ مسعور بيد أسياده الذين يطلقونه على من يشاؤون و يذللونه لمن يشاؤون و لذلك لابد لمن يضع القانون و لابد لمن ينفذ

القانون كالقضاة و مأموري الشرطة أن يكونوا منتخبين ولا بد من عرض أي قانون جديدٍ للاستفتاء العام قبل أن يصبح نافذاً ولا بد من تشكيل هيئات محلفين منتخبة تتألف من رجال الدين و الناشطين الحقوقيين و الاجتماعيين.

يقولون بأن الإنسان قبيل موته بدقائق يشاهد ملخصاً سريعاً لحياته و كأنه يشاهد فلماً سينمائياً – مشاهد من حياةٍ بائسة هي بمثابة عزاءٍ لك على مغادرة عالمٍ لم يكن لك مكانٌ فيه ربما إلى عالمٍ أفضل -مشاهد سعيدة لحياةٍ سعيدة ستكون بمثابة حسرة على ماضي لن يعود أو مشاهد لما تسببت به من ألمٍ لآخرين من البشر و الكائنات الحية الأخرى مختلطةً مع سكرات الموت لتعرف المصير الذي ينتظرك , فأيٌّ من هذه المشاهد ستكون المشاهد الأخيرة التي ستراها قبل موتك؟

الاختلاف بين ما هو بشري و بين ما هو إلهي:

يقول فقهاء المسلمين بأنه يجوز للرجل المسلم أن يتزوج من غير المسلمة بينما لا يجوز للمرأة المسلمة أن تتزوج من غير المسلم , أما القرآن المجيد فإنه لم يفرق في الحكم بين الرجل و المرأة في هذه الناحية ولم أجد في القرآن المجيد إلا آيةً واحدة تتعلق بهذا الأمر وهي تساوي في الحكم بين الرجل و المرأة ,بل إن هذه الآية تنهى المسلم و المسلمة على حدٍ سواء عن الزواج ممن يعبدون مع الله إلهاً آخر فكيف بمن يؤمنون بأن إلههم هو إلهٌ آخر مختلفٌ عن إله المسلمين أو من يرون بأن المسلمين يعبدون الشيطان , كما في قصيدة (هل كنت أعبد شيطاناً) التي أوحى بها مرجليوث لعميد الأدب العربي و لا بد أن هذه الآية لم توافق أهواء السلاطين ممن كانوا يتزوجون ممن هب و دب .

وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ) -221

علماً أن وقائع التاريخ تعاكس تماماً ما ذهب إليه الفقهاء في هذه الناحية بالذات لأن زواج المسلم من غير المسلمة هو أشد خطورةً من زواج المسلمة من غير المسلم –ففي الحالة الثانية ربما تخسر أبناء تلك المرأة المسلمة باتباعهم لدين والدهم , بينما الحالة الأولى تكون أشد خطورة لأن نتائج هذا الزواج ستكون حتماً أولاداً أسماؤهم و هيئتهم الخارجية مسلمة بينما قلوبهم على أديان أمهاتهم قولاً واحداً . لماذا؟

لأن الدين الاسلامي صفةٌ وراثيةٌ متنحية أمام أي ديانةٍ أخرى . لماذا؟

أولاً لأن المسلمين بمعظمهم علمانيين يفصلون الدين عن الحياة الواقعية مما يترك مجالاً كبيراً للزوجة غير المسلمة حتى تملأ عقول ابنائها بما تشاء , و هنالك مسلمين كثيرون لا يربطهم بدينهم إلا طقوس الدفن.

ثانياً أن الدين الاسلامي يتعارض و يناقض جميع غرائز الإنسان الدينية منها و الجسدية فالغرائز الدينية تملي على الإنسان عبادة آلهة متعددة على صورة بشر أو عبادة شيءٍ له وجودٌ مادي ملموس أو يمثله شيء له وجودٌ مادي , كما أن النفس ترغب في دينٍ لا يفرض عليها استخدام الماء في صقيع الشتاء و الاستيقاظ عند الفجر و الصوم عن الطعام و الامتناع عن شهوات الجسد .

بينما كان الغربيون منغمسين في اللهو والمجون والرفاهية والشهوات و بينما كانت دولهم تنهب مقدرات شعوب العالم الثالث و بينما كانت جيوشهم تفتك (بالإرهابيين) , و بينما كانوا منشغلين بكل تلك المتع : متع الحياة و متعة التنكيل بالعدو كانت قوىً خفية تقوم بتفكيك مصانعهم لترسلها إلى ما وراء البحار لتصنع دولةً عظمى من لا شيء, وبعد أن ينتهي تفكيك تلك البنية الصناعية و بعد أن ينتهي نقلها فلينتظر أولئك الغربيون مصيراً ربما يكون أبشع من مصيرنا نحن.

يقوم التشريع الاسلامي على منظومةٍ هرمية قاعدتها ما رآه البشر من اجتهاد و قياس و إجماع و قمتها الآيات المجيدة القطعية الدلالة التي لا تحمل إلا معنىً واحداً لا يقبل التأويل.

إن فتوى الحق هي تلك التي لا تتعارض مع آيةٍ قطعية الدلالة أما فتوى الضلالة فهي تلك التي تتعارض مع آية قطعية الدلالة- بمجرد أن تتجاوز أية آية قطعية الدلالة فإنك تصبح خارج الدين الإسلامي.

عكس نظرية دارون

كان مجرد صعلوك بين يدي ضابط الاستخبارات البريطاني , أما من معه فقد كانوا من الأشد كفراً و نفاقاً من قطاع الطرق ممن كانوا طيلة قرونٍ يعتاشون على مهاجمة قوافل الحج و قتل الحجيج و مهاجمة المدن و القرى الآمنة – إن الإنسان المحلي الذي كان ممثلاً بعمالقةٍ من وزن هارون الرشيد قد تحول ممثلاً بهذا القزم إلى قرد .

لا يمكن للقرد أن يتحول لإنسان و لكن يمكن للإنسان أن يتحول إلى قرد.

الاتجار بالسلطة :

عندما كنت في المدرسة كنت ألاحظ بأن أبناء السماسرة و التجار و أبناء القضاة و الموظفين من أهل الحل و العقد صغاراً كانوا أم كباراً كانوا يعيشون في مستوىً واحدٍ من الرفاهية , و لو سألتني عن أكثرهم رفاهية لقلت لك بأنه كان ابن موظفٍ حكومي من أهل الحل و العقد ولم يكن ابن سمسارٍ ولا ابن تاجر .

رأس المال و السلطة وجهين لعملةٍ واحدة.

عندما تتجادل مع علماني أو ليبرالي أو بمعنى أدق مدعي علمانية أو مدعي ليبرالية يصبح حالك كحال من يتجادل مع شبحٍ لأنه يراك من حيث لا تراه فأنت مكشوفٌ بالنسبة له تماماً بينما هو يتخفى و يتمترس وراء العلمانية و الليبرالية و كأن كل منجزات العلم التي لا يفقه فيها شيئاً (مهما علت درجته العلمية) قد أصبحت ملكاً له و كأنه قد أصبح متحدثاً و ناطقاً رسمياً باسم العلم و منجزات العلم و التقنية و التي هي أساساً ليست منجزات البشر بقدر ماهي مزيج من علوم حضاراتٍ قديمة و علوم كائناتٍ غير بشرية .

إن حالك يصبح مثل حال الأمير الأموي الذي هجاه أحد قادة العبيديين فرد عليه بقوله " قد عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لهجوناك" طبعاً للقصة تتمة و هي أن ذلك الشخص عندما بلغه رد الأمير الأموي استل سيفه و قال هذا حسبي ثم نثر نقوده الذهبية على الأرض قائلاً : و هذا نسبي .

لقد وصف أحد الكتاب العبريين ألبيرت أينشتاين ساخراً بقوله : لقد كان أينشتاين ملحداً بشكلٍ نسبي و يهودياً بشكلٍ مطلق , وهذا حال معظم أدعياء العلمانية و الليبرالية إنهم ملحدون بشكل نسبي و متعصبين لأديانهم بشكلٍ مطلق.

باع صديقه بثمن دجاجة – سألوه : أما كنت تشعر و أنت تأكل تلك الدجاجة بطعم لحم صديقك ,فأجابهم : لم تكن صداقة –كانت مجرد صحبة ممتعة و مصلحة – كان يشتم عرضي و كنت أشتم شرفه على سبيل المزاح- يحتاج فرخ الدجاجة لستة أشهر على الأقل حتى يصبح دجاجة و في ستة أشهر أستطيع أن أصنع بمؤهلاتي الاجتماعية مئة صديقٍ مثله و خيرٌ منه, يثقون بي و أستطيع بيعهم متى شئت , فهل هنالك ما هو أرخص من ذلك.

هل الإنسان المسلم فعلاً شخصٌ خطر حتى تتم محاربته بهذا الشكل و حتى تقتصر معظم إن لم نقل جميع الحروب التي وقعت بعد الحرب العالمية الثانية على المنطقة الإسلامية و حتى يكون معظم قتلى الحروب بعد الحرب العالمية الثانية من المسلمين و حتى يكون معظم ضحايا التطهير العرقي بعد الحرب العالمية الثانية من المسلمين؟

أنظر – لا يجوز أبداً أن تقارن بين شخصين اثنين أو شيئين اثنين مالم تضعهما في الظروف ذاتها فلا يمكنك أن تأتي بنباتٍ هجين و تضعه في ظروف مثالية ثم تقارنه من حيث الانتاجية بنباتٍ آخر موضوعٍ في ظروف منافيةٍ للحياة بالكاد يستطيع المحافظة على وجوده فيها كالنباتات التي تنمو في بوادينا و صحارينا (الجميلة).

إن أجهزة الاستخبارات العالمية تعمل على هذا المبدأ عندما تجري دراساتها على الشعوب :

كم يستطيع شخصٌ ألماني أو إسكندنافي الصمود قبل أن يقدم على الانتحار إذا استيقظ يوماً ليجد نفسه من سكان الشرق الأوسط؟

كيف يتدبر الشرق أوسطيون أنفسهم طيلة أشهر الشتاء الشرق أوسطي الطويل الكئيب القاسي البشع حيث يجتمع عليهم الصقيع و توقف الأرزاق؟ كيف يستحمون طيلة تلك الأشهر و كيف يتدفؤون؟

كيف يستطيع شخصٌ شرق أوسطي أن يعيل أسرة طيلة شهرٍ كامل إذا كان دخله الشهري أقل مما يحصل عليه شخصٌ أوروبي أو أمريكي في ساعة عملٍ واحدة.

كيف يستطيع الشرق أوسطي الحياة في ظل انعدام أي ضمانٍ صحي أو اجتماعي لغير الموظفين الحكوميين؟

انتهت مهلة الاتصال

مهلة الاتصال هي فرصةٌ حقيقية منحك إياها أشخاصٌ إن لم تكترث اليوم الآن فإنك ستقضي بقية حياتك نادماً على خسارتهم , و مهلة الاتصال تلك قد تكون مجرد ابتسامة أو تحية لم نرد عليها بمثلها أو بأحسن منها و قد تكون كلمةً رقيقة أو مجرد سؤال.

هؤلاء الأشخاص الرقيقون يستخدمون مقاييس شديدة الدقة و الحساسية لدراسة استجابتك – الاستجابة السيئة تعني لهم بأن مهلة الاتصال قد انتهت للأبد.

□ الكلمة الخبيثة كلمةٌ أو عبارةٌ حمالة أوجه ظاهرها من قبله الرحمة و باطنها من قبله العذاب - تلقي تلك الكلمة الخبيثة أفعى بشرية سامة كما تلقي السم الزعاف لتؤكد بها فكرةً معينةً عنك و ترسخها و تغذيها لدى الآخرين , و قد تبدو لك تلك الكلمة الخبيثة نوعاً من المزاح اللطيف و لكنك إذا ربطتها بالفكرة القذرة التي تروجها عنك تلك الأفعى في السر لعلمت مبلغ سفالة تلك الأفعى و مدى خبث تلك الكلمة .

□ يتطلب العمل الاستخباراتي زراعة ثلاثة أصنافٍ من العملاء على الأقل في جسم العدو : صنفٌ سلبي منفعل و صنفين إيجابيين فاعلين من العملاء :

الصنف الأول : وهو الصنف الذي ينقل المعلومات عن العدو , وهو صنفٌ سلبي منفعل يعمل في السر فقط وهو الصنف الذي يعرف بالجاسوس.

الصنف الثاني : وهو المكلف بنشر الفساد الأخلاقي و الاجتماعي و الإداري و الاقتصادي و العلمي و القضائي في جسم العدو و تفكيك النظام الأسري و نشر العنوسة في المجتمع و لكن تحت مسمياتٍ أخرى : ألوهية القضاة و الموظفين الحكوميين و أساتذة الجامعات , الليبرالية, تحرير المرأة , التربية الجنسية, الثقافة الجنسية..., و هذا الصنف صنفٌ إيجابيٌ فاعل يعمل في العلن و السر .

الصنف الثالث : هو الصنف المكلف بإحباط و تحقير و تسخيف و تسفيه أو تجاهل أو تصفية أية فكرة يتوصل إليها أحدهم يمكن أن تصيب العدو في مقتل , أو أية فكرة يمكن أن تحقق قفزةً نوعيةً حقيقية في أي ميدانٍ من ميادين الحياة , أي أن هدف هذا الصنف من العملاء المحافظة على الوضع كما هو عليه و الإبقاء على قواعد اللعبة و قواعد الاشتباك كما هي , وهذا الصنف صنفٌ إيجابيٌ فاعل يعمل غالباً في العلن و قد يكلف هذا الصنف من العملاء بتصفية كل من يشكلون خطراً فكرياً على العدو .

يروى أن أحد قادة النازيين أراد مداعبة أدولف هتلر فقال له : اليوم يا سيدي طردت أحد المعاتيه شر طردة من مكتبي بعد أن زعم بأنه قد ابتكر سلاحاً سيقلب المفاهيم العسكرية رأساً على عقب , و بدأ يشرح للزعيم النازي بنبرةٍ ساخرة ماهية ذلك السلاح , غير أن ملامح وجه الزعيم النازي قد تبدلت شيئاً فشيئاً وهو يستمع لما كان يقوله ذلك الجنرال ثم قال له بكل حزم : اسمع جيداً ... أمامك أربعة و عشرين ساعة إن لم تعثر على ذلك الرجل و تحضره لي فإنك ستدفع حياتك ثمناً لذلك .

□ عندما أتأمل القبور أسائل نفسي : ترى كم بينهم من ظلمة و كم بينهم من مغتصبين و مفسدين و خونة ... كلهم كتبت عبارات الرثاء على شواهد قبورهم و كلهم كتبت على أوراق نعوتهم عبارة " سيشيع جثمانه الطاهر إلى مثواه الأخير" .

آلية تحققٍ غبية لمجتمعٍ أشد غباءً :

عندما يلتقي اثنين من أبناء ذلك المجتمع فإن نقاط الارتكاز التي تجعلهم يتعرفون و يثقون ببعضهم البعض هي مواقع دكاكين آبائهم و أجدادهم و أقاربهم , و بمجرد أن يتم التعرف بتلك الطريقة الساقطة يصبح المجال متاحاً للاتصال الآمن .

عندما يتخلى مجتمعٌ ما عن الروائز الأخلاقية لتقييم أفراده فإنه يتبنى وسائل تعارفٍ أقل ما يقال فيها أنها وسائل تعارفٍ منحطة.

يبحث السحرة عن نوعٍ من الأولاد يدعى بالأولاد الزهريين و يقال بأن هؤلاء الأولاد هم من سلالة ملوك الجن و أنهم يتميزون بجمالٍ ملائكي و قدراتٍ خارقة و يستخدم السحرة أولئك الأولاد في الحصول على الكنوز المرصودة ثم يقومون بقتلهم بعد ذلك – أنا غير متأكدٍ من مدى صحة هذه المعلومة , ولكن الذي أنا متأكدٌ منه هو أن هنالك بيننا رجالٌ و نساءٌ هم الشر المطلق -شرٌ مطلق لا يتراجع ولا يلين - متعتهم الشر و الخيانة و هؤلاء ليسوا إلا من نسل الأبالسة و شياطين الجن: استطاع الشياطين التزاوج مع أمهاتهم في ساعة غفلةٍ أو سكرٍ أو في ساعة تعاملٍ مع السحرة و كانوا هم نتاج ذلك التزاوج.

مجرد معلومة بسيطة و لكنك ربما تسمعها لأول مرة :

هل تعرف من هو (من لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) ؟

إنه كتاب الله , كتاب الله فقط ... تصور .

إنه ليس ذلك الشخص الذي في مخيلتك –ليس اللص جامع التبرعات لصالح نفسه , مدعي النبوة , و ليس صاحب الابتسامة اللزجة الصفراء , وليس ذلك المتسلق و المستفيد من ادعاء التدين , و ليس ذلك الذي يخدعك بالمثاليات التي تتقطر من لسانه كما يتقطر السم من لسان الأفعى.

في معظم الأحيان فإننا نثق بالأقدر على خداعنا و عندما نبحث عن شخصٍ محل ثقة فإننا في الحقيقة نبحث عمن يعرف كيف يخدعنا.

□

□ كانت العرب تقول : الراحتان اليأس و الموت - لو تعلم كم التفاؤل متعبٌ و كم هو مذلٌ و كم يعرضك لمواقف مذلة و مثيرة للريبة و السخرية , و كم يجعل منك فريسةً لبائعي الوهم و كم يجعلك تضيع طاقاتك و وقتك و مدخراتك في سبيل الحصول على اللا شيء و في انتظار اللا شيء.

لو استطعت أن تخلص مقامراً بائساً من تفاؤله و أمله في أن يعوض كل خساراته بضربةٍ واحدة فإنك ستستطيع عندها أن تخلصه من إدمانه ذاك.

□ ليس الإيمان هو الذي يصنع الشهيد , ولكن الشهيد هو الذي يصنع الإيمان , عبارة قرأتها في رواية دونكيشوت أو في إحدى الدراسات النقدية لتلك الرواية – إن صناعة النموذج الحي لهي أشد فاعليةً من صناعة الإيمان , وهذا هو بيت القصيد , فذلك النموذج الحي الذي يصنع الإيمان لن يكون ذلك الآخر و إنما سيكون نحن و و إن لم يكن نحن فإنه لن يكون و إن لم يكن فلن يكون هنالك إيمان.

□ حلٌ اسعافي للمؤسسات الفاشلة إنسانياً و تقنياً في العالم الثالث :

تلك المؤسسات تحتاج إلى مدراء و كبار مهندسين ذوي سمعةٍ حسنة و خبرة من دول بعينها وهذه الدول تحديداً هي : الولايات المتحدة , اليابان, كوريا الشمالية, أستراليا, كندا , أوروبا الغربية على أن يطبقوا قوانين بلادهم على تلك المؤسسات –الأمر ذاته يمكن تطبيقه على المحاكم المدنية عن طريق تعيين قضاةٍ من تلك الدول.

يجب إخضاع هؤلاء لآليات الرقابة ذاتها التي يخضعون لها في بلادهم و إلا فإنهم سيتحولون إلى زعماء مافيات كحال موظفي المنظمات الدولية و الإنسانية الأجانب العاملين في مناطق النزاع حيث يتزعم كل واحدٍ منهم عصبة من اللصوص المحليين ويقوم بتوظيفهم تحت بند موظفي إغاثة محليين .

□ آخر ما يقوم به الكائن الحي عندما يقع في فخٍ مميت أنه يطلق صرخةً تحذيرية أو فيرمونات موت , و كأن تلك الصرخة التحذيرية هي آخر رسالة يؤديها ذلك الكائن في الحياة .

□ في إحدى روايات الخيال العلمي يحاول مفتش شرطة إقناع رجلٍ آلي متمرد على سلطة البشر بأن يعود لرشده و أن يرضخ مجدداً لسلطة أسياده البشر فيقول له :

مهما بلغ مستواك التقني فإن هنالك أشياء يفعلها الإنسان لا تستطيع القيام بها , إنه يكتب الشعر و يؤلف المقطوعات الموسيقية –لديه ضميرٌ يؤنبه و يمنعه من النوم و لديه حياءٌ و شرفٌ يغار عليه , فيجيبه ذلك الرجل الآلي: وهل أنت تكتب الشعر و تؤلف المقطوعات الموسيقية – هل لديك ضميرٌ يؤنبك ويمنع عنك النوم – هل لديك حياءٌ و شرفٌ تغار عليه؟

كثيرٌ منا يعتقدون بأنهم بشر و لكنهم في الحقيقة ليسوا كذلك – إنهم مجرد رجالٍ آليين ينفذون برنامجاً شريراً خبيثاً سبق أن برمجهم به آباؤهم و أجدادهم , وهم أثناء تنفيذهم الأعمى لذلك البرنامج الشرير لا يراعون منطقاً ولا ضميراً ولا يرقبون إلاً ولا ذمة – غير أنهم لا يعلمون بأن جدهم الذي وضع لهم ذلك البرنامج الخبيث لو استطاع أن يتصل بهم من عالم الأموات ليبلغهم بما حل به بعد موته لكان توسل إليهم و قبل نعال أحذيتهم حتى يتوقفوا عن تنفيذ برنامجه الشرير عسى أن يخفف ذلك عنه شيءٌ من العذاب .

أسوأ شيءٍ أنك عندما تقوم بعملٍ شريرٍ ما وعندما تلعب لعبةً خبيثةً ما أن تقوم بها إلى أقصى درجة لأن تلك اللعبة ستنكشف و سيفتضح أمرها و عندها فإنك ستصبح مضطراً للبحث عن لعبةٍ جديدة تلعبها حتى تنطلي على الناس.

□ إننا كثيراً ما نقوم بألعاب شريرة خبيثة و نتمادى في القيام بها لا يخطر لنا بأن ذلك التمادي لا يؤدي إلى انكشاف تلك الألاعيب و حسب و إنما فإن ذلك يصنع لدى الضحية ذاكرةً مناعية ضد تلك الألاعيب و ضد من يقومون بها.

□ اجعل الشخص يتنافس مع الوهم و اجعلهم يتنافسون مع بعضهم البعض لصالحك :

عندما تريد شيئاً ما من شخص ما أشعره دوماً بأنك تستطيع أن تقوم بذلك الأمر بمفردك أو أن باستطاعتك الحصول عليه من مصادر أخرى قد لا يكون لها وجودٌ إلا في مخيلتك , و إذا كان هنالك عدة أشخاص لا يستطيعون التواصل مع بعضهم البعض فاجعل كل واحدٍ منهم يعتقد بأن الآخرين يتهافتون لتقديم تلك الخدمة أو ذلك الشيء لك .

□ أرثي لحال العجائز في المجتمعات الماجنة –حيث تكون الشهوة في البداية أسلوب حياة ثم تتحول إلى عقيدةٍ و دين يدافع عنه ذلك العجوز دون أن يكون له شأن به ثم يموت عليه .

□ حتى الجرثومة –حتى الخلية المناعية لا تلدغ من جحرٍ مرتين .

هل تعرف لماذا لا يلدغ المؤمن الحقيقي من جحرٍ مرتين؟

لأنك لا تستطيع أن تخدع الإنسان بالطريقة ذاتها مرتين في الأمور التي تهمه حقاً , أما إذا استطعت خداعه المرة بعد الأخرى بالطريقة الغبية المكررة المقرفة ذاتها فإن ذلك يعني بأنك تخدعه في أمرٍ لا يهمه و لا يعنيه و هذا يعني بأنه ليس مؤمناً.

أن تثق بشخصٍ لمجرد أن والده أو جده استطاع خداعك من قبل يعني بأن تسمح لذلك الشخص بأن يخدعك و أن يخونك كما خدعك و كما خانك من قبل والده و جده دون أن تعلم : إن الظلم ليس فقط في أن تحاسب شخصاً ما على ذنبٍ ارتكبه أسلافه و إنما فإن الظلم, كل الظلم , أن تثق بشخص لأن أسلافه كانوا محل ثقة (حتى و إن كانوا جديرين بتلك الثقة).

لكل شخص في الحياة ذمة دينية و أخلاقية مستقلة تماماً عمن قبله ومن بعده مالم يتبنى بمحض إرادته أفعالهم.

□ " و ما جعل الله لرجلٍ من قلبين في جوفه " : من يصادق عدوين فلابد أنه يتآمر على أحدهما ضد الآخر .

□ ليس سهلاً أبداً أن تطلب من شخصٍ ما أن يقدم لك خلاصة تجاربه المهنية و التقنية و خلاصة تفاعله مع المراجع و الكتب الجامدة الرخيصة التي أفنى شبابه و نظره في قراءتها بكل ما فيها من تفاهة و تقعر إلى أن أصبح التخلي عن ذلك التقعر فيها يعني بالنسبة له أنه قد أضاع فعلياً سنواتٍ طويلة من حياته في قراءة أشياء لا معنى لها .

ليس سهلاً أبداً أن تجمع خلاصة تجارب مئاتٍ من أولئك التقنيين و المثقفين ثم أن تقوم بتقديمها للمبتدئين بأبسط و أقصر الطرق .

ليس سهلاً أن يشعر المرء بأنه قد أضاع سنواتٍ طويلة مريرة من حياته في صراعٍ مع كتبٍ و مراجع ركيكة معقدة و بارد ليستخلص منها القليل من الفائدة الحقيقية , ثم أن تطلب منه أن يقدم خلاصة تلك التجارب المريرة على طبقٍ من ذهب لآخرين لا يعرفهم .

غير أن التقدم العلمي و التقني لن يحدث إلا باتباع هذه الطريقة.

□ فتحت قلبك للآخرين و مددت لهم جسور الثقة و التواصل و عاملتهم بمنتهى الشفافية و الوضوح , و لكن الأشرار اعتبروا جسور الثقة تلك بمثابة ثغراتٍ أمنية استخدموها لإيذائك , أما غير الأشرار فمازالوا لا يثقون بك لأن مقاييس الثقة لديهم غبيةً مثلهم و كأن القدر قد شاء لغير الأشرار أن يكونوا حمقى .

إذاً فخيرٌ لك أن تقطع جسور التواصل تلك مع الجميع طالما أنه لم يعبر عليها إلا الأشرار.

□ نكتشف المجتمعات المغلقة بالخيال , غير أن تلك المجتمعات المغلقة يمكن أن تكون خيراً مما نعتقد و يمكن أن تكون أشد سوءاً بكثيرٍ مما نتخيل , و في تلك المجتمعات المغلقة يعيش الخبيث مع الطيب سوياً : الخبيث يدعي التدين و الشرف عندما تقتضي مصالحه ذلك , و الطيب قد يتظاهر بالقذارة حتى يتقبله مجتمعه الذي ساءت مقاييسه و انقلبت رأساً على عقب , وفي ساعة الحقيقة وحدها يفتضح كل شيء , ولكن بعد فوات الأوان.

بدايةً يكون الفساد موجوداً و يكون الشرف موجداً كذلك و يسمى كل واحدٍ منهما باسمه , ثم بعد جيلٍ أو جيلين تنقلب المقاييس و تتبدل ,فيسمى الفساد بغير اسمه , و كذلك فإن الشرف يسمى بغير اسمه , وعندما تنقلب المقاييس و, عندما تسمى الأشياء بغير أسمائها الحقيقية عندها ارتقب دمار ذلك المجتمع.

الانتصارات التكتيكية التي تؤدي إلى هزيمة استراتيجية منكرة دليلٌ أكيد على قيادة خائنة – إنها دليلٌ أكيد على جيشٍ من الأسود يقودهم ٌ خائن – ما كان الجيش النازي ليخسر الحرب لولا قيام جنرالات كبار ببيع أنفسهم للحلفاء .

الإحباط بالصدمة

استطاع حدائقيٌ أن يتطفل على أحد سكان الأحياء الثرية حتى يسمح له بأن يعتني بحديقة منزله ظاناً بأن ذلك الثري سيرصد لذلك ميزانيةً كبيرة تتناسب مع ثروته و تتناسب مع ثمن منزله , غير أن زوجة صاحب المنزل الخبيثة طلبت من ذلك الحدائقي طلباً جعله يولي الأدبار هارباً : لقد طلبت منه أن يزرع حديقة منزلهم بالخضراوات و الباذنجان و البصل و البطاطس لأنهم حسب زعمها أصبحوا عاجزين عن شراء تلك الخضراوات بسبب ارتفاع أسعارها .

لقد كان ذلك الطلب الخبيث بمثابة صدمةٍ محبطة لكل آمال و أحلام و أطماع ذلك الحدائقي الذي كان يتصور بأنهم سيرصدون له ميزانيةً كبيرة لشراء النباتات النادرة و المعدات و التجهيزات الزراعية المتطورة.

السماسرة هم من أكبر مستخدمي طريقة الإحباط بالصدمة – إنهم يحبطون كلاً من البائع والمشتري ليكونوا هم الرابحين فقط في كل عملية بيعٍ أو شراء .

إن الأمر يشبه المياه المثلجة التي يعرضون الصغار لها قبل أن يسمحوا لهم بالسباحة في حوض السباحة ذلك أن تلك المياه المثلجة تجعل أولئك الأولاد يتصورون بأن مياه المسبح دافئة.

إن العميل بعد تعرضه لعملية الإحباط بالصدمة يصبح مستعداً لقبول أي شيء .

إن نجاح عملية الإحباط بالصدمة تتطلب أن يقيم السماسرة مع بعضهم البعض شبكةً للتنسيق و تبادل المعلومات حتى يدرك العميل بأنه أينما تولى فإنه سيجد المعاملة ذاتها و حتى يقتنع بأن ما يقوله له السمسار هو الحقيقة.

عندما يفتتح شخصاً ما نشاطاً تجارياً في منطقة تسيطر عليها المافيا يأتيه مندوب المافيا طالباً إتاوة لقاء الحماية , فيسأله ذلك الشخص : حمايةً ممن ؟ فيجيبه : حتى نحميك من نفسك .

كثيراً ما يحتاج الإنسان لمن يحميه من نفسه – من غبائه ومن طمعه و من شهوته – هنالك دولٌ متقدمة تضع قوانين تحرم التصاق المنازل في ضواحي المدن و الأرياف ببعضها البعض و لتحقيق هذه الغاية فإنها تعتبر بأن هنالك عدة أمتار بين كل قطعتي أرض متجاورتين هي ملكٌ للدولة لا يسمح باستثمارها إلا كحدائق أو طرق , وبهذه الطريقة فإنهم يمنعون تلك المنطقة من

التحول إلى منطقة سكنٍ عشوائي بشعة رخيصة مختنقة و يحمون ذلك الشخص من ذكائه- الغبي و طمعه الذي يملي عليه استثمار كل ميليمتر مربع في البناء .

الفرنسي المحروق : كوننا مستعمرة فرنسية سابقة , و ربما أننا مازلنا كذلك دون أن ندري فإننا نطلق تعبير "الفرنسي المحروق" على عبدة الفرنسيين من السكان الأصليين أو شبه الأصليين , ذلك أن فرنسا بالنسبة لهم ليست قوة استعمار و نهب و إنما هي جمعيةٌ خيرية و أم حامل في الشهر التاسع و هم جنينها أو أم مرضعة وهم رضيعها , أما الفرنسيين فإنهم ليسوا بشراً و لا حتى أنصاف آلهة و إنما هم آلهةٌ مكتملو الألوهية – أنا كلما تحدثت مع أحد الأوروبيين أقول له عبارة تجعله يكاد يموت من الضحك : هل تصدق بأنه في بلادنا هنالك من يعبدكم , إنهم زنوجٌ مثلنا و لكننا ندعوهم بالفرنسيين المحروقين لأننا لشدة عبادة أحدهم لفرنسا و الفرنسيين بتنا نعتقد بأنه كان يوماً فرنسياً و لكنه احترق في حادثةٍ ما فأصبح زنجياً مثلنا.

طفلتان سلمتهما السلطات له ضمن برنامج " محاربة الإرهاب " – كان يصف قيامه بانتهاكهما بأنه حربٌ على الإرهاب ...

ويلٌ للبشرية إذا حكمت تلك الأمة العالم , وهو أمرٌ قد أصبح قاب قوسين أو أدنى .

ما زال أسلوب الكتابة المعقد الركيك المتقعر و استخدام قياس خطٍ صغير يعمي الأبصار في الطباعة و الإطالة و الحشو و الإطناب الوسيلة الأكاديمية الأكثر استخداماً لإخفاء التفاهة و عدم الفائدة و انعدام الفهم.

معظم الأطروحات و الرسائل الجامعية لا تختلف كثيراً عن المعاملات الرسمية فهي موتٌ مكتوبٌ على ورق - ميتةٌ و خالية من الروح و المعنى و بعد أن ينتهي تاريخ صلاحيتها الإدارية فإنها إما أن ترمى في القمامة أو تستخدم كمناديل ورقية.

□ إذا كنت عازماً على الانتقام فابدأ إذاً بحفر قبرين (قبرٌ لعدوك و قبرٌ لك)–كونفوشيوس.

مازلت ترسل له الإشارة تلو الأخرى وهو لا يعبأ بها أو أنه يتجاوب معها بطريقةٍ خاطئةٍ و مريبة و كأنه قادمٌ من كوكب آخر أو عصرٍ آخر كأنه لا يفهم معنى تلك الإشارات .

نعم إنه لا يفهمها لأن والديه لسببٍ ما لم يدرباه على معاني تلك الإشارات التي لن يجدها في أي قاموس أو موسوعة .

كيف تميز بين الشخص المستضعف المظلوم الذي يستجير بك و يستنجد بك حتى تنقذه و تنصفه من ظالم و بين مشعل الفتن الفاجر؟

المظلوم المستضعف يستنجد بك حتى تخلصه ممن يظلمه – إنه يريد الخلاص من ظالمه و الابتعاد عنه , أما مشعل الفتن فإنه لا يتخلى عن صداقته للشخص الذي يحرضك ضده , و هذا هو بيت القصيد .

الوضع الطبيعي أنك حين تكره شخصاً ما فإنك تتحاشاه و تتجنبه و تتهرب منه , غير أن هنالك صنفٌ من البشر كلما ازداد كرهاً لك ازداد التصاقا بك حتى يعرف المزيد عنك – في معظم الأحيان فإن قلب الهجوم و رأس الحربة و محرض الآخرين عليك يكون ذلك العدو الخفي الملتصق بك.

" لا يتقربون منك إلا ليحسنوا اختيار الموضع الذي سيطعنوك فيه "

فيكتور هوغو –رسائل من المنفى

أرضنا الخضراء : كلما اتجهنا نحو منطقة الشرق الأوسط قل ارتفاع الأشجار و ازدادت المسافات فيما بينها إلى أن نصل إلى منطقة الصفر – قلب الشرق الأوسط – التي ينعدم فيها وجود الأشجار بشكلٍ كلي تقريباً, و العكس صحيح : كلما ابتعدنا عن منطقة الشرق الأوسط ازداد ارتفاع الأشجار و قلّت المسافات فيما بينها . (الجغرافيا النباتية)

■ من يجب أن يوصف بأنه عالة على المجمع ليس شخصاً منبوذاً في مجتمعه يعيش عيشةً هامشية ولا يمتلك شيئاً في هذا العالم , ولكن من يجب أن يوصف بأنه عالة فإنه ذلك الذي نشأ على الفجور و عبادة الشهوات و من يحصل على دخلٍ مرتفع لا يستحقه و يعيش في مستوىً من الرفاهية التي لا يستحقها.

ليته كان مثل حذاء ذلك البائس البالي ... بل ليته كان حذائه البالي شخصياً فلربما قيل عنه يوماً بأنه مشى به في طرقات الحق ...

◯ أي شخصٍ يعلن تبنيه لفكرٍ شريف فإنه إذا أتته الفرصة الحقيقية لتطبيق ذلك الفكر الشريف الذي يعلن تبنيه و الذي يدعو له فإنه من الممكن أن يعمل به و, هذا احتمالٌ ضعيف و من الممكن أن لا يعمل به, بل إنه قد يسلك سلوكاً مغايراً و مناقضاً تاماً لذلك الفكر الشريف الذي

يعلنه – و لكن : أي شخصٍ يتبنى فكراً قذراً و يدعوا له فإنه بكل تأكيد سيقوم بتطبيق ذلك الفكر القذر على أرض الواقع إذا أتته الفرصة ,و هو مهما أنكر تطبيقه لذلك الفكر الخبيث الذي يدافع عنه على أرض الواقع في حياته الشخصية و العائلية والمهنية فإن إنكاره إنكارٌ قائمٌ على الخوف من الفضيحة لا أكثر و لا أقل.

🗁

لا يمكنك معرفة حقيقة أي شخصٍ إلا عندما يكون بين جماعته - إن فكرتك التي تكونها عن أي شخصٍ عندما يكون منفردا و خصوصا إذا كانت فكرةً إيجابية قد لا تكون صحيحةً أبداً .

جماعة أي شخص هي السياق الذي يوجد به ذلك الشخص , و كما أن سياق الكلام يحدد معنى الكلمة و محلها من الإعراب و كذلك فإن جماعة ذلك الشخص و صحبته التي هو مقتنعٌ بها تبين لك حقيقة ذلك الشخص و ماهيته.

السفهاء و الوقحون ليسوا إلا علامات تحذيرية , إنهم مثل كلاب جهنم التي يرسلها القدر لنا حتى تبعدنا عن مكانٍ ما أو حتى تعيدنا إلى جادة الصواب , ولذلك قبل أن تفكر في الانتقام من سفيهٍ أو وقحٍ على وقاحته أو سفالته أو سخريته انظر إليه على أنه مجرد كلبٍ ينبح عليك ليبعدك عن مكانٍ لا يجدر بك أن تكون فيه أو موقف لا يليق بك أن تضع نفسك فيه أو صحبةٍ لا ينبغي لك أن تكون بينهم –كم من كلبٍ نابح يكشف حقيقة مجموعة بشرية بأكملها إنه إشارةٌ تحذيرية و لكنها شارة تحذير و قحة مسعورة و مقرفة.

عندما ينصحنا صديق مخلص بأن نبتعد عن مكان ما أو أن لا نضع أنفسنا في موقف ما محرج أو مريب أو مثير للسخرية فإننا غالبا لا نصغي له و قد نقوم بتعنيفه و تأنيبه على تدخله فيما لا يعنيه – النصيحة تلك ذاتها يقدمها لنا أحد كلاب جهنم و لكنه يقدمها لنا بشكل عنيف وقح ساخر و مسعور و الأهم من ذلك أنه يقدمها لنا بشكل مقنع لأن أهل كلب جهنم قد دربوه على أن لا يضيع فرصة مهاجمة أي شخص بكل وقاحة عندما يرى ذلك الشخص في موقف ضعف أو موقف مثير للسخرية أو الشفقة.

إذاً عندما يهاجمك أحد كلاب جهنم في مكانٍ ما لست مضطراً لأن توجد فيه , أو موقفٍ لست مضطراً لأن تضع نفسك فيه فخيرٌ لك أن ترى وقاحة و سفالة و سخرية كلب جهنم على أنها مجرد رسالة تحذيرية شديدة اللهجة يمكن أن تعقبها كارثة حقيقية.

حصل جندي على إجازة لمغادرة وحدته العسكرية الواقعة في منطقة نائية و بعد طول انتظار في طقسٍ عاصفٍ شديد البرودة مرت الحافلة الوحيدة التي تنقل سكان القرية المجاورة إلى المدينة و عندما صعد إلى الحافلة فاجأته نظرات السائق و الركاب العدائية –لقد كانت أعينهم تقول : لا ليس هذا –المطلوب شخصٌ آخر غير هذا حتى يكتمل العدد - تأمل السائق الجندي

بنظرةٍ كلها كبر و كراهية بحثاً عن حجة لإنزاله من الحافلة و عثر على تلك الحجة : الطين ملتصق بحذائك – انزل فوراً و إن لم تنزل فلن أتابع سيري –تقدم عددٌ من الركاب الأكثر وقاحة نحو الجندي و دفعوه بعنف إلى خارج الحافلة و تابعت الحافلة سيرها بينما كان ذلك الجندي يندب حظه العاثر عندما رأى تلك الحافلة تتوقف عند نهاية الطريق لالتقاط راكب محظوظ يبدو أنه الرجل المطلوب لتلك الرحلة لأنه لم يقابل بتلك النظرات العدائية , و لكن بعد بضعة دقائق تتعرض تلك الحافلة لحادثٍ بشع يؤدي إلى مقتل جميع ركابها بصورةٍ رهيبة .

الرسالة التي أراد سائق الحافلة و ركابها أن ينقلوها دون وعي منهم لذلك الجندي هي : نحن ذاهبون للموت – بعد بضعة دقائق سنكون في العالم الآخر و سنكون في عداد الأموات و أنت مكانك ليس بيننا –المطلوب شخصٌ آخر لنصحبه معنا في رحلتنا الأخيرة و ليس أنت – انزل من هنا لأنه ما زالت أمامك سنوات أخرى لتعيشها .

أحياناً يفاجئك شخص ما تكن له كل الحب و الاحترام بكمٍ من الوقاحة و اللؤم و السفالة يساوي مقدار الحب و الاحترام الذي تكنه له أو يزيد عليه –إن ذلك الشخص يريد أن يقول لك : إن النظرة السامية التي تنظر بها إلي و إلى أمثالي و أشباهي هي نظرةٌ خاطئة و لكن ماذا أصنع لك فأنت لم تفهم ذلك حتى الآن ولذلك فقد اضطررت أن أستخدم معك هذا الكم من الوقاحة و السفالة و البذاءة حتى أجعلك تدرك مبلغ سفالتي و حتى تدرك بأن نظرتك السامية إلي و إلى أمثالي نظرةٌ خاطئة لا أستحقها.

مع ملاحظة صغيرة وهي أن الأشخاص الواقعين تحت تأثير سحرٍ شيطانيٍ أسود يمكن كذلك أن يبادلوا المحبة و الاحترام بالسفالة و الوقاحة و اللؤم.

إن المحصلة النهائية للمحبة و الاحترام الذين يواجهان باللؤم و السفالة و الوقاحة هي ناتج طرح مقدار المحبة و الاحترام من مقدار السفالة و الوقاحة الذي قوبلت به تلك المحبة و المتبقي بعد ذلك هي المشاعر المتوازنة الحقيقية التي يستحقها ذلك الشخص, فإذا كانت لديك تجاه شخصٍ ما مشاعر محبةٍ و احترام تبلغ نسبتها 100% و واجهك ذلك الشخص بقدرٍ من السفالة و الوقاحة و اللؤم تبلغ نسبته 100% فالمحصلة هي الصفر , أي أنه يتوجب أن لا يعني لك ذلك الشخص شيئاً بعد ذلك .

ترتيب العائلات في المجتمعات الطبقية في الشرق الأوسط:

عائلات الدرجة الأولى : وهي العائلات التي حصلت على ثرواتها خلال الحقبة العثمانية , و هذه العائلات إما عائلات تركية الأصل , أو أنها من أدعياء النسب و المستفيدين من ادعاء

النسب : الحصول على الاقطاعيات و الأموال, الإعفاء من الخدمة العسكرية في الجيش العثماني, التمتع بالحصانة القضائية.

عائلات الدرجة الثانية: طبقة محدثي النعمة من العائلات التي فعلت كل شيءٍ حتى تحصل على المال و السلطة , وبعد حصولها على المال تمكنت من التزاوج مع عائلات الدرجة الأولى .

عائلات الدرجة الثالثة : وهي عائلاتٌ غير معترفٍ بها تستوطن العشوائيات و الهوامش لا تتزاوج مع عائلات الدرجة الأولى ولا تلقى اعترافها و قبولها .

في الأحوال الاعتيادية لا يحصل أي تزاوج بين أفراد عائلات الدرجة الأولى و بين أفراد عائلات الدرجة الثالثة , بينما يستطيع أفراد عائلات الدرجة الثانية التزاوج مع كلٍ من أفراد عائلات الدرجة الأولى و أفراد عائلات الدرجة الثالثة.

و لكن ليس أي فردٍ من الدرجة الثانية يستطيع أن يتزوج من الدرجة الأولى فالمتميزين فقط من الدرجة الثانية يستطيعون التزاوج مع الدرجة الأولى , و المتعثرين من الدرجة الأولى يتزوجون من الدرجة الثانية (مالم يكونوا مقتنعين بشكلٍ فعلي بشريكهم) .

و لا يقتصر الأمر على الزواج فأفراد عائلات الدرجة الأولى يتحاشون التعامل مع أفراد عائلات الدرجة الثالثة مالم يكونوا مضطرين فعلياًً لذلك و مالم يتوفر لديهم بديل .

كل شخصٍ يحقق تميزاً مالياً أو سلطوياً أو علمياً من أي نوع فإنه يترقى بشكلٍ آليٍ و منفرد ليصبح في عداد الطبقة الأعلى فيصبح بذلك قادراً على التزاوج من تلك الطبقة و من الطبقة الأعلى منها و العكس صحيح فكل شخصٍ يفشل في مجاراة أبناء طبقته فإنه يصبح في عداد الطبقة الأدنى و ينطبق عليه ما ينطبق على أفراد عائلات الدرجة الأدنى.

ولهذا السبب فإن السلطة و المال و العلم (بمفهومه الطبقي و السلطوي) تكون مرتبطةً مع بعضها ارتباطاً عضوياً في المجتمعات الطبقية و المجتمعات المتخلفة –من يمتلك السلطة و المال في العالم الثالث هو من يمتلك العلم بمفهومه السلطوي و الطبقي.

ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم :

قبل أن تتشدد على الآخرين يتوجب عليك أولاً أن تتشدد على نفسك لأن الآخرين أو لنقل لأن الأذكياء منهم سيضعونك تحت المجهر و سيخضعون حاضرك و ماضيك للقواعد المتشددة ذاتها التي تحاول إخضاعهم لها و عندها لن يكون ذلك القياس أبداً في صالحك..

لا تتشدد على الآخرين في ناحية لا تستطيع أن تتشدد بها على نفسك و ذويك و إلا فإنك ستخسر كل مصداقيتك على الأقل عند الأذكياء و الأحرار .

الإنسان غير قابلٍ للتخزين :

عندما كان الشاعر أمل دُنقل على فراش الموت قدم إليه أحدهم مبلغاً مالياً كبيراً , ولكن الشاعر رد إليه ذلك المال قائلاً له منذ سنواتٍ مضت كانت ورقةً واحدة من هذه الأوراق المالية كافيةً لإسعادي لأسابيع , ولكن الآن لم تعد لي حاجةٌ بهذا المال .

الفرصة التي يتأخر وصولها عشرة أعوام أو خمسة عشر عاماً لاتعود فرصة بل إنها تصبح نكوصاً و ارتداداً للوراء –الخسارات الكبيرة في الحياة : ضياع المال و العمر بلا فائدة تجعل الإنسان مثل المقامر لسان حاله يقول: كل شيءٍ أو لا شيء - كثيرٌ من الشعراء و الكتاب رفضوا الاعتراف الذي نالوه في آخر حياتهم لأنهم رأوا بأن ذلك لم يعد اعترافاً و تكريماً و إنما أصبح إهانةً لهم و استهزاءً بهم و بأعمارهم التي ضاعت سداً – الشيء الذي يطول انتظاره كثيراً يصبح في النهاية بلا معنى .

إذا كنت تعرف شخصاً كلما قابلته يثرثر معك لساعاتٍ أحاديث مكررة تافهة سخيفة أو منحطة فإنه أحد ثلاثة :

شخصٌ غبي و هو احتمالٌ مستبعد.

شخصٌ ينظر إليك كعدو ولا يريد أن يعطيك اية معلومة يمكن أن تستفيد منها إن عرفتها.

شخصٌ لا يثق بك و يخشى أن يعطيك أية معلومة يمكن أن تؤذيه إن عرفتها.

و على كل الأحوال فإن ذلك الشخص قد خصص لك حيزا سافلاً من دماغه موصول مباشرةً مع لسانه ملأه خصيصاً لك و لأمثالك بالتفاهات و البذاءات و أمر لسانه بأن يكرر على مسامعك تلك التفاهات و السخافات و البذاءات كلما قابلك لأنه يرى بانك لا تستحق أفضل من ذلك....

الذكريات الحلوة هي أسوأ شيءٍ في الوجود : إنها تعني الحسرة على الماضي و الحنين له – ذلك الماضي الذي لن يعود أبداً –إنها تجعلك تنظر دائماً للوراء بحنين و حسرة.

أما الماضي البشع فإنه يجعلك ترمي ذكرياتك البشعة وراء ظهرك , و ربما فإن ذلك يمكن ان يجعلك أكثر موضوعية و أكثر قدرةً على اكتشافاف بشاعات المجتمع الذي تعيش فيه .

ستكتشف سريعاً مدى حمقك عندما سمحت لمشعل فتن بأن يسلطك على شخصٍ بريءٍ كما تُسلط الكلاب المسعورة و عندما ترى كيف أنك خسرت ذلك الشخص إلى الأبد في الوقت الذي حافظ فيه مشعل الفتن على صداقته له .

ستدرك بأن جميع الاتهامات التي كالها مشعل الفتن لذلك الشخص ليست إلا افتراءاتٍ و اتهاماتٍ كاذبة و إلا لما احتفظ بصداقته و أنك حين هاجمت ذلك البريء لم تكن تدافع عن حق و لم تكن تنصر مظلوماً و لم تكن تدافع عن شخصٍ ضعيف وإنما فإنك كنت مجرد مسعورٍ بلا عقل سلط على بريء.

ذل من لا سفيه له : سفيهك خنجرٌ بيد عدوك في ظهرك و أو خنجرٌ بيدك في ظهر عدوك.

الجاهل الذي يظن بأنه يعرف كل شيء -الشخص الذي يصغر موجودات الكون حتى تصبح بحجم دماغه الضامرة بدلاً من أن ينمي دماغه و قدراته العقلية حتى تتسع لبعض موجودات الكون : قال لي أحد النباتيين : دخل شخصٌ إلى مستنبت نباتات نادرة لم يسبق له في حياته كلها أن رأى مثلها و شرع يسميها و يقول هذا بصل و هذا ثوم و ذلك خس و ذلك باذنجان و بعد أن انتهى قال له ذلك النباتي : مرحى , حقاً إنك عالم تصنيف نبات من الطراز الأول.

هذا حال أولئك الذين لا يقرون بأن هنالك أصنافٌ من البشر تقع خارج نطاق تصنيفاتهم و خارج نطاق ما برمجه عليه آبائهم و أجدادهم .

في حال المجتمعات غير المتجانسة القاعدة العامة أن عدم تعرض شخصٍ ما لك بالأذى يعتمد على مدى خشية ذلك الشخص منك , أما في المجتمعات المتجانسة فإن احتمال عدم تعرضك للاعتداء يعتمد على مدى خشية ذلك الشخص على سمعته و سمعة عائلته.

لو كنت مستشرقاً كنت سأكتب في مذكراتي بأني رأيت جماعةً من الناس في مجتمعٍ طبقي نسائي أو مجتمعٍ قبلي عنصري إذا شك أحدهم أو أيقن بأن قريبه أو جاره الشاب أو المراهق يقوم باغتصاب ابنه الصغير فإنه سيتجاهل ذلك الأمر أو أنه سيجد ألف مبررٍ لعدم تحركه مثل مبررات المحاكم الدولية و القضاة المرتشين (عدم كفاية الأدلة), و لكن , وضع مليون خط تحت كلمة " لكن" , إن كان لديه شك يعادل جزءاً من مليون جزء من الشك p.p.m بأن جاره المراهق أو الشاب ذاته الذي تجاهل انتهاكاته سابقاً قد رمى كيس قمامة أمام منزله أو دكانه أو

قرب سيارته ,فإن ذلك الديوث سيتحول في غمضة عينٍ إلى أسدٍ هصور يضرب بعرض الحائط كل الاعتبارات التي دعته في السابق إلى تجاهل الأمر و عدم التحرك ... أنظر, النظافة رائعة , و لكن العقلية الطبقية النسائية أو العقلية القبلية العنصرية التي تجعل كيس القمامة أغلى من العرض و الشرف تلك لعمر الله قاصمة الظهر.

عندما يكون لديك في المجتمع أشخاصاً تعتبرهم أهل الحظوة و الثقة و طبعاً فإن هذا غالباً ما يتم بغير وجه حق و إن كنت تمنحهم عشرات الفرص الاجتماعية و التجارية فيحصلون بذلك على عشرات أضعاف ما يحصل عليه غيرهم من الفرص الاجتماعية و التجارية فأمامك ثلاثة احتمالات :

فإما أن تزوجهم عدداً من الفتيات يكافئ الفرص الاجتماعية و التجارية التي تمنحهم إياها كمجتمع و إما أن تحتمل مسألة العنوسة و إما أن تعيد توزيع الفرص الاجتماعية و المالية بما يرضي الله.

و أنا أؤكد لك بان هؤلاء الذين تعتبرهم أهل الأمانة و الأصل و الثقة لا يكونون في معظم الأحوال إلا مجرد ممثلين بارعين يتقنون تمثيل أدوارهم.

هيئة نبي و قلب بغي أم هيئة بغي و قلب نبي؟

عندما حاصر الصليبيين عكا كان هنالك من يقومون بإيصال المؤن لأهل عكا المحاصرين متنكرين بهيئة جنود إمدادٍ صليبيين واضعين خنازير و ربما ما يشبه براميل الخمر على سطح سفنهم و مرتدين ملابس الصليبيين , ولدينا نحن في زمننا هذا من ارتدى عباءة و لحية و اعتمر عمامةٌ و وضع في فمه مسواكاً و اتقن تمثيل دور نبيٍ معصوم ليتسبب في ضياع دولٍ بأكملها و مقتل ملايين المسلمين , أو أنه على أقل تقدير قد أعطى ذريعةً إن لم يكن الغرب قد صنعها و صنعه بنفسه فقد كان ينتظرها بفارغ الصبر ...

النية الحسنة وحدها لا تكفي :

القيمة الإذلالية المضافة : كثيرٌ من دول العالم الثالث تقدم سلعاً مدعومةً لمواطنيها و ذلك بالطبع أمرٌ جيد , ولكنها تعهد بغير قصد لأشخاص سيئين لتقديم تلك السلع المدعومة , وهؤلاء يضيفون جرعاتٍ من الذل لهذه السلع مما يضيف قيمةً إذلاليةً مضافةً لتلك السلع بالإضافة إلى الإثراء غير المشروع لأولئك الأشخاص نتيجة إتجارهم غير المشروع في تلك السلع.

إن الأمر يشبه قولك لشخصٍ ما : أعطيك دولاراً مقابل أن أشتمك أو أعطيك عشرة دولارات مقابل أن أقوم بصفعك و محصلة ذلك كله أن ذلك الذل يضيع النية الحسنة.

المثال الثاني : أن كثيراً من المحسنين يعهدون بلصوصٍ بارعين في تمثيل أدوار الأتقياء لتوزيع تبرعاتهم و إيصالها لمستحقيها ,وفي المحصلة فإن تلك الأموال تذهب إلى جيوب أولئك اللصوص .

ربما أن تعبئة الغاز و المحرقات في عبواتٍ صغيرة الحجم محكمة الإغلاق لا يمكن التلاعب بمحتوياتها من حيث النوع أو الكم و عدم السماح لقلة بأن تحتكر بيعها و اعتماد الفحم الحجري كوقود للتدفئة بدلاً من أشكال الوقود المرتفعة الثمن و اعتماد طرقٍ أخرى في صناعة الخبز أكثر جدوى ذلك كله يمكن أن يقلل من مقدار تلك القيمة الإذلالية المضافة .

هنالك بضائع غير مسعرة و هامش ربحها كبير و هامش التلاعب بها كبير و نحن كثيراً ما نرتكب خطأً كبيراً عند شرائها : إننا ندخل محلاً واحداً أو عدة محال و نسأل عن سعر تلك البضاعة و مواصفاتها و بعد أن نختار أنسب العروض فإننا نعود حاملين معنا المال اللازم .

الآن , في حال أن أن صاحب أحد تلك المحال قد قدم لك سعراً و مواصفاتٍ معقولة , و في حال أنه لم يغير أقواله في المرة الثانية عندما رجعت حاملاً المال معك فإنه رجلٌ شريفٌ و محترم .

و لكن الذي يحدث غالباً غير ذلك : ذلك أن عودتك إليه حاملاً معك المال و عازماً على الشراء سيؤكد له بأنك تحتاج فعلياً لبضاعته و أنك لم تجد عرضاً أفضل من عرضه و عندها فإنه سيغير أقواله و سيطلب منك زيادةً غير قليلة على السعر الذي قاله لك في المرة الأولى أو أنه سيعطيك بضاعةً بالسعر ذاته و لكن بمواصفاتٍ أدنى.

حتى تتجنب حدوث هذا الأمر احرص على أن لا ترجع ثانية – حاول أن تعرف أسعار البضاعة من مصادر خارجية موثوقة ثم احمل معك المال بحيث تكون جاهزاً للشراء , فالبائع في المرة الأولى قد يكون متلهفاً لبيع بضاعةٍ كاسدة و قد يكون محتاجاً للسيولة ولذلك فإنه قد يعرض لك بضاعته بسعرٍ معقول , و لكنك عندما تعود إليه مرةً ثانية فإنه غالباً لن يرضى بأن يبيعك بالشروط ذاتها التي رضي بها في المرة الأولى لأنه أصبح متأكداً بأنك عازمٌ على الشراء .

لا تنتظر من مستفيدٍ أن يكشف سراً يحمل فائدةً له – لا تنتظر من شخصٍ مستفيدٍ من مجتمعه أن يكشف لك أسرار مجتمعه التي تمكنه من نيل ما يريد من مجتمعه سواءً أكان ذلك الشيء شرعياً أو غير شرعي .

دائماً خذ السر ممن يعرفه ولا يستطيع الاستفادة منه أو ممن يعرفه و لا يريد الاستفادة منه.

يخادعون الله و هو خادعهم

عندما كان ينازع الموت قال لأبنائه : آخر درسٍ سأعلمكم إياه قبل موتي " كيف تخدعون الإله " –المصنع التي حصلت عليه ظلماً برشوة القضاة و الاستفادة من قوانين ظالمة سأتبرأ منه و أطلب منكم أن تعيدوه لأصحابه الشرعيين و ستكون تلك وصيتي لكم و بذلك أكون قد رميت الكرة في ملعبكم و أكون قد أبرأت ذمتي أمام الله و البشر , و لكن ... الجزء الثاني من اللعبة عليكم أن تفهموه دون أن أقوله حتى لا أفسد توبتي و نيتي :

المصنع سيبقى باسمي و سترثوه من بعدي سيزيد سعره و ستزداد أرباحه عاماً بعد عام و ستستمتعون بكل الميزات المالية و الاجتماعية التي سيمنحها إياكم امتلاككم له , و بعد عمرٍ طويل كلما حضر أحدٌ منكم الموت سيفعل مثلما فعلت الآن ...

تطلب منك نظريات التنمية البشرية أن تؤمن بأربعة أشياء :

أن تؤمن بأنه ليس هنالك شيءٌ اسمه قدرٌ أو حظٌ أو نصيب .

أن لا تعير أي التفاتة للظروف الموضوعية في الحياة و أن تتجاهل تلك الظروف و أن تجهلها.

أن لا تؤمن بأن هنالك فروقاً فرديةً بين البشر .

تقيس نظريات التنمية البشرية بالشاذ و النادر , و النادر لا حكم له.

و أنا أؤكد لك على مسئوليتي الشخصية بأن من يؤمن بهذه المبادئ الأربعة إيماناً حقيقياً و يقوم بتطبيقها تطبيقاً فعلياً في حياته فإنه لن يعرض حياته للدمار حسب , و إنما فإنه سيصبح عبرةً لمن لا يعتبر .

و بالنسبة للفروق الفردية التي لا تؤمن بها نظريات التنمية البشرية فإن عدم مراعاة الفروق الفردية بين البشر هو أحد ميزات الدول المتخلفة بل إنه أحد الأسباب الرئيسية للتخلف في تلك الدول: لا يمكن لأي شخصٍ أن يصبح قاضياً : لا يمكن لشخصٍ ليس لديح حسٌ بالعدالة أن يصبح قاضياً , و لا يمكن لأي شخصٍ أن يصبح مهندساً معمارياً أو مدنياً : لا يجوز إلا لفنان أن يصبح مهندساً معمارياً و إلا فإن النتيجة ستكون منازل و مدنٌ بشعة مثل منازل و مدن العالم الثالث...

قد تكمن السعادة الحقيقية في الاقتناع بأن السعادة قد ضاعت إلى الأبد , و عندها سيبدأ الإنسان بتذوق الحياة بكل ما فيها من متعٍ صغيرة بريئة و التي ربما تكون هي المتع الأكثر ديمومة (ماري لويز دي بومبال- الشجرة)

يقولون بأن الطفل المعاق يصاب بصدمةٍ كبرى عندما يكتشف بأنه سيقضي بقية عمره معاقاً, و لكنه بمجرد أن يرضى بقدره فإنه يصبح أكثر سعادةً من الأطفال الأصحاء.

إن دروب المتع و المسرات الكبرى هي ذاتها دروب الآلام و المآسي الكبرى...

من كان لديه شيءٌ عزيزٌ و فقده يكون ألمه أكبر بكثير ممن لم يكن لديه يوماً ذلك الشيء ...

يجب أن نعترف في نهاية الأمر بأن هنالك أشياء تدعى بالقدر و القسمة و النصيب – هنالك أشياءٌ لن تنالها إلا بشق الأنفس , وبعد أن تضيع عليها أموالك و سنوات عمرك حتى أنك ستسأل نفسك في نهاية الأمر ما إذا كانت تلك الأشياء تستحق فعلاً كل ذلك الثمن , و هنالك أشياء ستنالها بعد أن تتحدى كل قوانين الطبيعة و الحياة و المجتمع و لكنك في النهاية ستندم على الساعة التي نلت بها تلك الأشياء بعد أن ترى تأثيرها الكارثي المشؤوم على حياتك , و هنالك أشياء لن تنالها أبداً مهما فعلت و مهما حاولت و مهما أرقت ماء وجهك ومهما قدمت من تضحيات , و سترى بأم عينك كيف سينال آخرين بكل بساطة الأشياء ذاتها التي لهثت ورائها و بذلت دونها الغالي و النفيس عبثاً, بل إنك سترى كيف أن تلك الأشياء التي لهثت ورائها دون جدوى ستذهب على قدميها وتطرق أبوابهم .

سترتاح كثيراً عندما تتقن تحديد اللحظة التي تستطيع أن تقول لنفسك فيها : " ما في نصيب " ثم تدير ظهرك لذلك المكان و تبتعد بابتسامةٍ مريرة إلى الأبد ...

كاسبار هاوزار صبيٌ ألماني تمت تنشئته لمدة 18 عام في قبوٍ مظلم على الخبز و الماء و بعد ثمانية عشر عاماً أطلقوا سراحه ليصبح فارساً و لكنه كان علِيل الجسد كما أن معلوماته عن العالم كانت لا تختلف كثيراً عما يعرفه الطفل الرضيع عن العالم .

هنالك أشخاصٌ يعيشون بيننا لا يختلفون كثيراً عن كاسبر هاوزار هم ضحايا ظلم و نفاق المجتمع, و ربما قد قدر عليهم الله أن يعيشوا مثل كاسبار هاوزار حتى يكتشفوا العالم من جديد بعيني طفلٍ تأخرت ولادته الحقيقية كثيراً و كثيراً جداً حتى يروا ما لا يراه سواهم.

إذا أردت أن تدمر ابنك الموهوب أعلم الآخرين المحيطين به بمدى ذكائه و نبوغه و عبقريته و عندها سترى كيف سيصبح هدفاً لسخرية الآخرين الحاقدين و ضرباتهم الحاقدة القاتلة المركزة : عليك أن تخفي موهبة ابنك عن المحيطين به و خصوصاً أولئك الذين تعتقد بأنهم موضع ثقة كما تخفي أمراً شائناً لا تريد لأحدٍ أن يطلع عليه.

ستدرك يوماً بأن صمته على إهاناتك ووقاحتك و ابتعاده الصامت عنك كان أقسى عقوبة أنزلها شخصٌ بك في حياتك كلها.

الشخص الرخيص يكشف عن نفسه سريعاً و بثمنٍ بخس - كلما ارتفعت قيمة الإنسان تأخر اكتشاف آمره و ازداد ثمن اكتشاف حقيقته إلى أن نصل إلى الأشخاص ذوي المعادن النبيلة و النفوس الكريمة الغير قابلة للتبدل و التغير تحت أي ظرف أو بأي ثمن.

أصنافٌ من البشر يستحيل أن تحقق أي انتصاراتٍ استراتيجية حقيقية :

اتباع المثاليات الغبية التي لا يقرها منطقٌ و لا دين ممن يؤمنون فعلياً بمثالياتهم الغبية و يطبقونها على أعدائهم.

المتمسكون بالمظهر الخارجي و الشكليات و الطقوس دون الجوهر.

بائعو أنفسهم لأيٍ كان وبأي ثمن و تحت أي مبرر أو تسمية .

إن لم تكن لديك أشياء و أشياء يعذبك ضميرك على قيامك أو عدم قيامك بها فإن ذلك لا يعني بأنك شخصٌ مثالي , بل إنه يعني بالتأكيد بأنك مجرمٌ عتيد و أن لديك آلاف الجرائم و الآثام التي لم تعبأ بالقيام بها.

كل مؤمنٍ حقيقي يعرف بأن الإله إن كان يقبل تدينه فإنه يعرضه دائماً للمحن و الاختبارات القاسية المريرة و العقوبات الدنيوية على أي خطيئةٍ يرتكبها مهما كانت صغيرة , وهذين أمرين لا يتعرض لهما غير المؤمن: إذا كنت تعرف شخصاً يدعي الإيمان و التدين و المثالية دون أن يتعرض في حياته للاختبارات و العقوبات , و إذا كنت ترى ذلك الشخص غارقاً في الرفاهية و الثروة و المتع فاعلم علم اليقين بأن هنالك شيءٌ خاطئٌ يتعلق إما بذلك الشخص أو بنظرتك إليه.

المجتمع الذي يعاقب شخصاً ما على جرمٍ لم يرتكبه أو ارتكبه شخصٌ آخر فإنه يدفع بذلك الشخص نحو ارتكاب ذلك الجرم حتى يصبح بشكلٍ فعليٍ مستحقاً للعقاب.

عندما تعاقب شخصاً ما دون جرم ارتكبه فإنك تدفعه نحو ارتكاب ذلك الجرم بشكلٍ فعلي.

كل مجتمع يصنع المجرمين الذين يستحقهم.

هنالك جرائم شائنة يتوجب عليك أن لا تتخيل بأن لا يقوم بها عديمو الحياء الحقيقي أو من لا يؤمنون إيماناً حقيقياً بوجود إله و وجود حياةٍ بعد الموت و وجود عذابٍ في أعماق التربة.

الحياء الحقيقي ليس مساوياً للتدين ,بل إنه يمتلك قوة ردعٍ أكبر منه بكثير , و لو خيرت بين الوثوق بمتدينٍ عديم الحياء يفصل الدين عن الحياة و يفصل الدين عن معاملاته التجارية و شهواته و بين ملحدٍ حيي لاخترت الوثوق بالملحد الحيي دون أدنى تردد .

ليس هنالك رادعٌ داخلي يمكن أن يمنع عديمي الحياء و المتدينين الذين يفصلون الدين عن الحياة من القيام بأي جريمة مهما بلغت سفالتها و بشاعتها إذا أمنوا الفضيحة و العقاب الدنيوي.

تكتيكات الإظهار والإخفاء المعاكسة:

تستخدم التكتيكات المعاكسة إما للمبالغة في إظهار شيءٍ ليس الشخص عليه أو المبالغة في إخفاء شيءٍ يحاول ذلك الشخص إخفاؤه بشتى الوسائل و السبل , مثل الأصل الوضيع مثلاً : لا حظ مثلاً بأن الأشخاص ذوي الأصل الوضيع يخفون أصلهم الوضيع من خلال المبالغة في السخرية من الآخرين الذين يماثلون آبائهم و أجدادهم من حيث المنبت , كما أن الأشخاص الذين يعانون من انحرافاتٍ أخلاقية يبالغون في إظهار العلامات التي تعطيك انطباعاً بأنهم أشخاص طبيعيون حتى يخفوا انحرافاتهم , و كذلك فإن الآباء المهملون يبالغون أمام الناس في إظهار محبتهم و عنايتهم بأبنائهم حتى يخفوا إهمالهم ولا مبالاتهم- إن الأمر يشبه قولك لطفل ما أنظر إلى العصفور هناك لتلفت نظره عن شيءٍ آخر .

كل شخصٍ تراه يسخر من أحدٍ ما لدواعي طبقية فاعلم بأنه يسخر من أصله و منبته الوضيعين .

مهما فعل الإنسان و مهما تبنى من تكتيكات فإن مصير ذريته من بعده هو بالتأكيد العودة إلى ذلك الأصل الوضيع الذي يسعى لا خفائه .

إن المسألة كلها تتمثل في المقدرة على تأخير و تأجيل ذلك الارتداد و ليس منع ذلك الارتداد بشكلٍ نهائي.

القشة التي قصمت ظهر البعير:

يتم اختبار رافعي الأثقال بعد حملهم لأوزان معينة بإضافة غرام إثر غرام إلى الوزن الذي يحملونه لمعرفة نقطة انكسارهم : هنالك غرامٌ احد عند إضافته ينهار ذلك الرباع الذي يرفع مئات الكيلو غرامات و هنالك درجة حرارةٍ واحدة أو غرامٌ من الثقل أو مقدارٌ واحدٌ من الجهد الكهربائي تؤدي إضافته إلى انهيار المنظومة بأكملها .

عندما تكون آخر الظالمين أو آخر الساخرين أو آخر المعتدين فمن الممكن أن يقودك سوء طالعك إلى أن تضيف ذلك القدر الضئيل من السخرية أو الظلم أو الاضطهاد أو العدوان الذي يجعلك تدفع ثمن كل السخرية و الظلم و الاضطهاد الذي ارتكبه جميع من قبلك.

الأخطاء الاربعة القاتلة

الانسياق الأعمى للأفكار البائدة.

الاتباع الأعمى للشهوات.

الانسياق الأعمى وراء الأفكار الخبيثة المغلفة بثوب العلم و التي لا نعرف إلى أين ستودي بنا.

الاعتقاد بأن هنالك أشخاصٌ أحياء يتصلون بالآلهة أو أنهم سليلو الآلهة أو وكلائها و بالتالي فإن كلامهم لا يحتاج إلى دليل .

إن الحكمة الحقيقية تكمن في ترفع الإنسان عن الانسياق وراء و الأهواء و الأحقاد و الأفكار البائدة الخاطئة و الأفكار الخبيثة التي ترفل في ثوب العلم و الموضوعية وهي منهما براء , كما تقتضي الحكمة الامتناع عن اتباع أي شخصٍ في أي ميدان دون أن يقدم أدلةً تؤيد أقواله.

هنالك حروبٌ تبني الممالك و هنالك حروبٌ تهدم الممالك و تؤذن بزوالها :

الحروب التي تبني الممالك و الحضارات هي تلك التي لا يكون دافعها الحقد أو الشهوة أو الهوى أو الانسياق وراء الأفكار البائدة, أما الحروب التي تهدم الممالك و الحضارات فهي تلك التي تمت بدافع الأحقاد و الشهوات و الأهواء, أي أنها الحروب التي كان يمكن تلافيها .

لقد ارتكب الغربيون بعد الحرب العالمية الثانية أربعة أخطاءٍ قاتلة غير أن ثرواتهم الهائلة قد أخرت انهيارهم بالشكل ذاته الذي تطيل فيه ثروات الأثرياء من مدة احتضارهم.

الخطأ القاتل الأول كان الاتباع الأعمى للشهوات المنحطة دون أن يتعلموا من أخطاء الماضي بأن اتباع الشهوات كان سبب زوال كل الحضارات التي سبقتهم ابتداءً بالحضارتين اليونانية و الرومانية و انتهاءً بالحضارة الإسلامية.

الخطأ القاتل الثاني كان الانسياق الأعمى وراء الأحقاد القديمة : لقد مضت أكثر من عشرين عاماً و الغرب لا هم له سوى إنفاق ترليونات الدولارات على حرب مجموعاتٍ بائسة قياداتها من صنع الغرب نفسه مثل المأبون أسامة بن لادن (خريج مدرسة برمانا التبشيرية في لبنان), أو أنها قياداتٌ مباعة أو مشترات بأموال النفط لا فرق لأن كل ما هو قابلٌ للشراء قابلٌ كذلك للبيع , أو أنها عبارة عن مساجين سابقين سبق أن أخضعتهم وكالات الاستخبارات الأجنبية لعمليات غسيل الدماغ و البرمجة العقلية أو أشخاصٌ تم استزراع شرائح تعقبٍ و سيطرة و تنصت و إنهاء حياة في أجسادهم دون علمهم أثناء خضوعهم لأي عملٍ جراحي , أو قياداتٌ

آتيةٌ من عصرٍ آخر و كوكبٍ آخر لا تمتلك أي تصورٍ أو رؤية أو مشروعٍ منطقي ولا تعرف من الإسلام إلا المظاهر الخارجية المبالغ بها .

لقد وصل عبث استخبارات الدول الثرية أنها أصبحت تعين قوادين سابقين عرفوا بأنهم كانوا يقومون بتأمين الشهوات المحرمة لقطعان سياحها الجنسيين كقياداتٍ للحركات الدينية

.

كيف يمكن للحكومات الغربية أن تتخلص من الغربيين المتدينين , و كيف يمكن لها أن تحرمهم من كافة حقوقهم الإنسانية و المدنية؟

إن ذلك يتم بتحويلهم إلى (إرهابيين) و إرسالهم إلى إحدى بؤر التوتر –تلك هي ببساطة الخطة للخلاص من أكبر خطرٍ يتهدد القارة حسب قولهم هم و لا أحد سواهم .

تعرف ذلك الملتحي الذي يقوم بتجنيدك لتترك أرض الرخاء و الرفاهية ليرسلك إلى أرض الموت هو نفسه من يقوم بإرسال بياناتك و إحداثياتك و التبليغ عنك ولا أحد سواه ..

لقد مضت أكثر من عشرين عاماً أنهكت فيها جيوش الغرب و ميزانياته في حروب طواحين هواء عبثية لا يمكن تبريرها إلا أنها تمت بدافع الأحقاد القديمة .

فهل يمكن تبرير تلك الحروب بأنها ضرباتُ استباقية , و لكن ضد من؟ ضد مستعمراتٍ يمتلكها فعلياً الغرب نفسه و يستحيل أن تقوم لها أية قائمة ولا حتى بعد ألف سنة طالما استمرت إدارة مؤسساتها العلمية والقضائية و الاقتصادية بالعقلية ذاتها التي زرعها المستعمر قبل رحيله الشكلي.

الخطأ القاتل الثالث :

و يتمثل هذا الخطأ في الوثوق بفكرة أن تلك المجموعات البشرية هي مجموعاتٌ مسالمة سهلة الانقياد ولا خطر منها و قابلةٌ للسيطرة وذلك اعتماداً على تقارير استعمارية و اعتماداً على تقارير الرحالة و المستشرقين البائدة , دون الانتباه إلى أن نصف قرنٍ من الشيوعية قد غيرت طبيعة تلك المجموعات البشرية بشكلٍ جذري.

إن منظومة العالم الغربي ستدفع ثمناً غالياً و غالياً جداً نتيجة قيامها بنقل أو بمعنى أدق نتيجة تسليمها للتكنولوجيا لتلك المجموعات البشرية بعد أن أصبح المواطن الغربي مواطناً غير منتج نتيجة غرقه في الشهوات المنحطة بجميع أشكالها و أصنافها و بعد أن أصبحت متطلبات شهواته و رفاهيته غير منطقية ولا يمكن لأي مؤسسة أن تتحملها.

الخطأ القاتل الرابع : تبني الأفكار الخبيثة التي تمجد الشهوة و تصنع منها ديناً و الأفكار التي تدعوا بشكلٍ ضمني أو صريح لاستباحة الآخر و تجريده من إنسانيته أي الأسس الفلسفية التي تقوم عليها الحرب القذرة .

قاعدة من قواعد الحياة

دائماً يمتلك الثري هامش خطأ و هامش فجور أكبر بكثيرٍ من الهامش الذي يمتلكه الفقير , و هذا لا يعني بأن الثري لا يدفع ثمن أخطائه و شهواته , و لكنه يدفع ثمنها بشكلٍ متأخرٍ مقارنةً بالفقير الذي يدفع ثمنها بشكلٍ سريعٍ جداً.

و بالمثل و بما أن الدول كالأفراد تماماً فإن الدول الثرية تمتلك هامش انحلالٍ و فجور أكبر بكثير من هامش الانحلال و الفجور الذي تمتلكه الدول الفقيرة و المعدمة التي تحاول تقليد الدول الثرية الديمقراطية و المتقدمة ليس في تقدمها و ديمقراطيتها و إنما في نشر الفجور و الثقافة و التربية الجنسية و لذلك فإن تلك الدول المعدمة ستدفع ثمناً لا يمكن تخيله من تفشي للأمراض المنقولة جنسياً و حمل المراهقات و تفكك و انهيار النظام الأسري و انتشار المخدرات و البغاء دون أن تكون لديها بنية تحتية مالية و ديمقراطية تمكنها من تحمل التبعات الكارثية لذلك الأمر.

عندما تصل إلى القمة في التقدم و الرفاهية و الثروة و الديمقراطية و تقول لنفسك آن الأوان حتى أغرق في الشهوات فذلك أمرٌ قد يكون منطقياً و مبرراً , و لكن أن تغرق في الفجور و أنت ما تزال في الحضيض فذلك أمرٌ يشبه الجنين الذي يولد ميتاً , إنه أمرٌ منافي لمسيرة التاريخ و مناقضٌ للعقل.

إن الأمر يشبه حال الفتاة الفقيرة التي تصادق ابنة ملياردير أو ابنة قاضي او ابنة موظفٍ كبير منحلة أخلاقياً و فاجرة و تقلدها في انحلالها و فجورها : الفتاة الفقيرة تسوء سمعتها و تخسر شرفها و ينتهي بها الأمر لتصبح فتاة ليل و بائعة هوى , أما الثانية فإنها تتزوج و تنجب و تصبح سيدة مجتمع أو طبيبة أو قاضية أو أستاذةً في الجامعة لأن الثانية لديها بنية تحتية تغطي على فجورها و موبقاتها كما أن لديها هامش خطأ و هامش فجور كبيرٌ جداً, أما الأولى فإنها لا تمتلك إلا شرفها الذي فرطت به بمحض إرادتها من خلال تقليدها الأعمى لابنة الثري أو ابنة القاضي الفاجرة.

لقد أضاعت المجتمعات القبلية الثرية في الشرق الأوسط طيلة نصف قرنٍ من الزمن فرصةً ذهبية لتحسين النسل و التخلص من مشكلاتٍ قاتلة كالعنوسة و الفكر القبلي الذي لم نجني منه إلا التخلف و محدودية التفكير و الانحلال الأخلاقي و تفكك المجتمع و مهرجانات القرع على صفائح الزيت الفارغة و الرقصات شبه الإفريقية التي جعلت منا أضحوكةً للعالم.

لقد أضاعت تلك المجتمعات فرصةً تاريخية حتى تصبح مجتمعاتٍ شبه أوروبية عن طريق التزاوج المنهجي مع الشعوب المسلمة في القوقاز و أوروبا الشرقية .

كان ممكناً مثلاٍ أن نفعل كما تفعل دولٌ متقدمة و ثرية بأن نمنح الإقامة لكل مواطن من القوقاز أو البلقان يتزوج مواطنة و أن نمنح الجنسية لذلك الشخص إذا استمر في الحياة معها لمدة عشر سنواتٍ مثلاً دون مشكلات.

إن إحدى مساوئ البيئات القبلية تتمثل في أن النظام العائلي فيها هو نظام قطيع و ليس نظام أسرة و نظام القطيع هذا له تبعاتٌ شديدة الخطورة سواءٌ على المستوى الأخلاقي أو المستوى

الفكري – علينا أن لا ننسى بأن المأبون أسامة بن لادن كان نتاج نظام القطيع ذاك : كان الابن رقم أربعين لأبٍ لم يشاهده في حياته كلها سوى خمس مرات.

هل تعرف سبب أن البيئات القبلية عادةً ما تكون بيئاتٍ منحلة أخلاقياً ؟

لأن البيئات القبلية هي بيئاتٌ عنصرية و الجريمة أو الفاحشة في البيئة العنصرية لا تتحدد وفقاً لطبيعة الفعل الإجرامي أو الفعل الفاحش المرتكب و إنما وفقاً لهوية مرتكبه.

إن أحد أهم أسباب تخلف المجتمعات القبلية و الطبقية يكمن في أنها مجتمعاتٌ عنصرية : إنها تنكر كل شيءٍ على غير أبناء عنصرها , و تريد كل شيءٍ لأبناء عنصرها –إنها ترى بأن الحق دائماً معها يدور معها كيفما استدارت و يتبعها مثل ظلها , بينما الباطل يدور مع الآخر كيفما استدار و يتبعه كظله.

أنظر، يمكنك أن تمنح ابن عنصرك أو ابن قبيلتك عشرة آلاف درجة علمية عليا و يمكنك أن تبتعثه إلى جميع دول العالم المتقدم , ولكنه في النهاية لن يكون إلا عالةً على مجتمعه و على دافعي الضرائب .

إن الأمر لا يتطلب منك أن لا تكون عنصرياً أو قبلياً أو طبقياً و لكنه يتطلب منك أحياناً أن تترفع عن عنصريتك.

لا أعتقد بأن هنالك من هو أشد عنصرية من القائد النازي أدولف هتلر ومع ذلك فإنه كثيراً ما كان يترفع عن عنصريته و تعصبه عندما كانت مصلحة ألمانيا تقتضي ذلك .

أنكر البعض على أحد كبار التابعين وهو (سفيان الثوري) امتلاكه للمال فقال لهم : لولا هذا المال لتمندل بنا الملوك – أي بلغة هذا العصر :لا ستخدمنا الملوك كما يستخدمون المناديل الورقية أو ورق التواليت –هذا الكلام برسم كل متاجرٍ بالدين و كل قيادة دينية مشتراتٍ أو مباعة بأموال النفط لصالح أجهزة استخباراتٍ أجنبية ولا فرق لأن كل ما هو قابلٌ للشراء قابلٌ للبيع.

مفترق الطرق

هنالك أشخاص ليس لهم نصيبٌ في الدنيا و مباهجها و لهؤلاء علاماتٌ يعرفون بها فرزقهم قليل و قليلٌ جداً ولا يصل إليهم إلا بالكد العسير و مهما حاولوا فإن محاولاتهم لتحسين أحوالهم لا تبوء بالفشل و حسب بل إنها تودي بهم إلى كوارث حقيقية – هيئتهم و سمتهم لا يلاقيان القبول –أسماؤهم ثقيلة بشعة منفرة تقرع الأذن – طفولتهم تعيسة – منبوذين و معزولين عن مجتمعاتهم التي لا تعترف بهم و أينما تولوا يواجههم المصير ذاته و يلقون المعاملة ذاتها , و بسبب عزلتهم عن مجتمعاتهم فإنهم لا يعرفون شيئاً عن خفايا تلك المجتمعات و حقيقة ما يجري فيها .

وذلك كله لا يعني بأن لهم حظاً في الحياة الأخرى , بل إنه يعني بأنهم على مفترق طرقٍ حاسم فإما أن يلهثوا كالكلاب الضالة المسعورة وراء الحياة فيخسروا حياتهم الأخرى و لا ينالون شيئاً يذكر من دنياهم , و إما أن يؤدوا دور الراهب الحقيقي الذي تحيط بها الدنيا بكل شهواتها و مباهجها فلا يعبأ بها .

إذا كنت من هذا الصنف فاحذر أن تورط نفسك في أية علاقةٍ دنيوية لأنها ستنتهي حتماً بكارثة واحرص على أن تغادر الحياة بأقل الخسائر الممكنة كفافاً لا لك ولا عليك و إذا كان بمقدورك أن تسخر ما بقي لك من طاقة حتى تنال حظاً أكبر في الحياة الأخرى فإن ذلك سيكون أكثر من رائع لأنك لست من أهل الدنيا...إن لم يقل لك أحدُ ذلك في السابق فها أنا ذا أقوله لك ...

هل لديكم في مدينتكم أو بلدتكم أشخاص يتخذون من أسماء عائلاتهم علامات تجارية لمحالهم التجارية ؟

هل تعرفون الفوائد المرجوة من ذلك الأمر ؟

الفائدة الأولى تتمثل في الترويج لاسم العائلة في المجتمع حتى تنال تلك العائلة قبولاً في نادي أسر الدرجة الأولى أو الدرجة الثانية أو الدرجة الثالثة .

نقطة علام تمكن أبناء تلك العائلة الآخرين و أبناء العائلات المتحالفة و المتصاهرة معها من التعرف على ذلك المحل التجاري و التعامل معه دون غيره, و هذا يضمن حركةً تجارية و سيولةً مالية لا يمكن الوصول إليها , كما يضمن مجيء زبائن من أماكن بعيدة قاصدين ذلك المحل التجاري تحديداً دون غيره.

قد يبدوا ذلك الأمر طبيعياً و شرعياً , و لكن علينا ان نعلم بأن مثل هذا السلوك يكرس الطبقية و تفكك المجتمع و الاحتكار التجاري .

كما أن علينا أن نعلم بأنه عندما يظهر شخصٌ منحرف في إحدى تلك العائلات التجارية , و بشكلٍ مشابهٍ لما يحدث في حالة التكتلات القبلية , فإن ذلك المنحرف عندما يسلك أي سلوكٍ مشين فإن الرشوة التي سيدفعها للقاضي حتى لا ينال جزاءه العادل ستجمع من جميع أفراد تلك العائلة و العائلات المتحالفة و المتصاهرة معها : برهم و فاجرهم , طيبهم و خبيثهم , على حدٍ سواء.

العلماني-المتدين

ما هي الأشياء التي يتوجب عليك أن تتوقعها ممن يفصل تدينه الظاهري الشكلي الطقوسي عن حياته العملية ؟

الخيانة –عبادة المال-ارتكاب الفواحش الشائنة في السر-سوء الخلق و الكبر- أن يصبح نموذجاً شائهاً شائناً للمتدين يشار إليه بالبنان.

○ مأساة الفقراء في المجتمعات الطبقية النسائية :

روى هذه الحادثة أحد الفنانين : كلفني شخصٌ يسكن في حي عشوائي فقير أن أزين غرفة الاستقبال في منزله ببعض الأعمال الفنية , و في ساعة الغداء أحضر لي ذلك الشخص وجبةً بسيطةً مؤلفةً من البيض المقلي و اللبن الرائب , و لاحظت أثناء تناولي لهذه الوجبة بأن أبناؤه الصغار ينظرون نظرة حرمان إلى الطعام الذي أتناوله فدعوتهم لتناول الطعام معي فشرعوا يأكلون بنهمٍ غير اعتيادي – سألتهم : ما الذي تأكلونه في العادة ؟ فـأجابوا بأنهم يأكلون الخضراوات المسلوقة التي لا طعم لها .

إن هذه الحادثة البسيطة تبين لنا محنة الفقراء في المجتمعات الطبقية فالفقير في المجتمع الطبقي مطالبٌ بأن يتظاهر بعدم الفقر حتى يتم الاعتراف به و التعامل معه و لهذا السبب فإن الناس في المجتمعات الطبقية يصلون إلى حافة الهاوية , بل إنهم ينهارون و يتساقطون دون أن يعلم بأمرهم أحد .

إن تلك المجتمعات تمنح المراقب الخارجي مظهراً كاذباً بالغنى و الرفاهية القائم على الجوع و الحرمان .

حتى المساعدات المالية في المجتمعات الطبقية فإنها لا تكون ذات صفةٍ دينية حقيقية و لا تعطى لمستحقيها و إنما تعطى بشكلٍ رئيسي للأغنياء و أصحاب الأملاك و الدخول المتعددة من مدعي الفقر و المتظاهرين بالفقر .

إن مشكلة المجتمعات الطبقية تكمن في أن قيمها قيمٌ ماديةٌ بحتة و ليست قيماً أخلاقية فالعيب الوحيد فيها هو الفقر و لا شيء سواه ...

○ ما هو السبب الذي يكمن وراء تفرق الطيبين و ضعف علاقاتهم ببعضهم البعض مقابل تجمع الأشرار و قوة الروابط التي تجمعهم؟

إنه عجز الطيبين عن إقامة علاقاتٍ اقتصادية و مالية حقيقية فيما بينهم , ذلك أن أية علاقة تبقى علاقةً سطحية و هشة و قابلةً في أية لحظةٍ للانكسار مالم يكن لها أساسٌ مادي و ما لم تتعشق تلك العلاقة في الحياة العملية للأشخاص الذين تجمع بينهم.

و هذا بالضبط هو سبب فشل المؤسسات الدينية الإسلامية لأنها مؤسسات معزولة عن الحياة الواقعية و لا تأثير لها عليها.

حتى بالنسبة لمثيري الفتن فإن تدمير علاقة لا أساس مادي لها هو أسهل بكثير من تدمير علاقة قائمة على أساسٍ مادي .

بالنسبة للخبيث مشعل الفتن فإن تدمير علاقة سطحية غير مادية لا يتطلب منه سوى نفث بضعة كلماتٍ خبيثة كما ينفث الريح الخبيثة المنتنة .

إن لغة المصالح المادية هي لغةٌ عالمية يفهمها الجميع و يتعامل بها الجميع –إنها تجمع بين أشخاصٍ لا يجمع بينهم أي جامع و تصنع بينهم روابط أبديةً وثيقة أشد قوةً من روابط الدين و الدم (بالنسبة لأحد الأطراف على الأقل) , و هي روابط يتوارثها من بعدهم أبناؤهم و أحفادهم , فمن أنت بالنسبة لمن يصلي بجوارك مقارنةً بذاك الذي تجمعه به تجارة بآلاف الدولارات أياً يكن دينه .

إن كثيراً من الناس مستعدين لأن يتناسوا دينهم و كرامتهم ,بل و شرفهم كذلك عندما يتعلق الأمر بمصالحهم المادية ,ولهذا السبب فإنه من الصعب جداً على مشعلي الفتن و نافثي رياح العداوة و البغضاء و رياح التفرقة الخبيثة من أمعائهم المنتنة أن يتمكنوا من التفريق بين شخصين تجمع بينهما المصالح المادية ,هذا من جهة و من جهةٍ أخرى فإن حقيقة الشخص الآخر لا تظهر لنا إلا عندما توضع مصالحه على المحك , و طالما أن تعاملاته معك بقيت تعاملاتٍ سطحية فإنه سيتمكن من أن يبيعك مثالياته الكاذبة إلى أن يشاء الله و سيتمكن من خيانتك و الغدر بك في اللحظة الحاسمة قبل أن تتمكن من اختباره بالدرهم و الدينار و اكتشاف حقيقته .

إن أي تجمعٍ دينيٍ أو عائلي أو اجتماعي يبقى هشاً و قابلاً للتمزق في أي لحظة على أيادي مثيري الفتن و مفرقي الجماعات بنفثةٍ واحدة من رياحهم الخبيثة مالم تكن هنالك علاقاتٌ و مصالح ماديةٌ مشتركة بين عناصر ذلك التجمع.

○ إن لم تستطع عليهم فجارهم – خير وسيلةٍ للدفاع هي الهجوم :

كان شخصاً ذو نسبٍ وضيع (بالمفهوم الطبقي) و لكن لم يكن ينقصه المال و قد وجد نفسه في مجتمعٍ طبقيٍ فاسد و ظالم و نسائي و قد فهم اللعبة سريعاً و لعب لعبته و عرف أن ما ينقصه ليس إلا بعض المظاهر الاجتماعية الكاذبة المبالغ بها و المبالغة في إظهار احتقاره للذين من دونه (بالمفهوم الطبقي القذر) – لقد تدرب كيف يغير ملامح وجهه عند حديثه عن الطبقات الدنيا لتصبح ملامحه مثل المعزاة التي تتبول ثم ترفع أنفها اشمئزازاً من رائحة بولها (أرجو المعذرة) , ثم تعلم كيف يكون له وجهين و سحنتين و لسانين مثل لسان الأفعى المزدوج : لسانٌ و وجهٌ بشوشٌ مع من يحتاجهم و لسانٌ يتقطر سماً و احتقاراً و سخريةً مع من لا مصلحة له معهم و هذا هو كل مما في الأمر.

و لقد تمكن المأبون أسامة بن لادن من اختراق الجماعات المتدينة بالطريقة ذاتها : القليل من مال النفط و مظهرٌ مبالغٌ به و لحيةٌ أطول من لحاهم و جلبابٌ أقصر من جلابيبهم و مسواكٌ

أطول من مساويكهم كما وعدهم بأنه سيعمل على تحريم الشاي و الحمص و الفول لأنها تذهب العقول فأنساهم بذلك كله التزام أبسط قواعد التقصي و الحيطة و وهو بذلك لم يصبح واحداً منهم و حسب و إنما أصبح زعيمهم المنتظر.

قاعدة ذهبية من قواعد الحياة في التعامل مع ذوي العقول المسطحة :

عندما تعرف كيف تكون مهاجماً و مبالغاً و متطرفاً و عندما تتقن تمثيل دور المتعصب المغالي فإنك لا تصبح من فئة المنتمين لمجموعةٍ ما غير المشكوك بهم و المطابقين للمواصفات القياسية لتلك الجماعة وحسب و إنما فإنك تصبح من قادة تلك المجموعة و تصبح من نخبتها المغالية المتطرفة التي تضع المقاييس لتلك الجماعة و التي تقوم بتقييم أفرادها و التي يتهافت الآخرين لنيل رضاها...

- في أحايين كثيرة تكون للإنسان صفة أساسية ما ثم يتخذ صفةً أخرى بالتعليم ثم نطالب بأن نتناسى صفته الأولى الحقيقية و أن نفترض فيه الموضوعية و الحياد و النزاهة و الشرف , و هذا هو بيت القصيد ليس في سبب الفساد المستشري في العالم الثالث و إنما كذلك في تخلف ذلك العالم.

و مع احترامي للشرفاء و التقنيين الحقيقيين من متعلمي العالم الثالث فإن المتعلمين من أصحاب السلطة في العالم الثالث هم ساقطون تقنياً و مهنياً , و قبل أن يكونوا ساقطين من الناحية التقنية و المهنية البحتة فإنهم ساقطون أخلاقياً و لعل التأخر التقني و استشراء الفساد في العالم الثالث هو خير دليلً على ذلك السقوط.

إن المتعلمين و المثقفين من أصحاب السلطة في العالم المتقدم هم كذلك بمعظمهم ساقطين أخلاقياً , و لكنهم بمعظمهم ليسوا ساقطين تقنياً .

كما أن النظام القانوني الغربي يحد كثيراً من التأثير السلبي لذلك السقوط الأخلاقي بآلياتٍ سأذكرها لاحقاً.

ورد في كتاب سيكولوجيا الجماهير لجوستاف لوبان الآتي :

إن فلاسفةً أمثال هربرت بينسار استطاعوا أن يبرهنوا بكل سهولة بأن التعليم لا يجعل الإنسان أكثر أخلاقيةً و لا أكثر سعادة و أنه لا يغير غرائزه و أهوائه الوراثية و أن التعليم إذا

طبق بشكلٍ سيءٍ فإن ضرره يصبح أكبر من نفعه و قد أكد علماء الإحصاء أن الجريمة تتزايد مع تعميم ظاهرة التعليم ."

إن أرباب الفساد و التخلف في العالم الثالث هم من المتعلمين .

لقد أصبح معلوماً اليوم بأنه يكفي أن تعهد لأيٍ من حملة الدرجات العلمية العليا بإدارة أية مؤسسة من مؤسسات العالم الثالث حتى تصبح تلك المؤسسة نموذجا أعلى في التخلف و التردي و البيروقراطية و التأخر و الفساد.

□ بين جيل الآباء و جيل الأبناء و الأحفاد لا تصبح الأحلام الوردية و المستحيلات البعيدة المنال وحدها حقائق و حسب و إنما فإن الكوابيس المرعبة تصبح كذلك حقائق واقعة , عبيد اليوم كانوا أسياد البارحة و أسياد اليوم هم عبيد الغد – أثرياء اليوم كانوا متسولي البارحة و متسولي اليوم هم أثرياء الغد , وذلك الذي كان يسخر من قواعد التعامل الاجتماعية و يتفنن في خرقها تعرض أبناؤه للإقصاء و النبذ الاجتماعيين بسبب أفعاله إلى درجة أنهم أصبحوا يتمنون أن يتعامل معهم الناس ولو بالمجان .

كل عملٍ دنيوي جيداً كان أو سيئاً إن لم يجني ثمرته الآباء أو إن لم يدفعوا ثمنه اليوم فمن المؤكد بأن الأبناء أو الأحفاد في الغد سيجنون ثمرته أو أنهم سيدفعون ثمنه ... كل استهتار كل فجور كل شهوة كل تبذير كل طغيانٍ على الآخرين سيدفع ثمنه الأبناء و الأحفاد غالياً , كما دفع جيل ضحايا محاكم التفتيش في الأندلس ثمن شهوات و فجور جيل ملوك الطوائف ...

○ نصيحة للثرثار :

صدقني بأن هنالك في الحياة أشياء كثيرة بريئة أكثر متعةً من الثرثرة التي تضيع عمرك كما تضيع بها أوقات من حولك و تجعلهم يكرهونك و يتهربون منك , و إذا كنت لا تستطيع التخلي عن عادتك القبيحة تلك فعلى الأقل اسمح لمستمعك بأن يعتبر الوقت الذي يقضيه معك بمثابة فسحةٍ للتأمل و استعادة الذكريات و التفكير أو تسبيح و تمجيد خالقه , و لذلك و كي لا تزيد من كراهيته لك فلا تطالبه في كل دقيقة بشكلٍ ضمني بأن يضحك على النكتة التي ترويها له للمرة الألف و لا تطالبه بأن يرسم على وجهه علامات التعجب من قصصك التي صار يحفظها أكثر منك و لا أن يهز رأسه موافقاً على كل كلمةٍ تقولها و لا أن تطرح عليه أسئلةً غبية ظاناً بأنك تستطيع ان تغير من قناعاته و نظرته للحياة بجعله يوافقك نفياً أو إيجاباً على مقدماتٍ لا علاقة لها بصلب الموضوع و لا بالنتيجة الساقطة التي تريد أن تصل إليها...

○ الصورة المعكوسة :

نحن غالباً ما نتعرض للخداع من قبل من يمثلون دور المتدينين و المخلصين ثم نأتي بعد اكتشاف الخيانة التي تعرضنا لها لنشك في أصحاب تلك الصفات الحقيقيين – لماذا؟

لأننا فقدنا المقدرة على تمييز الزائف من الحقيقي ولأن المخادع يكون الأقدر دائماً على تمثيل دور الإنسان المثالي الكامل فلا نصحو إلا على ضربات خنجر خيانته ثم نأتي لننتقص من الشرفاء الحقيقيين على جريمةٍ ارتكبها من يمثل أدوارهم مع أننا صدقناه و كذبناهم و أمنا له و خوناهم .

إن الدرس الذي يجب أن نتعلمه من ضربات خناجر الخونة مدعي التدين و الأخلاق ليس أن نشك في الشرفاء و لكن أن نبحث في الماضي الحقيقي لكل شخصٍ يقدم لنا نفسه على أنه الإنسان المثالي الكامل.

◯ كما أن هنالك قضاةٌ قانونيون فاسدين مرتشين فإن هنالك قضاةٌ اجتماعيين فاسدين , و كما أن القضاة المرتشين يستفيدون أكبر فائدة من مناصبهم فإن القضاة الاجتماعيين يستفيدون كذلك من مواقعهم , و كما أن القضاة القانونيين لديهم زبانية ينفذون أوامرهم و أحكامهم الظالمة بشكلٍ أعمى و كأنها هي الحق و العدالة و كأنهم فوق مستوى البشر فإن القضاة الاجتماعيين لديهم زبانية من الحمقى , سماعون لأكاذيبهم و افتراءاتهم و منفذون بشكلٍ أعمى لأحكامهم الاجتماعية الظالمة بالنبذ و الإقصاء و التهميش .

إن القاضي الاجتماعي هو شخصٌ خبيث ملمٌ بأسرار مجتمعه و خفاياها و يمتلك المقدرة على السيطرة على من حوله –إنه هو من يتجاهل موبقات و كبائر هذا و يغض الطرف عنها و يتعامى عنها و قد يبررها عندما تقتضي مصالح ذلك , و هو ذاته من يدين ذاك بإثمٍ لم يرتكبه أو ارتكبه شخصٌ آخر , وباختصار فإنه شخصٌ يعتبر بأن مصلحته الشخصية هي العدالة و الحق .

إذاً فالقاضي الاجتماعي :

شخصٌ منافقٌ خبيث عديم الضمير يدعي الكمال و الاستقامة.

إنه شخصٌ مؤثرٌ على من حوله و هو ذو كلمةٍ مسموعة مطاعٍ طاعةً عمياء .

إنه قائدٌ اجتماعي , وقد يكون رجلاً و قد يكون امرأة , و كما أن الضباع تقودها ضبعةٌ أنثى وكذلك فإن العائلات البشرية-الضبعية تقودها امرأة وتحدد قيمها و تقرر من ينتمون للعائلة و من لا ينتمون إليها , وهي التي تحدد على من ينبغي تسليط الكشافات عليه و من يتوجب التعامي عن موبقاته.

كقاعدة عامة :

نادراً ما يستطيع الصادقين و أصحاب الحق التأثير على من حولهم في المجتمعات الفاسدة.

تزداد قوة القاضي الاجتماعي إذا استطاع أن يقيم حلفاً مع بقية القضاة الاجتماعيين و بذلك فإن حكمه الذي سيصدره عليك سيلاحقك و يطاردك أينما ذهبت , لأنه سيتم التعامل معك أينما ذهبت إما كشخصٍ مجهول و مشكوكٍ بأمره أو بناءً على الحكم الذي أصدره عليك القاضي الاجتماعي الذي تتبع له.

كيف تعرف بأن الشر الذي يصيبك مصدره قاضٍ اجتماعي؟

إذا شعرت بأن الناس جميعاً يعاملونك بالطريقة الظالمة ذاتها و إذا رأيتهم متفقين على إقصائك و نبذك و تهميشك و إذا رأيتهم يرفضون التعامل المادي العادل معك دون ذنبٍ اقترفته.

كيف تميز القاضي الاجتماعي ؟

إنه الشخص الذي يقيم علاقةً مع جميع الأطراف بحيث يكون وحده صلة الوصل بينهم بما في ذلك الأشخاص المنبوذين اجتماعياً علماً بأنه هو من أمر بنبذهم و إقصائهم من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية.

إنه الشخص الذي يحدد من ينتمي للمجتمع و العائلة بحق و من لا ينتمي , و بمجرد أن يقضي بأن شخصاً ما لا ينتمي للعائلة فإن الجميع سيعاملون ذلك الشخص بأسلوب التجاهل و الإقصاء و اللامبالاة (الأذى السلبي) و ربما يتجاوزون ذلك إلى إلحاق الضرر به (الأذى الإيجابي) .

يعتمد القاضي الاجتماعي طريقة " أفضل وسيلة للدفاع هي الهجوم " ولذلك فإنه يهاجم و يهاجم و يهاجم ولا يمل من مهاجمة الآخرين و كيل التهم الكاذبة الظالمة لهم حتى ينسيهم موبقاته هو ذاته و حتى ينسيهم عدم مطابقته للمواصفات التي يضعها للآخرين .

تذكر بأن الزعيم النازي أدولف هتلر كان أول من خرق   نظرية العرق الآري   و التي تقول بأن الآري يجب أن يكون ذو شعرٍ أشقر و عينين زرقاوين .

قبل أن يصل هتلر للسلطة و أثناء إلقائه لإحدى خطبه لا حظ ضحك أحد الحاضرين و لما سأله عن سبب ضحكه أجابه ذلك الشخص : بدايةً و قبل أن تبدأ في الكلام خلتك يهودياً (بسبب هيئته) و قلت لنفسي : ترى ما الذي يفعله هذا اليهودي هنا ؟

إن القضاة الاجتماعيين ليسوا إلا أرباباً صغار وهم يشكلون أسس فساد المجتمع و أسس الأحكام الظالمة في المجتمع و هم سبب إقصاء الشرفاء و تبني الخبثاء , ولذلك لا يمكن إصلاح أي مجتمع إلا بتدمير أولئك القضاة الاجتماعيين و فضحهم.

- بعض علائم الوقوع تحت تأثير سحرٍ شيطاني:

كراهية سكان المنزل لبعضهم البعض و إذا كانت الكراهية موجودة في السابق فإن درجتها تزداد بعد تمكن شخصٍ شرير من الوصول لذلك المنزل أو بعد وضع السحر فإذا كان أفراد العائلة معتادين على شتم و تحقير بعضهم البعض و التآمر على بعضهم البعض مع العالم الخارجي فإنهم سيتجهون إلى العراك بالأيدي بعد وضع السحر لهم و إذا كانوا معتادين على العراك مع بعضهم بالأيدي فإنهم سيتحولون إلى الإجرام الجنائي بحق بعضهم البعض...

الخوف من السيارات و عدم القدرة على تقدير المسافات بشكلٍ جيد و عبور الطرق بطريقةٍ مضحكة و ملفتة للنظر.

تحريك اليدين بشكلٍ خارجٍ عن السيطرة و الإتيان بحركاتٍ و إشارات غير طبيعية و كأن الذي يحركها شخصٌ آخر.

الإتيان بتصرفاتٍ في غاية الخسة و الحقارة و كأن من يقوم بهذه التصرفات شيطانٌ رجيم و ليس نحن.

المقدرة على متابعة مؤثرين في وقتٍ واحد : ترى الواقع تحت تأثير السحر يقرأ كتاباً و يشاهد فلماً في الوقت ذاته و كأن هنالك شخصٌ آخر داخله.

الخوف من المجهول و ترقب و توقع كارثة .

كآبة شديدة تبدأ عند الاستيقاظ من النوم صباحاً و تقل بالتدريج بعد الظهيرة.

عدم القدرة على التحكم بنبرة الصوت وفقاً للموقف.

شعور الشخص بأن هنالك كشافاتٌ مسلطة عليه مثل لاعب السيرك و أن الأنظار كلها متجهةٌ إليه و أنه غير طبيعي و ملفتٍ للنظر.

شراء الشخص لملابس غير مناسبةٍ له و لا لذوقه و الندم على شرائها لاحقاً و شراء أشياء لا تلزم و الشعور بالندم على شرائها.

الإتيان بتصرفاتٍ مصيرية حمقاء قائمةٍ على الخيال و التوهم غالباً ما يدفع الشخص ثمنها طيلة حياته.

- عليك أن تدرك بأن معظم الناس عاجزين عن إدراك العلاقة السببية بين حدثين متزامنين , كما أن معظم الناس عاجزون عن ربط الحاضر بالماضي .

○ ادخار و حفظ الطاقة :

عندما لا تكون الظروف مواتية إياك أن تضيع جهدك في مواجهاتٍ عبثية لا طائل منها مع الحياة : هذا الدرس يجب أن نتعلمه من الطبيعة فالدب القطبي يخلد لسباتٍ شتويٍ خلال الشتاء, و النباتات تدخل في حالة سباتٍ و سكون خلال الشتاء و في مواسم الجفاف الشديدة .

عندما تضيع طاقتك هباءً عندما تكون الظروف غير مواتية فإنك ستفقد عزيمتك و ستعجز عن الاستفادة من الفرص و الظروف اللاحقة.

تعرف ذلك الطالب الذي ينهك نفسه في محاولاته لنيل رضا و استحسان أساتذته طيلة سنوات غالباً ما يفقد عزيمته و يشعر بالإحباط و العبثية و اللاجدوى قبيل الامتحانات النهائية و غالباً ما ستجد طالباً آخر من الطلاب الذين كانوا يدخرون طاقتهم يتفوق عليه...

○ بالونات الاختبار :

بالنسبة للآخرين المحيطين بنا فإن بالونات الاختبار الكاذبة التي يلقونها في طريقنا لها مفعول الاختبار الحقيقي , و الآخرين لا يكفون عن إطلاق بالونات الاختبار تلك ليل نهار في طريقنا : إنهم يستدرجوننا حتى نكذب كذباتٍ في صالحنا و يمنحوننا الفرصة حتى نجترح تلك الأكاذيب :

" أليس هذا الشيء لك ؟ " وهو يعلم بأنه ليس لك و لكنه يقول لك ذلك حتى يثبت عليك الكذب .

و إذا رآك عاطلاً عن العمل قد يعرض عليك فرصة عملٍ وهمية , فإذا قمت برفضها لمعرفتك بعدم جديته أو قمت بمجرد الاستفسار عن ظروفها ولم تظهر تلك الحماسة السينمائية فإنه سيقول للآخرين بأنه أمن لك فرصة عملٍ و لكنك لا تريد العمل .

و السمسار الاجتماعي الذي يريدك أن تتزوج أو تتزوجين من شخصٍ معين وهو يعلم بأن ذلك الشخص سيدمر حياتك و هو يرغب في أن يدمر حياتك فإنه أولاً يطلق بالونة اختبار ليعرف عن طريقها ما إذا كنت واثقاً منه و ما إذا كنت مستعداً للزواج عن طريقه و يذكر لك شخصاً (عروساً أو عريساً) من مخيلته فإذا أبديت استعدادك للزواج عن طريقه فإنه سيقول لك بأن لديه فرصة زواجٍ أفضل من تلك و عندها فقط سيظهر لك خبيئته و فخه الذي أعده لك .

أما إذا أظهرت عدم اهتمامك و عدم ثقتك به و عدم رغبتك بالزواج عن طريقه فإنه سيعرض لك فرصة الزواج ذاتها و لكن عن طريق سمسارٍ اجتماعيٍ آخر أو شخصٍ آخر تثق به دون أن يظهر لك خبيئته و دون أن يحرق الورقة التي سيدمرك بها .

○ احذر زوجة الأب مرة و احذر زوجة العم مليون مرة, و احذر زوجة العم الكارهة لشقيق زوجها مرة و احذر زوجة العم المعجبة و المادحة لشقيق زوجها مليون مرة .

(عقدة قابيل و هابيل في علم النفس).

○ السلطة سلعة :

هذه القاعدة تمثل حجر الزاوية في قوانين الشفافية .

السلطة سلعة , وكل سلعة عندما تزيد عن الحاجة فلا بد من تصريفها , و كل سلطة عندما تزيد عن الحاجة فلا بد كذلك من تصريفها .

طرق تصريف السلطات الزائدة :

بيع فائض السلطة: و في هذه الحالة يقوم طرفٌ يمتلك السلطة ببيع فائض سلطاته لشخصٍ يمتلك المال هو ما ندعوه بالرشوة .

مقايضة فائض السلطة : بخلاف ما يحدث عند بيع فائض السلطة فإن مقايضة فائض السلطة تتم بين طرفين اثنين يمتلكان السلطة , مثال : لنفترض بأنني أستاذٌ جامعيٌ فاسد و لنفترض بأن سين من الناس قاضٍ فاسد و لنفترض بأن أحد أقاربي متهمٌ بجريمةٍ ما و يقوم ذلك القاضي أو أحد زملائه المقربين بمقاضاته و لنفترض بأن ابن ذلك القاضي هو طالبٌ عندي في الجامعة أو أنه طالبٌ عند أحد زملائي المدرسين المقربين – فأنا عندها إذاً أحتاج لسلطة أو سلعة ذلك القاضي وهو بدوره يحتاج لسلطتي أو سلعتي , و هنا تتم المقايضة على أصولها فيضمن ذلك القاضي لي بأن يصدر هو و زملائه القضاة حكماً بالبراءة على قريبي المجرم أو المتهم مقابل أن أضمن له بأني سوف أحمل زملائي الأساتذة الآخرين على منح ابنه درجاتٍ عليا تمكنه ليس فقط من النجاح و إنما تمكنه كذلك من الابتعاث نحو الخارج لإكمال دراسته مجاناً.

كم من طالبٍ متفوق لو أتيحت لك الفرصة لرؤية أوراقه الامتحانية لكنت بصقت في وجهه (أرجو المعذرة) ...

الطريقة الثالثة لتصريف فائض السلطة :

استخدام فائض السلطة في تصريف الضغوط النفسية و إطلاق العنان للأمراض و العقد النفسية عن طرق قهر و إذلال و اضطهاد المراجعين و التنكيل بهم .

الطريقة الرابعة لتصريف فائض السلطة:

تعزيز التوجهات القبلية و الطبقية و العنصرية في المجتمع –تسخير الموظف الحكومي لفائض سلطاته في خدمة توجهاته القبلية و الطبقية و االعنصرية.

كثيرٌ من الموظفين كانوا يطالبون بالمزيد و المزيد من السلطات زاعمين بأن المصلحة العامة تقتضي ذلك , غير أن الوقائع تؤكد غير ذلك : إن أتفه رئيس بلدية في أصغر بلدةٍ إفريقية أو جنوب أمريكية يمتلك من الصلاحيات ما يحسده عليها رئيس وزراء بريطانيا , و لا أعتقد بأن أحوال تلك البلدة هي أفضل حالاً من المملكة المتحدة...

و هنا لا بد من الحديث عن الأصناف الثلاثة للموظفين الفاسدين :

الموظف المرتشي : غايته الحصول على المال لتمرير أمرٍ شرعي أو غير شرعي.

الموظف المذل : هو موظفٌ غير مرتشي , و لكنه موظفٌ قاهرٌ و مذل , وهو و إن بدى خيراً من الموظف المرتشي غير أنه في الحقيقة أشد سوءاً منه لأنه و لئن كان الموظف المرتشي يسلبك مالك فإن الموظف المذل يقهرك و يسلبك كرامتك و انتمائك و إحساسك بالمواطنة – إن الموظف المذل يمثل حال الموظف المرتشي عندما لا تعطيه ما يطلبه.

الموظف المرتشي – المذل أو المرتشي-القاهر : وهو الأشد سوءاً لأنه لا يسلبك مالك و حسب أو كرامتك و حسب و إنما فإنه يسلبك كلاً من كرامتك و مالك على حدٍ سواء – إنه يجعلك تلهث ورائه و تقبل نعل حذائه و تستجديه و تتسول منه التفاتة و تبحث عن وسطاء و تدفع لهم المال حتى ينزل من عليائه و يتقبل رشوتك له ليبسر لك أمورك العالقة .

إنه يستمتع بقهرك و اضطهادك و إذلالك بقدر استمتاعه بأموالك ....

○ العلاقات الإنسانية :

علاقة المحبة و الاحترام المتبادلين : و هي أن تحب شخصاً و تحترمه لأنه يستحق فعلياً المحبة و الاحترام.

العصبية : و هي أن تتعصب لشخصٍ ما مهما كان كريهاً و بغيضاً و أن يتعصب لك ذلك الشخص مهما كنت كريهاً و بغيضاً– إن علاقة التعصب المتبادل هي العلاقة السائدة في المجتمعات القبلية و العنصرية.

علاقة العبودية : وهي العلاقة التي كانت سائدة في عصور الانحطاط فإذا كان الأب هو المسيطر كان الأبناء يعبدون أعمامهم و عماتهم و إذا كانت الأم هي المسيطرة عبد الأبناء أخوالهم و خالاتهم .

و كما أن العصبية و العبودية تعنيان التعصب و التعبد غير المشروطين و غير المبررين لأشخاص كريهين محتقرين فإنها تعني في الوقت ذاته الكراهية العميقة و غير المبررة

لأشخاص لا أقول بأنه ليس هنالك ما يبرر كراهيتهم و إنما أقول بأنه ليس هنالك ما يبرر عدم محبتهم.

بخلاف علاقة العصبية فإن علاقة العبودية هي علاقةٌ من طرفٍ واحد .

إن أجيال عصور الانحطاط كانت تستخدم التعبيد كوسيلة أساسية من وسائل الولاء للعائلة , أما كيف كان يتم ذلك التعبيد فهو سرٌ من أسرار أجيال عصر الانحطاط .

في المجتمعات الشريفة ليس هنالك عصبية و لا عبودية ولا استعباد و لكن هنالك غيرة بين أفراد المجتمع على بعضهم البعض فإذا زالت تلك الغيرة فإن ذلك يعني بأن ذلك المجتمع قد توفي سريرياً و دماغياً و أخلاقياً.

◯ الإنسان يولد مرةً واحدة و يموت مرةً واحدة – تلك هي القاعدة العامة , غير أنه يمكن للإنسان أن يولد من جديد أكثر من مرة , و يمكن أن يموت مليون مرة , و الولادة الجديدة يمكن أن تكون ولادةً مادية و يمكن أن تكون ولادةً روحية – الولادة المادية الجديدة غالباً لا تكون في أيدينا , أما الولادة الروحية فإنها تكون دائماً بمقدورنا جميعاً .

عندما تتاح لنا فرصة حياةٍ مادية جديدة : ثروة مفاجئة أو هجرةٌ إلى بلدٍ متقدمٍ و ثري فتلك ولادةٌ مادية جديدة , و عندما نكتشف حقيقة الحياة و الموت فتلك هي الولادة الروحية الجديدة .

كل مرةٍ ينجح فيها عدوك في تدميرك فذلك موتٌ مادي لك .

كل تجربة تؤدي إلى دمار أشياء روحية أو مادية طيبة أو إحياء نواحٍ خبيثة في حياتنا فهي موتٌ , و كل تجربةٍ تؤدي إلى إحياء أشياء طيبة فينا فتلك ولادةٌ جديدة حتى و إن كانت التجربة بحد ذاتها مريرة.

كل تجربة نمر بها هي مخاض و ناتج تلك التجربة هو الذي يحدد في النهاية ماهية تلك التجربة.

◯ يعمل السمسار بين طرفين خاسرين: الأول يتحرق شوقاً للخلاص من بضاعته الكاسدة بأبخس الأثمان و الشروط , أما الثاني فهو الباحث عن تلك البضاعة ذاتها و المتحرق شوقاً للحصول عليها .

في مثل هكذا معادلة لا نحتاج إلى الكثير من التفكير حتى نكتشف بأن السمسار هو في نهاية الأمر الطرف الوحيد الذي سيخرج رابحاً من تلك الصفقة وأن الطرفين الآخرين سيكونان طرفين خاسرين اللهم إلا إذا تآمر أحدهما مع السمسار ضد الطرف الآخر.

السمسار لعنة تصيب المجتمعات التي تنعدم الثقة بين أفرادها فلا يجتمع اثنين إلا إذا كان السمسار ثالثهما.

○ الزوجين الذين ينتميان إلى بيئتين مختلفتين اختلافاً جذرياً عن بعضهما البعض – و أنا أتحدث هنا عن النواة الباطنة و ليس عن المظهر الخارجي الكاذب - و الذين يجمع بينهما سمسارٌ اجتماعي بالكذب و التدليس و ذلك بأن يوهم أحدهما أو كلاهما بأن هنالك نقاطاً مشتركة بينهما :

العلاقة الزوجية التي تجمع بين طرفين متناقضين لا يمكن أن تستمر إلا بالطلاق المستتر : أي رفض أحدما

أو كلاهما بشكلٍ مستتر لتلك العلاقة و كل ما يترتب عنها بما في ذلك الأبناء : في أحيان كثيرة فإن عقوق الأبناء العلني لأحد الوالدين او كلاهما لا يكون إلا مجرد ردة فعل على تبرؤ أحد الوالدين او كلاهما الخفي المستتر من الأبناء و رفضهم و التآمر مع العالم الخارجي ضدهم .

و من الممكن أن تنتهي هذه العلاقة الزوجية بسيطرة أحد الطرفين على الطرف الآخر سيطرةً تامة مع السيطرة على الأبناء و إثارة كراهيتهم ضد الطرف الآخر و ذويه : بمجرد أن تثير الحقد الأعمى عند شخصٍ ما ضد عدوك فإنك تضمن انتمائه و ولائه الأعمى لك .

○ المنافق هو ذلك الشخص الذي يحبه و يمتدحه البعيدون عنه بينما يذمه المقربين منه , تلك هي ببساطة استراتيجية المنافق لنيل سمعة طيبة و مديحاً و ثقة دون أن يضطر لتغيير سلوكه السيء المشين .

○ بلادة الحس و انعدام الضمير هما مثل شياطين دكتور فوستوس التي منحته كل ما يصبو إليه في البداية ثم مزقته و رمته في الجحيم في النهاية , وتلك هي حال بليد الحس : يخدمه

انعدام الضمير و بلادة الحس في بداية حياته ثم ينقلبان عليه ويعميانه في أواخر عمره فيما يتعلق بما ينتظره قريباً من أهوال.

◯ بحثت كثيراً عن مؤشرٍ خارجي يدل على الشخص أو الأشخاص المرتدين عن الإيمان باي دينٍ كان فوجدت بأن عدم تأدية العبادات المالية لمستحقيها تحديداً هو أكبر مؤشر على أن ذلك الشخص أو تلك العائلة مرتدة عن ذلك الإيمان و أن تدينها الخارجي ليس إلا مظهرٌ خارجي زائف تتخذه لأسباب اجتماعية .

◯ يستخدم القبلي و العنصري كل ميزةٍ يحصل عليها حتى يرفع من شأن بني قبيلته أو بني عنصره بينما يستخدم الطبقي كل ميزةٍ ينالها حتى يتعالى على بني قومه و يزدريهم و يحتقرهم , و هذا بالتأكيد هو أحد أسباب فشل و سقوط و انهيار المجتمعات الطبقية و هشاشتها .

◯ من أجل مسمار سقط السرج و بسقوط السرج سقط الفارس ومن أجل فارس خسرنا الحرب و بخسارة الحرب ضاعت المملكة .

في بداية حياته الكروية عندما كان اللاعب البرازيلي بيليه ما يزال في فريق الأشبال توقف أمر السماح له بخوض مباراته المصيرية التي ستحدد مستقبله الرياضي على أن يكون لديه حذاءٌ رياضي, و لولا تبرع جيرانه له بثمن ذلك الحذاء لما كان هذا اللاعب اليوم شيئاً مذكوراً .

ليس هنالك ما يؤلم في الحياة أكثر من ضياع شيءٍ عظيم بسببٍ تافه .

◯ جيل البامبرز و جيل أكياس الطحين :

كل شيءٍ في الحياة عندما يزيد فإن ثمنه يتدنى حتى الإنسان – تصور بأن تجد نفسك رخيصاً في الحياة بالرغم عنك , تلك هي مأساة جيل أكياس الطحين : لقد وجدوا أنفسهم كثيرين و رخيصين , أكثر من اللازم و أرخص مما نتخيل – لقد تركوا للصدفة العمياء التي لا ترحم –تم رميهم في سوق العمل وهم لا يعرفون بعد كيف يستحمون بأنفسهم– لم يحصلوا على كفايتهم من الغذاء و اللباس و المحبة و الرعاية –كبروا على عجل و سرقت منهم طفولتهم فبقوا صغاراً ذوي شخصيات مرتدة غير نامية و غير ناضجة و غير مكتملة ...

البرمجة اللغوية العصبية و السيطرة على الآخرين :

" البرمجة اللغوية العصبية هي المقدرة على إدخال برنامجٍ للسلوك الإنساني في الدماغ بمعونة الإيحاء اللفظي ."

" باستخدام البرمجة العصبية اللغوية فإنك تتعلم كيف تتجاوز وعي شخصٍ ما و أن تحاول التواصل معه على أعمق مستوى من مستويات الشخصية , أي أن تتواصل مع ذلك الشخص على مستوى اللاشعور .

إذاً فإن المسألة تتعلق بمسألة :

كيف تحوز على ثقته اللاشعورية ؟

RAPPORT   الود المتبادل -الانسجام

إن مصطلح الود أو الانسجام في مفهوم البرمجة اللغوية العصبية يعني التقنيات الخاصة التي تخلق ما بين مستخدم البرمجة اللغوية العصبية و محاوره حالةً خاصةً من الثقة المتبادلة , إنها حالة الثقة اللاشعورية ذاتها التي تحدثنا عنها سابقاً.

تأسيس الانسجام establishing rapport:

MIRRORING HIS POSE محاكاة تصرفات و حركات الشخص الذي نريد تأسيس انسجام معه و إقامة ثقةٍ لا شعورية بيننا و بينه .

دائماً ابدأ تواصلك مع الشخص الهدف بمحاولاتٍ خفية تلقائية لمحاكاة تحركاته .

انتبه إلى طريقته في الجلوس و أين يضع يديه و كيف يميل رأسه , و هل يضع رجلاً على رجل أم أنه لا يفعل ذلك و ما شابه ذلك من التصرفات.

ثم بشكلٍ خفي غير ملحوظٍ و تدريجي قم بمحاكاة حركات جسده .

و باختصار , حاول أن تحاكي حركات جسده إلى أقصى درجةٍ ممكنة و قم بتعديل حركات جسدك لهذه الغاية و, لكن عليك أن تقوم بذلك الأمر بطريقةٍ غير ملحوظة بينما تستمر بالحديث مع الصبي .

" مفهومٌ آخر يكشف أهمية التظاهر و تعديل الوضع للوصول إلى القبول الجسدي   الذي سوف يفضي بالضرورة إلى القبول العقلي , وفي البداية عليك أن تحاول بطريقةٍ رمزية حتى يتواصل جسديكما بلغةٍ واحدة."

إن حالة التوافق الجسدي body accord تفضي إلى التعاطف .

كيفية محاكاة حركات الآخر:

هنالك طريقتين لمحاكاة حركات الآخر وهما :

الطريقة المباشرة direct way : إذا رفع الآخر يده اليسرى فإنك ترفع يدك اليمنى و إذا مال برأسه نحو الجهة اليمنى فإنك تميل برأسك نحو الجهة اليسرى.

الطريقة المعاكسة crosswise : إذا رفع الآخر يده اليسرى ترفع يدك اليسرى كذلك و إن مال برأسه نحو الجهة اليمنى تميل برأسك نحو الجهة اليمنى كذلك.

يجب أن يتم ذلك الأمر بشكلٍ غير ملحوظ و إلا فإن نتائجه ستكون عكسية : تصور ـ أن يجلس شخصٌ أمامك و أن يقوم بمحاكاة تحركاتك بشكلٍ وقح , إن ذلك لن يكون أمراً لطيفاً على الإطلاق .

مطابقة التنفس ADJUSTING YOUR RESPIRATION :

كما هي حال مطابقة حركات الجسد فإن الهدف من مزامنة تنفسك مع تنفس الشخص الآخر تهدف كذلك إلى كسب ثقته و تعاطفه اللاشعوريين .

هنالك شكلين لمزامنة التنفس و هما :

الطريقة المباشرة : و تتمثل في أن يزامن الشخص تنفسه مع تنفس الشخص الآخر.

الطريقة المباشرة : و تتمثل في أن يزامن الشخص حركةً ما من حركاته مع نظم تنفس breathing rhythm الشخص الآخر كأن ينقر الشخص بأصابعه بلطف بشكل متزامنٍ مع تنفس الشخص الآخر.

إحداث الغيبة INDUCING A TRANCE

و فقاً لتعريف ميلتون إيريكسون Milton Erickson فإن الغيبة هي :

" الغيبة هي حالة من التركيز المحدود , حيث يكون انتباه الشخص متجهاً بشكلٍ رئيسي نحو باطنه و ليس نحو العالم الخارجي."

و وفقاً لهذا التعريف فإن الغيبة حالةٌ طبيعية يمر بها الشخص عدة مراتٍ في اليوم الواحد .

" إنها تلك اللحظات التي نمر بها جميعاً حينما ننفصل عن العالم الخارجي و نفكر أو نتذكر شيئاً يجري في أعماقنا دون أن ننتبه لما يجري حولنا , و تلك اللحظات كثيراً ما يمر بها الناس .

أعراض دخول الشخص في حالة الغيبة :

الاستغراق في التفكير .

تجمد الحركة .

التوقف عن طرف العين

التوقف عن ابتلاع اللعاب.

اتساع العينين

حالات التركيز الشديد على الألعاب الإلكترونية و الأفلام السينمائية : و هنا تكمن خطورة تلك الألعاب و الأفلام حيث يمكن تمرير رسائل تنفيذية إلى لاوعي المتفرج دون علمه.

ما هي فائدة حالة الغيبة TRANCE في التواصل الاجتماعي؟

تكمن أهمية حالة الغيبة في أن الشخص الذي يمر في حالة غيبة يمتلك قابليةً عاليةً للإيحاء و استقبال الرسائل القصيرة و لذا السبب فإننا إذا اقتربنا بلطف من شخصٍ يمر في حالة غيبة و ربتنا بلطفٍ على كتفه و همسنا له برسالة قصيرة فإنها سوف تستقر في وجدانه و لا شعوره .

و ليس ضرورياً أن تنتظر دخول شخصٍ ما في حالة الغيبة تلك إ من الممكن إحداث تلك الحالة و إدخال ذلك الشخص فيها .

الطريقة الأولى :

مقاطعة الأعمال الرتيبة PATTERN INTERRUPTION :

هنالك أعمالٌ نقوم بها بشكلٍ آلي لا شعوري رتيب و هي على الأغلب الأعمال التي نقوم بها بشكلٍ متكرر : مثل حلاقة الذقن – تنظيف الأسنان – تدخين السجائر – تحية الآخرين و السؤال عن صحتهم .

عندما تقابل أحد معارفك وتسأله " كيف حالك " فإنك في الحقيقة لا تكون مكترثاً بشكلٍ فعليٍ بحاله و لكنك ببساطة تقوم بتنفيذ برنامج اسمه " برنامج التحية " .

لكن تصور لو أن أمراً غير طبيعي حدث أثناء قيامك بتنفيذ إحدى تلك البرامج اللاشعورية التي اعتدت على القيام بها بشكلٍ لا شعوري , إن ذلك الأمر الغير طبيعي سيؤدي إلى فشل البرنامج وتوقفه كما أنه سيؤدي إلى إصابتك بحالةٍ من الارتباك و الذهول , مثلاً لو أن قريبك الذي سألته عن صحته و أحواله منتظراً أن يجيبك بأنه بخير عوضاً عن الإجابة التقليدية انفجر بالبكاء و طلب مساعدتك , أو لو أن فرشاة الأسنان انكسرت أثناء قيامك بتنظيف أسنانك .

إن الحالة السابقة تدعى بحالة : مقاطعة السلوك اللاشعوري النمطي an INTERRUPTION of the behavioral PATTERN .

إن ردة فعلك الأولى عند فشل تنفيذ البرنامج الاعتيادي تتمثل في دخولك في حالةٍ من الجمود و الارتباك و الذهول .

إن حالة الجمود و الذهول تلك هي بمثابة غيبة قصيرة المدى (غيبة صغرى) short-term trance و هي الحالة التي يكون لا شعور الشخص فيها أكثر قابليةً لتقبل الإيحاءات the human subconscious is most receptive to suggestions.

إحداث الغيبة INDUCING A TRANCE

كيف يمكننا أن نحدث الغيبة و أن نقوم ببرمجة الشخص الآخر مهما كانت معرفتنا به سطحية و مقتضبة .

تقابل شخصاً ما تعرفه معرفةً سطحية فتمد يدك إليه لمصافحته و بشكلٍ لا شعوري فإنه يقوم بأمرٍ مماثل , و لكن قبل أن تلتقي يدك بيده تقول له : انتظر , و تضع يدك اليسرى حول معصمه و تقول له : إن يدك باردةٌ جداً , و هنا يصاب بحالة من الذهول و الارتباك فما عليك إلا أن تدخل عليه بشكل سريع بعبارة البرمجة التي تريد إدخالها إلى لا شعوره فتقول له مثلاً : " إن ذلك يعني بأننا سنصبح أصدقاء " أو " إن هذا يعني بأنك ستثق بي " أو " إن هذا يعني بأنك سوف تحبني " أو " إن هذا يعني بأنك سوف تتعامل معي ".

و بعد أن تلقي إلى لا شعوره بالرسالة التي تريدها فإن عليك أن تكمل مصافحتك له مع ابتسامة ودودة و بعض الكلمات الودودة التي لا تقبل التأويل كأن تقول له بنبرة ودودة : " كم أنا سعيدٌ لرؤيتك ثانية " أو أي عبارة أخرى , المهم في الأمر أن تزيل حالة الارتباك و الذهول التي وقع بها و أن تعود به للبرنامج الطبيعي (اكمال المصافحة و الابتسامة و عبارات الترحيب و المجاملة الاعتيادية) .

مثال آخر :

تقابل شخصاً ما و تتحدثان سوياً و بعد أن تنتهي الجلسة و يهم بترك مقعده , أي بعد أن يبدأ بتنفيذ برنامج آلي لا شعوري و هو برنامج القيام من على الكرسي و المغادرة تقاطع برنامجه بشكلٍ مفاجئٍ و غير متوقع لتقول له " انتظر " و هنا سيتملكه الذهول و التجمد بسبب فشل برنامج المغادرة اللاشعوري , بمعنى أن فشل برنامج المغادرة اللاشعوري بسبب أمرٍ طارئ سيترك فسحة و سيتطلب الأمر من اللاوعي أن يستدعي الوعي حتى يقوم بتبين أسباب فشل تنفيذ برنامج المغادرة اللاشعورية .

إن لحظة الذهول و التجمد تلك هي اللحظة المناسبة لتبث فيها رسالةً مقتضبة إلى لا شعور ذلك الشخص , وبعد أن تلقي رسالتك إلى لا شعوره عليك أن تبتسم له بود و أن تزيل ارتباكه وتعيده إلى برنامج المغادرة اللاشعوري فتقول له بود مثلاً " عدني قبل أن تغادر بأنك سوف تزورني كل أسبوع "

إن الأمر يشبه تعطل خط الإنتاج بشكلٍ مفاجئ و عجز العاملين الذين يقومون بالعمل بشكلٍ آلي من تبين السبب و اضطرارهم لاستدعاء التقني .

أسلوب التحميل المفرط OVERLOADING :

نعني هنا بالتحميل المفرط أن ندخل إلى الدماغ مقداراً كبيراً من البيانات بشكلٍ متزامن بشكلٍ يفوق قدرته على معالجة البيانات .

تعرف الحيلة الغجرية القديمة : يقترب اثنين أو أكثر من الغجر نحو شخصٍ واحد و يتحدثان معه بشكلٍ متزامن و سريع أحاديث مختلفة و يطرحون عليه أسئلةً سريعة مختلفة و قد يترافق حديثهم معه مع لمسهم له .

إن الدماغ البشري يعجز عن معالجة أكثر من 9 بيانات على الأكثر في وحدة الزمن , و عندما يحدث أن ندخل إلى الدماغ أكثر من 9 بيانات في وحدة الزمن فإن ذلك سيؤدي إلى حدوث حالة تعرف بفرط تحميل الوعي OVERLOADING of consciousness أي عجز الوعي و عجز الدماغ عن معالجة البيانات التي تدخل إليه و الذي يحدث عندها أن جميع البيانات التي تعتبر حملاً زائداً على الدماغ , أي البيانات التي تزيد عن تسعة بيانات سيتم إرسالها إلى اللاوعي subconscious أو اللاشعور .

هذا من ناحية , ومن ناحيةٍ أخرى فإن الذاكرة القصيرة المدى short-term memory لا تستطيع الاحتفاظ إلا بقدرٍ محدودٍ من البيانات , و كل ما يزيد عن ذلك القدر لا تتم معالجته في الوعي consciousness و إنما يتم إرساله إلى اللاوعي أو ما تحت الشعور subconscious في أعماق النفس psyche.

إن الشخص الذي يتعرض لفيض مؤثرات أو مقدارٍ من البيانات يفوق مقدرة دماغه على المعالجة و يفوق سعة ذاكرته

القصيرة الأمد لا يقوم بترحيل البيانات الزائدة إلى ساحة اللاوعي و حسب و إنما فإنه يدخل كذلك في حالةٍ من الغيبة القصيرة المدى short-term trance.

و لهذا السبب فإن أولئك الغجر عندما يقتربون من الضحية و يتحدثون معه بشكل سريع أحاديث مختلفة فإنه يمررون له كذلك عبارات مثل (أعطنا المال) أو (أعطنا ساعتك الذهبية) أو (أعطنا هاتفك الجوال) , هذه العبارات يتم تمريرها إلى اللاشعور الذي يقوم بتنفيذها بشكلٍ آلي عندما يكون الشخص في حالة ذهول أو حالة غيبة قصيرة المدى short-term trance حيث يجد ذلك الشخص نفسه بشكلٍ لا شعوري يقدم لهم هاتفه الثمين أو ساعته الذهبية أو أي شيءٍ آخر.

إن الدماغ البشري يطيع ما يدعى بقانون القوة law of strength بمعنى أن المؤثرات الأكثر حداثةً و قوة و رعباً و إثارة التي تأتي من العالم الخارجي تتم معالجتها بشكلٍ أسرع و أكثر قوة من المؤثرات التي لا تحمل تهديداً non-threatening و المؤثرات السارة.

تنتقل المؤثرات البصرية إلى الدماغ في ثلاثة أعشار الثانية , و الدماغ يصدق كل صورةٍ يراها سواءٍ بشكلٍ شعوري أو لا شعوري و لذلك فإن الدماغ يقوم بمعالجة كل صورةٍ يراها حتى و إن كانت زائفة كأنها ذكرياتٌ حقيقية.

تمتلك المؤثرات البصرية الزائفة تأثيراً على الدماغ و العمليات الفيزيولوجية في الجسم مماثلاً لتأثير المؤثرات الحقيقية.

بعض الأصناف العلمانية التي تفصل الدين عن الحياة و إن تظاهرت بالتدين :

القبليون : إلههم الحقيقي شيخ قبيلتهم و دينهم الحقيقي عرف قبيلتهم.

الطبقيون : معبودهم دينارهم و قبلتهم شهوتهم.

العنصريون : و هؤلاء لا يختلفون عن القبليين في شيء لأن كلاً من القبليين و الطبقيين هم في النهاية عنصريين .

بعض غلاة المتصوفة.

○ أيهما أفضل : أن يأتي الإنسان للحياة أم أن يبقى في عالم الغيب و العدم؟

إن الشيء الذي يحدد إجابة هذا السؤال هو هل مصيرك النهائي في الجحيم الأبدي أو في الفردوس , و هل الإله ساخطٌ عليك أم أنه راضٍ عنك : إذا كان الإله ساخطٌ عليك فخيرٌ لك أن تبقى في عالم العدم و أن لا تأتي للحياة حتى لو كنت أغنى و أفجر ملوك الأرض , و إذا كان الإله راضٍ عنك فخيرٌ لك أن تأتي للحياة حتى لو كنت أتعس أهل الأرض...

من دليل دليل جول مازارين المعدل للسياسيين :

 يمكنك أن تصدق كلمات و إشارات المحبة و يمكنك أن لا تأبه بها لأن معظمها ليست إلا ضروبٌ من التصنع و الرياء و النفاق و خصوصاً إذا كان موقفك قوياً في الحياة و لكن عليك الانتباه و الحذر من أية علامة كراهية أو حقد أو حسد يظهرها لك أحد أصدقائك ولو على سبيل المزاح لأنه و بخلاف ما يحدث في حالات المحبة من تصنع و رياء و نفاق فإنه لا نفاق ولا رياء في الكراهية ولذلك فإن عليك أن تأخذ كل علامة من علامات الكراهية على محمل الجد.

 إحدى وسائل الحصول على أسرار الآخرين تتمثل في رواية أكاذيب و كأنها سيرة حياتك و انتبه إلى أنه بقدر ما ستورد من أسرار حساسة في القصة التي سترويها على أنها سيرة حياتك بقدر ما سيتجرأ الشخص الآخر على رواية أسرار حياته لك كذلك ولكن عليك الحذر كذلك من أن ينقلب السحر عليك عبر قيام ذلك الشخص بترويج فضائحك و أسرارك المزعومة المكذوبة التي رويتها له على أنها حقائق و حتى لا تقع في هذا الفخ فإن عليك أن تفخخ أقوالك تلك بمعلومات يمكنك تكذيبها بكل سهولة في وقتٍ لاحق كأن تخبر ذلك الشخص بأنك عشت عدة سنوات في مدينة لم يسبق لك أن زرتها أصلاً أو أن تخبره عن أشخاص و جيران و أقارب لا وجود لهم أصلاً وبالتالي إذا أراد ذلك الشخص أن يفضح أسرارك المزعومة تلك أمام الناس فإنه سيصبح أضحوكة .

 في مناسبات العزاء و في اللحظات الحرجة لا تتجاوز التعابير التي تعارف البلغاء على استخدامها لئلا تفلت منك كلمةٌ حمالة أوجه يمكن أن يساء تفسيرها.

 إياك أن تطلع أحداً (وخصوصاً أصدقائك و أقاربك)عن الأشياء التي تحبها أو الأشياء التي تكرهها أو الأشياء التي تثير خوفك أو الأشياء التي تسعى للوصل إليها لأن هذه الأشياء كلها ماهي إلا نقاط ضعف يمكن أن تستخدم ضدك يوماً ما.

 من يحاول الاقتراب من أسرارك و الاطلاع عليها لا يختلف أبداً عمن يقترب بسكينه من رقبتك.

 المزاح ليس مزاحاً –إنه ليس إلا وسيلةً للانتقام و التشفي و إظهار الأحقاد الخفية.

 لا تثق أبداً بمن يطلق وعوده بسهولة .

 لا تأتمن من أفشى سر شخصٍ آخر لك على سرك و لا تأتمن من خان أصدقائه و جيرانه و باعهم لك بثمنٍ بخس ظناً منك بأنه يحبك - إن هذا الشخص هو أول من سيقوم بخيانتك إذا تغيرت الظروف.

 سيوف الفرسان الحقيقيين لا تكون سيوفاً مذهبة و مرصعةً بالجواهر – العلماء الحقيقيين لا وقت عندهم ليضيعوه في المنتديات الاجتماعية .

 الجهلاء دائماً متطرفون في إظهارهم لمشاعرهم يقهقهون عالياً إذا فرحوا يلطمون و ينوحون عند الحزن أذلاء عند ضعفهم - جبارين في قوتهم

ماجنون في شبابهم مدعي مرض و مثيرين للشفقة في شيخوختهم دائماً تعوزهم المشاعر الكابحة المضادة : شيءٌ من الحزن عند الفرح , شيءٌ من الحياء عند المجون , شيءٌ من الأمل في أوقات اليأس و الحزن, شيءٌ من الكرامة و عزة النفس في أوقات الضعف و القليل من الرحمة و الإنسانية في أوقات القوة.

يقيس المنافق أي موضوع وفقاً لمدى موافقة ذلك الموضوع لرغباته و مصالحه و أهوائه و ليس وفقاً لما يقتضيه الحق و المنطق و العدالة و الشرف ولذلك السبب فإن أحكامه دائماً تكون متقلبة وفقاً لتقلب أهوائه و مصالحه , كما أن الأحكام التي يطلقها تكون متناسبةً مع ما يرضي أهم الحاضرين .

 هنالك أشخاص يجعلهم التواضع يظهرون بمظهر الضعفاء المترددين و لكنهم ليسوا كذلك أبداً.

 إذا انقلب أحد الفاسدين بشكلٍ مفاجئ ليصبح من أنصار الحق و الفضيلة فإن عليك أن تركز مراقبتك له.

 بين النفاق و السخرية شعرة صغيرة لأن كلاً منهما يقومان على وصف الشخص بما ليس فيه أو تضخيم إحدى صفاته بشكلٍ مبالغٍ فيه , إن لم تكن متمرساً في فن النفاق فالزم كليشيهات و تعابير النفاق المسبقة الصنع التي أعدها منافقون محترفون و إياك أن ترتجل تعابير جديدة في النفاق خشيةً أن يكون لها وجهٌ آخر ساخر لم تفطن إليه.

لا تطلب بشكلٍ مباشر شيئاً لست واثقاً من الوصول إليه لأنك إن لم تحصل عليه فإنك سترجع ليس فقط بيدٍ خاوية و إنما بقلبٍ منكسر كذلك فأسوأ ما يمكن أن يصيب الإنسان هو أن يخسر كرامته دون أن يحصل لقاء ذلك على شيء.

 حاول أن تحسن موقعك في الحياة بشكلٍ تدريجي –حتى و إن تحسن موقعك في الحياة بشكلٍ مفاجئ فإن عليك أن تظهر ذلك و كأنه تم بشكلٍ تدريجي حتى لا تلفت أنظار الحساد و مثيري الفتن و الدسائس .

 إذا قام أحد المنافقين بامتداحك و امتداح عائلتك في أي مجلس فالتقط أي كلمة من كلامه حتى تجعل منها أساساً لتغيير موضوع الحديث و بذلك فإنك تبدو شخصاً متواضعاً لا يحب المداهنة و النفاق و في الوقت ذاته فإنك بذلك لا تثير الحقد و الحسد و الغيرة عند خصومك.

 حاول تجنب الظهور مع الأشخاص الكريهين لأن عدوى كراهية الناس لهم ستصيبك كذلك و ستصبح بدورك شخصاً كريهاً .

 الشخص الذي يغير رأيه بشكلٍ مفاجئ و يشرع في الدفاع عن شيءٍ كان يقوم بمهاجمته أو أنه يشرع في مهاجمة شيءٍ كان يقوم سابقاً بالدفاع عنه فعلى الأرجح أنه شخصٌ باع نفسه بالمال .

لا تتفاخر أبداً أمام الناس بالقول بأنك استطعت أن تقنع شخصاً ما بأن يغير قراره لأنه سيعتقد بأنك تحاول أن تسيطر عليه و أن تسيره كما يحلو لك ولذلك فإنه سيقوم لاحقاً برفض نصائحك و مخالفتها حتى و إن كانت في صالحه و حتى إن كانت نصائح منطقية و مفيدة , ولا تقرع شخصاً على رفضه لنصائحك و آرائك الصحيحة بل اترك الندم القاتل يقوم بتلك المهمة في وقتٍ لاحق .

في كثيرٍ من الأحيان يتطلب منك الأمر أن تترك الجاهل المعتد برأيه يتخبط في جهله و محاولاته الفاشلة حتى يدرك مبلغ جهله حتى يأتيك طالباً المشورة معترفاً بجهله غير أن عليك الحذر من أن ذلك الجاهل من الممكن أن يقع أثناء تخبطه في براثن أحد الخبثاء فيسيطر عليه و يجعله يحرف مسار تفكيره بأسره , كما أنه من الممكن لذلك الجاهل أن يسلك سلوكاً غير شريف أو أن يقوم بخيانةٍ ما عندما يبلغ به اليأس مبلغاً .

على الحاكم أن يتجنب الظهور بمظهر الشخص السعيد المتفائل المستمتع بالحياة أو الظهور بمظهر الشخص الذي يكاد يغني و يرقص من الرفاهية و السعادة , بل إن عليه الظهور بمظهر الشخص الهادئ الصامت الذي يحمل أعباء و مشكلات الدولة على كاهله و عليه الحذر كل الحذر ممن يطلبون منه أن يظهر بمظهر الشخص العابث اللاهي الغارق في الرفاهية فهؤلاء يفتحون عليه أبواب جهنم – أعرف حكاماً لا يفكرون إلا بالكليشة التي سيمتدح بها صحفيٌ أجنبي رخيص مأجور ربطات عنقهم ولا يصل تفكيرهم إلى ماهو أبعد من ذلك .

كان نابليون ينام في مكتبه دون أن يطفئ الأنوار و كان حراس قصره يشاهدون مكتبه المضاء ليلاً من حديقة القصر و ينشرون قصصاً عن نابليون الذي لا ينام ساهراً على مصالح الشعب الفرنسي .

□ أفضل طريقة لكي تمنع الخبثاء من توريطك في أمر يمكن أن تكون نهايتك فيه تتمثل في أن تشرك أي شخص يتقدم برأي ما بعواقب ذلك الأمر و هذا الاجراء سيمنع الخبثاء أصحاب الآراء المدمرة كما سيمنع العابثين من التقدم بأي مشروع و لن يتبقى في الساحة غالباً إلا أصحاب المشاريع الجادة و المتحمسين لمشاريعهم و الذين لديهم استعداد لكي يتحملوا معك نتائج مشاريعهم تلك.

■ عندما يتحدث شخص و كأنه يعرف معلومات عنك أو عن أمرٍ ما تخفيه و يقع في أخطاء أثناء سرده للمعلومات التي يعرفها إياك أن تقوم بتصحيح أي أخطاءٍ يقع فيها و إياك أن تقوم بتأكيد أي معلومة صحيحة يقولها أمامك -عليك أن تدرك بأنه غير متأكد من أي معلومة ذكرها أمامك و أنه يتحرق شوقاً حتى تقوم بتصحيح المعلومات الخاطئة و تأكيد المعلومات الصحيحة - عليك أن تعد أجوبةً عمومية لا معنى لها .

■ تعلم عادة أن لا تكرر أسماء الأشخاص و الأماكن في حديثك طالما أنها معروفة بالنسبة لك و بالنسبة للمستمع لأن هنالك دائماً احتمال بأن يكون هنالك من يسترق السمع على الحديث – لا تكرر ذكر أي شيء معروف بالنسبة لك و للمستمع .

■ إياك أن تمازح أي شخصٍ بشأن عيوبه الخلقية حتى و إن بدا لك غير مكترثٍ لذلك حتى إن بدى سعيداً جراء ذلك -هنالك الكثير من الأشخاص ممن يمتلكون مقدرةً عالية على ضبط انفعالاتهم الحقيقية , كما أن هنالك أشخاصٌ تتظاهر انفعالاتهم بصورة معاكسة فهم يضحكون عندما يتألمون و يبكون عندما يفرحون و يبتسمون لمن يجرح شعورهم و من يهينهم , ولكن تلك السخرية تترك جروحاً داميةً في قلوبهم لا تلتئم .

■ يجب أن تأخذ على محمل الجد أي إشارة كراهية يبديها لك أي شخص , لأنه ليس هنالك نفاق في الكراهية و ذلك بخلاف إشارات و كلمات الحب و المجاملة حيث أن القليل جداً منها تكون صادقة و خصوصاً عندما يكون موقفك قوياً في الحياة .

■ إياك أن تقوم بمحاربة عدة أعداءٍ في الوقت ذاته و عندما تهاجم أحدهم فإن عليك أن تعقد صلحاً مؤقتاً مع الآخرين.

■ لا تقم بقطع علاقة الصداقة مع شخصٍ ما بشكلٍ مفاجئ و إنما قم بذلك بشكلٍ تدريجي و على المدى الطويل حتى لا يتحول ذلك الصديق إلى عدوٍ لك .

قال نابليون بونابارت :

" لم أستطع حسم حرب الفاندي إلا بعد أن تظاهرت بأني كاثوليكيٍ حقيقي و لم أستطع الاستقرار في حكم مصر إلا بعد أن تظاهرت بأني مسلمٌ متدين , و عندما ادعيت بأني كاثوليكي متطرف استطعت أن أكسب ثقة القساوسة في إيطاليا و ولو أنه أتيح لي أن أحكم شعباً من اليهود لأعدت من جديد بناء هيكل سليمان."

سيكولوجيا الجماهير –جوستاف لوبان

لا يمكن أبداً أن يستتب الأمر لحاكمٍ يعادي ديانة شعبه أو يدين بديانةٍ أخرى – على الحاكم أن يختار بين ديانته الحقيقية و بين الحكم.

الفقرات السابقة هي من دليل جول مازارين المعدل للسياسيين - Breviaire de politiciens Jules Mazarin و كتاب سيكولوجيا الجماهير لجوستاف لوبان .

□ العطاء التكتيكي و العطاء الاستراتيجي:

العطاء التكتيكي هو عطاءٌ كمي يمكن أن يخفف شيئاً ما من معاناة الشخص الذي أعطي له ولكنه لا يحقق أي تغير نوعيٍ في حياته , أما العطاء الاستراتيجي فهو عطاءٌ نوعي يحدث تغيراً نوعياً في حياة الشخص .

يمكن للعطاء التكتيكي أن يمنح حتى للأعداء أما العطاء الاستراتيجي فهو لا يعطى إلا للأصدقاء .

العطاء التكتيكي غالباً ما يكون محدوداً ومشروطاً , أما العطاء الاستراتيجي فهو غالباً ما يكون غير محدود و غير مشروط.

□ مازالت أمامك فرصة فلا تضيعها :

المؤمن يراهن على وجود إله و وجود حياةٍ بعد الموت أما الملحد فيراهن بأنه لا وجود لإله ولا وجود لحياةٍ بعد الموت ولا بد من أن أحد هذين الرهانين رهانٌ خاسر , ولكن لنفترض بأن رهان المؤمن كان الرهان الخاسر أي أن ذلك المؤمن بعد موته لم يجد إلا العدم أو لنقل بأنه سيعود إلى العدم (كما كان قبل أن يخلق) –إن خسارة المؤمن لن تكون خسارةً كبيرةً جداً فخسارته ستكون ماضية في الزمن الماضي :خسارة القليل من المتع الخسيسة التي ردعه إيمانه عن نيلها و خسارة الوقت و الجهد الذي أضاعه في تأدية عباداته , علماً أن هنالك من

المؤمنين الملتزمين من يتمنون حقاً أن لا تكون هنالك حياةٌ بعد الموت لأنهم لا يضمنون نجاتهم منها , و لو أنهم خيروا بين الخوض في فتنة الممات و بين العدم لاختاروا العدم دون أدنى تردد .

و لكن ماذا لو كان رهان الملحد هو الرهان الخاسر – ماذا لو وجد الملحد بعد موته بأن هنالك بالفعل إلهاً للكون و أن هنالك حياةٌ بعد الموت - إن خسارة ذلك الملحد ستكون بالتأكيد خسارةً مستقبليةً أبديةً كبرى , وأياً تكن المتع التي نالها في الحياة فإنه حتى الفجور الذي فجره أغنى ملوك الأرض و المتع التي نالها أغنى ملوك الأرض لا تستحق تحمل ويلات ساعةً واحدة من عذاب القبر .

■ كل إنسانٍ في هذا العالم يؤرخ حياته الشخصية على المدى القريب بأحداث تعتبر بمثابة نقاط علامٍ في حياته , ودائماً يمكننا أن نعرف موقعنا الحقيقي في الحياة من خلال طبيعة نقاط العلام التي نؤرخ حياتنا بها .

ما هي نقاط العلام التي تؤرخ بها حياتك ؟

هل هي الذهاب إلى الحلاق أو فاتورة الكهرباء أو موعد تبديل أنبوبة الغاز , أم أن لديك نقاط علام أسوأ من تلك النقاط أو أفضل منها؟

عمر الإنسان الحقيقي هو عمر الإنسان بعد أن تسقط منه كل سنوات الضياع و الشقاء و الألم , أما تجربته الإنسانية فهي ليست إلا سنوات الألم و الشقاء و الضياع التي عاشها بعد أن تسقط منها كل سنوات السعادة .

■ هنالك دولٌ و دويلات و دويولات (تصغير دويلة) لم يكن لها أي وجود منذ مئة عامٍ فقط, و لن يكون لها أي وجود بعد مئة عام فقط.

على مر التاريخ لم تحتفظ أي دولة بحدودها السياسية : لقد انضمت ممالك إلى بعضها لتشكل مملكةً واحدة و انقسمت ممالك إلى ممالك صغرى – منذ عقودٍ قليلة كانوا يقولون بأن ما كان يدعى بالاتحاد السوفيتي هو مائة أمة و شعبٍ واحد و الآن أصبح دولاً متعددة تحارب بعضها البعض .

تستطيع أي مجموعةٍ بشرية نازحة أو مهاجرة أو دخيلة أن تحصل بشكلٍ آلي على جنسية أي دولة خلال بضعة أجيال و يستطيع أي فرد خلال بضعة سنوات أن يحصل على جنسية أي دولة.

هل يعني لك هذا الكلام شيئاً؟

□ كيف تحولت ألمانيا خلال بضعة أعوام من دولةٍ فاشلة إلى دولةٍ عظمى؟

السر في ذلك أن هنالك صنفٌ من البشر كان يتم إقصائه من مواقع صنع القرار و هو الصنف الذي لا أقول بأنه لا يفكر في إيجاد حلٍ للمشكلات , بل إنه لا يرى أصلاً بأن هنالك أي مشكلة تستدعي الإصلاح – إنه الصنف الذي لا يفكر ولا يريد لأحدٍ أن يفكر – إنه الصنف الذي لا يتحرك ولا يريد لأحد أن يتحرك –إنه الصنف المتأقلم مع الأمر الواقع و المستفيد من الأمر الواقع و المتماهي مع ذلك الواقع أياً يكن ذلك الواقع.

أنا أتحدث هنا عن أصحاب الفكر الشريف و ليس عن المأجورين من عن دعاة تحطيم ما بقي من قيمٍ في المجتمع.

■ دائماً امنح عدوك آمالاً و وعود و ضمانات كاذبة و بذلك تستطيع أن تخرجه من الجغرافيا و التاريخ   أي أن تحرمه من الأرض و المجد.

الاتفاقات السياسية هي مثل المعادلات الكيميائية فمنها ما هو قابلٌ للعكس ومنها ما هو غير قابلٍ للعكس و

في مجال المعاهدات و الاتفاقيات من غير المقبول أن يسلم أي طرفٍ غير أحمقٍ و غير خائن أوراق الضغط التي بحوزته مقابل تعهداتٍ و ضماناتٍ رخيصة قابلة للعكس.

يجب أن يقترن كل تنازلٍ مادي غير قابلٍ للعكس يقدم عليه الطرف الأول بتنازلٍ عملي غير قابلٍ للعكس مماثلٍ من الطرف الآخر .

لا يجب أن تكون أي معاهدة أو اتفاق مجرد حزمة من التنازلات المذلة اللا نهائية و التي لا مقابل لها إلا مجرد ضمانات و تعهداتٍ رخيصة – لقد ذهب الزمان الذي كان فيه الملوك يحترمون كلماتهم و تعهداتهم إلى غير رجعة و أصبح حكام العالم الغربي اليوم مجرد صعاليك كذبة .

لقد سلم العراق أسلحته الاستراتيجية مقابل ضماناتٍ أمنية بأنه لن يتعرض للاعتداء , ولكن كل تلك الضمانات لم تقيه التدمير , فكيف يمكن لك بعد ذلك أن تثق بقول أي سياسيٍ غربي طالما كان الكذب هو صفتهم الأولى .

إن المسألة كلها كانت عبارة عن شخصٍ يخدعك بوعود و آمال و عهود كاذبة حتى تسلم أوراقك بلا مقابل وهو عازمٌ على محاربتك و قتلك في النهاية و لكنه يفكر في أن يقلل خسائره إلى أقل درجة عندما سيقوم بمحاربتك كما أنه يفكر بالاستفادة منك استفادةً مخزية قصوى قبل أن يتخلص منك حتى توصف بأنك خائنٌ .

لا يجب أن تكون الطيور المهاجرة أكثر حكمةً منك , فعندما يشعر قائدها بأن قواه قد خارت و أنه لم يعد قادراً على مجابهة تيار الهواء أكثر من ذلك فإنه يتنحى جانباً لمن هو أشد عزيمةً منه حتى يقود السرب .

و إذا كنت على وشك أن تخر راكعاً أمام الضغوط أو المغريات فإن أقل ما يمكن أن تقوم به في تلك الحالة هو أن تسلم زمام الأمور لمن هو أشد صلابةً و حكمةً منك و إذا كان الكبر يمنعك من القيام بذلك فعليك أن تعلم بأنك لست نهاية الكون و أن هنالك دائماً من هو أصلب منك و أكثر حكمة منك و أن كل ما يمكن أن توصف به يبقى أهون من الخيانة التي ستوصف بها أنت و ذريتك من بعدك .

■ أي كيانٍ غير قائمٍ على قيمٍ أخلاقية و إنسانيه حقيقية فإن مصيره إما الوجود الفاشل إلى أجلٍ غير مسمى أو الانهيار و السقوط .

بخلاف ما نتصور نحن كمسلمين فإن الدول الغربية المتقدمة قائمة على قيم أخلاقية و إنسانية , غير أن تلك القيم هي على مستوى الدولة أي على مستوى نظام الحكم و ليست أبداً على مستوى الفرد الغربي , بل إن تلك القيم هي تحديداً على مستوى السياسات الداخلية للدول الغربية و حسب : العدالة الاجتماعية و نزاهة القضاء و التعليم و الانحياز نحو الضعفاء عند سن و تطبيق القوانين و احترام إنسانية الإنسان و عدم السماح بأن يوضع مصير إي شخصٍ تحت حذاء شخصٍ آخر و مزاجه سواءً أكان ذلك الشخص الآخر موظفاً حكومياً أو أستاذاً جامعياً أو قاضياً أو طبيباً أو مدرساً , و هذه كلها قيم تبرر الوجود الناجح لتلك الدول .

إن الدول الغربية (بما هي أنظمة حكم) متقدمة أخلاقياً و إنسانياً على مواطنيها بملايين السنين الضوئية , كما أن السياسات الداخلية في الدول الغربية هي سياساتٌ إنسانية و عادلة بقدر بشاعة السياسات الخارجية لتلك الدول.

و أزيدك من الشعر بيتاً لأقول لك بأن هنالك تطابقاً و تماهياً ما بين السياسات الخارجية الإعلامية و الاقتصادية و العسكرية للدول المتقدمة في العالم الثالث و بين توجهات معظم مواطني تلك الدول الذين يوافقون على معظم ما تقوم به حكوماتهم في الخارج لأنهم يعلمون بأن تلك السياسات تخدم رفاهيتهم و تتماشى مع معتقداتهم.

■ إن معرفتك الشخصية لأي شخصيةٍ شهيرة غالباً ما تكون الخطوة الأولى لكراهيتك لها و خيبة أملك فيها – إن عادة البحث عن مثلٍ أعلى بين المشاهير هي عادةٌ قبيحة لا تفضي إلا إلى خيبة الأمل.

تعرف ذلك الممثل الكبير الذي يمثل تارةً دور منحرفٍ عابث و تارةً دور حاجٍ وقور و تارةً دوراً تاريخياً مجيداً و تارةً دور صعلوك , هذا الممثل هو مثال لمعظم من تراهم على شاشات

التلفزيون اليوم على اختلاف مشاربهم – إنهم مجرد ممثلين يؤدون أدواراً تمثيليةً مأجورةً مؤقتة – إنهم مجرد فتيات ليل يعاشرن كل من يدفع لهن المال.

■ ماهي الأشياء التي تستطيع القنوات الإخبارية أن تفعلها؟

□ إنها تستطيع أن تجعلك بليد الإحساس تجاه حدثٍ معين .

□ إنها تستطيع أن تجعلك تتفاعل مع حدثٍ ما دون أن يترجم تفاعلك مع ذلك الحدث إلى أي تحركٍ على أرض الواقع.

□ إنها تستطيع أن تجعلك تتفاعل مع حدثٍ ما و أن تتحرك وفقاً لما تقتضيه مصالحة ممولي تلك القناة ومن يسيطر عليهم.

□ إنها تستطيع أن تجعلك تعبد شخصاً ما عبادةً غير مشروطة بغض النظر عن ماضيه و موبقاته الماضية و تاريخه المخزي.

□ إنها تستطيع أن تنسيك الماضي و تستطيع أن توقف تفكيرك.

□ إنها تستطيع أن تغير توجهاتها وفقاً لأهواء و مصالح من يقوم بتمويلها و من يقف وراءهم بشكلٍ تدريجي , درجةً واحدة كل يوم بحيث تستطيع أن تغير توجهاتها 180 درجة خلال بضعة أشهر دون أن ينتبه المشاهد إلى ذلك التغير التدريجي في توجهاتها.

□ تستطيع أن تجعلك تتبنى وجهة نظر عدوك فتجعلك تحتقر نفسك أو تجعلك تنظر لنفسك كمجرم يستحق الموت حتى ولو كنت الطرف المقتول .

□ تستطيع صناعة حدث من لا شيء أو تحويل حدثٍ تافه لا يستحق الذكر و لا تترتب عليه أي نتائج استراتيجية إلى حدثٍ عالميٍ و إقليمي , و إيهام المشاهدين بأن هذا الحدث التافه حدثٌ جلل و أنه محور صراع الإرادات العالمية , كما تستطيع أن تستخدم ذلك الحدث التافه لجعلك تنسى الماضي .

□ توجيه أنظار المشاهدين نحو حدثٍ تافه لصرف أنظارهم عن حدثٍ كبير بالطريقة ذاتها التي نصرف الأطفال عن بكائهم بقولنا لهم : أنظروا إلى العصفور هناك.

■ هنالك أشخاصٌ حدودهم و محدداتهم و زواجرهم و روادعهم داخلية , و هؤلاء تستطيع أن تعرف ماهي الأشياء التي لم و لن يقوموا بها ولا يمكن لهم أن يقوموا به .

معظم أصحاب الحياء الحقيقي ينتمون لهذه الفئة .

و على النقيض من ذلك فهنالك أشخاصٌ حدودهم و روادعهم خارجية , و هؤلاء لا يمكنك أن تتخيل ماهي الأشياء التي قاموا بها في حياتهم ولا الأشياء التي يمكن أن يقوموا بها ولا الأشياء

التي يقومون بها في السر لأن و قاحة و إجرام و فحش هذا الصنف مثل الغاز يتمدد بقدر ما تسمح له به الظروف الخارجية و لذلك لا يمكنك أن تعرف إلى أي مدى يمكن أن يذهب إليه فحش و إجرام و فجور هذا الصنف إلا إذا منحته أكبر قدرٍ يمكن أن تتخيله من حرية التصرف.

لا يمكنك أن تقول بأنك تعرف شخصاً ما إن كنت لا تعرف في أية خانة من هاتين الخانتين يمكنك أن تدرجه.

□ من حطم قلبك المخلص البارحة و أبكى قلبك المحب لأيام و شهور سيدرك بعد فوات الأوان بأنك كنت أعظم فرصة ضائعة في حياته - الفرصة التي سيبكي على ضياعها طيلة حياته.

□ شأن الكنوز أن تكون مدفونةً في الطين – الأمم المتقدمة هي الأمم التي تعرف كيف تجد كنوزها البشرية المدفونة في الطين.

□ دائماً عليك أن تغلق في حياتك الأبواب التي لم تعد تفضي إلى أي مكان – الأبواب و الطرق العقيمة التي لم تعد تفضي إلى أي شيءٍ و لا إلى أي مكان إنما هي الأفكار التي لا تستند إلى أي أساسٍ ديني أو أخلاقي حقيقي و التي أثبتت التجارب الواقعية أنها أفكارٌ ساقطة .

إنها كذلك الأقرباء و الأصدقاء الخونة الذين لا نعني لهم أي شيئاً على أرض الواقع - أو أننا بالنسبة لهم مجرد سلعة يتاجرون بها .

□ الحقيقة هي أثمن و أخفى شيء في الحياة و كثيراً ما يتطلب اكتشاف الحقيقة ضياع الأعمار و الأرواح و الأموال , و إذا غابت الحقيقة لفترةٍ طويلة فإن اكتشافها سيتطلب زمناً طويلاً كذلك و إذا تكلفت أجهزة الإعلام المليارات حتى تخفي الحقيقة فإن اكتشافها سيتطلب كذلك تكبد خسائر مساوية لتلك المليارات التي أنفقت على إخفائها .

الحقيقة هي طبقة الصخر الذي لا يمكنك أن تنشئ بناءً سليماً إلا بعد أن تصل إليها و كل بناءٍ تبتنيه دون أن تكشف طبقة الصخر تلك هو بناءٌ محكومٌ علي بالانهيار .

عندما تبتعد في رحلتك عن الطريق الصحيح فإن عليك أن تستغرق زمناً و أن تتحمل تكلفةً مساويتين للزمن و التكلفة الذين أضعتهما عندما ذهبت في الاتجاه الخاطئ حتى تصل مجدداً إلى نقطة الانطلاق الصحيحة .

(الصديق) الخائن لم يخنك بسبب الضغوط و المغريات التي تعرض لها , لقد كان خائناً قديماً لك غير أن اكتشافك لخيانته قد تأخر .

العاقل في الحقيقة لا يخسر و إنما يتعلم , و كل خسارة يقع بها مهما كانت كبيرة تقربه خطوةً من اكتشاف الحقيقة.

ولكن هل يساوي اكتشاف الحقيقة تلك التكلفة الباهظة؟

إذا قررت أن نجنب الأجيال القادمة ما وقعت به فإنها تساوي تلك التكلفة و أكثر لأنك إن لم تخض أنت في طريق الحقيقة فلا بد لمن سيأتي بعدك من الخوض فيه , ولا بد له من أن يدفع ثمناً ليس مماثلاً للثمن الذي دفعته أنت , بل إن عليه أن يدفع ثمناً أكبر بكثير لأن ثمن اكتشاف الحقيقة يتضاعف مع كل ثانيةٍ نتأخر في اكتشافها.

□ لا أدري أيهما أشد إثارةً للملل و الضجر و لا أدري أيهما أكثر إضاعةً للوقت , كتابة المقدمات المملة أم قراءتها ؟ (إذا كان هنالك من يقرأها أصلاً).

كثيرٌ من الكتاب لم يدركوا بعد بأن عصرنا الذي نعيش فيه حيث تتوفر للقارئ آلاف الخيارات لتمضية الوقت و الحصول على المعلومة , لم يعد يسمح لهم بحشو مؤلفاتهم بالكلام الفارغ .

□ الإعلام الإخباري هو بكل بساطة فن قيادة السفهاء الذين يبحثون عمن يفكر بالنيابة عنهم .

و أكثر السفهاء إثارةً للشفقة , وربما للاحتقار, هم من يجلسون ذاهلين و منومين مغناطيسياً أمام تلك القنوات و أصابعهم تعبث بأنوفهم متوهمين بأن تلك القنوات لم تنشأ إلا لتسليتهم .

لقد أثبتت التجارب الفعلية بأن الصنف الوحيد من البشر الذي لا يتأثر بما تمليه القنوات الإخبارية على عبادها هم الأشخاص الذين يتجنبون أساساً مشاهدة تلك القنوات ولا أحد سواهم.

أكبر دليل على وقوعك تحت تأثير القنوات الإخبارية هو شعورك بأنها لا تؤثر فيك :

المصابون بالذهان من نزلاء المشافي العقلية يتوهمون دائماً بأن قواهم العقلية قد وصلت إلى ذروة الكمال .

أما من تتخبطه الشياطين من المس فيؤكد لك بأنه لاوجود لا للشياطين ولا للسحر .

عندما تشعر بأن كل شيء من حولك مثالي و في أحسن حالاته فهذا يعني بأنك قد وصلت في حياتك إلى حافة الهاوية .

□ الأشياء التي ستتمنى عبثاً قبيل موتك بساعات بأنك لم تقم بها – لم لا تتوقف عن القيام بها الآن قبل فوات الأوان؟

الأشياء التي ستتمنى عبثاً قبيل موتك بساعاتٍ لو أنك قمت بها – لم لا تقوم بها الآن قبل فوات الأوان ؟

الأشياء التي ستدركها قبيل موتك بساعاتٍ قليلة – لم لا تدركها الآن قبل فوات الأوان ببصرك و عقلك و ضميرك , و ليس من أفواه الكذبة أدعياء المثالية الكاذبة , و ليس من القنوات الإخبارية المباعة و الصحافة المأجورة؟

■ إذا أردت أن تعرف المكان الذي يرغب كائنٌ ما بالذهاب إليه فإن عليك أن تطلق ذلك الكائن و أن تتبعه بعد ذلك عن كثب .

شيءٌ فشلت في اتقانه في النقاش – إياك أن تضع حدوداً منطقيةً أو أخلاقية لمن تناقشه و إياك أن تعترض على كلامه أو أن تصحح أخطائه , و إلا فإنك ستخسر للأبد فرصة اكتشاف حقيقة ذلك الشخص.

هنالك صنفٌ من البشر لا يمتلك أي ضوابط أخلاقية أو منطقية في حياته فإذا بدأت بالاعتراض على كلامه فإنك بذلك تعلمه بحدودك الأخلاقية أنت و تعلمه بأنه يتوجب عليه أن يتظاهر لاحقاً بأنه يؤمن بتلك الحدود الأخلاقية و يعترف بها مع أنه لا يؤمن بتلك الحدود ولا يعترف بها و بذلك فإنك تفوت على نفسك فرصةً ذهبية لا تعوض لاكتشاف حقيقته .

■ ربما تحدثت بالسوء كثيراً عن النساء الشريرات و لكنني اعترف بأن هنالك صنفٌ عنصريٌ لئيمٌ حقود مستكبرٌ وضيع جبارٌ-ذليل من الرجال أنحني اجلالاً و احتراماً و إكباراً لكل زوجة استطاعت أن تروضه و استطاعت أن تخلص العالم ولو من قدرٍ بسيطٍ من شره و مفاسده.

□ الراقص المغني السعيد : قد تتصور بأن ذلك الصنف الراقص المغني السعيد صنفٌ مرح من أصناف البشر ينشر البهجة من حوله , ولكن الحقيقة غير ذلك – إن هذا الصنف يتميز بصفتين رئيسيتين :

الصفة الأولى أنه متخلفٌ عقلياً ذو تفكير محدود و هذا سبب سعادته و رقصه و غنائه الدائمين , و هذا سبب شعوره بالسعادة حتى في أبشع الظروف لأن مستوى تفكيره المنحط يكون أدنى من أن يمكنه من فهم واقعه .

الصفة الثانية أنه عديم الضمير و الوجدان و المسئولية : سعادته و رقصه و غنائه و عدم استعداده لتحمل أي مسئولية فوق أي اعتبارٍ آخر .

إن هاتين الصفتين هما الصفتين التين تبقيانه في حالة سعادةٍ مزمنة و حالة رقصٍ و غناءٍ دائمين و لا يخرج عن هذه الحالة إلا إذا تعرضت سعادته للخطر و عندها فإنه مستعدٌ لتدمير كل من حوله حتى يبقى في حال السعادة و الرقص و الغناء .

هنالك فرقٌ كبير بين السعادة التي تمنحها للآخرين بينما الألم و الأسى يمزقان قلبك و بين حالة السعادة و الرقص و الغناء التي تعيشها على حساب من حولك .

□ اعترف أمام الله و الإنسان بعد سنواتٍ طويلة أمضيتها في محاولة تفكيك شيفرة الشر بأنني سأموت قبل أن أصل إلى معشار ما تعرفه تلك المرأة الأمية شبه المتخلفة عقلياً من أسرار مجتمعها الخفية.

■ لا يمكنك أبداً أن تقدر مقدار حاجة شخصٍ ما لشيءٍ ما و درجة اهتمامه بذلك الشيء طالما كان ذلك الشيء متوفراً لذلك الشخص و في متناول يده .

إننا نقع في خطأٍ فادحٍ إذا توهمنا بأن عدم اكتراث ذلك الشخص (الظاهري) بشيءٍ هو دائماً في متناول يده دليلٌ على أن ذلك الشخص لا يستخدم ذلك الشيء ولا يحتاج إليه و أنه يستطيع التخلي عنه.

■ المجتمعات المتدينة غالباً ما تكون الأسهل اختراقاً بالنسبة للمنافق لأنه الأقدر على المزايدة و الأقدر على تمثيل دور الشخص المثالي المتدين و لأنه الأكثر متاجرةً بالدين و المثاليات و خصوصاً أنه لا يفكر بتطبيق تلك المثاليات و إنما ينحصر تفكيره في كيفية الإتجار بها .

إنه أول من يستفيد و آخر من يتضرر – إنه لا ينقلب عليك إلا في اللحظة الأخيرة بعد أن يتأكد بشكلٍ فعلي بأن سفينتك تغرق .

صفاته التي تمكنك من اكتشافه قبل فوات الأوان :

□ إنه يستفيد فائدةً مادية و اجتماعية كبيرة من ادعائه للتدين و إذا كنت تتصور بأنه لا يجني فوائد من ذلك فقم بحصر أملاكه .

□ يتاجر بالمثاليات و يدعي الكمال.

□ ماضيه و تاريخه الحقيقي قذر و لديه الكثير مما يخفيه في ماضيه.

□ يتهم الشرفاء حتى يبعد الشبهة عن نفسه .

■لا تقبل أبداً قيام شخصٍ ما بتحريضك على مقاطعة شخصٍ ما و مناصبته العداء و ترويج الشائعات و الاتهامات له بينما هو و بمحض إرادته لا يتخلى عن صداقته .

قد يقول لك بأنه يصادقه حتى يتمكن من مراقبته و جمع المعلومات عنه , و لكني أقول لك بأنه يفعل الشيء ذاته ضدك مع ذلك الشخص فهو يحرضه على مناصبتك العداء و يروج عنك الشائعات لديه و يقول له بأنه يحتفظ بصداقتك حتى يتمكن من مراقبتك و اكتشاف أسرارك و فضائحك.

□ إحدى أهم نقاط ضعف نظريات التنمية البشرية أنها تتجاهل و تستهين بالظروف الموضوعية المحيطة بالشخص – إنها تساوي بين شخصٍ ولد في بيئةٍ معادية و بين شخصٍ ولد في بيئةٍ صديقةٍ حاضنة .

إن المنافسة في الحياة ليست منافسةً عادلة و لم تكن يوماً منافسةً عادلة و شريفة , و المتسابقين في الحياة لا ينطلقون من خطٍ واحد , و لئن كانت الدول المتقدمة قد ضمنت إلى حدٍ ما تكافؤ الفرص دون ضمان تكافؤ الظروف فإن دول العالم الثالث لم تضمن تكافؤ الفرص ولا تكافؤ الظروف .

إن الدول المتقدمة من خلال سعيها لتأمين تكافؤ الفرص لا تنطلق من منطلقٍ إنساني أو أخلاقي , و إنما فإنها تنطلق من مبدأ تجنيد الطاقات و الاستفادة من المواهب لأنك لا تعرف من أي بيئة سيخرج الإنسان الموهوب .

■ (لأنكم أعطيتم الكثير يطلب منكم الكثير) الكتاب المقدس .

لا تتصور أبداً و لا تتخيل أبداً و لا تتوهم أبداً بأن الإله الذي أعطاك الكثير يمكن أن يرضى منك بالقليل .

□ هنالك أشخاصٌ أساءوا لك في الماضي أكبر إساءة – تقابلهم في الحاضر بعد أن غفرت لهم إساءتهم الماضية و إذ بك تتفاجأ بانهم ماضون في طريق كراهيتهم لك و حقدهم عليك إلى آخر حد .

■ إذا كره الرجل المرأة و إذا بادلته المرأة الكراهية - كره هذين الاثنين أولادهما ,و إذا كره الزوجين أولادهما كره الأولاد بعضهم بعضاً , و بذلك يتحقق الدمار الشامل.

■ طفل الفقاعة :

التضحيات التي يقدمها الآباء و الأمهات لأبنائهم أمرٌ رائع لم تعرفه أجيال عصر الانحطاط .

جميلٌ أن تصنع لابنك فقاعة من الرفاهية في صحراء قاحلة كلها عقارب و أفاعي و حشرات قاتلة و زواحف سامة و جفافٌ و موت , لأنك إن لم تصنع له تلك الفقاعة في مثل تلك البيئة المعادية فهذا يعني بأنك قد حكمت عليه بالموت المحقق , و لكن عليك أن تعلمه (دون أن تعقده من الحياة في العالم الثالث) بأنه يعيش في فقاعةٍ من صنعك لئلا يأتي يومٌ يعقك فيه و يسيء إليك و يوالي لتلك الصحراء القاتلة و يتنكر لفقاعته , هذا أمرٌ واردٌ جداً لأننا نرى بأن الأشياء التي نجدها حولنا منذ ولادتنا أشياءٌ طبيعية تحدث هكذا من تلقاء نفسها ولا تستحق الذكر ولا التفكير في مصدرها , ولا يخطر لنا ولا حتى للحظةٍ واحدة بأن هنالك من دفع ثمناً غالياً و غالياً جداً حتى يؤمنها لنا.

....

إذا كان شخصٌ ما يعتقد بأن بإمكانه الاستحواذ على دين ما من خلال ادعاء نسبٍ ما, فهذا يعني بأن هذا الشخص ينظر إلى ذلك الدين على أنه إرثٌ كان يمتلكه شخصٌ ما وهو الآن ميت و ليس على أنه ملكٌ للإله الحي الذي لا يموت .

و إذا كان شخصٌ ما يعتقد بأن ادعائه لنسبٍ ما ,أياً يكن ذلك النسب ,يجعله متميزاً عن الآخرين فتلك هي العنصرية ذاتها التي نلوم النازيين على تبنيها و نبيحها لأنفسنا.

□ هنالك أشخاص عندما تكسبهم تخسر نفسك و عندما تخسرهم تكسب نفسك و تصبح إنساناً آخر .

■ هنالك فرقٌ كبيرٌ جداً بين أن تمنح شخصاً سبق له أن قام بخيانتك و بيعك فرصةً بدون ثقة حتى يكفر عما قام به , و بين أن تمحي من ذاكرتك خياناته الماضية لتمنحه ثقةً جديدةً غبيةً عمياء لا يستحقها حتى يقوم بخيانتك و بيعك مرةً ثانية.

■ أحد أهم صفات النخاس الذي يريد التلاعب بعقلك و بيعك أنه يحاول دائماً أن يعيدك إلى نقطة الصفر و ذلك بأن يمحو من ذاكرتك و عقلك و ضميرك كل تجاربك الماضية.

لا تسمح لأي نخاسٍ بأن يعيدك إلى نقطة الصفر – لا تسمح له بأن يلغي تجاربك و ذاكرتك لأنه بعدها سيبيعك قريباً كما تباع البهائم لأنه حريٌ بمن يتخلى عن ذاكرته و عقله أن يباع كما تباع البهائم .

□ سمعت عن العلامة التي سيسمها الدجال على مريديه , و أن من لا يحمل تلك العلامة سيتعرض للإقصاء الاقتصادي و الاجتماعي , و سمعت عن الشريحة التي تزرع الآن للناس في العالم الغربي و التي يحذر رجال الدين الشرفاء بأنها ليست إلا وسم الدجال لأنه لن يتم بيعٌ ولا شراءٌ إلا عن طريقها .

و لكني رأيت رأي العين مجتمعاتٍ تربي أبنائها على احتقار الشرفاء و معاداتهم و نبذهم و إقصائهم اجتماعياً و اقتصادياً و كأنهم مصابين بالإيدز أو الطاعون .

لقد رأيت مجتمعاتٍ يعيش فيها الشرفاء الحقيقيين على هامش الحياة – منبوذين مضطهدين حتى من قبل رجال الدين و مدعي التدين و المتاجرين و المعاهرين بالدين – لقد رأيت ذلك كله و عايشته قبل أن يظهر المسيح الدجال و قبل أن يوضع الوسم و قبل أن تزرع الشرائح الإلكترونية للناس...

■ في أحيان كثيرة نتعرض للإهانة من طرفٍ ضعيف و يتوجب علينا عندها الاختيار بين السكوت على الإهانة و احتمال جرح الكرامة و بين الرد على الإهانة بطريقةٍ مؤذية و احتمال وجع الضمير الذي سيعقب ذلك .

في كثيرٍ من الأحيان لا يشفي جرح الكرامة إلا القيام بفعلٌ يؤدي إلى وجع الضمير.

نصيحة شخصية : إذا خيرت بين أن تحتمل جرح الكرامة و بين أن تحتمل وجع الضمير فاختر جرح الكرامة لأن في هذا الاختيار رضا الإله .

إن عدم ردك على إساءة من تستطيع رد الإساءة لهم يبرر أخلاقياً عدم ردك على إساءة من لا تستطيع رد إهاناتهم...

إن عدم ردك على إساءات الضعفاء لك سيظهر عدم ردك على إساءات المستكبرين المتجبرين بأنه ترفعٌ و سمو و ليس ضعفاً .

□ النباتات الطبية هي ذاتها النباتات السامة لأن الأمراض العضالة تحتاج دائماً إلى علاجاتٍ جذرية.

■ أخبث الأشخاص من يستطيع إقناعك بلا دليلٍ بأي شيء , و أغبى الأشخاص من يقتنع بلا دليلٍ بأي شيء.

القناعات التي لا تقوم على دليلٍ حقيقي دائماً تكون نهايتها مفجعة.

□ المتاجر بالمثاليات هو شخصٌ يقول لك : ثق بي و صدق مثالياتي الكاذبة و انسى ماضيي المخزي الشائن و سترى ما الذي سأفعله بك .

دائماً تجد المتاجرين بالمثاليات الكاذبة يتاجرون بمثاليات تناقض بشكلٍ كلي تاريخهم و واقعهم الحقيقي فتجد عباد الشهوة يستهينون بها (بألسنتهم الكاذبة و ليس بأفعالهم), و تجد عباد المال يستهينون بالمال (بألسنتهم الكاذبة و ليس بأفعالهم).

يشتري الخبثاء بالمثاليات الكاذبة ثقة الأغبياء حتى يصلوا من خلال تلك الثقة التي وضعت في غير محلها إلى غاياتهم الرخيصة.

■ كل صدمة و كل مصيبة و كل كارثة تحل بالإنسان العاقل تؤدي إلى تساقط أفكارٍ كان يتبناها .

مع كل هزيمة ومع كل خسارةٍ ماديةٍ فادحة و مع كل ضياعٍ في العمر و مع كل ألمٍ صاعق و مع كل محنة ومع كل خيانة يتساقط أشخاصٌ ساقطون أصلاً و تتساقط أفكارٌ دنيويّة خادعة لا أساس لها .

عندما يجد الإنسان العاقل الحر بأنه ينتمي إلى مجموعةٍ بشرية لا تنتمي له فعليه أن يتخلى عن ذلك الانتماء .

■ تعرف - أنجح الناس في الحياة هم الأشخاص الماديون الذين لا يؤمنون حقيقةً إلا بالمادة – هؤلاء الأشخاص لا يمكن خداعهم عندما يتعلق الأمر بالنواحي المادية في الحياة .

إنهم يحرصون على تنمية تجارتهم و علاقاتهم الاجتماعية الفاعلة كحرصهم على تحسين نسلهم, كما يحرصون على أن ينال أبناؤهم أعلى الدرجات العلمية حتى تنتفخ و تتورم مواقعهم الاجتماعية و السلطوية أكثر مما هي منتفخةٌ و متورمة , و بالرغم من ذلك كله فإن المحصلة النهائية لحياتهم هي الصفر , لأن أي رقم مهما كبر و مهما عظم إذا قسمته على لانهائية الكون و لا نهائية الموت ولا نهائية الفناء تكون نتيجته الصفر...

■ جرب ذلك:

مالك شركة رائدة في الشرق الأوسط في مجال تصنيع الأعشاب الطبية كان يظهر في برنامج و يجيب على أسئلة المشاهدين الطبية و يعطيهم الكثير من الوصفات السرية بلا مقابل , وهو

الأمر الذي أدهش المذيعة و دعاها لأن تسأله عن سبب ذلك فأجابها بأنه كلما أفشى سراً مفيداً للناس فتح الله عليه علم عشرات الأسرار مقابل ذلك السر , و قد جربت ذلك بنفسي و اكتشفت صحة ذلك الأمر .

□ المنافق و العنصري :

بالنسبة للمنافق فإن الحق دائماً مع الطرف القوي أما الباطل فإنه دائماً مع الطرف الضعيف , أما بالنسبة للعنصري فإن الحق دائماً معه و مع الذين يؤولون إليه , أما الباطل فإنه دائماً مع الآخرين –الآن تصور كيف سيكون الحال إن لم يكن الشخص منافقاً و حسب و إن لم يكن عنصرياً و حسب , و إنما إذا كان منافقاً و عنصرياً في الوقت ذاته ؟

■ قبل انطلاق البث الفضائي كانت هنالك في كل دولةٍ من دول العالم الثالث تقريباً قناتين إحداهما محلية و الثانية أجنبية – القناة المحلية كانت دائماً قناةً جرداء كالحة ميتة مثل دائرةٍ حكومية ميتة من دوائر العالم الثالث الحكومية , أما القناة الأجنبية فكانت ثقباً في جدار سجنٍ مقيت يطل على الجنة – قناةٌ ملونة , كل ما فيها ملونٌ و جميل و فاره يفيض بالرفاهية و الانطلاق و الحرية و الدفء و روح المغامرة و الجمال , حتى المدارس و المستشفيات و الدوائر الحكومية والسجون و أقسام الشرطة التي اعتدنا أن تكون أماكن مقيتة ميتة سوداء كالحة هي هنالك أماكن ملونة تفيض بالحياة و الجمال و الإنسانية , فكيف لا نريد من جيلٍ كاملٍ أن يعبدهم؟

■ الهدف النهائي لكل القنوات الإخبارية و الإعلام المأجور أن يجعلك تتخلى عن ذاكرتك و عقلك و أن تسمح لآخرين مأجورين أن يفكروا عنك و أن يعيدوا تشكيل ذاكرتك كما يشاؤون .إذا تخليت عن ذاكرتك و عقلك بملء إرادتك لأيٍ كان فإنك لا تستحق أن تكون في عداد بني البشر.

□ الخسارة ليست خطأً كونياً :

عندما تبيع منزلك الجميل لتشتري أرضاً قاحلة في منطقةٍ نائية لتنشئ عليها مشروعاً زراعياً فاشلاً فإن خساراتك الفادحة هي أرباحٌ تصب في جيوب الآخرين – مرضك و آلامك و معاناتك ازدهار للأطباء ...

كثيراً ما تلد القطة أبنائها في أكثر الأماكن أماناً و راحة ثم تنقلهم إلى مكانٍ آخر أكثر خطورة , لأن المسألة لا تتعلق فقط بسلامة أبناء القطة , و إنما فإنها تتعلق كذلك بخطةٍ كونية لتأمين طعامٍ للأفاعي.

□ و أخيراً اكتشفت ميزة جيدة واحدة في تلك العائلة و هي أنهم يموتون بشكلٍ مفاجئ دون سابق إنذار و هذه ميزة جيدة في هذا الزمان و خصوصاً بالنسبة للفقراء...

■ تلبس الإنسان للإنسان :

عندما تقابل شخصاً يتحدث بنبرة شخصٍ آخر و أفكار شخصٍ آخر مهما كانت غبيةً و عنصريةً و قذرة و مهما كانت تثير سخط الإله و لعناته , و هو يركبه و يقوده كما يقود الجني الإنسان الملبوس و يحرك لسانه كما يحرك الجني لسان الشخص الممسوس – عندما تقابل شخصاً تخلى بمحض إرادته عن ذاكرته و عقله و بصره و بصيرته و ضميره و ارتضى أن يكون مطيةً لشخصٍ آخر فذلك هو تلبس الإنسان للإنسان .

□ تمر علينا أحياناً أوقاتٌ خاسرة تعمى فيها أبصارنا فنبيع عندها الحقيقة بالوهم و نبيع أشخاصاً نعني لهم الكثير من أجل أشخاصٍ يحتقروننا و لا نعني لهم شيئاً .

إنها مراحل خاسرة نستبدل فيها الذي هو أدنى بالذي هو خير و ندفع ثمنها ضياعاً في العمر و ندماً مريراً لا ينتهي على أخطاء قاتلة لا يمكن إصلاحها و أشخاصاً أعرضنا عن حبهم الحقيقي لنا حتى خسرناهم.

■ " يوم نمسح رأس يتيم – يوم نقبل يد الأم –يوم نبتسم في وجه أخ – يوم نقول كلمة الحق – يوم نغيث ملهوفاً – يوم ننصر مظلوماً – يوم نكظم غيظاً – يوم نسد جوعة جائع ... إنه اليوم المدخر ليوم الحساب .(مدارج السالكين) .

■ بالمحصلة النهائية فإن وجودك في مكانٍ أنت غريبٌ فيه لا تعرف فيه أحداً ولا يعرفك أحد هو خيرٌ من وجودك في مكانٍ بين أناسٍ تعرفهم و يعرفونك و لكنهم يرفضون التعامل معك و يرفضون تقبلك كفردٍ منهم.

■ التودد الكاذب مقابل الحصول على معلوماتٍ شخصية :

تقابل أحياناً من يتودد إليك تودداً مؤقتاً خبيثاً حتى يحصل مقابل ذلك التودد على معلوماتٍ شخصيةً عنك – لا تقبل أي توددٍ من شخصٍ يلاحقك بالأسئلة الشخصية – عندما يلاحقك أي شخصٍ بالأسئلة الشخصية فإنك تمتلك حقاً كاملاً في أن تعطيه إجاباتٍ مضللة كاذبة .

انتبه إلى أن الامتناع عن إجابة أسئلةٍ معينة دون سواها سيجعله يدرك بأن تلك الأسئلة تمس نواحي حساسة من حياتك سيقوم بالتركيز عليها أكثر و أكثر, ولذلك فإنني لا أنصحك بالامتناع عن تقديم الإجابات .

■ الشهيد بالمفهوم الدنيوي للكلمة هو كل شخصٍ قدم حياته للأجيال القادمة حتى تعيش حياةً أفضل , و بالمثل فإن كل من قدم جزءاً من حياته حتى يوفر على الأجيال القادمة الخوض في الطريق الطويلة المملة العبثية ذاتها فهو شهيدٌ جزئي .

كل خبرةٍ ثمينة و صادقة , و كل معلومةٍ حاسمة مختصرة واضحة , وكل فكرةٍ شريفة مفيدة تمنحها للآخرين دون مقابل هي شهادة حقيقية بكل ما تعنيه الكلمة من معنى.

■ قد تتصور بأن الشياطين البشرية تقوم فقط بتزيين الشهوات المحرمة , ولكنك قد لا تتخيل بأن الشياطين البشرية تستخدم كذلك أسلوب إقصاء التفكير السليم لصالح مثالياتٍ كاذبة غير منطقية و موضوعةٍ في غير محلها .

إن جميع الشياطين البشرية بعد أن تزين لك الشهوات أو المثاليات اللامنطقية على حدٍ سواء , و بعد أن توقع بك فإنها تتنكر لك كما تتنكر لتلك المثاليات .

إن الشياطين البشرية تستخدم أسلوب تزيين المثاليات الكاذبة اللامنطقية الدينية أو الأخلاقية مع الأشخاص الذين لا تستطيع أن تزين لهم الشهوات المنحطة .

يمكنك أن تكتشف شياطين المثاليات من خلال أربعة روائز :

الأولى أنها لا تطبق تلك المثاليات التي تدعوا إليها في حياتها و واقعها.

الثانية هي التاريخ الشائن المخزي لتلك الشياطين.

الثالثة أن هنالك هدفاً مادياً دنيوياً خفياً لتلك الشياطين البشرية تسعى إليه من خلال تزيينها لتلك المثاليات.

الرابع أن تلك الشياطين البشرية و بمجرد أن تصل إلى غايتها و توقع بك فإنها تتنكر لك كما تتنكر لكل تلك المثاليات التي كانت حتى وقتٍ قليل تتاجر بها .

إن كلاً من اتباع الشهوات المنحطة و التطبيق الغبي للمثاليات اللامنطقية يؤديان في نهاية المطاف إلى نتيجةٍ واحدة وهي الدمار .

السلطان العثماني بايزيد مدفوعاً بالمثاليات اللامنطقية الغبية و بعد أن أجلى المجموعات البشرية التي كانت تعاني من الاضطهاد الديني و محاكم التفتيش في الأندلس و التي كانت روسيا القيصرية و غير روسيا أولى بها قام بتوطين تلك المجموعات البشرية في تركيا و

أصدر فرماناً يقضي بإعدام كل من يزعج أو يسيء لواحدٍ من تلك المجموعات البشرية , وما هي إلا بضعة أجيال حتى سقطت الإمبراطورية العثمانية و الجيش العثماني بيد تلك المجموعات البشرية الدخيلة .

ما يصنع الأعداء في أحمقٍ ما يصنع الأحمق في نفسه

■ في المجتمعات القبلية تكون زوجة الابن مقدسة بالقدر ذاته الذي تكون فيه الابنة محتقرة لأن زوجة الابن هي من ستنجب أشخاصاً ينتمون للقبيلة وذلك بخلاف الابنة التي ستنجب أبناءً للغريب أي أنها بالمفهوم القبلي العنصري ستنجب أعداءً .

و في تلك المجتمعات القبلية يكون أبناء الابنة محتقرين بالقدر ذاته الذي يكون فيه أبناء زوجة الابن مقدسين , ولهذا السبب فإن المجتمعات القبلية هي مجتمعاتٌ عنصريةٌ بامتياز .

المجتمعات القبلية و العنصرية لا تعترف بصلات القربى التي تتم عن طريق النساء .

في المجتمعات القبلية و المجتمعات العنصرية ليست هنالك أية قيمة للجيرة أو الصداقة أو العشرة و لهذا السبب فإن كل من يحدثك عن أثر الزيجات المتجاوزة للقبائل و العصبيات في لم شمل المجتمع هو شخصٌ واهمٌ لا يعرف شيئاً في الحياة.

■ عندما تتعامل مع السماسرة تذكر دائماً بأنك تتعامل مع خبراء في التضليل و الحرب النفسية - قبل أن تقع في براثنه فإن السمسار يستخدم معك أساليب الاقناع الديني و الأخلاقي , وهي أشياءٌ يتاجر بها دون أن يؤمن بها حقاً , وبعد أن تقع في براثنه فإنه يغير لهجته بشكلٍ جذري و يتنكر لكل ما تاجر به معك في السابق من مبادئ و مثاليات فيحدثك عندها بمنطق السوق و منطق الربح و الخسارة ليريك وجهه القبيح , وجه قوادٍ رخيص لا يؤمن إلا بالقوة و المادة و الشهوة .

بين السمسار و القواد شعرة , و قد لا توجد تلك الشعرة.

■ مع مرور الزمن تتكون لدينا في كل أمة طبقتين : طبقة الأسياد و طبقة العبيد : طبقة الذين يمتلكون كل شيءٍ و الذين كل شيءٍ هينٌ بالنسبة لهم و لذلك فإنهم لا يحتاجون للتفكير ولا يحتاجون لبذل أي جهد – ليس هنالك ما يؤلمهم أو يدعوهم للتأمل و التفكير – حياتهم متخمةٌ بالشهوات و المسرات و المتع و لذلك فإنهم ينشأون على البلادة و انعدام الحس و الضمير .

و طبقة العبيد الذين كل شيءٍ في حياتها صعب المنال و يحتاج إلى وضع الخطط و بذل الجهود المضنية – إنهم يبذلون جهوداً خارقة و يضيعون أعمارهم حتى يحصلوا على القليل أو أنهم لا

يحصلون على شيءٍ على الإطلاق , وفي النهاية يكون ذلك الصراع الأزلي الأبدي الذي لا مناص منه بين من يمتلك كل شيء و بين من لا يمتلك شيئاً...

■ الإسلام التجاري و العلاقات المتعدية :

تصور بأن هنالك أشخاصاً انتموا لتنظيماتٍ معينة و أسسوا حياتهم (و الأصح حيواتهم) بناءً على الرواتب التي سيرسلها لهم ذلك الثري المتخم - لقد أصبحت لديهم منازل و سيارات و أبناء يدرسون في الجامعات , ولكنهم في كل لحظة يعلمون بأن حياتهم كلها ستنهار إذا قطع ذلك الثري امداداته المالية عنهم و أن أي واحدٍ منهم يخالف تعليماته فإنه سيطرد من التنظيم و لن تكون له أية حماية أو بيئة حاضنة و لن يكون له أي دخل و ستتعرض حياته و حياة أسرته كلها للدمار .

الآن إذا كان A الذي هو عضوٌ في ذلك التنظيم يتلقى أوامره من B الذي هو ذلك الثري و إذا كان B يتلقى أوامره من أجهزة استخباراتٍ أجنبية لأنه لن يترك في موقعه لحظةً واحدة إذا خالف الأوامر فإن هذا يعني بأن A يتلقى تعليماته من أجهزة استخباراتٍ أجنبية كذلك و ينفذ دون أن يدري تعليمات تلك الأجهزة - فكيف يمكن للإله أن يرضى عنه و ينصره؟

المساعدات التكتيكية المشروطة دائماً تحمل الدمار الاستراتيجي لمتلقيها لأن شروط تلقيها هي ذاتها أركان و أسباب دمار متلقيها.

خيرٌ لك أن تربي الخنازير و تتاجر بها من أن تتلقى دعماً مالياً مشروطاً من ثريٍ تعرف أكثر مني بأنه ألعوبة بيد أجهزة الاستخبارات الأجنبية لأن ذلك الثري و أمثاله قد أصبحوا بأموالهم منفذين للأجندات الأجنبية في شرقنا البائس.

□ تصور بأن هنالك من العاملين في القنوات الإخبارية من يشعر بالإرهاق من الأخبار التي تتكرر كل نصف ساعة ومن التقارير الإخبارية المثيرة للاشمئزاز و من الشريط الاخباري الافعواني الذي ينسل كالأفعى أسفل الشاشة لينفث سمومه في لاشعور المشاهد , على افتراض أن مشاهد القنوات الاخبارية لديه شعور أو لا شعور - إنهم يشعرون بالإرهاق و يطالبون بمنحهم المزيد من الاجازات الخارجية المأجورة ليقضوها في أجمل بقاع العالم – إنهم يشعرون بالإرهاق وهم الذين يتقاضون ملايين الدولارات يومياً من أموال النفط و يسكنون المنازل الفخمة المحاطة بالحدائق و يمتطون السيارات الفارهة و يقيمون في فنادق النجوم الخمسة , إنهم يشعرون بالإرهاق وهم يعلمون تمام العلم بأنهم على منابر تلك القنوات يؤدون اجباً دينياً مقدساً و يخوضون حرباً دينيةً مقدسة – إنهم يشعرون بالإرهاق وهم العنصريون عديمي الشرف و الضمير و الإنسانية .

هذه صفاتهم هم , و لكن , أنت يا من تأتي مرهقاً من عملك كل يوم , أنت يا من تأتي مرهقاً كل يوم من لهاثك لدفع الفواتير المترتبة عليك و تأمين متطلبات الحياة التي لا ترحم , أنت يا من

تنتظر فاتورة الكهرباء و كأنك تنتظر حكماً بالإعدام , و بعد عودتك لبيتك و بدلاً من أن تشاهد شيئاً بريئاً يروح عنك أو شيئاً يثقفك أو شيئاً يفيدك في حياتك الأخرى فإنك تقبع أمامهم بلا كللٍ ولا ملل ليقوموا ببرمجتك و التلاعب بعقلك بمحض إرادتك – لترى شخصاً تضحك عيونه عند كل خبرٍ يفترض فيه أن يزلزل أركان ضميرك إذا كان لديك ضمير – لتشاهد شخصاً يتلقى الملايين من أموال النفط حتى يبدي سعادته عند قرائته لكل خبرٍ يفترض فيه أن يخسف بك الأرض .

و بعد ذلك كله أريد أن سؤالاً واحداً سيسأله إياك الإله يوماً ما وهو :

برأيك أيهما أشد سوءاً أنت يا مدمن القنوات الاخبارية أم هو ؟

■ سؤال سيسألك إياه الإله يوماً ما :

هل تعلم يا مدمن القنوات الإخبارية بأن تلك القناة التي تثق بها هي من روجت للمدعو أسامة بن لادن بضوءٍ أخضر من أجهزة استخباراتٍ أجنبية , و بأنها هي القناة التي قدمت إثباتاً إعلامياً بمباركة أجهزة الاستخبارات الأجنبية بأن (المسلمين) هم من نفذوا تفجيرات 11 سبتمبر لتمنح الغرب ذريعةً حتى يمارس حقده و انتقامه و بأنها القناة التي تسببت بموت الملايين من المسلمين في أنحاء العالم؟

هذه واحدة فقط من الموبقات الكثيرة لتلك القناة .

صدقني بأن تلك القناة لو كانت قد قامت بذلك من تلقاء نفسها و دون الحصول على موافقة أجهزة الاستخبارات الأجنبية لكانت سويت بالأرض.

■ طفل الفقاعة 2 :

تعرف لو كان هنالك طفلٌ يعبر الصحراء في سيارة والده الفارهة المكيفة , و كان يمضي رحلة السفر في تناول المرطبات و الأطعمة الجاهزة و مشاهدة الفيديو و الألعاب الإلكترونية و النوم الهانئ في تلك السيارة الفارهة المكيفة , إنه سيتصور بأن الصحراء مكانٌ رائع دون أن يفكر للحظةٍ واحدة بأنه لو غادر سيارة والده و توغل في تلك الصحراء فإنه سيموت عطشاً و جوعاً فيها .

تلك هي حالنا فنحن ننسى تلك السيارة المكيفة و تلك الفقاعة و لا نفكر بها إلا عندما يصبح لدينا أبناء و عندها فقط و بعد فوات الأوان ندرك قيمة ما قدمه آبائنا لنا حتى يحجبونا عن مرارة تلك الصحراء و ندرك عندها فقط بأنه يتوجب علينا نحن كذلك أن نصنع فقاعة لأبنائنا حتى يتمكنوا من الاستمرار في العيش في تلك الصحراء القاحلة المنافية للحياة– تلك الفقاعة التي ترافقهم أينما ذهبوا و تصبح مثل هالةٍ شفافة تحيط بهم و تحميهم دون أن يتمكنوا من رؤيتها .

فقط عندما ننتظر النطق بقيمة فاتورة الكهرباء التي يتوجب علينا دفعها و كأننا ننتظر حكماً بالإعدام نتذكر ذلك الشخص الذي امضى حياته في دفعها و نحن لا نعرف عن الكهرباء و الماء سوى أننا نضغط زراً في الجدار فيضيء النور و ندير صنبوراً في الجدار فتدفق الماء منه.

شخصٌ يحترمك بسبب حيثياتك و مكانتك و موقعك و سلطتك و ليس لشخصك المجرد , أي أنه لن يحترمك إذا قابلك دون أن يعرف حيثياتك و خلفيتك هو بالتأكيد شخصٌ لا يحترمك كشخص و إنما يحترم موقعك و منصبك و هو بالتأكيد شخصٌ مستعدٌ ليقوم بإهانتك و إهانة المقربين منك عندما تسنح له الظروف .

و لذلك خيرٌ لك أن تقابل ذلك الشخص و أنت صاحب سلطة دون أن تعرفه بنفسك حتى يسيء معاملتك و ذلك حتى تأخذ فكرة عن الطريقة المهينة المذلة التي سيعاملك بها و التي سيعامل بها المقربين منك عندما تفقد سلطتك , و حتى يصبح لديك دافعٌ حتى تنكل به انتقاماً لكرامتك و انتقاماً لشخصك غير الجدير بالاحترام .

■ تعرف كيف تبنى الحضارة ؟

أن تبتسم لشخصٍ منكسر في الحياة أو أن تمسح على رأس يتيم كلما صفعك شرطي أو أهانك موظفٌ حكومي .

أن تطعم يتيماً أو مسكيناً كلما اضطررت لدفع رشوة لموظفٍ حكومي .

■ تعرف كيف تهدم الحضارة و يتحطم المجتمع؟

عندما نستقوي على الضعفاء و نتذلل للأقوياء – عندما نضع أقدامنا على رؤوس المساكين و نضع رؤوسنا تحت نعال المستكبرين .

□ لا يصبح الإنسان قذراً و خبيثاً من تلقاء نفسه , فلكي يصبح كذلك يجب أن تتم تنشأته على الخبث و القذارة , ولذلك فإنك عندما ترى شخصاً قذراً خبيثاً فمن الخطأ أن تقول بأن والديه لم يقوما بتربيته , ولكن الصواب أن تقول بأنهما قد درباه على الخبث و القذارة و إذا رأيت شخصاً خبيثاً تعتقد بأن أبويه طيبين فاعلم بأنك كنت مخدوعاً باعتقادك الطيبة فيهما.

□ لا يبالغ في إظهار المحبة لك بلسانه إلا من يضمر لك الكراهية , ولا يبالغ في إظهار الاحترام لك إلا من يضمر لك الاحتقار – المبالغة في إظهار المحبة و الاحترام ماهي إلا تكتيكات عكسية لإخفاء مشاعر الكراهية و الاحتقار.

□ الشخص الذي يؤمن بمبدإٍ ما , أياً يكن ذلك المبدأ, إيماناً حقيقياً هو ذلك الشخص الذي ينصر مبدأه في كل نفسٍ يتنفسه وفي كل خطوةٍ يخطوها وفي كل شربة ماءٍ يشربها

إن لم تكن كذلك فاعلم بأنك تدعي مبدأً ً لا تؤمن به.

□ كثيرٌ منا يتهربون من مواجهة حقيقة موقعهم الحياة و يتهربون من معرفة حجمهم الحقيقي في المجتمع و بعضنا يتصورون بأنهم سيصابون بالجنون إن واجهوا تلك الحقائق ولكنهم لا يتصورون مقدار السكينة التي ينالها الإنسان عندما يعرف حجمه الحقيقي في الحياة و لا يتصورون كذلك بأن مخططات الإنسان في الحياة ستكون أكثر واقعيةً و أكثر قابليةً للنجاح عندما يضعها من منطلق معرفته لحجمه الحقيقي مهما كان ذلك الحجم ضئيلاً..

□ يقولون بأن تاجر المخدرات الناجح يروج للمخدرات و يتقن التمييز بين أنواعها و لكنه في الوقت ذاته لا يتعاطاها , وكذلك فإن أصحاب حانات القمار لا يلعبون القمار , وهذه حال كل من يروج لأفكار يستفيد من ترويجها و لكنه لا يؤمن بها.

□ لكل صاحب فكرٍ خبيث تابعٌ و تلميذٌ غبي يقدس أستاذه ويحبه إلى درجة العبادة وهذا التلميذ يفضح بغبائه ما يخفيه أستاذه (الأقل غباءً) من أفكار خبيثة.

□ القهر هو أن يطلب منك إثبات بديهياتٍ واضحة بذاتها لا تحتاج إلى دليل :

إن من يطلب منك أن تثبت صحة تلك البديهيات الواضحة بذريعة التجرد و الموضوعية و عدم الانحياز و الحياد فإنه لا يتجرد بطلبه هذا من ضميره وحسب عندما يساوي بين الحقيقة و الشبهة الزائفة و إنما فإنه يتجرد كذلك من عقله فيصبح في مصاف الحشرات و الزواحف.

□ القياس بالحالات الشاذة هو وسيلة الأغبياء المضللين و أصحاب الأهواء من المضلين , وهذا القياس بالشاذ يؤدي دائماً إلى نتائج خاطئة :

فقد يجد اتباع هذا النوع الضال من أنواع القياس شخصاً مدخناً في التسعين من عمره مثلاً فيستنتجون من هذه الحالة الشاذة أن كل ما قيل عن أضرار التدخين و مخاطرة هي أقوالٌ غير صحيحة و إلا لما كان هذا المدخن قد عاش كل هذه السنين دون أن يصاب بأذى و ينسون أو يتناسون مئات الآلاف ممن قتلهم التدخين

إن صاحب الفكر المنحرف الذي يقيس بالشاذ يبحث دائماً عن حالاتٍ شاذة و نادرة ليثبت فيها صحة فكره المنحرف.

□ التوبة الصادقة هي التوبة التي تكون مساويةً في قوتها و عزمها و تكلفتها للخطيئة التي سبقتها .

□ يمكنك ألا تصدق شخصاً ما عندما يتحدث بإيجابيةٍ عن نفسه , ولكن يتوجب عليك فعلياً أن تصدق أي شخصٍ يتحدث بسلبيةٍ عن نفسه أو يناصر أفكاراً سلبية , كما يتوجب عليك أن تسقط

الأفكار السلبية التي يناصرها عليه شخصياً , فعندما ينتقد شخصٌ ما قواعد النظافة الشخصية فعليك أن تعلم بأنه لا يراعي قواعد النظافة الشخصية في حياته و عليك أن تحذر من تناول طعامه , هذا مجرد مثال...

□ أول درسٍ تعلمناه من دراسة النباتات السامة هو أن لا نخشى النباتات السامة المرة المذاق لأن أحداً لن يقوم بتناولها – إن أخطر النباتات السامة هي تلك التي تكون بلا طعم أو تلك التي يكون مذاقها حلواً.

□ في معظم الأحيان يكون أحد التوأمين طيباً بينما يكون الشقيق التوأم الآخر شريراً أو لنقل أقل طيبة – تذكر دائماً هذه القاعدة عند تعاملك مع التوائم.

□ الأشخاص الذي يوصفون بأنهم حساسون و ذوي مشاعر مرهفة و يتميزون بدرجاتٍ عالية من الحياء غالباً ما يتميزون براداراتٍ عالية الحساسية نادراً ما تخطئ

انتبه دائماً للأحكام التي يطلقها أمثال هؤلاء على من حولهم و انتبه دائماً لكيفية رؤيتهم للأحداث .

□هنالك أشياءً في الحياة ينبغي عليك أن تصدقها و أن تؤمن بها قبل أن تراها و دون أن تراها , لأنها عندما تظهر لك فهذا يعني بأن الوقت قد فات , و هنالك أشياء يجب أن لا تصدقها ويجب عليك أن لا تؤمن بها إلا إذا رأيتها رأي العين – لعبة الحياة قائمةٌ على التمييز بين ما لا يتوجب التصديق به إلا عند رؤيته و بين ما يجب أن نؤمن به و أن نصدقه قبل رؤيته و قبل فوات الأوان.

□ الجاهزية التجارية و الاجتماعية: الجاهزية هي واحدة من أهم عوامل النجاح في الحياة الاجتماعية و المالية و تعني أن يكون الإنسان مستعدٌ دائماً من النواحي المالية و الاجتماعية و النفسية لاغتنام الفرص الاجتماعية و التجارية التي تعرض له..

□ المستقيمان المتوازيان مهما امتدا لا يلتقيان - ببساطة شديدة لأنه لا توجد نقطة التقاءٍ مشتركة يمكن أن تجمع بينهما - هنالك أشخاص لا يمكن أن يأبهوا بك مهما امتد بك و بهم الأجل و مهما حاولت التقرب منهم – عليك دائماً أن تتقبل هذه الحقيقة حتى لا تضيع و قتك سدا .

□ كيف تعرف من لن تتغير معاملته لك ومن لن يتخلى عنك عندما تسوء أحوالك ؟

إن الأمر لا يحتاج إلى الكثير من الذكاء , فإن من يعامل الفقراء و الضعفاء معاملةً حسنة فإنه لن يغير معاملته لك عندما تسوء أحوالك , أما من يعامل هؤلاء معاملةً سيئة فإنه يقدم لك نموذجاً للطريقة التي سيعاملك بها عندما تسوء أحوالك.

□ أسماء الأضداد:

أسماء الأضداد هي الأسماء التي تطلق على الشخص أو الشيء عندما يكون الاسم معاكساً تماماً لحقيقة المسمى , و في الحياة الواقعية فإن أسماء الأضداد غالباً ما تكون أكثر من الأسماء التي توافق مسمياتها:

لقد أطلق الحلفاء اسم إعلان أوروبا الحرة على معاهدة العبودية التي باعوا بمقتضاها دول أوروبا الشرقية لستالين لقاء مشاركته معهم في حربهم ضد ألمانيا , والعرب تطلق تسمية (السليم) على من لدغه عقربٌ أو أفعى و يسمي الأطباء داء الهربس بالهربس البسيط على سبيل التفاؤل لأن هذا الداء ليس سهلاً ولا بسيطاً و تسمي العرب الصحراء " مفازة " مع أنها ليست سوى مهلكة كما تسمي العرب الأعمى بالبصير , حتى نابليون بونابارت عندما احتل مصر دعى نفسه باسم الحاج محمد نابليون - البنك المركزي الأمريكي في الحقيقة ليس مركزياً ولا فيدرالياً بل إنه مجرد تجمع مصارف خاصة تحتكر ملكيتها عشرين عائلة أوروبية لا تمتلك الحكومة الفيدرالية للولايات المتحدة ولا حتى سهم واحد في الاحتياطي الفيدرالي و ولايمكن لأي مواطن أمريكي أن يشتري من تلك الأسهم..

عبارة (استشفى المريض) في لغة الطوارق تعني بأن المريض مات .

(غرين لاند) الأرض الخضراء – كانت أرضاً باردةً قاحلة و لكنها دعيت بهذا الاسم لتشجيع الأوروبيين على الهجرة إليها.

إن جميع المسميات و الصفات التي يطلقها الشخص على نفسه أو التي يطلقها الإعلام عليه هي مجرد ادعاءاتٍ و فرضيات غير مقطوعٍ بها و تحتاج دائماً إلى إثبات.

□ ادعى الجنرال مينو الذي خلف الجنرال كليبر في قيادة الحملة الفرنسية على مصر اعتناق الاسلام و تزوج من سيدة مطلقة اسمها زبيدة و بتاريخ 2 مارس 1799 أشهر إسلامه بشكلٍ رسمي و دعى نفسه منذ ذلك التاريخ باسم عبد الله باشا مينو و كما أطلق مينو اسم " سليمان " على ابنه من زوجته زبيدة و كان يصلي التراويح في رمضان في المساجد , وبعد خروجه من مصر هجر مينو زوجته زبيدة في أحد الموانئ الإيطالية لتلقى حتفها هنالك من المرض و الجوع .

خلال الحرب العالمية الثانية أعلن هتلر ان اسمه هو " الحاج محمد هتلر " , وهذا كله لم يأتي من فراغ و إنما اتى بناءً على دراسات المستشرقين لنقاط الضعف في الفقه الاسلامي التي وقع فيها البشر عندما قدموا أحاديث شريفة على آيات قرآنية محكمة ...

□ من يبدأ كلامه بمقدماتٍ صحيحة و ينتهي إلى نتائج خاطئة لا يختلف كثيراً عن راقصة التعري التي تبدأ رقصها بوضعٍ شبه محتشمٍ و تنهيه بشكلٍ فاضح.

و لكن هنالك حالةٌ أشد قبحاً و بشاعةً من هذه الحالة و هي حالة (أول القصيدة كفر) أي حال (الإنسان) الذي يبدأ بمقدماتٍ خاطئة و ساقطة , ولا يهمني ما الذي سيستنتجه ذلك الشخص من مقدماته الساقطة تلك بعد ذلك ...

هل هو نوعٌ حادٌ من النفاق أو العته أو السقوط الفكري , أو أن هذه الحالة تؤكد ما

يدعيه المستشرقين عن الشخص الشرق أوسطي بأنه عاجزٌ عن استنباط أوضح النتائج من أبسط المقدمات و الفرضيات ؟

□ عندما لا تكون هنالك مخاطر يدعي جميع الوقحون الشجاعة بينما يتنحى الشجعان الحقيقيون عن الساحة و لا يتميز الوقحون عن الشجعان الحقيقيون إلا في ساعات المحنة.

□ الصداقة و صلات القربى و الأخوة و حسن الجوار , هي مجرد ادعاءاتٌ و فرضياتٍ غير مقطوعٍ بها و تحتاج دائماً إلى دليل إثبات , و المحن هي الاختبار الحقيقي لمدى صحة و صدق كل هذه الادعاءات.

□ الكذبة مثل الدملة القبيحة المتقيحة تنتفخ و تتورم بالقيح مع مرور الزمن ثم تنفجر في النهاية ليخرج القيح القبيح منها .

□ جرت العادة أن يدفع الطيبون ثمن قذارة الأشرار دون ذنب – و لذلك فإنه سيكون من الرائع دائماً أن تجعل الأشرار يدفعون ثمن طيبة و شرف الطيبين .

□ الباطل قبل أن يكون عدواً للحق فإنه العدو الأول للعقل و المنطق , وهذه أكبر نقاط ضعف الباطل.

□الحياء رأس الفضائل , اضمن لي بأن شخصاً ما يمتلك حياءً حقيقياً غير مصطنع و أنا أضمن لك بأنه يترفع بنفسه عن معظم موبقات الحياة.

فإنما يدل على وجه الكريم حياؤه " -طرفة بن العبد"

□ يمتلك المجتمع استعداداً لاحتضان الغرباء و الأجانب يفوق بكثير استعداده لتقبل الأشخاص الذين تعرضوا للإقصاء الاجتماعي منذ الطفولة لذلك فإن معيشة الإنسان المنبوذ غريباً في بلد أجنبي يتقبله خير له من أن يعيش منبوذاً في مجتمعه.

□ الزواج الفاشل بين طرفين متناقضين و الذي يدبره سماسرةٌ في ليل مقابل حفنة من الدولارات مصيره إما أن يهمل الزوجين البيت و الأولاد أو أن يهجر أحدهما البيت أو أن يسيطر أحدهما على الآخر بشكلٍ كلي و يلغي وجوده أو أن يرتكب أحدهما جريمة قتل بحق الآخر, أو أن ينتحر.

الصفقات التجارية و الاجتماعية التي تتم عن طريق سماسرة نادراً ما تكون صفقاتٍ رابحة ذلك أن السمسار يمتص أي فرصةٍ مستقبلية للربح من تلك الصفقات.

□ اكتشاف المنافق :

يمتلك المنافق مقدرةً عالية على إرضاء جميع الأطراف المتناقضة التي يعادي بعضها بعضاً , كما يمتلك مقدرةً عالية على التعامل مع كل تلك الأطراف و جعل كل طرف يعتقد بأن ذلك الشخص ينتمي له في السر و ليس للطرف الآخر .

المنافق يتهرب دائماً من تحمل المسئولية كما أنه يكره العمل الشاق المجهد سواءً أكان عملاً عضلياً أو فكرياً , مع أنه يدعي حبه و تقديسه للعمل و يصدقه في ذلك بعض الأغبياء, و لذلك فإن أحد أهم دوافع المنافق للنفاق في الحياة هي كراهيته للعمل المجهد العضلي و الفكري و محبته لمتع الحياة , ولهذا السبب فإننا دائماً نجده في المواقع ذات المردود المالي المرتفع و التي لا تتطلب بذل أي جهدٍ عضلي أو فكري..

تتوفر للمنافق دائماً موارد مالية سرية تمكنه من العيش في مستوى حياةٍ مرتفع

نجده دائماً في حالة فراغ و عطلة و في الوقت ذاته نجد جيوبه ممتلئةً بالمال , كما نجد رؤسائه في العمل في حالة رضىً شديدة عليه و يفكرون دائماً في منحه العلاوات و الترقيات.

حياته المادية يعيشها كما يشاء عامرةً بالمتع و خاليةً من المطبات و الهموم و العقبات.

كما أنه يعيش حالة ازدهارٍ و تطورٍ دائم من حسن لأحسن قافزاً كالقرد من غصن مثمر إلى غصن أينع و أشهى ثماراً.

□ إذا كنت على حق في جدالٍ ما فإياك أن تتخذ موضع المدافع عندما يكيل إليك الطرف الآخر الاتهامات الكاذبة لأن ذلك سيضعك موضع الاتهام , بل و سيثبت عليك التهمة - انتقل دائماً إلى وضع الهجوم و تذكر دائماً بأن جميع الحملات الإعلانية الموجهة تقوم على مبدأ الهجوم لا الدفاع .

□ يمكن للإنسان العاقل أن يتقبل مبدأً عادلاً ذو تطبيقٍ ظالم , ولكن لا يمكن لعاقلٍ أن يتقبل مبدأً ظالماً ذو تطبيقٍ ظالم.

□ عندما تشتم جارك و تتعارك معه من أجل كيس قمامة فاعلم بأنك ذو شخصية نسائية لئيمة و عندما تتباهى بأنك أصغر سناً من الآخرين فأنت كذلك ذو شخصيةٍ نسائية.

□ المرأة ذات القلب الإجرامي الميت :

من أهم العلامات التي تمكنك من اكتشاف المرأة ذات القلب الإجرامي الميت اهتمامها الشديد بأخبار الموت و المصائب – المرأة التي تسعد بأخبار الموت و المصائب هي بلا شك امرأة ذات قلبٍ إجرامي ميت فاحذر منها .

□ كيف يمكن للمرأة الشريرة أن تسيطر على الرجل و أن تقهره :

عن طريق السحر الأسود – عن طريق ولاء أبنائها المطلق لها – عن طريق إقامتها لعلاقة أو علاقاتٍ غير شرعية مع المتنفذين و رجال السلطة – عن طريق امتلاكها لمستمسكاتٍ معينة تهدد بها زوجها .

و بالرغم من أنه يكفي المرأة الشريرة أن تستخدم سلاحاً واحداً من هذه الأسلحة حتى تقهر الرجل غير أن كثيراً ن النساء الشريرات يستخدمن جميع هذه الأسلحة مجتمعةً.

□ تذكر دائماً بأن الأغبياء-الخبثاء يتميزون بذاكرةٍ حديدية , كما يتميزون بحواس خارقة تفوق التصور : سمعٌ حاد إلى درجةٍ لا توصف و مقدرة على الرؤية في الوقت الذي يظن المرء بأنهم ينظرون إلى شيءٍ آخر – حاسة شم تفوق حاسة شم الكلاب البوليسية – ذاكرة خارقة , ولذلك إياك أن تستهين بهم.

□ الموهبة كالجريمة لا يمكن إخفاؤها و صاحب الموهبة الحقيقية الشريفة المفيدة للآخرين لابد بالغٌ أمره يوماً –يمكنك أن تؤخر وصوله و يمكنك أن تضع العوائق في طريقه و لكنه سيصل في النهاية لأن الموهبة الشريفة مثل الحق لابد من أن تنتصر في النهاية.

□ قليلون هم من يرون موبقاتهم و نواقصهم وعيوبهم لأنه و كما يقول الشاعر الإيليزابيثي مارستون: Marston

كل شخصٍ يعتقد بأن رائحة قذارته حلوة

." Every man's dung smells sweet in his own nose"

□ صاحب كل مهنةٍ غير حكومية لا يتقاضى أتعابه إلا بعد أن يقوم بعمله على أكمل وجه , ولكن هنالك مهنتين غير حكوميتين وحيدتين يتقاضى أصحابهما أتعابهم سواءً نجحوا في أداء عملهم أم لم ينجحوا به : الأطباء و المحامين .

□ المعلومة و الفكرة :

إن الاختلاف بين الجاهل و العالم ليس مجرد قطعة ورق تعلق على الجدران فالجاهل يمكن أن يكون وزير ثقافة أو وزير تعليمٍ عالي أو أستاذٌ جامعي , إن الجاهل مهما كانت درجته العلمية يتوقف عند المعلومة ولا يتجاوزها أما العالم فإنه يتجاوز المعلومة إلى الفكرة , إنه يتمثل المعلومة و يعالجها فيتمكن بذلك من استنباط أفكار و معلومات جديدة من الواقع كما يتمكن من تطبيق أفكاره و معلوماته على أرض الواقع : إن معرفة أن بعض النباتات تنموا على شاطئ البحر هو معلومة أما التفكير في إمكانية زراعة هذه النباتات في الصحراء و ريها بمياه البحر فهو الفكرة .

□ نوهم أنفسنا دائماً بأن المقابر تعج بأصحاب الفضيلة و لكن الحقيقة أنها تعج كذلك بالمجرمين و المغتصبين و المفسدين.

□ عندما لاتقدر قيمة الشخص القريب منك و عندما لا تقدر قيمة الشيء الذي بحوزتك فإنك على أولى خطوات خسارة هذا الشخص أو ذاك الشيء.

إن طمعنا في شيء ليس لنا و تفكيرنا في أشياء لا يمكن الوصول إليها تفقدنا أشياء ثمينة بين أيدينا , كما أن لهاثنا خلف اشخاص لا يكترثون بنا غالباً ما يفقدنا أشخاص أوفياء نعني لهم الشيء الكثير و كانت حياتنا ستصبح رائعةً معهم.

لاتكن من الصنف الذي لا يعرف قيمة الشخص أو الشيء الذي بين يديه إلا بعد أن يخسره.

□ طريقة إنفاق المال تدل بشكلٍ قطعي على مصدر ذلك المال , و لذلك فليس غريباً أن يتم الامساك بالمجرمين في علب الليل فالإنفاق التبذيري يؤكد بأن مصدر ذلك المال غير شرعي – لا يمكن لصاحب مالٍ شريف أن يتناول وجبة طعامٍ في مكانٍ تبلغ تكلفتها فيه أضعاف تكلفة تناولها في المنزل.

□ إذا تقبلت المقدمات فإن عليك أن تتقبل النتائج التي تترتب على تلك المقدمات:

الحياة بأسرها ماهي إلا مجموعةٌ من المقدمات و النتائج المرتبطة ببعضها البعض ارتباطاً عضوياً , غير أن ارتباط كل مقدمة بالنتيجة التي تترتب عليها لا يكون في معظم الأحيان ارتباطاً واضحاً , وفي هذه النقطة بالذات تنشط الشياطين البشرية لتزين لنا المقدمات التي تؤدي إلى نتائج مأساويةٍ كما أنها في الوقت ذاته تشوه المقدمات التي تؤدي إلى نتائج طيبة .

النتائج المترتبة على المقدمات قد تحتاج إلى زمنٍ طويلٍ حتى تظهر و غالباً ما تظهر النتائج بعد فوات الأوان

إذا تقبلنا المقدمات , فإننا نقبل بشكل ضمني بجميع النتائج المترتبة على هذه المقدمات أياً تكن تلك النتائج.

.

□ تذكر دائماً : عندما يبيع السمسار أملاكه الشخصية و عندما يشتري بماله الخاص فإنه يلقي بكل ما عنده من حيلةٍ و دهاء.

خيرٌ للإنسان في تعامله مع السماسرة أن يطعن في ذكائه من أن تتعرض حياته للدمار.

□ تتلخص مهمة الوسطاء التجاريين في أن يرفعوا ثمن الرخيص و أن يرخصوا الغالي و أن يبيعوا أسوأ بضاعة بأعلى ثمن و أن يشتروا أفضل بضاعة بأبخس الأثمان .

□ الصديق الذي يرفض التعامل المادي معك ولا يقدم لك النصح حتى لو رآك على حافة الهاوية و يخفي عنك معلومات قد يضرك الجهل بها و قد تفيدك معرفتها هو شخصٌ لا يستحق صداقتك .

الكلب الصديق خيرٌ من الصديق الكلب.

□ خطورة المنافق تكمن في أنه يتخذ شخصيتين و موقفين متناقضين تماماً وعندما يتقمص أياً من هاتين الشخصيتين و عندما يتخذ أياً من هذين الموقفين المتناقضين فإنه يظهر بأنه مقتنعٌ

فعلياً بما يقول , و إذا حدث أن رصدت له موقفاً سابقاً مناقضاً لموقفه الحالي فإنه يؤدي أداءاً تمثيلياً عالياً يقنعك فيه بأنه قد اتخذ الموقف الجديد عن قناعة و بحث .

علماء النفس يقولون بأن هذه القدرة العالية عند المنافق ترجع إلى أنه لا يؤمن بأيٍ من هذين المبدأين المتناقضين بل إنه أصلاً لا يؤمن بأي شيءٍ سوى مصلحته الشخصية.

أول درسٍ يعلمه المنافق لأبنائه : لا تؤمنوا بأي شيء و آمنوا بكل شيء .

□ يجب أن نتوخى الحذر عندما نجري اختباراتٍ سرية للآخرين لأن هذه الاختبارات تفقد قيمتها إذا استشعر الشخص موضوع الاختبار بأننا نقوم باختباره , وفي الوقت ذاته فإن أسهمنا ستنخفض للأبد عند من نجري لهم الاختبار لأن الاختبار يكشف دائماً عن الشك و انعدام الثقة.

□ إذا كنت شخصاً منافقاً فإن عليك أن تعلم أبنائك التمييز بين النفاق الذي تمارسه و بين الحقيقة لمصلحتهم الشخصية فأنت قد ترضى لأبنائك أن يكونوا منافقين و هذا شأنك , ولكنك بالتأكيد لا ترضى لهم أن يكونوا أشخاصاً مخدوعين.

كنت أعرف رجلاً ثرياً كان يدور في فلكه صنفين من الناس : صنف منافق و صنف غبي وكلا هذين الصنفين كانا يمتدحانه و يمجدان فضائله المزعومة و كنت ألاحظ أنه كان يجزل العطاء للمنافقين الذين كانوا يعرفونه على حقيقته لكنه كان لا يمنح أية أموال للأغبياء الذين كانوا يمتدحونه بشكل مجاني و بصدق

فالمنافق يقبض ثمن نفاقه أما المخدوع فيؤخذ منه فهنالك أجر للنفاق و لكن ما من أجرٍ للغباء .

□ البضاعة غير المسعرة هي بضاعةٌ معدةٌ لكي تباع لكل زبونٍ بسعرٍ مختلف.

بعض التجار يخسرون مع أنواعٍ معينة من الزبائن , ولكنهم يعوضون تلك الخسائر من زبائن آخرين.

□ هل حدث أن سألت بائعاً ما عن سعر بضاعةٍ ما فلاحظت بأنه قد تلكأ قليلاً عن إجابتك و نظر ملياً و بعمق في عينيك قبل أن يجيبك ؟

عندما تحدث معك هذه الحالة فكن متأكداً بأن البائع يقوم بتقدير السعر الذي سيطلبه منك بناءً على ما سيستخلصه من نظرته إليك.

□ إذا كان لديك شقيقٌ ذو شخصية ضعيفة و كانت زوجته امرأةً شريرة فاعلم بأن شقيقك هذا مع أولاده و زوجته قد أصبحوا العدو الأول في الحياة لأبنائك..

بعض النساء المسيطرات يجعلن أزواجهن المغلوبين على أمرهم يظهرون بمظهر الرجل الطاغية المسيطر.

□ لكل إنسانٍ نهايتين حتميتين أولاهما وهي الميتة الأولى لابد أن تكون نهايةً مأساويةً مفجعة ولا يمكن إلا أن تكون نهايةً مفجعة ولا بد أن تكون نهايةً مفجعة - الأمر لا يتعلق فقط بالموت و إنما بالكيفية التي سيتم بها ذلك الموت – أموال الأثرياء لها فائدةٌ واحدة في هذا الظرف وهي أنها تطيل من مدة احتضارهم.

□ إن أقصى ما نعرفه كماديين هو رهان الإنسان على حياته الدنيا وهو رهانٌ لا يعني من الناحية العملية أكثر من عشرات السنين على أكبر تقدير , أما الرهان الثاني الذي نستهين به كثيراً فهو رهان الإنسان على حياته الأخرى , التي هي المصير الحقيقي الذي قد يمتد لآلاف أو ملايين السنين. .

□ يكون الإنسان أكثر قابليةً للخداع و التضليل في نواحي حياته التي يكون فيها أكثر غباءً , ويكون الإنسان أكثر غباءً في النواحي التي لا تهمه

تلك النواحي الأكثر غباءً فينا هي تلك النواحي التي لا تعنينا , و التي لا يعنينا و لا يهمنا كيف ترتبط المقدمات بالنتائج فيها , ولا يهمنا إلى أين ستفضي تلك المقدمات التي حملنا الآخرين على تقبلها بلا تفكير ..

□ الناسك و الشيطان , دكتور فوستوس و إبليس :

التمويل المالي المشروط للمؤسسات و الكتاب , أياً تكن جهته, غالباً ما يكون هدفه الاستحواذ و السيطرة و شراء الذمم – صدقني بمجرد أن تذوق طعم الثروة فلن تكون قادراً أبداً على مجرد التفكير في العودة إلى حياة الفقر إذا سحب الممول (أو بالأصح الراشي) أمواله -إن علاقة الممول بالممول لا تختلف كثيراً عن علاقة كل من الناسك بالشيطان و علاقة الدكتور فوستوس بإبليس .

أحياناً يتصرف الممول كما يتصرف مروج المخدرات مع المراهقين حين يوزع عليهم المخدرات و حبوب الهلوسة بلا مقابل حتى يعتادوا و حتى يصنع لبضاعته سوقاً رائجة , وبعد ذلك يلعب لعبته , وكذلك فقد لا يكون التمويل في بداية الأمر مشروطاً ولكن بعد أن يشعر الممول بأن ضحيته قد اعتادت على الرفاهية , عندها سوف يكشر عن أنيابه و يبدأ بفرض شروطه.

□ الإنسان عديم الدخل هو إنسانٌ افتراضي مثله مثل الشخصيات الكرتونية ولذلك لا تنتظر من عديم الدخل أن يحقق أي تغييرٍ في حياته لأنه بالأساس كائنً افتراضي لا ينتمي للعالم المادي الحقيقي.

□ خطورة الغبي ليس في أنه لا يفهم ما تقوله و ما تعنيه و إنما في أنه يفهم كلامك بطريقة مختلفة.

□ أول علائم اللؤم – عندما يراك في مكان ما و تلتقي عينيك بعينيه يدعي بأنه لا يراك و يتجاهل وجودك.

□ حتى أكثر الناس إخفاءً لتوجهاتهم الحقيقية الخفية فإنهم بطريقةٍ حتميةٍ لاشعورية محكومٌ عليهم بأن يقوموا بتمرير إشارات تدل على حقيقة ما هم عليه , ولكنك لن تستطيع التقاط هذه الإشارات إن لم تكن مهتماً بالأمر و ستفوتك فرصة اكتشاف حقيقتهم.

□ إذا بقينا نحن بؤساء العالم الثالث نقول بأن جامعاتنا أفضل جامعات و مدننا أجمل مدن و قضائنا أفضل قضاء فإننا سنبقى متخلفين إلى الأبد.

□ الاستثناء لا يطعن في القاعدة و إنما يؤكدها: الاستشهاد بالحالات الشاذة يؤكد القاعدة .

□ لا تأسى على طبيبٍ أو شريف أو عالمٍ حقيقي نبذه مجتمعه و لكن تأسيك يجب أن يكون على ذلك المجتمع...

□ تتطلب المستحيلات معجزاتٍ حتى تتحقق , و المعجزات تحدث أكثر مما نتخيل و لكنها تجري بطريقةٍ تبدوا فيها و كأنها أمورٌ طبيعيّةٌ منطقية ولا تتم بالشكل السينمائي الذي نتخيله.

□ ذكريات الصبا عندما تكون ذكريات جميلة ملونة فإنها تكون حسرةٌ على صاحبها عندما يتقدم به العمر , وهذه ميزة ينفرد بها بؤساء العالم الثالث فالماضي البشع يجعلك لا تأبه بمرور الزمن و يجعلك لا تتمنى رجوعه ولا تتحسر عليه.

□ قالها الغزال لكلب الصيد : لن تلحق بي لأنني أركض لنفسي , أما أنت فإنك تركض إرضاءً لسيدك ,و يقولها كل مبدع حقيقي لكل متطفلٍ على درجة علمية أو منصبٍ ثقافي أو علمي لا يستحقه " ما درسته أنت كارهاً , أدرسه متعة أثناء الليل و أطراف النهار , وما هو بالنسبة لك مجرد وسيلة , هو غايةً بالنسبة لي ".

□ إذا ظلمت شخصاً ما فاحترم ظلمك له و لا تسخر منه أمام أحد و لا تنتقص من قدره ولا تمد له لسانك ساخراً لأنه قد يحتمل ظلمك له ولكنه لن يحتمل أن تمد له لسانك بعد ذلك ساخراً – درسٌ تعلمناه في الطفولة.

إذا لاحظت بأنك لا تتقن إلا استفزاز الآخرين فإنه حريٌ بك أن تلتزم الصمت .

□ كتب على المكذب أن يذوق مرارة الماضي و التاريخ مراراً و تكراراً لأن المكذب لا يتعلم من ماضي الآخرين و تجاربهم و مآسيهم و آلامهم لأنه أساساً يكذب بذلك الماضي ولولا المكذبون لما تمكن المحتالون من الإتيان بالخدعة القديمة ذاتها المرة بعد الأخرى و النجاح في كل مرة.

□ من يخون الدائرة الضيقة المحيطة به لا يمكن أنم يكون مخلصاً للدائرة الأوسع منها – من يخون عائلته لا يمكن أن يكون مخلصاً لقبيلته أو مدينته , غير أن العكس غير صحيح فمن يخلص للدائرة الضيقة المحيطة به يمكن أن يكون خائناً للدائرة الأوسع منها .

□ كما أضاع عباد الشهوات دماء الفاتحين من قبلهم فإنهم أضاعوا الأجيال التي أتت من بعدهم – يتحمل ملوك الطوائف في الأندلس وزر دماء أسلافهم الفاتحين , كما يتحملون وزر دماء ضحايا محاكم التفتيش - فقد استحق عباد الشهوات في كل مكان و في كل زمان عن جدارة لعنات من قبلهم و من بعدهم على حدٍ سواء .

□ الإعلامي مثل الساحر –على الساحر أن يبهر حواسنا حتى يتمكن من السيطرة علينا و كذلك فإن على الإعلامي أن يبهر أسماعنا و أبصارنا و عقولنا بالمؤثرات السمعية و البصرية و يشغلها بتلك المؤثرات حتى يتمكن من برمجة عقولنا الباطنة – و ذلك الشريط الإخباري المتكرر الخبيث الذي ينسل كالأفعى السامة في أسفل الشاشة هو من أخطر وسائل البرمجة اللاشعورية للدماغ.

□ مقابل كل مجرمٍ يبرئ القاضي الفاسد ساحته فإنه يعلق بريئاً على المشنقة , ومقابل كل طالبٍ مستحقٍ للرسوب ينجحه مدرسٌ جامعي فاسد فإنه يرسب طالباً مستحقاً للنجاح , و مقابل كل خائنٍ نأتمنه فإن هنالك أميناً نخونه , هذا قانونٌ أزلي من قوانين الحياة.

□ من يكن الكراهية لكل الناس لا يختلف كثيراً عمن يحب كل الناس خبيثهم و طيبهم على حدٍ سواء , ذلك أن هنالك نقطةٌ مشتركة بين هذين الاثنين و هي أنهما لا يكترثان للأحكام الأخلاقية , غير أن الاختلاف بينهما هو أن أحدهما خبيثٌ حقود أما الثاني فإنه غبي.

□ احذر العائلات الشريرة التي يتولى فيها الجد و الجدة مهمة تربية الأطفال لأن أشد أشكال الشر بشاعةً هو ذلك الذي يغرسه الجد و الجدة الأشرار في الأحفاد قبل موتهما و كأن ذلك الأمر هو آخر و أبشع فعلٍ شرير يقومان به قبل موتهما ليضمنا استمرار الشر في العالم من بعدهما.

□ كثير من الناس لا يعرفون ما هو الاختلاف بين الذكاء و الخبث كما أن هنالك من يخلط بين هذين الأمرين فيتصور بأن الخبث هو نوع من أنواع الذكاء , ولكن هذا الاعتقاد هو اعتقاد خاطئ فالذكاء هبة إلهية أما الخبث فهو تربية و إعداد بشريين فالشخص الخبيث هو شخص غبي لا بل إنه على درجة عالية من الغباء ولا يمكن للخبيث إلا أن يكون غبياً غير أنه قد تلقى تدريباً عالياً في فنون الخبث و هذا ما نراه في أشخاص نجدهم أغبياء في كل شيء إلا في الأمور المالية.

إن الخبث هو خيار استراتيجي عند الأغبياء لأنه يمكنهم من استغلال تفكيرهم المحدود إلى أقصى درجة.

□ تذهلني حقاً مرونة المنافق فهو يمتلك مقدرةً مذهلةً على تبديل مواقفه بشكلٍ جذري مهما تقدم به العمر , ولقد تأكد لي بشكلٍ قطعي بأن المنافق لو كان يؤمن بشيء ما حقاً لما امتلك تلك المقدرة المذهلة على تبديل مواقفه حتى عندما يبلغ أرذل العمر .

و أنا أتصور النص الديني الذي يتحدث عن عجز المنافق عن إجابة ملائكة الحساب في القبر عندما يسألونه : من ربك , و ما هو دينك بأنه ينبع من أن المنافق يريد أولاً أن يعرف من هو رب ملائكة الحساب حتى يجيبهم الجواب الذي يرضيهم.

□ يقع الطيبون في خطأ كبير عندما يعتقدون بأن الاخرين يفكرون مثلهم و أن ظاهر الآخرين مماثل لباطنهم لذلك فإنهم لا يتوقعون الغدر ممن حولهم

هل يتصور أولئك الطيبون بأن هنالك أشخاص يحاولون نيل الثقة فقط لكي يغدروا بمن وثق بهم.

□ الذليل – الجبار

عندما يمتلك هذا الصنف من أصناف البشر القوة فإنه يصبح قمةً في الجبروت و الطغيان و الظلم لأنه ليس لديه ضمير يردعه و عندما يكون في حالة ضعف يكون قمة في الذلة و الانكسار لأنه ليست لديه كرامة تمنعه من التذلل.

إنه من يدعوه علماء النفس بالسادو –ماسوشي

(السادوماسوشي) الذليل- الجبار sadomasochist :

إنه يجد متعة في كلٍ من الذلة و التجبر ولديه قابلية لأن يكون ذليلاً و أن يكون جباراً و يجد متعة في أن يعذب الآخرين و أن يذلهم كما يجد المتعة في أن يعذبه الآخرين و أن يذلوه , وفي أحايين يقوم بتعذيب نفسه.

كيف تكتشف هذا الصنف؟

لا يمكنك أن تكتشف هذا الصنف إذا كنت أقوى منه أو مماثلاً له في القوة لكنك تستطيع اكتشافه بسهولة إذا كنت أضعف منه لذلك فإنك عندما تتعامل مع هذا الصنف من أصناف البشر يكون لديك خيارين لا ثالث لهما فإما أن تبقى مخدوعاً به بحيث لا تكتشفه على حقيقته إلا بعد فوات الأوان أي بعد ان يدمرك و يطأك بحذائه و إما أن تكتشفه و أنت في أوج قوتك - ولكن كيف السبيل إلى ذلك؟

ذكرت سابقاً أن هذا الصنف لا يستطيع أن يكبت جبروته على من هم أضعف منه كما أنه يربي أبناؤه على هذا المبدأ , لذلك يكفي أن تنتبه إلى طريقة معاملته لمن هم أضعف منه و أن تنتبه إلى طريقة معاملة أولاده للأولاد الأضعف و الأصغر و طريقة معاملتهم للحيوانات بل و طريقة تعاملهم مع الأشياء حتى تكتشف هذا الصنف , و اعلم أن هذا الصنف لا يكتفي بإذلال و تعذيب من هم أضعف منه بل إنه يسعى خفية لتدمير من هم أقوى منه أو من يماثلونه في القوة لذلك فإنك إن لم تكتشفه بشكل مبكر فإن حربه عليك ستكون حرباً من طرف واحد و أنت تعلم كيف تكون النتائج عندما تكون الحرب من طرف واحد .

□ معظم الحيوانات ترفض التزاوج و الإنجاب في ظروف الأسر التي تعيشها في حدائق الحيوانات - و العزوف عن الزواج عند بني البشر هو أمرٌ مماثل ينتج عن انعدام الإحساس بالأمان النفسي و الاقتصادي.

□ شريك السوء – تجزئة التنازلات و التثبيت بعد كل تنازل:

إذا كان لديك شريك سوء و كان لدى شريك السوء هذا سلسلةٌ من التنازلات التي يفكر في إخضاعك لها فإنه لايقوم باطلاعك عليها دفعةً واحدة و إنما يقوم بتجزئتها ثم يقوم بتثبيت كل تنازلٍ تقوم به بحيث يمنعك عن التراجع عن ذلك التنازل وذلك تمهيداً لدفعك نحو التنازل التالي في سلسلة التنازلات .

لنفترض بأنك تريد فض شراكتك مع شريك السوء و أردت أن تأخذ حصتك من ذلك الشريك فماذا يفعل شريك السوء في تلك الحالة؟

إنه سيقوم أولاً بالتفاوض على المبلغ الذي يتوجب عليه دفعه لك – إن جداله معك حول ذلك المبلغ سيحملك على الاعتقاد بأنه جاهزٌ فعلياً لدفع المبلغ و لذلك فإنك ستقدم التنازلات بخصوص حجم ذلك المبلغ طمعاً في الخلاص السريع , وعند أقصى حد يمكن أن يصل إليه في ابتزازك فإنه سيقوم بتثبيت ذلك التنازل , أي أنه سيقوم بتثبيت المبلغ الذي وصلتما إليه , وبعد ذلك سينتقل معك إلى الخطوة التالية أو التنازل التالي , فهو سيدعي بأنه لا يمتلك ذلك المبلغ و لكنه سيسدده إليك بالتقسيط وهذا هو التنازل التالي الذي إن استطاع تثبيتك عليه فإنه سينتقل إلى التنازل التالي...

□ تذكر دائماً التفاعلات الكيميائية ذات الاتجاه الواحد أي التفاعلات الكيميائية غير القابلة للعكس لأنها أكثر ما يركز عليه المفاوضون – لأنه بعد كل تنازلٍ مذل غير قابلٍ للعكس لابد من إجراء عملية تثبيت للانتقال نحو التنازل التالي المذل غير القابل للعكس كذلك , و هكذا ...

هنالك تكتيك آخر مماثل يقوم على استغلال تركيز الخصم على الهدف الاستراتيجي النهائي و إهماله للعمليات التكتيكية و هو ما يحدث مثلاً عندما يطلب منك أحدهم أثناء النقاش أن تسلم جدلاً بصحة فرضيات باطلة معينة يطرحها عليك ليصل معك إلى نتيجة مزعومة ما , و بموافقتك (الجدلية المؤقتة على تلك الفرضيات الباطلة) و بدون أن تدري من خلال تكرار هذا الأسلوب ستجد بأن هذه الفرضيات الباطلة التي منحته موافقةً مؤقتةً عليها قد أصبحت في أذهان المستمعين حقائق لا يرقى إليها الشك .

□ بما أننا لا نمتلك أي بياناتٍ عما يحل بالإنسان بعد موته في قبره أو في أي مكانٍ آخر فإن المنطق السليم يملي علينا أن نتبع ذلك الدين الذي يقدم لنا ما يمكن أن ندعوه بأسوأ الاحتمالات لأن الأمر لا يحتمل أبداً المغامرة .

□ الظلم باسم أي مبدأ يجعلنا نكفر بذلك المبدأ أياً كان .

تسبب أحد الجهلة أدعياء الدين في عمى أحد (الأدباء) عندما كان طفلاً أثناء علاجه من مرض الرمد الربيعي وهو الأمر الذي جعل ذلك (الأديب) يحقد على كل ما يمت للدين بصلة .

□ حين نتغاضى عن موبقات و خيانات من نرضى عنهم اجتماعياً و قبلياً و عنصرياً و عندما نوجه حذرنا و شكوكنا و راداراتنا و قرون استشعارنا نحو الأبرياء غير المرضي عنهم اجتماعياً و قبلياً و عنصرياً , عندها يصبح حالنا كحال من يقوم بالبحث في مكان ٍ ما عن شيءٍ فقده في مكانٍ آخر.

إن كل قواعد الحيطة و الحذر و كل قرون الاستشعار و أجهزة الرادار لا تجدي نفعاً إذا وجهناها نحو الشخص الخطأ.

□ إذا استنجد بي شخصٌ في محنة و لم أكن قادراً على مساعدته و لم أشعر بالألم و المرارة لذلك و إذا استنجد بي شخصٌ في محنة و كنت قادراً على مساعدته و لم أفعل و لم أشعر بعذاب الضمير فأقل ما يمكن أن أوصف به هو أنني ... خنزير.

□ مفهوم التفخيخ المسبق :

الاتفاقيات التي يقوم بترتيبها سماسرة يكون فيها طرفٌ خاسرٌ خسارةٌ فادحة و طرفٌ رابح وهو الطرف الذي تآمر مع السمسار ضد الطرف الأول .

المجتمعات التي تعتمد على السماسرة غالباً ما تكون مجتمعاتٍ تنعدم فيها الثقة كما تنعدم فيها إمكانيات التواصل المباشر .

سأطلعك على سرٍ من أسرار السماسرة ربما لم تكن تعرفه من قبل :

بقدر حرص السمسار على إنجاح الاتفاق التجاري فإنه يحرص على تفخيخ ذلك الاتفاق بحيث أنه إذا وجد بأن ذلك الاتفاق لم يحقق له الفائدة المرجوة أو إذا وجد بان الطرفين الذين جمع بينهما قد اتفقا من وراء ظهره فإنه عندها سيتمكن من إفشال تلك الصفقة و زرع عداوة بين هذين الطرفين لا سابق لها.

و أعرف العديد من السماسرة ممن يرفضون القيام بجمع أي طرفين إذ لم يجدوا طريقة لتفخيخ ذلك الاتفاق بشكلٍ مسبق و إذا رأوا بأنهم لن يتمكنوا من إفشال الاتفاق بين هذين الطرفين.

□

كان المهندسون القدامى يفخخون القصور و القلاع التي يقومون ببنائها و كان بعضهم يباهي بأنه قد وضع حجراً إذا تم اقتلاعه من مكانه فإن القصر كله سينهار .

الصواريخ التي تحمل الأقمار الصناعية يتم تفخيخها بشكل مسبق ليتم تدميرها إذا خرجت من مدارها و الأدهى من كل ذلك ما تردد عن قيام دولٍ متقدمة بتفخيخ قواعدها الحربية الحساسة و طائراتها الحديثة و بوارجها ليتم تفجيرها عن بعد في حال خروج قوادها عن السيطرة أو في حال رفضهم تنفيذ الأوامر أو في حال وقوعها في أيادي العدو.

■ علوم التنمية البشرية الأجنبية هي علومٌ فاشلة في العالم الثالث لأن مجتمعات العالم الثالث مجتمعاتٌ مغلقة يتطلب الدخول إليها أجيالاً , كما أن هذه المجتمعات لا تعتمد أساليب التواصل المباشر بل إنها تعتمد على أساليب التواصل غير المباشر و السمسرة في كل صغيرةٍ و كبيرة.

و هنالك من يتوهم بأنها مجتمعاتٌ إسلامية يمكن التعامل معها من خلال فهم طبيعة الديانة الاسلامية و لكن هذا الاعتقاد غير صحيح دائماً لأنه بالنسبة للبعض فإن الدين الإسلامي أصبح مجرد طبقة ورنيشٍ خارجية و تحت تلك الطبقة تكمن طبقاتٌ جيولوجية من عصور التخلف و الانحطاط تحكم تفكير أولئك الأشخاص كما تحكم طريقة تعاملهم مع بعضهم البعض .

■ لا تعني السيطرة المطلقة أن تنشئ كياناً واحداً و تسيطر عليه سيطرةً مطلقة , بل إنها تعني أن تنشئ عدة كيانات تبدوا بأنها منفصلة و متناقضة و متصارعة بينما هي في الحقيقة تخضع لإرادةٍ واحدة : كانت هنالك مؤسستين اقتصاديتين عرف عنهما أنهما كانتا تتنافسان مع بعضهما البعض طيلة عقود , كما أشاع الإعلام بأن بين هاتين المؤسستين حرباً تجاريةً شعواء – غير أن حقيقة هاتين المؤسستين تكشفت بعد موت أحد الأثرياء حيث تبين أثناء عمليات حصر الإرث بأن كلتا هاتين المؤسستين كانتا تعودان لذلك الثري نفسه.

■ نجد على الشبكة إعلانات مثل : اشتري مشاهدين لفيديوهاتك على اليوتيوب –اشتري متابعين- اشتري زوار لصفحتك , فإذا دفعت لإحدى تلك الشركات فإنها ستبيعك مشاهدين و زوار و متابعين عن طريق وضع قناتك في صدارة النتائج التي يظهرها محرك البحث .

القنوات الإخبارية تبيع عقول عابديها لجهاتٍ لا نعلمها , و القنوات الترفيهية و الرياضية تبيع مشاهديها للمعلنين , وذلك الذي كان يباهي بأن لديه 80 مليون مشاهد , كان يبحث عن مشتري بعد أن وصل حجم متابعيه إلى أقصى حد و بالمنطق التجاري فإن نقطة الذروة التي تحصل فيها على أعلى سعرٍ لبضاعتك تشكل اللحظة المناسبة للبيع لأن بعد كل نقطة ذروة هنالك انحدارٌ نحو الهاوية– ترى بكم باع المشاهد الواحد ولمن باعه و بأية عملة تم ذلك البيع؟

□ يذكر أدولف هتلر أنه اثناء خدمته كعريف خلال الحرب العالمية الأولى أنه كلما اقتربت القوات الألمانية من تحقيق نصرٍ استراتيجي كان الضباط الألمان الخونة يماطلون و يسيئون التصرف و يقومون بكل ما يمكن القيام به حتى يمكنوا الأعداء من تحويل الهزيمة إلى انتصارٍ ساحق , و هذا القصة تودي بنا إلى قاعدة تاريخية لتعريف القائد الخائن :

القائد الخائن هو القائد الذي خسر الحرب لأنه لم يقم بكل ما كان ممكناً أن يقوم به و كل ما كان باستطاعته أن يقوم به -إنه القائد الذي فضل الهزيمة و الانكسار على أن يلعب كل الأوراق التي بحوزته .

= الفرصة التاريخية الأخيرة الضائعة (من حقائق التاريخ المرة) :

أدرك سياسيي العالم الثالث خلال الحرب العالمية الثانية أن الفرصة الحقيقية الوحيدة و ربما الأخيرة في إمكانية خلاص العالم الثالث من الإمبريالية العالمية و الخلاص من الاستعمار المباشر و غير المباشر تتمثل في التحالف مع ألمانيا و انتصار ألمانيا في الحرب .

وبعد انتصار التحالف الإمبريالي في الحرب قام ذلك التحالف بالانتقام من جميع السياسيين و الدول و الشعوب التي تحالفت مع ألمانيا شر انتقام ومن تلك الشعوب شعوب أوروبا الشرقية و بشكلٍ خاص شعب البوسنة إضافةً إلى الشعب المصري .

إن الخائن الخاسر هو ذلك الذي تعرض للهزيمة لأنه لم يستخدم جميع الأدوات التي كانت متاحةً له .

كان الملك فاروق يتعرض لضغوط شديدة من بريطانيا حتى يعلن الحرب على ألمانيا النازية , بينما كان الملك فاروق يرفض ذلك لأن معظم الشعب المصري كان متعاطفاً بحق مع ألمانيا و هذا ما تبدى من خلال المظاهرات المؤيدة لألمانيا التي قام بها الطلبة و العمال المصريين و كانت الشعارات المؤيدة لهتلر تغطي جدران الساحات في القاهرة , وكذلك فقد كان معظم ضباط و أفراد الجيش المصري متعاطفين مع الجيش الألماني , كما كان رواد المقاهي الشعبية لا

يستمعون إلا إلى إذاعات المحور.

و بعد وصول فيلق ألمانيا الإفريقي إلى ليبيا بدأ الملك فاروق بالاتصال بهتلر بطرق شديدة السرية كما كانت الحكومة الألمانية توجه رسائل إلى الملك فاروق عن طريق سور القرآن المجيد التي تبثها قناة برلين .

قدم الملك فاروق للألمان الكثير من المعلومات العسكرية الخطيرة فقد كشف لهم خطة بريطانيا لاحتلال إيران في بداية شهر سبتمبر من العام 1941 باستخدام خمسين ألف جندي وذلك خشية وصول القوات الألمانية إلى منابع النفط في إيران و العراق و الخليج عن طريق أراضي الاتحاد السوفيتي , خصوصاً بعد الانتصارات الساحقة التي حققتها القوات الألمانية على الجيش السوفييتي.

نجحت القوات البريطانية في القضاء على ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق كما اجتاحت القوات البريطانية و القوات السوفيتية إيران في العام 1941 (أصبح العدوين المزعومين يقاتلان في خندقٍ واحد عدواً واحداً مشتركاً حرباً حقيقية) ولذلك إن تردد ألمانيا حال دون استفادتها من المعلومات التي قدمها الملك فاروق مما مكن قوات التحالف من تأمين منابع النفط بينما كان التحالف الإمبريالي ينتظر وصول القوات البرية الاسترالية إلى مصر .

كان المفكرون الألمان يشددون على التشابه بين الفكر الألماني الاشتراكي و الفكر الإسلامي من حيث رفض كلٍ منهما لوجود وسيطٍ بشري (رجل دين) بين الإنسان و الله ومن حيث إيمان كل منهما بوجود مخلصٍ منتظر .

قام الملك فاروق بإرسال طائرتين إلى قيادة القوات الألمانية تحملان الكثير من الوثائق و الخطط العسكرية الهامة إلا أن ضعف التنسيق بين الجانبين أدى إلى أن تقوم القوات الألمانية بإسقاط إحدى هاتين الطائرتين عن طريق الخطأ.

كانت معنويات الجيش البريطاني في مصر منهارةً للغاية بالرغم من كل الإمدادات اللوجستية الغير محدودة و اللانهائية التي كانت تصلها من كافة بقاع الأرض و كانت جميع المؤشرات تدل على أن الألمان سيحققون نصراً سهلاً و

ساحقاً في مصر.

اعتمد البريطانيين في خططهم الدفاعية على سياسة الأرض المحروقة في مصر و قد

كشف الملك فاروق للألمان بأن البريطانيين و بناءً على نصيحة الجنرال الفرنسي

كاترو بما للفرنسيين من خبرات إجرامية في سياسة الأرض المحروقة التي

مارسوها في الجزائر قد وضعوا خطةً دفاعية تقوم على استدراج الجيش

الألماني في حال قيامه بالهجوم عليهم إلى منطقة الدلتا و بعد ذلك القيام

بتدمير القناطر الخيرية و خزان أسوان لإغراق الدلتا قبيل انسحابهم كما

أنهم سيفتحون المياه المالحة على ترعة المحمودية لإغراق الأراضي الزراعية و

إخراجها من الخدمة كما أنهم يخططون لتدمير المدن المصرية بمن فيها قبيل

انسحابهم.

وقد أتى تشرشل بنفسه في الخامس من شهر آب (أوغست) من العام 1942 للإشراف

على ذلك الأمر كما استدعي الجنرال ميتلاند ويلسون من قيادة عمليات الخليج

(العربي) ليشرف على عملية تدمير مصر , وخوفاً من أن يرفض الضباط و الجنود

المصريين القيام بذلك الأمر فقد تم استبدال حرس الجسور و خزان أسوان و القناطر

و غيرها بعناصر من الجيش الإنكليزي أو من الجيش السوفييتي .

و بناءً على نصيحة الملك فاروق فقد تجنب الألمان منطقة الدلتا كما وضعوا خطة

لإنزال المظليين الألمان فوق نقاط حراسة الجسور و خزانات المياه لمنع

عناصر الحراسة من الإنكليز و السوفييت من تدميرها و كانت خطة رومل تقضي كذلك بأن تمنع

القوات الألمانية الجيش الإنكليزي و حلفاؤه من الهرب إلى فلسطين.

كانت الولايات المتحدة تقوم بإرسال قوات دعم ٍ كبيرة و إمداداتٍ ضخمة إلى

ميناء مصوع في أريتيريا دعماً للجيش البريطاني في مصر و العراق , ولكن

بريطانيا كانت تشعر بالغيرة من الاتحاد السوفيتي الحليف الخفي للولايات

المتحدة حيث أن ما كانت تقدمه الولايات المتحدة له من دعم كان يفوق التصور.

كانت الولايات المتحدة تمتلك 800 طائرة حربية في مصر في مدينة التل الكبير و غيرها بالإضافة إلى الامدادات التي كانت تأتي من الهند و أستراليا , وقد قام الملك فاروق بتزويد القيادة الألمانية بمعلوماتٍ حول مواقع مستودعات الأسلحة السرية الموجودة في مصر و التي كانت تقع بمعظمها في الكهوف الطبيعية حتى تقوم ألمانيا بقصفها , بل إن الجيش البريطاني كان يعد لتدمير تلك المستودعات حتى لا تقع في أيدي القوات الألمانية.

كما كشف الملك فاروق للألمان بأن الإنكليز قد أوقفوا طلمبات (مضخات) المكس التي كانت تضخ المياه الزائدة من بحيرة مريوط إلى البحر المتوسط وذلك لإغراق المنطقة منعاً لوصول القوات الألمانية إلى الإسكندرية .

كما كشف الملك فاروق للألمان نقطة الضعف في خطة التحالف و التي تتمثل في الحيز الجغرافي الذي لم يتمكن الإنكليز و حلفاؤهم من إغراقه و الذي بقي أرضاً صلبة صالحة لسير الدبابات .

هذا ما فعله الإنكليز و هذا ما كشفه الملك فاروق الذي كان متحمساً لانتصار الألمان و هزيمة الإنكليز أكثر من القيادة الألمانية نفسها فما الذي فعلته القيادة الألمانية ؟... لا شيء .

وبالرغم من كل تلك الامدادات التي كانت تصل إلى الجيش البريطاني و بالرغم من كل تلك الاحتياطات التي قاموا بها فقد كانت معنوياتهم منهارة حيث أنهم بدأوا بإحراق الوثائق البريطانية لئلا تقع في أيدي الاستخبارات الألمانية كما قاموا بترحيل عائلاتهم إلى فلسطين أو بريطانيا , كما بدأ اليهود بالهروب من مصر بأعداد كبيرة بعد أن باعوا أملاكهم في مصر بثمنٍ بخس .

لم تكن بريطانيا تثق بالجيش المصري في ذلك العصر والذي كان تعداده يبلغ 60 ألفاً ولذلك فقد عطلت أسلحته الثقيلة و وضعت مستودعات الذخيرة تحت الحراسة البريطانية كما صادرت وقود الطائرات المصرية .

عرض الملك فاروق على القيادة الألمانية إشراك الجيش المصري في الحرب ضد

الجيش البريطاني و حلفاؤه داخل و خارج مصر بعد إمداده بالأسلحة و الذخائر
كما عرض الملك فاروق على القيادة الألمانية استدعاء قوات الاحتياط و
قبول المتطوعين مما سيضاعف تعداد الجيش المصري الذي كان أفراده يمتلكون
خبرةً قتالية عالية حيث أن مدة الخدمة العسكرية كانت خمسة أعوام.

قامت وزارة الخارجية الألمانية بإرسال كل المعلومات و العروض السخية
الصادقة التي تقدم بها الملك فاروق على عجل إلى وزارة الدفاع الألمانية ,
ولكن تلك الوزارة التي كان مصدر الخيانة موجوداً فيها قد فشلت في الاستفادة
من كل تلك المعلومات و العروض الصادقة التي تقدم بها ملك كان يرى بأن
هذه هي الفرصة الحقيقية الأخيرة لإمكانية تحرر بلاده من الاستعمار المباشر و
الهيمنة غير المباشرة للقوى الكبرى على بلاده.
لم يكن الشعب المصري ولم يكن الملك فاروق كذلك يثق بالإيطاليين بسبب ما
فعلوه في ليبيا و بسبب تصرفات الجالية الإيطالية التي كانت لا تراعي طبيعة
الشعب المصري المحافظة , وكان الإيطاليين يبادلون الملك الشعور ذاته كما
كانوا ينظرون بريبة إلى الجيش المصري في ذلك العصر كما كانوا يرفضون فكرة
تسليح ذلك الجيش و زيادة أعداده.
راودت الماريشال روميل شكوكٌ بأن القيادة الإيطالية قد مررت أوامر سرية
لجنودها تقضي بأن يستسلموا و أن يسلموا مواقعهم لقوات التحالف دون قتال
ولذلك فقد طلب الماريشال روميل من القيادة الألمانية إرسال إمداداتٍ عاجلة
للفيلق الألماني في إفريقيا و لكن أوضاع ألمانيا لم تسمح لها بإرسال أية
إمدادات.
وهنا اقترح مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني على القيادة الألمانية أن تشرك
متطوعين من الشرق الأوسط في القتال إلى جانب القوات الألمانية ليسدوا
الثغور التي تسببت بحدوثها خيانة القوات الإيطالية وذلك بعد أن تعلن

ألمانيا بشكلٍ صريح بأنه لا أطماع لها في الشرق الأوسط إلا أن القيادة

الألمانية لم تستجب لذلك الأمر إلا متأخراً جداً و بعد فوات الأوان .

تصوروا جيشاً منهك يعاديه الكون بأسره كالجيش النازي - خطوط إمداداته

مقطوعة و محاصرٌ من كل مكان - دولته مهددة من كل من حولها – حليفه الأوحد

و هم الإيطاليين كانوا خائنين , بينما امدادات أعدائه من السلاح و الرجال

لانهائية .

تصوروا جيشاً كهذا يضيع فرصةً ذهبية تتمثل في أن يقاتل إلى جانبه أكثر من

مئة ألف جندي متمرسين في قتال الصحراء– أليس في ذلك

دليلٌ دامغ على خيانة جنرالاتٍ كبار في وزارة الدفاع الألمانية ؟

الحقيقة التاريخية التي لن يقلها أحدٌ لك هي أن دخول الجيش المصري إلى الحرب

إلى جانب الجيش الألماني كان سيغير تاريخ و جغرافية العالم إلى الأبد و كان سينسف كل التقسيمات

التي صنعتها سكاكين المستعمر ولذلك فقد كان الانتقام من الملك فاروق ومن الشعب المصري ومن مصر و

من الجيش المصري ومن طبقة الباشاوات التي كان أبناؤها يقودون ذلك الجيش من أولى أولويات الحلفاء بعد انتصارهم في الحرب , كما نفذ الحلفاء انتقاماً آخر ضد دول و شعوب أوروبا الشرقية لأن كثيراً منها قد وقفت إلى جانب ألمانيا في الحرب و بشكلٍ خاص البوسنة و ألبانيا حيث بدأ مسلسل الانتقام منها بتسليمها لستالين و تيتو المجرم .

إن جميع الأشياء المخزية التي كان الغربيون يأنفون من القيام بها حفاظاً على سمعتهم كانوا يعهدون بالقيام بها لجلاديهم و زبانيتهم أمثال ستالين و تيتو و أتاتورك و أمثالهم.

□ المدير الفاشل هو ذلك الذي يؤمن كل واحدٍ من مرؤوسيه بأنه لو كان مكانه لكان تصرف بشكلٍ أفضل منه – المدير الفاشل هو شخصٌ يأتي من الماضي بينما المدير الناجح يأتي من المستقبل ليقود مرؤوسيه نحو المستقبل .

□ النصح المشكوك به □

النصح المشكوك به هو ذلك النصح الذي يأتيك من شخصٍ لم يتقدم نحوك في حياته كلها بأية بادرة حسن نية عملية (وهو يستطيع ذلك) أي أنه الشخص الذي لم يقم بأي تصرفٍ عملي يدل على أن أمرك يهمه , و لذلك عندما يقدم لك مثل هذا الشخص النصح فإن عليك أن تبحث عن الدافع الحقيقي أو الهدف الحقيقي للنصح الذي يقدمه لك ذلك الشخص.

□ لا تقبل النصح ممن لا يهمه أمرك لأن النصح الذي يقدمه شخصٌ لا يهمه أمرك ما هو إلا خدعة في ثوب نصيحة.

□ عندما نفكر بالقيام بالأعمال الخيرية فإن علينا أن لا نقلق بشأن الاجتماعيين و الوقحين فهم يعرفون دائماً كيف يتدبرون أمورهم و لكن قلقنا و اهتمامنا يجب أن يتركز بشكلٍ رئيسي على أصحاب الحياء الحقيقي غير المصطنع فهؤلاء يمكن أن يموتوا جوعاً دون أن يعلم بهم أحد ودون أن يكترث أحدٌ بأمرهم , يقول المثل الإفريقي بأن الحيي دائماً يكون جائعاً.

□ مجتمعات الكليشيهات و الأنماط الجاهزة

تتميز المجتمعات المنافقة بأنها مجتمعاتٌ يعتمد أفرادها في تعاملهم مع الآخرين على تقسيم بعضهم البعض إلى أصناف فيكون لكل صنفٍ منهم (دليل استخدام) لكيفية التعامل بحيث يمكن لأفراد ذلك المجتمع أن يسمعوا كل شخص ما يحب سماعه من الكلام - يرفض أفراد هذه المجتمعات التعامل مع الصنف الفريد الذي لا يوجد دليلٌ لكيفية التعامل معه.

□ جرت العادة أن يخفي الناس نقاط ضعفهم و لكنك ستفاجئ عندما تكتشف بشكلٍ متأخر بأن هنالك صنفٌ بلغ به الخبث أن يخفي نقاط قوته حتى يكشف حقيقة من حوله , فهنالك صنفٌ ذو ذاكرة خارقة و مع ذلك فإنه يدعي كذباً بأنه كثير النسيان حتى يبرر تناسيه لحقوق الآخرين بهذا العذر و حتى يكتشف حقيقة من حوله , و هنالك صنفٌ محبٌ للتلصص يدعي بأن نظره ضعيف مع أن عينيه مثل عيني الصقر و صنفٌ محبٌ للتنصت يدعي بأن سمعه ثقيل حتى لا يأخذ من حوله احتياطاتهم عندما يتحدثون مع بعضهم البعض.

□ عندما يحتضر الآخرون لا نأبه كثيراً باحتضارهم و عندما يأتي اليوم الذي سننازع فيه الموت لن يأبه الآخرون باحتضارنا , و هكذا ينسى العالم الموت.

□ إن الرهان على عوامل مثل مخيفة الله و الضمير و الشرف لهو و للأسف الشديد في كثيرٍ من الظروف ومع كثيرٍ من البشر رهان خاسر بكل معنى الكلمة.

هذه هي كلمة سر التفوق الغربي – لقد أدرك الغربيين حقيقة أنه لا يجوز أن يوضع مصير أي شخصٍ (منهم) تحت نعل حذاء أي شخصٍ آخر منهم ببساطة شديدة لأنه لا يمكن الوثوق بضمير أحد .

تصور بأنه في دولة مثل بريطانيا فإن الشخص الوحيد الذي يمتلك حق استملاك أملاك الغير للصالح العام هو ملكة بريطانيا و لا أحد سواها و أعتقد جازماً بأنها لم تستخدم يوماً هذه الصلاحية.

□ أثناء قفز القرد من شجرةٍ لأخرى فإنه لا يفلت الغصن الذي في يده إلا بعد أن يمسك بغصنٍ آخر!

□ لعبة الحياة تعتمد إلى حدٍ كبير ٍ جداً على اكتشاف الطيبين الحقيقيين و نيل ثقتهم و اجتذابهم و اكتشاف الخبثاء و الابتعاد عنهم قدر الإمكان , و لكن الطامة الكبرى تقع إذا عكست الصورة أي إذا كان ذلك الشخص لا يستطيع اكتشاف الأشرار قبل فوات الأوان و التهرب منهم و إذا كان لا يستطيع نيل ثقة الطيبين من الناس.

□ تستقبل الحياة أبناء الأشرار و أبناء عديمي الحس بالمضادات كما يستقبل جهاز المناعة الجراثيم التي سبق له أن واجهها في الماضي , و يعد الناس خططاً يستقبلون بها أبناء الأشرار و عديمي الحس بناءً على تجاربهم التي خاضوها مع آبائهم...غير أنه قد يكون من الخطأ أحياناً أن نعامل ابن الشرير على أنه مجرد امتداد لوالده ذلك أن الابن قد يكون أكثر و أول من ذاق شر والده و قد يكون أكثر الكارهين لنهج والده في الحياة و أكثر المتضررين منه.

□ عمل لجان التحكيم:

تعمل لجان التحكيم على شكل شخصٍ واحد ذو رأيٍ واحد و أغراض شخصية متعددة

إن لجنة التحكيم غالباً ما تتبع رأي أول عضوٍ من أعضائها , و لذلك يكون أول متحدثٍ في اللجنة هو العضو الذي لديه مصلحة شخصية في إنجاح أو إفشال متسابقٍ ما , أي أن أول المتكلمين في اللجنة يكون دائماً العضو الذي لديه مصلحة شخصية في إفشال أو إنجاح المتسابق و بعد ذلك فإن أعضاء اللجنة الآخرين يؤكدون رأي ذلك العضو حيث يكون رأيهم مجرد تحصيل حاصل

و هذا يعني بأن أعضاء اللجان يتقاسمون المتسابقين فيما بينهم بحيث يأخذ كل عضو من أعضاء اللجنة المتسابقين الذين لديه مصلحة شخصية في إفادتهم أو الإضرار بهم

يخرج أعضاء لجان التحكيم عن هذا الأمر في حال المتسابق الذي لا مصلحة لأحدٍ منهم في إنجاحه أو إفشاله و بالتالي فإن هذا المتسابق يمثل فرصةً للخروج من الروتين المعهود حتى لا تنكشف اللعبة عند تكرار القيام بها.

□ التقصير الذي لا يغتفر □

التقصير الذي لا يغتفر هو ذلك التقصير الذي يتعلق بالنواحي المعنوية و العاطفية و المعرفية في الحياة , لأننا قد نكون عاجزين عن مد يد العون في النواحي المادية , و لكننا لا يمكن أن نكون عاجزين عن المساعدة المعنوية و المعرفية .

الأب و الأم يمكن أن يعجزا عن تلبية الاحتياجات المادية لأولادهما و يمكن أن يعذرا في ذلك , ولكن لا عذر لهما أبداً في حرمان الأولاد من العاطفة و لا عذر لنا نحن عندما نخفي أي معلومة أو خبرة علمية أو تقنية أو حرفية لأن حياة إنسان قد تتوقف على هذه المعلومة.

□ الجمهور المأجور □

يقوم مبدأ الجمهور المأجور على النظرية التي تقول بان الإنسان لا يحب أن يغرد خارج السرب لأن معظم الناس يتبعون أول و أقوى ناعق بلا تفكير,

وفي الانتخابات الأمريكية على سبيل المثال يحرص كل مرشح على أن يكون لديه مثل هذا الجمهور المأجور , كما يحرص على أن ترافقه دائماً بضعة مئات من هذا الجمهور المأجور ليلاحقوه بالتصفيق و التهليل و الصفير و النعيق أينما ذهب بينما يحتفظ بمئاتٍ آخرين للعمل على مواقع التواصل الاجتماعي و وسائل الإعلام حيث يدفع لذلك الجمهور المأجور بسخاء على كل تعليق و كل نقرة إعجابٍ يقومون بها.

اكتشاف الجمهور المأجور بسيطٌ للغاية فعوضاً أن يسعى المرشح لنيل رضى الجمهور نجد بأن ذلك الجمهور المأجور هو من يسعى لنيل رضى المرشح بالرقص من حوله كالقرود لأنه بكل بساطة رب عملهم الذي يدفع لهم بسخاء.

□ مجتمعات الإشارة : وهي المجتمعات التي تعتمد في حياتها على المواربة و المخاتلة و هذه المجتمعات تعتمد في تسيير أمورها على الإشارات و التلميحات و بالتالي فإن تلك المجتمعات تعتبر الكلام الاعتيادي وسيلةً للتسلية و مجرد ثرثرة فارغة لا مصداقية لها ولا قيمة.

□ ليس المهم بالنسبة للخبيث أن تصدقه أو أن لا تصدقه بل المهم بالنسبة له أن تستمع إليه فمجرد استماعك إليه يعني بأنك قد وقعت تحت تأثيره و هذا حال عبدة القنوات الإخبارية الفضائية

كاذبٌ تستمع إليه هو بمفهوم الشر خيرٌ من صادقٍ لا تستمع إليه و بالمفهوم الإعلامي ليس مهماً أن يصدقك المشاهد و لكن المهم أن تجعله يستمع إليك حتى تتمكن من برمجته كما يحلو لك بشكلٍ لا شعوري و بعد ذلك فإنه سيرقص على نغمات دفك كما يرقص القرد لسيده.

□ الموت المؤجل :

ثمة أنواعٌ كثيرة من النباتات و الأشجار لا تظهر عليها أية علامةٍ من علامات التأثر عندما تتعرض لموجات الصقيع الشديدة و لذلك فإن عديم الخبرة يتوهم بأن هذه الأشجار لم تصب بأي أذى و انها قد اجتازت موجة الصقيع بلا أضرار و لكن ما أن يحل الربيع حتى تظهر علامات الموت على تلك الأشجار بشكلٍ سريعٍ مفاجئٍ و مذهل.

□ إياك أن تثق بمن لا يثق بك حتى و إن بدى لك بأنه موضع ثقة , و بالمثل فإنه يمكنك أن تثق بمن يثق بك في المواضع التي تؤذيه حقاً حتى و إن بدى لك بأنه ليس أهلاً للثقة. .

□لولا أن التاريخ يكرر نفسه لما كانت هنالك أية حاجةٍ لدراسته .

□

إياك أن تشتري بضاعة ما في رخصة إن لم تكن تعلم كم هو ثمنها بدون رخصة و

إياك أن تدخل إلى محل لشراء بضاعة معروضة في رخصة إن لم تكن تلك البضاعة معروضة أمامك على واجهة المحل لأن الذي يحدث أنك ستفاجأ بعد دخول المحل بأن البضاعة موضوع الرخصة ذات مواصفات رديئة و عندها قد تصبح محرجاً إما لشراء بضاعة رديئة لا تحتاجها أو أن تدفع مبلغاً أكبر لشراء بضاعة أجود لم تحسب حساباً لشرائها.

□ عندما يموت الإنسان فإن عقله يتوقف عن العمل و كل البيانات و الخبرات الموجودة فيه تضيع للأبد – يمكن للشخص أن يختص ورثته دون غيرهم قبل موته بالمعلومات التي يعرفها و لكنه عندها لن يكون له أي فضلٍ في ذلك لأن الوريث يأخذ تلك المعلومات كحق و ليس كفضل تماماً كما يأخذ إرثه المادي – هل تعلم بأن المعلومات التي ستموت معك ربما تنقذ

أشخاصاً من الضياع و السقوط و الإنهيار و ربما تكون تلك البيانات وسيلتك للنجاة في الحياة الآخرة إذا شاركتها مع من يحتاجها ...

□ سنشعر بكل أذىً أو ألم تسببنا به لأي كائنٍ حي و سنشعر ببشاعة كل فاحشةٍ ارتكبناها بشكلٍ مضخمٍ و مكررٍ و بشع و مختلطٍ بالألم و سكرات الموت , و لكن هذا الأمر لن يحدث الآن و إنما في أيامنا و ساعاتنا الأخيرة التي سننازع فيها الموت.

□الاستراتيجية و التكتيك :

الاستراتيجية هي الأصل و الكل أما التكتيك فهو الجزء - الاستراتيجية ثابتة أما التكتيك فهو متغير - الاستراتيجية تتعلق بالأهداف أما التكتيك فهو أمر يرتبط بوسائل تحقيق تلك الأهداف .

الاستراتيجية غالباً ما تكون خفية أما التكتيك فغالباً ما يكون ظاهراً .

أحياناً قد يكون تحركٌ ما صحيحاً من الناحية التكتيكية لكنه قد يكون خاطئاً من الناحية الاستراتيجية كما أن تحركاً ما قد يكون خاطئاً من الناحية التكتيكية لكنه قد يكون صحيحاً من الناحية الاستراتيجية .

إن الانتصارات التكتيكية التي تفضي إلى هزائم استراتيجية ما هي إلا هزائم أما الهزائم التكتيكية التي تفضي إلى انتصارات استراتيجية فهي انتصارات حقيقية و كذلك فإن الخسائر التكتيكية التي تؤدي إلى أرباح استراتيجية هي أرباح أما الأرباح التكتيكية التي تفضي إلى خسائر استراتيجية فهي خسائر .

□ الكيد المرتد : عندما يسلط شخصٌ ما أرواحاً شريرة ضد شخصٍ آخر لتقوم بإيذائه , وعندما يكون هذا الشخص الآخر محصناً بشكلٍ جيدٍ من الناحية الروحية فإن تلك الأرواح الشريرة تتعرض للأذى بشكلٍ فعلي عند اقترابها من ذلك الشخص و نتيجة تعرضها لذلك الأذى فإنها تعود للانتقام من الشخص الذي سلطها, و هذا ما يدعى بالكيد المرتد.

□أيهما أشد مرارة : أن نندم على أشياء قمنا بها أم أن نندم على أشياء لم نقم بها ؟

في معظم الحالات يكون الندم على الفرص السهلة التي عرضت علينا بشكلٍ عفوي دون أن نغتنمها هو الأشد مرارة شريطة أن لا تكون هذه الفرصة فرصةً صناعية أو فخاً في صورة فرصة نصبها سمسارٌ تجاري أو سمسارٌ اجتماعي .

أحياناً تكون الفرصة الضائعة عرض صداقة تقدم به نحونا شخصٌ طيب فأعرضنا عنه و رفضنا عرضه .

و كذلك يكون الندم مريراً على الأمور الاجتماعية و التجارية التي عارضنا فيها كل من حولنا و كل ظروف الحياة حتى نحققها .

أي أن الندم الأشد مرارة يكون على الفرص التي أتت إلينا و دقت بابنا و أضعناها و الأشياء التي قمنا بها مخالفين كل قوانين الحياة و المنطق .

□هنالك أشخاصٌ (من النساء و الرجال) لا يتزوجون و إنما هم في الحقيقة يستنسخون أنفسهم بإنتاج نسخٍ مصغرةٍ عنهم وذلك بمنعهم الطرف الآخر من إحداث أي تأثيرٍ على أبنائهم .

□ كثيرٌ من المبتدئين في ممارسة الوشاية و إشعال الفتن يرتكبون خطأً فادحاً عندما لا يعلمون بأن هذا الفن الخبيث الذي تتوارثه العائلات القذرة لا يتوقف عند تحريض شخصٍ ما ضد شخصٍ آخر, ذلك أن هنالك مرحلة ثانية لا تقل أهميةً عن المرحلة الأولى و تتمثل هذه المرحلة في المقدرة على اقناع ذلك الشخص بأن لا يقوم بكشف شخصية المحرض و افتضاح أمره و أن يبقي شخصية المحرض و مشعل الفتن طي الكتمان , بل و أن يبقي ما قاله المحرض كذلك طي الكتمان.

غير أن اكتشاف المحرض ليس بالأمر العسير لأنه يتميز بأنه يضرب بسيوف أشخاصٍ آخرين , كما أنه وكما هي حال كل مجرم فإنه دائماً يحوم حول مسرح جريمته فهو يتردد بشكلٍ دائمٍ على كلٍ من الشخصين الذين أوقع بينهما و ينقل لكلٍ منهما أخبار الآخر , كما أنه قد يحرص على حضور المواجهة بينهما ليتلذذ بمرأى نتيجة أعماله و ليتأكد من أن الأمر يسير كما خطط له , و ليتأكد كذلك بأن شخصيته كمحرض لم تكشف و ليلاحظ أي خلل حتى يقوم بتلافيه في أعماله التحريضية المستقبلية .

□ في عالم النبات نستخدم مصطلح الشجرة التي يتركز ثقلها في أعلاها top-heavy tree للدلالة على الشجرة الهزيلة الجذور و التي يتركز وزنها في أعلاها , وهذا النوع من الأشجار يتهاوى عند تعرضه للرياح العاتية و العواصف.

وفي عالم البيروقراطية و التخلف يستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى المؤسسات الصناعية و الخدمية التي يفوق عدد الإداريين فيها عدد عمالها – و هذا المصطلح كذلك ينطبق على المجتمعات الطبقية التي طغت عليتها في الإنفاق التبذيري بينما طغى الجوع على فقراءها .

كل شيءٍ في الحياة سواءً أكان شجرةً أو مؤسسةً اقتصادية أو مجتمعاً يتركز ثقله في أعلاه فإنه سيتهاوى عند تعرضه لأول عاصفةٍ حقيقية - لم يكن هنالك أمر في التاريخ أسهل من الإطاحة بالمجتمعات الطبقية و تدميرها.

□ إذا كنت تجد نفسك مدفوعاً بقوةٍ خفية لا تفسير لها حتى ترتاد مكاناً ما : محلاً تجارياً أو عيادةً طبية أو ما شابه ذلك دون أن يكون هنالك أي مبررٍ منطقي لذلك الأمر من حيث الجودة أو الأسعار أو حسن المعاملة , و إذا كان أصحاب ذلك المكان و العاملون به يتعمدون إهانتك و ازدرائك, وإذا كنت دائماً تشتري أشياء من ذلك المكان ومن ثم تندم على شرائها ومع ذلك كله فإنك تصر على ارتياد ذلك المكان فاعلم عندها بأنك واقعٌ تحت تأثير تعويذات و طلاسم سحرية سوداء موجودة في ذلك المكان.

و على فكرة فإن بعض البائعين و الأطباء و ما شابههم يتعمدون إهانة زبائنهم حتى يتأكدوا من فاعلية طلاسمهم و تعويذاتهم السحرية عندما يرجع إليهم أولئك الزبائن ...

□الملك العاري و الصبي الشجاع:

هل تعرفون قصة المحتالين الذين نسجا للملك ثوباً من خيوطٍ لا يمكن رؤيتها و كيف أن الملك عندما خرج مفاخراً بين رعيته بذلك الثوب الذي لا مثيل له , نافق له الجميع مبدين إعجابهم بذلك الثوب إلا صبياً صغيراً صرخ أمام الجميع بأن الملك يمشي عارياً , و عندها فقط شعر الملك بالخزي و أدرك أنه تعرض لعملية احتيال فهرع إلى قصره هارباً عارياً .

كلما سمعت (أكاديميين) أجانب و عرب يفاخرون في جلساتهم الخاصة بالكيفية التي مرروا بها مئات الصفحات من الكلمات و الجمل المتقعرة الملتوية التي لا معنى لها في أطروحاتهم العلمية و كتبهم , و كيف أنهم حصلوا على درجاتٍ علمية عالية على تجارب لم يجروها و لا يمكن إعادتها و إحصائيات وهمية لا وجود لها تمنيت أن يكون هنالك صبيٌ شجاعٌ آخر ليكشف عري كل هؤلاء و زيفهم .

يحتاج العالم اليوم إلى الآلاف بل و الملايين من أمثال هذا الصبي الشجاع .

□ عندما يكون الإنسان في سره محتقراً لنفسه فلا يمكن له أن يحب من يحبونه بحق و لا يمكن له أن يخلص لمن يخلصون له , لأنه هو نفسه كارهٌ و خائنٌ لنفسه , وهذا يفسر محبة الإنسان المحتقر لذاته لمن يحتقرونه و عجزه عن محبة من يحبونه و يخلصون له بحق.

حتى تحب من يحبونك فإن عليك أولاً أن تكون راضياً عن نفسك .

و إذا وضعت ثقتك في شخصٍ يحتقر نفسه في سره فإن عليك أن تتوقع منه الخيانة و إذا انتظرت أن يبادلك من يحتقر نفسه مشاعر الحب و الإخلاص فذلك رجعٌ بعيد.

على فكرة "الكذب" هو السمة الأولى التي تجدها عند من يحتقرون أنفسهم .

□احرص دائماً على أن تقوم بأعمالك باسم من سيكافئك على تلك الأعمال و إلا فإنك في النهاية لن تحصل على شيء .

إذا قمت بالعناية بالحدائق العامة طيلة سنوات دون أن تكون موظفاً رسمياً في مصلحة الحدائق فإنك لن تحصل على أجر و إذا كتبت ألف أطروحة علمية دون أن تكون مسجلاً في الجامعة و دون أن يرضى عنك أسياد تلك الجامعة فإنك لن تحصل على شيء .

وعلى هذا المبدأ تتوقف الكثير من الأمور العظيمة لأنه سيقال لك في النهاية خذ أجرك ممن قمت بأعمالك و تضحياتك باسمه أياً تكن مبرراتك و حججك فعندما تموت فداءاً لشيخ قبيلتك فإن عليك عندها أن تنتظر جزائك و ثوابك من شيخ قبيلتك و ليس من الإله .

□ عندما يمتلك شخصٌ ما مجموعة من السيارات أو العقارات أو الماشية و يعرض إحداها للبيع فاعلم علم اليقين بأنه قد اختار أسوأ ما لديه ليتخلص منه .

□ غالباً ما تتألف العائلات القذرة من قسمين : قسمٌ قذر استجلب سوء السمعة للعائلة , وقسمٌ آخر وقع ضحيةً لكلٍ من أذى أفراد العائلة القذرين من جهة و أذى المجتمع الذي يرفضهم و يعاملهم معاملة أقربائهم القذرين من جهةٍ أخرى بينما هم في الحقيقة محرومين من الأدوات و النوايا الشريرة التي تمكنهم من مواجهة ذلك المجتمع الذي يعاديهم بلا ذنبٍ ارتكبوه.

□ هل تعتقد بأن قمة الضلال تكون بالقياس بالشاذ و الحالات الخاصة النادرة ؟ كلا , فهنالك ما هو أسوأ من ذلك , إنه نوعٌ مضلل أو منافقٌ من البشر دليله ليس حالةً شاذةً و نادرة , وإنما قصةٌ خيالية يخترعها و يظن أنه يستطيع بتلك القصة المكذوبة أن يثبت أي فكرةٍ ساقطة .

□ الغبي الخبيث , مع الكثير من الخبث و كمٍ هائلٍ من الحظ و ذاكرةٍ حديدية لا تخون و استعدادٌ كبيرٌ للغدر و الخيانة و مقدرةٍ عاليةٍ على النفاق المقنع , و ضميرٍ ميتٍ منذ زمنٍ بعيد , كل ذلك يوجب عليك أن تحذر منه مليون مرة .

□ الانتماء الحقيقي الأول للإنسان هو الانتماء الأخير الذي يموت عليه – لا يمكن لإنسان أن ينتمي لشيئين فإما أن ينتمي الإنسان لشيءٍ واحد و إما أن ينتمي لكل شيء و لا شيء – من ينتمي لشيئين هو كمن لا ينتمي لشيء و ينتمي لكل شيء في الوقت ذاته.

الإيمان الحقيقي الأول و الأوحد هو الإيمان النهائي الذي يموت عليه الإنسان – لا يمكن لإنسانٍ أن يؤمن إيماناً حقيقياً بشيئين , فمن يؤمن بشيئين هو كمن لا يؤمن بشيء و هو كمن يؤمن بكل شيء .

المنافق في وقت الشدة يبقى منافقاً في وقت الرخاء , و الخائن في وقت الشدة يبقى خائناً في وقت الرخاء , و المخلصين الحقيقيين في الرخاء يبقون مخلصين في الشدة.

ليس هنالك مخلصٌ يخون نتيجة الاغراءات و الضغوط, و لكن الحقيقة أن لكل خائنٍ ثمن , كما أن هنالك ثمنٌ لا كتشاف كل خائن , فثمن اكتشاف الخائن الصغير بخس , بينما ثمن اكتشاف الخائن الكبير باهظ , كما أن الخائن الصغير يكتشف بشكلٍ مبكر بينما يتأخر اكتشاف الخائن الكبير كثيراً و كثيراً جداً .

من كان قذراً في بداية حياته يبقى قذراً حتى ساعة موته.

□ إذا كنت غير متمكنٍ من فنون البيع و الشراء فإن الطريقة الوحيدة التي يمكنك اتباعها لكي تبقي خسائرك في حدودها الدنيا تتمثل في أن تكون مقتنص فرص , بمعنى أن تنتظر حتى يعرض عليك شخصٌ ما أن تشتري منه شيئاً ما , و أن تنتظر التخفيضات الحقيقية في المحال التجارية , ولكن إياك أن تشتري بضاعة في رخصة دون أن تعرف كم كان ثمنها قبل الرخصة .

□ يباهي الإنسان بما يمتلكه الآخرون عندما يصل إلى أقصى درجات الانحطاط و احتقار الذات و الدونية فيصبح حاله كحال المرأة الصلعاء التي كانت تتفاخر بجمال شعر جارتها.

□إن كلاً من بيئتي الفقر المدقع و بيئة الغنى الفاحش غالباً ما تكونان بيئتين منحلتين أخلاقياً و ملحدتين بشكلٍ فعلي , و غالباً ما يكون الالحاد الحقيقي و الانحلال الأخلاقي هو صلة الوصل بين هاتين البيئتين و النقطة المشتركة بينهما .

□ ليست كل سخرية إعلامية سخريةٌ معادية – صحيحٌ بأن هنالك سخرية فاضحة كاسحة مدمرة و مهينة , و لكن هنالك كذلك تلك السخرية المعتدلة التي تجعل من الشيء الكريه شيئاً

محبباً مقبولاً –إنها ببساطة تهدف لإعادة إنتاج ذلك الشيء و لهذا السبب تتيح القوانين الغربية لوسائل الإعلام السخرية (المعتدلة) من السياسيين الغربيين.

■ لا تضع كل البيض في سلة واحدة –لا تحصر كل معروفك بشخصٍ واحد خشية ان يكون جاحداً ولا تعتمد في توزيع إحسانك على شخصٍ واحد خشية ان يكون لصاً مختلساً ولا تحصر إحسانك بشخصٍ واحد خشية أن يكون غير مستحقٍ للإحسان.

■ نقطة اللاعودة و لحظة الحقيقة الكبرى في حياة كل إنسان هي ساعة الموت , ولا يمكن لي أن أتصور إلا بأن الميت في تلك اللحظة يواجه الحقيقة الوحيدة في هذا العالم و السبب الحقيقي لمجيئه إلى الحياة , ولا أتخيل إلا ان قمة الحمق تتمثل في أن ينسى الإنسان أو أن يتناسى تلك الحظة التي لابد أن يمر بها.

■ يقول محمد إقبال " عبد طريقك بفأسك لأن الطريق إلى جهنم أن تمشي على خطى الآخرين " – إياك أن تلغي عقلك و إياك أن تسمح لشخصٍ آخر بأن يفكر بالنيابة عنك و إياك ان تتبنى أي طرحٍ دون دليل و دون أن تعرف العواقب المستقبلية لذلك الطرح.

حتى العام 1955 كانت هنالك حقيقة علمية ثابتة و مجمعٌ عليها عالمياً وهي أن الإنسان يمتلك 24 كروموسوماً (صبغياً) في خلاياه التناسلية , و هذا الطرح لم يكن طرحاً بريئاً , إذ كان الهدف منه التأكيد على أن الإنسان أصله قرد ذلك أن القرود بجميع أنواعها تمتلك 24 كروموسوم (صبغي)في خلاياها التناسلية , غير أن شخصاً مختلفاً عن الآخرين كان يقرأ تلك المعلومة التي تذكرها المراجع العلمية و يعد الصبغيات في الصور فيجدها 23 صبغياً و ليس 24 صبغياً و عندما كان ذلك الشخص يتحدث بذلك كان يصبح موضع سخرية الآخرين فمن هو حتى يشك في ما أجمعت عليه جميع المراجع العلمية , ولكن ذلك الشخص رفض أن يصدق إلا ما رأته عيناه و بعد سنواتٍ من البحث استطاع أن يبين كذب و نفاق الأوساط العلمية عندما أثبت بشكلٍ قاطع بان الإنسان يمتلك 23 كروموسوم و ليس 24 كروموسوم في خلاياه التناسلية – و كان هذا العالم يقول دائما : الحقيقة أمام أعيننا و لكن من لا يريد أن يراها فلن يراها .

□ هل سبق أن وضع شخصٌ ما في عهدتك بضائع أو أمتعة ثم قبيل ذهابه ألقى نظرةً خاطفة على تلك البضائع أو الأمتعة ؟

هذه النظرة الخاطفة لا تدل على عدم ثقة ذلك الشخص بك بقدر ما تدل على أنه يتمتع بذاكرة بصرية تصويرية و أنه عندما القى تلك النظرة الخاطفة قام بتصوير الأشياء التي عهد بها إليك .

□ هل تعرفون بان معظم الأشخاص الذين يلاطفون اولادكم الصغار لا يقومون بذلك إلا نفاقاً لكم و لو أن اولادكم أصبحوا تحت رحمتهم لسحقوهم بنعالهم ... و خصوصاً منهم أدعياء المثاليات الكاذبة .

□ القياس الخاطئ:

هنالك أشخاصٌ تافهون لا يتذكرون إلا الحوادث التافهة التي ينساها الآخرون , و هؤلاء الأشخاص يتذكرون الحوادث و التفاصيل التافهة ببساطة شديدة لأن تفاهتهم تجعلهم يركزون على تلك الأحداث التافهة – الآن , الخطأ القاتل الذي نقع فيه يتمثل في اعتقادنا بأن من يتذكر الأحداث و التفاصيل التافهة لا يمكن له ولا ينبغي له أبداً أن ينسى الأحداث العظيمة , و لكن الحقيقة أن مقدرة هؤلاء على تذكر الأحداث و التفاصيل التافهة تساوي تماماً عجزهم عن تذكر الأحداث العظيمة , و بهذا الشأن فإن علم النفس الجنائي يخبرنا عن شهود كانوا يستطيعون أن يتذكروا و بدقةٍ مدهشة حذاء و جوارب المجرم بينما كانوا يعجزون عن تذكر وقائع الجريمة التي وقعت أمامهم - علماء النفس الذين يديرون القنوات و الصحف الإخبارية يدركون تماماً هذه الحقيقة و يلعبون عليها بشكلٍ دائم , و بما أن معظم جمهور القنوات و الصحف الإخبارية هم من التافهين و سفهاء العقول , فهذا يعني ببساطة أنهم ينسون دائماً الأحداث العظيمة و لذلك يمكنك دائماً أن تقوم ببرمجتهم بشكلٍ كلي من نقطة الصفر , كما أن بإمكانك أن تتلاعب بمواقفهم و اتجاهاتهم بكل بساطة لأن ذاكرتهم مثقوبة فيما يختص بالأحداث العظيمة.

□ هنالك أشخاصٌ في قمة البؤس و الهوان و هنالك أشخاصٌ يتبجحون و يتفاخرون و يدعون بأنهم يحسنون إلى أولئك الأشخاص –من لديه ذرة حياء لا يمكن له أن يتبجح بأنه يساعد أشخاصاً على ذلك القدر من الهوان و الذل لأنه لو كان يساعدهم بحق لما كانت حالهم كذلك.

□ عندما تحسن للآخرين فإن اسوأ ما يمكن أن يحدث هو أن ينسى أو يتناسى الآخرين إحسانك و أن لا يقابلوه بالمثل و لكنك عندما تقوم بعملٍ شرير ضد الآخرين فإن أفضل ما يمكن أن يحدث هو أن ينسى أولئك الاخرين إساءتك لهم .

□ اقر الغربيين بمبدأ " المسئولية الجماعية " التي تقع على الشعب الألماني و هذا المبدأ ينص على أن الشعب الألماني يتحمل مسئولية ما قام به النازيين لأنه لم يمنعهم من القيام بذلك - على الرغم من أن الحلفاء لم يكونوا بأي حالٍ من الأحوال أقل إجراماً و وحشيةً من النازيين – فإذا كان الشعب الألماني الذي كان قابعاً تحت نظام حكم عسكري ديكتاتوري نازي يتحمل مسئولية " جرائم " النازيين فهذا يعني بالتأكيد (ومن باب أولى) أن الشعوب الغربية و الأوروبية التي

تتبجح بالديمقراطية و حقوق الإنسان ليل نهار تتحمل مسئوليةً أخلاقية و تاريخية و جنائيةً كاملة عن كل الجرائم التي ارتكبتها و ترتكبها و سترتكبها حكوماتها و جيوشها المجرمة ...

ورد في كتاب " عارنا في الجزائر" للمفكر الفرنسي جان بول سارتر:

إن الصحافة تخدعنا , فهي تسعى لإقناعنا بأننا طيبين ... و هنا تكمن الخدعة , حيث نبرر لضمائرنا بكل بساطة بأن رؤيتنا للأمر غير واضحة لأن الأدلة تنقصنا ولهذا السبب فإننا نكذب كل ما يقال لنا , ولكننا لا نبحث عن الحقيقة , و هذا تماماً ما يريدوه منا : جهلٌ قائمٌ على العذر.

إن علينا أن نعتصم في ساحة الكونكورد حتى نحمل العالم على أن لا ينسى بأن هنالك أطفالاً يسامون سوء العذاب باسمنا و أن نرفع بأصواتنا استنكاراً لتلك الجرائم البشعة , فالوقت لم يفت بعد و مازال بمقدورنا أن نحبط أولئك الذين يهتكون شرفنا القومي و يلوثون سمعتنا .

و هذا ما أسميناه في العام 1948 بالمسئولية الجماعية , إذ لم يكن حرياً بالشعب الألماني أن يجهل وجود معسكرات الاعتقال و التعذيب , و كنا نصرخ : كفانا غباءً , لقد كانوا على علم بكل شيء , و كنا محقين في ذلك لأنهم كانوا فعلياً عالمين بكل شيء , و اليوم نحن ندرك ذلكً تماماً لأننا كذلك نعرف كل شيء ... فهل يمكن لنا بعد ذلك أن نجرؤ على الحكم عليهم , و هل بإمكاننا بعد ذلك أن نبرئ أنفسنا؟ .. . هذه السذاجة الخبيثة و ذاك الجهل الذي هو المعرفة الحقة ".

جان بول سارتر

هل يطبق الغربيين مبدأ المسئولية الجماعية ؟

الفظائع التي مارستها فرنسا في الجزائر ضد المدنيين و قصف ملاجئ المدنيين في العراق و حصار العراق اقتصادياً هي مجرد أمثلة بسيطة على الكيفية التي يطبق بها الفرنسيين و الأمريكيين مبدأ المسئولية الجماعية بشكلٍ عملي على أرض الواقع.

□ المناديل الورقية تستخدم مرةً واحدةً فقط لتصبح نفايةً قذرة بحد ذاتها بعد ذلك ... الشرفاء مثل المناديل الورقية ولذلك فإن على كل شريف أن لا يسمح لأي شخص بأن ينظف نفسه به و أن يبيض صفحته على حسابه .

و أرجو المعذرة إن قلت لك بأن كل ما يفعله الشخص السيء الصيت أنه يبحث عمن يستنجي به أو يستجمر به ليتخلص من بعض خبثه على حساب سمعة ذلك الشخص الشريف أو الذي كان شريفاً قبل أن يستنجى به .

إياك أن تصادق شخصاً سيء السمعة و إياك ان تصبح محسوباً عليه لأن سوء السمعة سيطالك عندها بالتأكيد و مقابل ذلك فإن سيئ السمعة ذاك سيخسر قليلاً من سوء سمعته على حسابك - السمعة الحسنة و الشرف هي من الأشياء التي عندما يفقدها الإنسان فإنه يفقدها للأبد.

□ هنالك قاعدة ذهبية تقول " لا يكلف بالفروع من لم يلتزم الأصول" و لذلك فإن أي نقاش في التفاصيل مع شخصٍ يرفض المبدأ الأساسي ما هو إلا إضاعة ٌ للوقت.

أول درس في مجال الإعلان هو أن عليك أن تقنع العميل بحاجته للسلعة حتى يقوم بالاستفسار عنها و شرائها بعد ذلك لأن العميل لا يشتري سلعة إلا إذا اعتقد بأنها يحتاج إليها , وهذا الأمر ينطبق كذلك على كافة ميادين الحياة فرجل الدين لا يمكن أن يدعو لدينه و لا يمكن أن ينجح في دعوته إلا إذا أقنع الآخرين بحاجتهم إلى دينه (مثلاً عن طريق إثارة مخاوفهم من الموت و الحياة الآخرة او إثارة مخاوفهم من الأرواح الشريرة).

□ سيكون توقف الطباعة الورقية للكتب بمثابة انتصار حقيقي و تاريخي للعلم و الثقافة لأن العادة قد جرت بأنه إذا كان لدى كاتبٍ ما أفكاراً بالكاد تملأ عشرة صفحات فإنه سيضع كتاباً في أكثر من مئتي صفحة و حتى يملأ أكبر قدر من الصفحات فإنه سيحدثك عن عبقريته في الجامعة و رأي أساتذته و أصدقائه و أقاربه و غيرهم من المنافقين في كتابه و التضحيات الكبيرة التي قدمتها زوجته حتى يتمكن من إنهاء مؤلفه الفريد و كيف أوحى إليه ولديه تأليف هذا الكتاب الفذ و الأهم من ذلك كله أن يستدر عطف الخزانة الأمريكية عن طريق ذكر التهديدات و الفتاوى " الإرهابية" التي أصدرها " الإرهابيون" ضده نظراً لما يمثله مؤلفه الفذ من خطورةٍ عليهم و على فكرهم و كيف أنه تعرض لعدة محاولات اغتيال و لكنه لم و لا و لن ينثني امام " خفافيش الظلام" .

□الصحف و القنوات الإخبارية هي جزء ٌ من منظومة القهر و التدمير و الغزو مثلها مثل القنابل الذرية و القاذفات , و لكن بينما نعجز عن مواجهة القنابل الذرية فإن مواجهة القنوات الإخبارية لا يكلفنا أكثر من ضغطة زر – أرجوك لا تقل لي بأنك لا تصدق ما يقولونه لأنهم هم أنفسهم لا ينتظرون منك أن تصدقهم و لكنهم يريدونك فقط أن تتابعهم و أن تستمع إليهم حتى يتمكنوا من برمجتك و التلاعب بمحتويات دماغك .

□ المعلومة الكاذبة الظالمة المستفزة التي هي بمثابة اتهام مازالت وسيلةً فعالة للحصول على المعلومات الحقيقية الصادقة الخفية.

□ الاسلام التجاري:

من كانت لديه جوهرةٌ ثمينة فإنه يخفيها قريباً من قلبه و لا يصنع منها هراوةً يقاتل بها – دائماً ينتصر من يخفي معتقده في قلبه على من معتقده ليس أكثر من ثوبٍ و لحية مستعارة و اسم مستعار رنان يمكن أن يرميها كلها في أي وقت ليعود لأصله شخصاً مثلياً أو قواداً رخيصاً أو شخصاً مباعاً بأي عملةٍ كانت .

أعتذر إن كنت جرحت بكلامي هذا شعور أي أحد , ولكن الأمر لم يعد يحتمل ...

من باع نفسه بأية عملة كانت فقد باع نفسه للشيطان لأن كل الطرق تفضي في النهاية إلى روما.

تخاصموا مع بعضهم البعض و فضح كلٌ منهم الآخر و اكتشفنا بعد فوات الأوان بأنهم جميعاً من العاهرين المتاجرين بالدماء ...

□ الانفتاح نحو الغرباء و معاملتهم بلطف و الخوض معهم في أحاديث شيقة هو أمرٌ جيدٌ بلاشك , و لكن القيام بذلك مع الشخص الخطأ (الشخص الذي يتصف بانعدام الخجل و الحياء) غالباً ما يكون ذو نتائج كارثية لأن عديم الحياء يفهم لطفك معه بشكلٍ خاطئ –إنه يفهم ذلك على أنك أصبحت أحد أصدقائه , بل إنه يفهم ذلك على أنك أصبحت ملكاً له و انه اصبح يمتلك الحق بأن يفرض نفسه عليك و ان يطاردك و يلاحقك في كل مكان و أن يستجوبك بكل وقاحة فيما يختص بأدق تفاصيل حياتك و و عندها لن تستطيع الخلاص منه إلا بالتهرب منه او بمناصبته العداء بشكلٍ علني .

■ الشخص الذي يدعي تبنيه لمعتقدٍ ما دائماً يكون تركيزه على المظاهر السطحية الثانوية لذلك المعتقد دون الجوهر .

□ هنالك أشخاص لا يمكن أن يوصفوا إلا بأنهم أقزامٌ صغار بالرغم من ظروفهم العملاقة لأن هؤلاء الأشخاص كانوا أصغر من مقدراتهم و أصغر من ظروفهم , و لذلك فقد عجزوا عن القيام بأفعال تاريخية تليق بالإمكانيات الهائلة الموضوعة بين أياديهم , و بالمقابل فإن هنالك عمالقةً كانوا أكبر من ظروفهم القزمة و أكبر من إمكانياتهم الوضيعة صنعوا شيئاً من لا شيء و أقاموا الحجة التاريخية على كل متخاذلٍ كان يمتلك إمكانياتٍ تفوق إمكانياتهم بآلاف و ملايين المرات ولكنه لم يفعل شيئاً .

■ إذا كنت تنوي التبرع لشخصٍ ما عن طريق جمعية خيرية بمبلغ ألف دولار مثلاً , برأيك ما هو مقدار المبلغ الذي سيصل إليه فعلياً ؟ هذا إن وصله أي شيء من ذلك المبلغ.

هنالك نكتة تتحدث عن ملياردير كان يكره الفقراء و اراد تسميمهم ولذلك فقد قام بمعاملة كمية من الأموال بسمٍ تلامسي شديد السمية ثم وضع تلك الأموال في مغلفاتٍ مغلقة و أرسلها باسم فاعل خير مجهول إلى إحدى الجمعيات الخيرية طالباً من تلك الجمعية أن تقوم بمنح مغلفٍ لكل فقير , وفي اليوم التالي فوجئ ذلك الثري بخبر مقتل جميع موظفي تلك الجمعية بالسم دون أن يأتيه خبر مقتل أي فقير.

■ القوانين الجنائية على نوعين : قوانين جنائية حقيقية و قوانين عنصرية – القوانين الجنائية الحقيقية هي تلك التي تحدد العقوبة وفقاً لطبيعة الجرم بغض النظر عن هوية مرتكبه , أما القوانين العنصرية فهي تلك التي تعتمد في تجريم شخصٍ ما بجرمٍ جنائيٍ ما على هوية ذلك الشخص و ليس على طبيعة الجرم الذي أتى به - في الولايات المتحدة في ثمانينات القرن الماضي و ما قبل كان الإعدام السريع بلا أي تأخير عقوبة أي زنجي يقتل شخصاً أبيضاً , أما إذا حدث العكس فالمسألة فيها نظر.

Depicting certain act as being terrorism or Not is depending Not on the nature of that act, but on the identity of its doer"

"إن توصيف فعلٍ ما بأنه فعلٌ إرهابي أو لا - لا يعتمد على طبيعة ذلك الفعل و إنما يعتمد على هوية مرتكبه".

■ الحروب الباردة المؤجلة على مر التاريخ لم تكن إلا حروباً إعلامية –كلامية بين طرفين أو بالأصح حليفين عسكريين متفاهمين بلغ التنسيق و التفاهم السري بينهما حداً يستحيل معه أن تقوم بينهما أي حربٍ حقيقية , و يستحيل معه إلا أن يحاربا عدواً مشتركاً حرباً حقيقية.

الحرب الباردة المزعومة بين الولايات المتحدة و الاتحاد السوفييتي خدعت النازيين الذين ظنوا أنه من المستحيل أن يتحالف هذين (العدوين اللدودين) ضدهما , و إذ بهذين (العدوين) يحاربان النازيين في خندقٍ واحد و يتقاسمان الغنائم سوياً (دول العالم الثالث) و إذ بالولايات المتحدة تقوم بتسليح الجيش السوفييتي , حتى إذا ما وضعت تلك الحرب أوزارها عاد الأمريكيين و السوفييت للعب دور الأعداء.

= في العام 1915 تم تأسيس الشركة الأمريكية الدولية American

International Corporation وذلك لتمويل الثورة الروسية Russian

Revolution , وقد ضمت قائمة ممولي الثورة البلشفية جورج هربرت ووكار بوش

George Herbert Walker Bush جد جورج بوش , كما تم تمويل هذه الثورة من

خلال جاكوب سكيف Jacob Schiff .

وفي صيف العام 1917 اجتمع مصرفيون بريطانيين و أمريكيون و ألمان و فرنسيون في السويد و اتفق هؤلاء المصرفيون بأن يقوم كوهين , لويب و شركاهم Kuhn, Loeb & Co بإيداع مبلغ 50 مليون دولار في بنكٍ سويدي في حساب لينين Lenin و ترو تسكي Trosky

, وفي مقالٍ نشرته صحيفة النيويورك أمريكان جورنال The New York American Journal في عددها الصادر في الثالث من فبراير (شباط) من العام 1949 , قال حفيد جاكوب سكيف Jacob Schiff بأن جده قد دفع لكلٍ من لينين و ترو تسكي مبلغ عشرين مليون دولار إضافية و قد تم توثيق ذلك في سجل الكونغرس Congressional Record في الثاني من سبتمبر (أيلول) من العام 1919 .

و وفقاً لبعض الباحثين فإن لينين أعاد لكوهن لويب و شركاهم بعملة الروبل ما يعادل مبلغ 450 مليون دولار ما بين العام 1918 و العام 1922 .

أنهت الثورة البلشفية 300 عام من حكم عائلة رومانوف Romanov وهو الحكم الذي بدأ في القرن السابع عشر حيث كان ميخائيل رومانوف أول حاكم في

هذه العائلة.

تلقت عائلة رومانوف القيصرية أول ضربة (ثورية) على يد ألكسندر كيرينسكي Alexander Kerensky الذي كان يحصل على التمويل (الثوري) من لندن و وول ستريت , أما الضربة الثانية التي تلقاها القياصرة فكانت على يد ليون تروتسكي Leon Trotsky و لينين Lenin .

غادر تروتسكي ألمانيا ليعيش في نيويورك ,ثم انطلق من نيويورك باتجاه روسيا ليشعل الثورة البلشفية Bolshevik Revolution , حيث دخل تروتسكي روسيا بجواز سفرٍ أمريكي منحه إياه الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون

Woodrow Wilson حاملاً معه مبلغ عشرة آلاف دور أمريكي (بالقياس إلى فرق تضخم العملة ربما كان هذا المبلغ يعادل عشرة مليارات دولار من حيث قوته الشرائية) , بينما تولت ألمانيا تمويل الحملات الدعائية البلشفية .

□ التغذية المرتجعة feedback – أفكارك تغير العالم و تغير واقعك:

الرأي العام في العالم و العالم الثالث بشكلٍ خاص أهم مما تتخيل , وهنالك دائماً أجهزة استخباراتٍ عالمية تدرس ذلك الرأي العام .

لدى المتحكمين في العالم مبدأ يتمثل في أن الأسلوب القديم طالما كان ناجحاً فلا يجب تغييره أو تعديله , و لذلك فإن هدف القنوات و الصحف الإخبارية و وسائل الإعلام بشكلٍ عام يتمثل في أن تبقى عقول سكان العالم الثالث ضمن حدودٍ معينة لا يتجاوزونها , و هنا بيت القصيد , فطالما بقيت آرائك و أفكارك ضمن تلك الحدود التي رسمتها لك وسائل الإعلام و القنوات الإخبارية بشكلٍ خاص , فلن يغير المتحكمين في العالم نظرتهم إليك و لا طريقة تعاملهم معك و بالتالي فإن واقعك كفردٍ من أفراد العالم الثالث سيبقى كما هو – و لكن بمجرد أن يشعر المتحكمين في العالم بأنك لم تعد تأبه لوسائل الإعلام و لم تعد تأبه لتصريحاتهم و أنك لم تعد مقتنعاً بما تقوله وسائل الإعلام فإنهم سيدركون بأن مئات المليارات التي ينفقونها على وسائل إعلامهم و سياسييهم قد أصبحت بلا قيمة ولذلك فإنهم سيكونون مضطرين إلى تغيير قواعد اللعبة , وهذا لا بد أن يكون في صالحك .

□كل سياسي أجنبي في تصريحاته الإعلامية يقول جملاً ناقصة غير مكتملة أو أنه يقول جملاً مموهة غامضة و مبنية للمجهول أو أنها تحوي فراغات , ثم يقف بعد ذلك أمامنا متحدياً و كأنه يقول لنا : اتحدى غباؤكم أن يتمكن من إكمال تلك الجمل الناقصة او ملئ فراغات كلامي أو التكهن بالكلمات المحذوفة و الناقصة , ولو أنك استطعت إكمال جمله الناقصة و لو انك استطعت ان تملأ الفراغات التي يتركها في كلامه لأدركت الحقيقة... كل الحقيقة.

□ تجعلنا القنوات و الصحف الاخبارية نؤمن بأفكار لا دليل على صحتها و تجعلنا نرفض أفكاراً أخرى لا دليل على بطلانها أو خطأها , كما تجعلنا تلك القنوات و الصحف نكره أشخاصاً لم يقوموا بأي عملٍ سيئ و في الوقت ذاته فإنها تجعلنا نحب اشخاصاً بعد أن توهمنا باننا غارقين في نعيمهم و لكننا لو تأملنا الأمر قليلاً بقليلٍ من الموضوعية و التجرد و العقلانية , و لو أننا تناسينا قليلاً أقوالهم الرخيصة التي لا قيمة فعلية لها على أرض الواقع لوجدنا ليس فقط باننا لم ننل شيئاً من اولئك الأشخاص , بل إننا سنجد بأن أفعالهم كلها تصب في خدمة الشر.

□ لئن كان ممكناً أن نتفهم إلى حدٍ ما شعور الأشخاص المنبوذين بعدم الانتماء لمجتمعاتهم و نظرة العدائية التي ينظرون بها إلى تلك المجتمعات, فإنه من الصعب علينا أن نفهم نظرة الشخص الذي يعيش في مجتمع ما يتقبله و يحتضنه و يعتبره أحد أفراده بينما ذلك الشخص الجاحد لا ينظر إلى نفسه إلا بأنه شخصٌ غريب عن ذلك المجتمع و أن مهمته الوحيدة هي الطعن في ذلك المجتمع بالسر و تدمير أركانه و النيل منه .

إن الشخص الجاحد لا ينظر إلى المجتمع الذي يحتضنه إلا كما ينظر زبون علب الليل إلى المرأة سيئة السمعة فهو يفجر بها ليلاً و يشتم شرفها نهاراً .

□ إذا كنت لا تتقن تطبيق قواعد الحيطة و الحذر إلا على الأبرياء فالأفضل لك ان ترمي قواعد الحيطة تلك في مكب النفايات .

□ إذا تعرضت لهجوم مفاجئ لا سبب له من جانب شخصٍ لئيم موتور فاعلم بأن هنالك من يحرض ذلك الموتور عليك من وراء الكواليس , وغالباً ما يكون ذلك المحرض صديقٌ مشترك لك ولذلك الموتور – المحرض يعلم جيداً بأنك و بمجرد استغراقك في عداوة ذلك الموتور فإنك لن تفكر في البحث عمن حرضه عليك.

□ جميع الثقلاء الذين يفرضون انفسهم على الآخرين يصفون أنفسهم بأنهم اجتماعيين.

□ اولئك الذين يحلمون في الليل يستيقظون في الصباح ليجدو احلامهم قد تبخرت , أما من يحلمون في النهار فأولئك الذين تصبح أحلامهم حقائق . (لورانس العرب)

■ صديق عدوك لا يمكن إلا ان يكون هو كذلك عدوٌ خفيٌ لك –قاعدة قديمة و لكننا ننساها دائماً أو نتجاهلها لأن شيطاناً يقنعنا بأن علينا أن ننسى هذه القواعد القديمة أحياناً لأن هنالك من يفكر عنا و يمتلك معلومات على درجة ٍ عالية من الخطورة و السرية لا يستطيع البوح بها تجعله يخرق تلك القاعدة كإجراءٍ تكتيكي و ما علينا إلا أن نستسلم له استسلاماً أعمى لأنه يعرف مصلحتنا أكثر منا .

في كثيرٍ من الأحيان فإن مفاجئة الخبيث الثقيل لك لا تكون محض صدفة و إنما تكون نتيجة مراقبته اللصيقة و اتباعه لك دون أن تلاحظه.

و من هنا يتوجب عليك دائماً أن تضع نفسك في مكان ذلك الخبيث و أن تبحث عن إجابات للأسئلة التي تدور في ذهنه عنك و أن تجهز تلك الإجابات بشكلٍ مسبق و هذا الأمر سيجعل إجاباتك تبدوا منطقيةً و صادقة لأنها ستكون إجاباتٍ سريعة هادئة بلا اضطرابٍ ولا تأخير ولا تلعثم.

□ كلما مر عليك المزيد من الأشخاص الذين يشكون بك و يرتابون في أمرك ولا يثقون بك, مع أنك أهلٌ للثقة في الوقت الذي يضعون فيه ثقتهم العمياء في من لا يستحقها فإن عليك حقاً أن تقدر عالياً كل من وضع ثقته الغالية بك.

□ الصديق المخلص الوفي موجودٌ بشكلٍ فعلي و لكنه لا يعجبنا و لا نعتبره شخصاً مسلياً أو ذو فائدة , و ذلك لأنه لا يقطع عهوداً لا يستطيع الوفاء بها تجاهنا و لذلك فإننا نقوم دائماً بتجاهل ذلك الصديق المخلص كما نسعى جاهدين للتخلص منه لصالح أشخاصٍ نتوهم بأنهم أكثر رجولةً و إقداماً و فائدة لأنهم دائماً يقطعون علينا أكبر العهود الكاذبة و يحلفون لنا أعظم الأيامين التي نصدقها مع أنهم لا يفكرون لحظةً في الوفاء بها و غالباً فإننا لا نكتشف أولئك الأصدقاء الخونة إلا بعد فوات الأوان , و نحن غالباً ما نخون ذلك الصديق الوفي و نتخلى عنه قبل أن يتخلى عنا و لذلك فإننا في الوقت الذي ننوح فيه و نتباكى على ضياع الوفاء و الأخوة من العالم فإننا أنفسنا كنا قد خنا أولئك الأوفياء .

كم من الأشخاص الذين كنت تتجاهلهم و تتهرب منهم و تسخر منهم بل و تحتقرهم ثم بعد مرور الزمن و بعد فوات الأوان اكتشفت متأخراً و متأخراً جداً بأن فقدانك لهم كان أكبر خسارة تعرضت لها؟

□ ليس هنالك ما هو أشد سهولة و متعة من أن تنسب جميع الصفات التي تكرهها أو التي يفترض بك أن تكرهها إلى شخصٍ طيب ٍ لا تجمعك به أية مصالح ٍ من أي نوع و أن تتخذ منه عدواً ضعيفاً تنتقم منه و تنال منه فتصبح بطلاً قومياً و فاتحاً كبيراً على حسابه -على الأقل في نظر نفسك و في نظر المقربين منك ممن هم على شاكلتك - و لكن نظرةً واحدة إلى ماهية الآخرين المقربين منك ممن تتعامل معهم و تثق بهم و الذين يحملون بحق المواصفات ذاتها التي يفترض فيك أن تحاربها و نظرةً موضوعيةً واحدة إلى حقيقة ذلك الشخص الذي صنع منه خيالك المريض رمزاً للشر ستقنعك بأنك لست إلا كذاباً أشر .

(ليس المعني بصيغة المخاطب القارئ)

■ كل خائن في أي زمانٍ و مكان يبيع نفسه و يخون نفسه قبل أن يبيع و قبل أن يخون أي شخصٍ آخر.

لا تخن لمجرد الخيانة و لا تخن فقط لأنك خائن و عندما تخون خذ ثمن خيانتك غالياً و غالياً جداً لأننا نتألم عندما نتعرض للخيانة و لكننا نتألم أكثر عندما نعلم بأن من خاننا قد باعنا و قبل ذلك قد باع نفسه بثمنٍ بخس .

■ يتهم المؤرخين و المفكرين و الإعلاميين الغربيين الأشخاص الذين يكرهونهم و يحقدون عليهم بالأشياء ذاتها التي يبررونها و يدافعون عنها باستماته فيدعون مثلاً (كذباً) بأن هتلر كان نتاج زواج محارم أو أنه ابنٌ غير شرعي أو أنه مجهول الأب كما يدعون بأن المسلمين شعبٌ ماجن – فما هو برأيكم تفسير ذلك و ما هو برأيكم الشخص الذي يبرر أشياء و يدافع عن أشياء يعرف بينه و بين نفسه بأنها أشياء قذرة لا يصف بها إلا ألد أعدائه؟

الغريب حقاً كيف أن المجموعات البشرية الماجنة تلصق بأعدائها زوراً تهماً خليعة في الوقت ذاته الذي تبيح تلك المجموعات تلك التهم و تدافع عنها باستماتة و تبرر القيام بها و تتهم كل من لا يأتي بها بأنه إرهابي .

عندما تتهم عدوك اتهاماً باطلاً بشيءٍ تمارسه بشكلٍ فعلي و تبرر ممارستك له فالمسألة ليست مسألة ازدواجية في المعايير و حسب بل إنها إقرارٌ بالزيف و الانحطاط الذي تعيشه .

■ في الحياة لا ينبغي علينا فقط أن نقدر عالياً الأشخاص الذين أثبتوا بأنهم جديرين بثقتنا , و إنما علينا أن نقدر كذلك و ربما بشكلٍ أكبر الأشخاص الذين و ضعوا ثقتهم بنا .

■ ليس ضرورياً أن يكرهك شخصٌ حقود لأنك تعرضت له بالأذى , فقد يكرهك الحقود كراهيةً عمياء قاتلة لعلةٍ جامعة تجمعك بشخصٍ آخر كرهه و لم يستطع النيل منه , ربما لأنك تشبهه أو لأنك تعمل في المهنة ذاتها أو لأنك تسكن في الحي ذاته – الحقود لا يحتاج إلى سببٍ منطقي حتى يكرهك و يحقد عليك .

■ إذا تمت تنشئة الطفل على حب من يسيئ إليه أصبح عبداً و أمتلك أخلاق العبيد , و إذا تمت تنشئته على كراهية من لم يسئ له أصبح شخصاً لئيماً حاقداً – الطامة الكبرى تحدث عندما ينشأ الطفل على عبادة من يسيئ إليه و كراهية من يحسن إليه أو من لم يسيئ له.

■ لا تقل بأنك تعرف شخصاً ما مالم تعرف آخر حد يمكن أن يصل إليه في تعامله معك أو مع الآخرين عندما تسمح له الظروف بأن يفعل ما بدى له.

دائماً تخيل بأنك واقعٌ تحت رحمة ذلك الشخص في جزيرةٍ مهجورة أو أنه سجان و أنت سجينٌ تحت رحمته , و إن لم يكن خيالك مريضاً بعبادة الأشرار فإنه سيريك ما يمكن أن يفعله بك ذلك الشخص.

□ اختبار الفانوس السحري اختبارٌ رائع حتى يعرف الإنسان حقيقة نفسه و ما هو عليه , فقط تخيل بأنك عثرت على فانوسٍ سحري و أن لديك رغبةً واحدةً فقط ليحققها لك – تلك الرغبة الوحيدة هي حقيقة ما أنت عليه؟

يمكنك أن تطبق بينك و بين نفسك هذا الاختبار على الآخرين لتكتشفهم على حقيقتهم – ما هو أكثر شيءٍ يكررون قوله و يلمحون له دائماً عندما لا يكونون في حالة نفاقٍ أو حالة تورية , و ما هو الشيء الذي يحاولون القيام به دائماً أو أنهم يقومون به بشكلٍ فعلي ؟ إن رغبتهم الوحيدة لن تخرج عن ذلك الشيء.

□ عليك أن تميز دائماً بين الشخص الكاذب الذي يقطع عهوداً لا ينوي الوفاء بها و بين الشخص الذي تراه دائماً متردداً في قطع أي عهدٍ , فالأول قد يبدو لك شخصاً متحمساً و جريئاً و مقداماً و لكنه في الحقيقة ليس إلا كذابٌ أشر , قوله و بوله سواء, أما الثاني و إن بدى لك شخصاً متردداً ضعيف الشخصية فإنه في الحقيقة شخصٌ صادق يحترم كلمته و يلتزم بعهوده التي يقطعها و لهذا السبب فإنه يتردد دائماً في قطع أي وعد لأنه دائماً يفكر في مدى مقدرته الفعلية على الوفاء بذلك العهد حتى لا يصنف في عداد الكاذبين و يجب أن تحترم تردده ذاك .

□ تقاس قوة أي شيءٍ في الحياة بقوة أضعف نقطةٍ فيه لأنها النقطة التي سينكسر عندها ذلك الشيء عند تعرضه لأقل صدمة.

□ أشخاصٌ لا رجاء منهم :

□الشخص الذي يختار من بيع جميع صفاتك أشدها سلبيةً ليشير إليك بها و هذا دليلٌ على أن ذلك الشخص لا يرى فيك إلا تلك الصفات السلبية .

□ الشخص الذي يتجاهل وجودك و يتظاهر بأنه لا يراك و ينظر ناحيتك و كأنه ينظر في الفراغ و كأنك غير موجودٍ أمامه أو كأنك كائنٌ زجاجي يستطيع الرؤية من خلاله.

□ الشخص الذي يرفض التعامل المادي معك رفضاً قطعياً – الاختلاف بين من يتجاهل وجودك و بين من يرفض التعامل المادي معك هو أن الأول لا يراك ولا يشعر بوجودك بينما الثاني من الممكن أن يكون صديقك أو قريبك أو جارك , فهو يصادقك و يتحدث معك و يسأل عن أحوالك ولكنه لا يراك ككائنٍ بشري لديه متطلبات مالية أو أنه يشن عليك حرباً تجارية و

حصاراً اقتصادياً , اللهم إلا إذا كنت بالفعل شخصاً عابداً للمال أو مستهتراً لا يمكن التعامل معه .

إن قمة التجاهل هي قمة الاستهداف – إن من قتلوا بسلاح التجاهل لا يقلون بأي حالٍ عمن قتلوا بالاستهداف المباشر .

□ الشخص الذي لا يرى فيك إلا الصفات السلبية و الذي يستغل أي فرصةٍ ليظهر لك بأنه لا يرى فيك إلا صفاتك السلبية و على الأخص عيوبك الجسدية .

□ القلاب وهو الشخص الذي يستطيع أن يغير في لحظةٍ واحدة طريقته في الكلام معك و طريقة تعامله معك 180 درجة.

□ الشخص الذي لا يثق بك مهما أثبت له إخلاصك و حسن نواياك و مهما اختبرك و مهما مر من الزمن .

□ الشخص الذي عندما يكون هنالك عدوٌ يفترض فيه أن يكون عدواً مشتركاً لك وله فإن تركيزه يكون عليك و ليس على ذلك العدو.

□ الغني الذي يحسدك مع أنك أفقر منه – الغني الذي قلبه قلب متسول هو من أخطر أنواع الحساد و غالباً فإن عينه الحاسدة لا تخطئ هدفها أبداً .

□ كثيرٌ من الناس يؤولون بلادة احساسهم و انعدام ضميرهم عند مشاهدة للقنوات الاخبارية على أنه شكلٌ من أشكال النضج النفسي و السياسي , و لكن هل كان أولئك الأشخاص ليتمتعوا بالقدر ذاته من بلادة الحس عندما تنزل كارثةٌ أو مصيبة بهم أو بمن يؤولون إليهم؟

□ الخسارة المتبادلة :

أحياناً تكون هنالك علاقاتٌ اجتماعية و تجارية تقوم على مبدأ الخسارة المتبادلة , كأن يشتري الطرف الأول من الطرف الثاني بضاعةً من الطرف الثاني بسعرٍ أعلى و جودةٍ اقل مقابل أن يفعل الطرف الثاني الشيء ذاته , و سندهش إذا علمنا بأن المحصلة النهائية لمبدأ الخسارة المتبادلة هو ربح كلا الطرفين مقابل تخلف المجتمع و انحدار أخلاقياته لأن معايير التعامل في ذلك المجتمع لم تعد الجودة و السمعة الحسنة.

■ الجماهير ترى بآذانها و ليس بأعينها و تفكر بآذانها و ليس بعقولها - معظم الجماهير عديمة الضمير لأنها معتادةٌ في حياتها على النفاق و الكذب و التمثيل و لهذا السبب فإنها تفتقد القدرة على الحكم المنطقي و الأخلاقي السليم على الأحداث , و لهذا السبب ذاته فإنها تحتاج دائماً لمن يؤول لها ما تراه بأعينها , و لئن كانت أجهزة الإعلام التي تعلن صراحةً تبعيتها تؤول الحدث بشكلٍ مباشر مناسبٍ لتوجهات الجهات التي تتبع لها فإن أجهزة الإعلام التي تحاول إخفاء

تبعيتها الحقيقية تقوم بتأويل الحدث بشكلٍ غير مباشر , و سواءٌ أكان التأويل مباشراً أو غير مباشر فإن وسائل الإعلام تعتمد بشكلٍ كبير على وسيلة التلقين بالتكرار –التكرار البغيض الذي يدمر العقل و الضمير عن طريق تكرار مصطلحات معينة و تكرار الخبر و تأويلاته مئات المرات, ولئن كان من المفترض بذلك التكرار القهري البغيض أن يؤدي إلى اشمئزاز النفوس الكريمة الحرة غير الواقعة تحت سيطرة وسائل الإعلام فإنه (أي ذلك التكرار) لا يزيد سفهاء العقول إلا إدماناً على تلك القنوات ليحصلوا على جرعاتٍ متواصلة و مستمرة لأنهم قد أدمنوا العبودية لتلك القنوات .

إنه من اللافت حقاً أن من يمتلكون شركات صناعة السلاح هم أنفسهم من يمتلكون المؤسسات الإعلامية كذلك لأنهم يعلمون بأن هذين السلاحين هما سلاحين متكاملين : سلاح الحرب الحقيقية الدموية و سلاح الحرب النفسية .

دائماً في الحياة الغبي و الخائن و الخبيث يكون طريقهم واحداً .

■ حركة شهامة استعراضية غير محسوبة النتائج مع الشخص الخاطئ و في التوقيت و المكان الخاطئين و بالشكل الخاطئ لن تقابل إلا بالنكران و الجحود المستقبلي ولن تكون إلا خنجراً مسموماً في نحر الأجيال القادمة ولن تقابل الأجيال القادمة فاعلها إلا باستمطار اللعنات على قبره.

المجموعات البشرية التي أنقذها السلطان العثماني بايزيد الثاني من مذابح محاكم التفتيش الكاثوليكية الاسبانية و أتى بها إلى تركيا و أصدر حكماً بالموت على كل من يضايق أفرادها هي ذاتها المجموعات التي دمرت الامبراطورية العثمانية و هي ذاتها المجموعات التي ينحدر منها مصطفى كمال أتاتورك الذي أجهز على ما تبقى من الإمبراطورية العثمانية.

و الآن ما الذي جنيناه من حركة الشهامة الاستعراضية البهلوانية تلك؟

الأوروبيين بسبب قوتهم و غناهم أصبحوا اليوم رمزاً (زائفاً) للإنسانية و الرقي و الحضارة , بينما المسلمين بسبب ضعفهم أصبحوا أو جعل الإعلام المأجور منهم رمزاً للإرهاب و الهمجية حتى في نظر أنفسهم لأن العبد يكون دائماً في قرارة نفسه محتقراً لنفسه ممجداً لأسياده .

كان يمكن لبايزيد الثاني أن يأمر سفنه بأن تنقل أولئك الأشخاص إلى إحدى الجزر الاستوائية الخاوية من السكان و أن يحمل إليهم ما شاء من المؤن و الماشية و المعدات و أن يبني لهم بيوتاً و مرافق على تلك الجزيرة حتى يبدأوا حياةً جديدة دون أن يلحق الأذى بمن سيأتي من بعده.

حركة الشهامة مع الشخص الخاطئ لا تفضي إلا إلى خزيٌ و ذلة و ندامة.

■ يتحدثون عن ميكافيلي و جول مازارين و ريشيليو باعتبارهم أسياد الفكر الشرير و لا يعلمون بـأن هنالك نساءٌ أميات يعشن بيننا لو قمن بتأليف كتب عن الدسائس التي يعرفنها و يمارسنها , لاعتبر ميكافيلي و أمثاله أمامهن مجرد تلاميذ صغار .

أقصى ما استطاع إبليس القيام به هو التفريق بين المرء و زوجه و لكني أعرف امرأةً فاجرة استطاعت حمل آباء على التخلي عن أبنائهم.

□ عليك ان تمتلك جهاز إنذارٍ مبكرٍ حساس بما فيه الكفاية حتى تحدد اللحظة المناسبة التي يتوجب عليك فيها أن تنسحب من حياتهم –اللحظة التي تستشعر فيها بأنهم قد تجاوزوا مرحلة جمع المعلومات عنك بشكلٍ منفرد إلى مرحلة تبادل المعلومات التي جمعوها عنك و هذه المرحلة تسبق دائماً قيام الآخرين بتوجيه ضربةٍ مشتركة قاصمة لك.

■ تقتضي إحدى قواعد الأمان أنك إذا عشت في مجتمعٍ لا تعرف قواعد اللعبة فيه أن تتجنب المحال التجارية و دور العبادة و غيرها من الأماكن الملاصقة لمنزلك بحيث أنك إذا اضطررت للانسحاب من حياتهم فإنك ستتمكن من القيام بذلك دون أن تضطر إلى بيع منزلك.

■ تعرف الأسرار الاجتماعية التي تمكنك من أن تحيا حياةً بلا عقبات – تلك الأسرار التي تجعل طريقك ممهداً و التي تمكنك من نيل أعلى الدرجات العلمية دون أن تفتح كتاباً و أعلى الدخول بأقل قدرٍ من الجهد , و التي تمكنك من الحصول على أفضل فرص الحياة في الداخل و الخارج – تلك الأسرار التي تمكنك من الوصول إلى ما تصبو إليه مهما كان ذلك الشيء قذراً ؟

إذا كنت لا تعرف تلك الأسرار و تتوقع أن يقوم شخصٌ ما يعرفها بإفشائها لك , فإن ذلك يشبه انتظارك أن يقوم صانع حلوياتٍ أو طباخ يستطيع تحويل أردأ المواد الأولية إلى أطباق فاخرة بإخبارك بأسرار مهنته ...

■ إياك أن تنساق وراء تصفيق جمهور المنافقين :

في المجتمعات المنافقة إياك أن تنساق وراء تصفيق جمهور المنافقين لتتمادى في الشر حتى تنال مزيداً من الاستحسان و التصفيق فتصبح مثل راقصة التعري التي تنساق وراء تصفيق و صفير جمهورها فتتعرى أكثر و أكثر .

■ عصفورين بحجرٍ واحد :

حاول دائماً في حياتك أن تتبنى هذا الطرح – حاول أن تصيب بحجرٍ واحد عصفورين أو أكثر – لا تنتظر أن يأتي أحدٌ آخر ليصلح ميزان المجتمع لأنك أنت و أنت وحدك من سيقوم بذلك – عندما تشتري بضاعة و عندما تحصل على خدمة حاول دائماً ان تحقق من ورائها هدفاً آخر .

تعامل مع الشرفاء من أصحاب الأعمال الصغيرة قبل أن يتعرضوا للإفلاس و الانهيار – لا تنساق وراء الدعاية الاجتماعية التي تقف ورائها أهداف عنصرية او قبلية او طبقية – إذا قلنا بأن مئة دولار مثلاً تكفي عائلةٌ لتعيش عيشة محترمة فإن شخصاً واحد يحصل على عشرة آلاف دولار في اليوم الواحد يحصل على ما يكفي لمعيشة مئة عائلة – تصور بانك عندما تتعامل مع ذلك الشخص و تترك أصحاب الأعمال الصغيرة فإنك تعرضهم للإفلاس و الانهيار و تساعد ذلك الشخص حتى يتغول و يتضخم أكثر و أكثر و بذلك فإنك تسهم في انهيار المجتمع .

■ زراعة الحقد :

زراعة الحقد هو أحد الأساليب التي تتبعها النساء الشريرات لتكريه أبنائهن بآبائهن أو بأهل أزواجهن و لجعلهن يوالين لهن و هذا الأسلوب بسيطٌ جداً و رخيصٌ جداً :

" كان عمك يبصق عليك و يصفعك و يركلك بقدمه كلما رآك ثم ينفجر ضاحكاً بينما أنت غارقٌ في دموعك , أما جدتك اللعينة والدة أبيك فقد كانت لا تتوقف عن تحريض والدكم عليكم , و لكنك لا تذكر كل ذلك لأنك كنت صغيراً جداً عندها ", و حتى لا نظلم النساء فإن هنالك أنصاف رجال يمارسون هذا الأسلوب كذلك .

■ حتى تعرف الأوروبي على حقيقته فإن عليك ان تراه كيف يتصرف بعيداً عن منظومة القوانين الأوروبية او الغربية التي ترصد تصرفاته و تحاسبه بلا تهاون بالقدر ذاته الذي تضمن له حياةً كريمة - إذا كنت تعتقد بشكلٍ فعلي بأن الأوروبيين كأفراد لا يكذبون ولا يرتشون و لا يسرقون ولا يغشون فإنك بحق تحتاج إلى طبيبٍ نفسيٍ جيد .

□ يقدم المجتمع للمحظيين فرصاً ذهبيةً لا تحلم بها ولا يمكنك أن تحصل عليها مهما خططت و رتبت لنيلها , و في المقابل فإن ذلك المجتمع نفسه يعد لغير المحظيين مصائب و كوارث في صورة فرصٍ بريئة , إذا كنت شخصاً غير محظي او شخصٌ منسي فإن عليك الحذر من كل ما يقدمه لك الآخرين من عروض تبدوا بانها عروض بريئة , و عليك الحذر بشكلٍ خاص من عروض الزواج .

■ فاعل الخير خيرٌ منه و فاعل الشر شرٌ منه :

لا يوجد شريرٌ أفعاله أو نتائج أفعاله طيبة , ولا يوجد طيبٌ أفعاله أو نتائج أفعاله شريرة – نتائج الأعمال هي التي تحدد ما إذا كان ذلك الشخص طيباً أو شريراً .

□ عندما يكذب التاريخ فإنا نحتكم إلى الجغرافيا لأنها لا تكذب .

□ يؤدي انتشار قواعد التعامل الفاسدة في أي مجتمع إلى ازدهار الفاسدين , كما أن ازدهار الفاسدين يؤدي كذلك إلى انتشار قواعد التعامل الفاسدة .

إن ازدهار الفاسدين و انتشار قواعد التعامل الفاسدة في أي مجتمع تؤدي أولاً إلى تأخر ذلك المجتمع ثم لا تلبث أن تؤدي إلى دمار ذلك المجتمع دماراً شاملاً بكل ما تعنيه الكلمة من معنى.

□ الانتقام من الإله في الإنسان :

يعني هذا الأمر أن يحارب شخصٌ ما الإله لأنه حرمه من شيءٍ ما في صورة شخصٍ ما منحه الإله ذلك الشيء.

كثيرٌ من الأشخاص يتحرقون للانتقام من القدر في صورة الشخص الذي يمتلك ما هم محرومين منه ولا يمنعهم من ذلك إلا عدم مقدرتهم على تنفيذ انتقامهم ,ولو أتيحت لهم الفرصة لما ترددوا لحظة.

يقول الخبراء الأمنيون العالميون بأن عمليات الاغتيال تقضي فقط بأن يتم تخفيف أو رفع الحماية عن الشخص المستهدف – أي أنك بمجرد ان تخفف أو ترفع الحماية عن الشخص المستهدف فإن عملية الاغتيال ستتم من تلقاء نفسها , و هذه القاعدة تؤكدها معظم إن لم نقل جميع عمليات الاغتيال التي تمت في العالم , وهذا ليس موضوعنا هنا , و لكن موضوعنا انك إذا رغبت في أن ترى بعينيك أولئك الأشخاص الذين ينتقمون من الإله في الإنسان فما عليك إلا أن ترفع حمايتك عن أبنائك و سترى عندها كيف سيتحول ذلك الشخص المقرب إليك ذو اللسان الأعوج الذي تسيل منه المثاليات الكاذبة كما يسيل السم من أنياب الأفعى كيف سيتحول إلى جلادٍ من جلادي القرون الوسطى .

عندما أتحدث عن الانتقام من الإله في الإنسان وفي الأولاد الصغار تحديداً فإني لا أعني مخلوقاً أخضر اللون يأتي من المريخ , بل إني أعني تماماً ذلك الشخص الذي يلاطف ابنائك و

يعوج لسانه حتى يبدو متحضراً و مثقفاً و ولا يتحدث إلا بالمثاليات , هل عرفته , ذلك هو تحديداً من سينتقم من الإله في أولادك إذا سنحت له الفرصة.

■ من غير المنطقي ان يكرر الإنسان التجربة الفاشلة ذاتها بالظروف ذاتها أو بظروفٍ أسوأ لأن النتيجة ستكون معروفة و محسومة بشكلٍ مسبق.

■ ببغاء وسائل الإعلام media-parrot : ببغاء وسائل الإعلام هو الشخص الذي يكرر ما تقوله وسائل الإعلام كالببغاء بلا أي تفكير و بالمجان , إنه يكرر أشياء يتقاضى العاملين في مجال الإعلام ملايين الدولارات لقاء ترويجها و هذا الببغاء الغبي يروجها بالمجان و هذا الببغاء على نوعين :

نوعٌ غبي لا يخفي تبنيه لما تروجه وسائل الإعلام , و نوعٌ أشد غباءً يدعي بأن الأشياء التي يروجها ناتجة عن قناعة شخصية و ليست ناتجةً عن عمليات غسيل الدماغ التي تجريها على عقله وسائل الإعلام.

□ عندما يكون المجتمع مجتمعاً ظالماً فإنه يعاقبك على أشياء لا ذنب لك فيها – إنه ينسى مبادئ الأخلاق و الشرف والدين و العرف لسنواتٍ و عقود طويلة عندما يكون المخطئ محظياً و ذو غطاءٍ اجتماعي , ثم يأتيك فجأةً باسم الشرف و الدين و العرف وهي أشياء ينساها المجتمع الظالم عندما يريد و يتذكرها عندما يريد ليطالبك بان تتحمل عواقب كل ما فعله ذلك المحظي من خطايا و موبقات.

لا يمكنك أن تقيم بنيةً ما لا تراعي فيها مبادئ الضمير و الدين و العرف ثم تأتي في النهاية لتطالب بتطبيق مبادئ الضمير و الدين على تلك البنية التي أقمتها أساساً على غير تلك المبادئ , و التي لم تراعي فيها أبداً تلك المبادئ يوماً .

■ جرت العادة عندما يتم حفر نفق أو شق قناةٍ أو طريق أن يتم تقسيم المشروع إلى جزئين أو أكثر لتسريع العمل , بحيث يكتمل المشروع عندما يلتقي فريقي العمل في نقطةٍ واحدة .

إن الأعمال الشريرة تتم بالطريقة ذاتها , حيث يتم تجزئة العمل الشرير إلى جزئين أو أكثر و يتم العمل في كل جزءٍ بشكل منفصل عن الجزء الآخر و يتولى العمل في كل جزء فريقٌ مختلف و مستقل عن الفريق الثاني , غير أن العمل يتم تحت قيادة واحدة مشتركة و هدفٍ واحد .

أحياناً تكون إحدى المرحلتين ذات أهدافٍ شريرة واضحة , بينما تكون المرحلة الثانية خفية الأهداف أو تبدوا بأنها ذات أهدافٍ مختلفة أو أنها بلا هدف , و لا يظهر الهدف الحقيقي إلا عندما يتم إنجاز المهمة و عندما يلتقي فريقي العمل مع بعضهما البعض .

مثال : إذا أردت أن تجعل شخصاً ما أن يعتنق فكرةً جديدة فإنك تحتاج إلى فريقي عمل منفصلين ظاهرياً متصلين باطنياً : الفريق الأول يضرب فكرته القديمة بشتى الوسائل , بينما يقوم الفريق الثاني بتزيين الفكرة الجديدة لذلك الشخص , و نقطة الالتقاء بين عملي هذين الفريقين هو النقطة التي يتخلى فيها ذلك الشخص عن فكرته القديمة و يتبنى الفكرة الجديدة.

■ هنالك اشخاصٌ عندما تتعامل معهم لا تشعر بانك تتعامل مع كائناتٍ بشرية و لا تشعر حتى بانك تتعامل مع كائناتٍ حية , و إنما تشعر بانك تتعامل مع برنامج كمبيوتر رديء يحرك كائناً ميتاً-حياً (زومبي) .

العنصريون –الطبقيون-القبليون : كل هؤلاء ليسوا إلا أموات-أحياء تحركهم برامج رديئة حرمتهم من إنسانيتهم.

■ لا تسمح لمن لا يشعر بوجعك أن يتحدث باسمك لأن نتائج ذلك ستكون كارثية :

في اواخر أيام ايام الدولة العثمانية عندما بدأت الدول الأجنبية بالتدخل في شؤونها بحجة حماية اتباع ديانتها الموجودين على أراضي تلك الدولة , حدث ان طلب قيصر روسيا استجابةً لمطالب زعيمٍ ديني محلي من أحد الولاة أن يساوي في المعاملة ما بين المسلمين و اتباع الديانات الأخرى – الوالي التركي طلب من القيصر ان يكون كلامه محدداً و بدوره طلب القيصر من رجل الدين أن يحدد مطالبه فأجابه هذا الأخير بأنه يطالب بأن يؤدي أتباع الديانات الأخرى الخدمة الإلزامية العسكرية كما هي حال المسلمين - لقد كان رجل الدين هذا يعتقد بأن الخدمة لإلزامية في الجيش ميزة و لم يكن يعلم بأنه فتح على رعاياه أبواب الجحيم و أنه حملهم على الهجرة هرباً من البلاء الجديد الذي أنزله بهم بمباركة القيصر.

لقد كانت الأديان طيلة التاريخ متجاوزةً للحدود السياسية و الجغرافية , بينما لم تكن الحدود السياسية والجغرافية يوماً متجاوزةً للأديان إلا في نظر من تخلى عن ديانته .

■ من دفع للزمار : قل لي من يقوم بتمويلك , أقل لك من أنت , قل لي من يمول صحيفتك أقل لك من أنت –قل لي من يمول قناتك الفضائية أقل لك من انت .

■ تعرف تلك النظرة الطبقية العنصرية المحتقرة للآخرين و ذلك اللسان الساخر المحتقر للآخرين عند الطبقيين , لقد كان هذين الشيئين كفيلين بأن يوقظا الحجر - فقط لو علم الطبقيون أي جحيمٍ فتحه عليهم احتقارهم للآخرين و أي ذلة جلبها احتقارهم للآخرين على ذراريهم ...

□ المعتوه الخبيث يمثل نواة المجتمع الذي يعيش فيه –إنه عبارة عن سيارة تتألف من محركٍ و جسر و عجلات بدون هيكل و بدون كماليات – إنها تحوي فقط الأجزاء التي تمكنها من السير – نقائص المجتمع كلها تجتمع في ذلك المعتوه الخبيث.

■ تعرف البستاني الذي يزيد ضخ المياه إلى حقله كلما قام بمنع المياه من أن تصل إلى حقول جيرانه – هنالك أشخاصٌ يعملون على المبدأ ذاته تماماً أي أنهم كلما أغلقوا المنافذ الاجتماعية على من حولهم ازداد الضخ عندهم .

□ خطط الوقوف بين يدي الإله :

أعد كثيرٌ من الأشرار خططاً احتياطية للوقوف بين يدي الإله بعد الموت في حال كانت هنالك بالفعل حياةٌ أخرى بعد الموت و في حال وجدوا بأن هنالك بالفعل إلهاً لهذا الكون غير الآلهة البشرية التي يتمنونها , وهذه الخطط قاموا بإعدادها بناءً على الأساليب التي كانوا يستخدمونها مع البشر في الحياة الدنيا و التي أثبتت فاعليتها و نجاحها معهم :

□ هنالك صنفٌ يعتقد بأنه يستطيع النجاة بإظهار الذلة و المسكنة , وهو الأسلوب الذي كان يستخدمه في الحياة الدنيا مع من هم أقوى أو أغنى منه.

□ هنالك صنفٌ يظن بأن باستطاعته النجاة بادعاء الغباء و عدم الفهم .

□ هنالك صنفٌ يعتقد بأن بمقدوره أن يخدع الإله كما كان يخدع البشر بأساليب السماسرة .

□ الصنف الرابع هو الأشد وقاحة فهو يتوهم بأن ذكائه يفوق ذكاء البشر و أن لديه من الأدلة و البراهين التاريخية ما يمكنه من مواجهة الإله و اتهامه بالفشل و سوء التدبير لأنه لم يتمكن من حماية أوليائه و أنه قد أضاع دينه , بل إن هنالك من يتحرق فعلياً لذلك اللقاء من شدة ما يعانيه من احتباس و احتقان و حصر الأدلة و البراهين التاريخية التي تثبت فشل الإله و سوء تدبيره ...

(5) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (6) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (7) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (8)

□ ما هي تجارة القنوات الإخبارية ؟

تعرف ماهي تجارة القنوات الإخبارية ؟ سالت نفسي كثيراً هذا السؤال و أنا أتأمل ميزانياتها الخيالية و اكتشفت شيئاً واحداً وهو أن تجارة تلك القنوات هي الدماء و الموت ...

■ تعالوا إلى كلمةٍ سواءً بيننا و بينكم :

فيما يختص بعبادة الأوروبيين و عبادة الأثرياء و الترويج لهم بالمجان دعونا نعقد فيما بيننا اتفاقاً , وهذا الاتفاق ينص على أن لا يقوم الشخص الذي لم ينل شيئاً ملموساً منهم بعبادتهم و امتداحهم و الترويج لهم , و ان نطبق هذا الاتفاق على الأثرياء من غير الأوروبيين كذلك بحيث لا نسمح لأي مأجورٍ بأن يبيعنا لأي ثري بحيث يجعلنا نعبده و نروج لفضائله المزعومة المكذوبة بالمجان و التي لا أقول باننا لم نرى منها شيئاً على ارض الواقع , و إنما أقول بأننا كنا نرى دائماً ما يناقضها .

سأنصحك نصيحةً من كبدٍ يحترق , بحياتك كلها لا تمتدح ثرياً أياً تكن صفته إن لم تنل منه شيئاً أو إن لم ترى بعينيك نتائج إحسانه - إياك أن تمتدح ثرياً فقط لأن مأجوراً كان يمتدحه لأنك إن فعلت ذلك فإنك ستصبح عبداً و ستباع ليس بثمنٍ بخس و إنما بلا ثمن لأن العبد لا يقبض ثمن نفسه عندما يتم بيعه , و ستأتي أجيالٌ ستصدق ذلك المديح الذي لا أساس له .

عندما أقول لك شخصاً مأجوراً قد تتخيل بأني أتحدث عن عميلٍ بنظاراتٍ سوداء – أقول لك لا , فهذا المأجور قد يكون رجل دينٍ ملتحي معممٍ و مجلبب و لكنه بائعٌ نفسه للشيطان .

معظم الأثرياء (دول و مؤسسات و أفراد) يعتقدون بأن مفاتيحهم الذهبية تفتح جميع الأقفال و أن كل شيءٍ في الحياة قابلٌ للبيع و الشراء بما في ذلك دماء الناس و أعراضهم – الكارثة الكبرى ليست في أن يشتريني الثري بشكلٍ مباشر و لكن الكارثة في أن يتمكن من شرائي و بيعي و الإتجار بدمائي بلا مقابل , وهو الأمر الذي يحدث لي و لك عندما نسمح لإعلاميٍ رخيص أو رجل دين مأجور بأن يبيعنا لذلك الثري و أن يقبض هو الثمن .

بمجرد أن تسمع إعلامياً أو رجل دين أو كاتباً يروج لرجلٍ ثري أو مؤسسة أو دولة ثرية فاعلم بأنه بائعٌ نفسه لذلك الشخص الثري أو لتلك الجهة و أنه يفكر في بيعك أنت كذلك ,ولكنه كما قلت لك سابقاً سيبيعك كما يباع العبد , أي أنك لن تنال شيئاً من المبيع .

□ لم أعد أعرف حقاً هل أنا مرهف الحس إلى درجة غير طبيعية , ام انهم بليدين و عديمي الإحساس إلى درجةٍ نزعت عنهم صفة الكائنات البشرية - لا أعرف حقاً كيف أن إنساناً يمكن أن يدخل بشكلٍ لطيف إلى مجالك الحيوي لسنواتٍ و سنوات و يصبح جزءاً من ذكرياتك ثم تقابله بعد كل ذلك بذلك القدر من اللؤم و الجحود .

■ الذاكرة القوية هي السلاح الأمضى في كشف المنافقين و الخونة –الشخص الذي يبدل مواقفه هو أحد ثلاثة :

كان مخدوعاً – منافق – خائن

الشخص الذي يتذبذب في مواقفه بينك و بين عدوك قد لا يكون منافقاً و إنما قد يكون خائناً مزمناً لك – تذكر الماضي جيداً و سجله و إياك أن تثق بمتقلب حتى لو كان مخدوعاً أو إن ادعى بانه كان كذلك – الغبي و الخبيث الذي يضلله مشتركان في الحكم .

■ دائماً يتزوج الفتاة أول أو آخر متقدمٍ لخطبتها و يشتري البضاعة أول أو آخر زبون : و يحدث غالباً أن الفتاة التي ترفض المتقدمين لخطبتها ترضى في نهاية الأمر بمن هو أقل شأناً من جميع الذين تقدموا لها .

■ حريٌ بالإنسان العاقل أن يقسم كل من حوله من أشخاص إلى ثلاثة أصناف :

□ أصدقاء لا يمكن أبداً أن يصبحوا أعداء.

□ أعداء لا يمكن أبداً أن يصبحوا أصدقاء .

□ محايدين يمكن أن يصبحوا أصدقاء و يمكن أن يصبحوا أعداء و يمكن أن يبقوا على حيادهم .

غير أن هذه التقسيمات لا يمكن أن تكون تقسيماتٌ نهائية فهنالك أعداءٌ نحسبهم أصدقاء و هنالك أصدقاءٌ نحسبهم أعداء و لذلك يتوجب علينا دائماً القيام بتعديل هذا التصنيف.

■اكتشف المتاجرين :

عندما ترى أي شخص يرفع رايةً ما أو يتبنى رأياً ما أو فكرةً ما يمكنك اكتشاف المتاجرين من خلال العلامات التالية:

العلامة الأولى أن المتاجر دائماً يستفيد من المبدأ الذي يدعيه بينما تجد غيره يخسر من تبنيه لذلك المبدأ ذاته (خسارةً ماديةً دنيوية).

ذلك الملتحي مدعي التدين الحامل على كاهله هموم القضية عاشق سيارات الدفع الرباعي و فنادق الخمس نجوم إذا قارناه بالشيوعي الملحد شي غيفارا ساكن الخنادق و الكهوف لكان في ذلك فتنةً للكثيرين منا.

العلامة الثانية أنه لا يطبق المبادئ التي يروج لها في حياته الشخصية , أي أنه يروج لمبدأٍ هو غير مقتنعٍ به , فهذا المبدأ بالنسبة له هو مجرد وسيلة للارتزاق و الاتجار.

العلامة الثالثة : ماضيه (الحقيقي) فضائحي بكل معنى الكلمة و يتناقض بشكلٍ حاد مع المبادئ التي يدعيها.

العلامة الرابعة : أنه يمتلك مقدرةً زئبقية على تغيير مواقفه 180 درجة و بلحظة , أي أن عملياً شخصٌ لا يؤمن بأي شيء.

■ الوسيلة الوحيدة لمواجهة الفكر العنصري - القبلي- الطبقي , فكر شعب الله المختار - فكر التميز العنصري بسبب ادعاء النسب الشريف المتميز عن الآخرين (الوسيلة الوحيدة لمواجهة هذا الفكر العنصري) هو فكرٌ عنصري مضاد , ولكنه فكرٌ عنصري شريف يقوم على تمييز الشرفاء و المبدعين الحقيقيين عن الآخرين و تفضيلهم عليهم .

■إعلان إخلاء المسئولية الوحيد:

إذا كنت شخصاً محترماً و لكنك كنت تنتمي لعائلة لا يعترف بها المجتمع , وكان من حولك يحاولون دائماً تحميلك أوزار أشخاص ربما لم ترهم في حياتك كلها فإني أنصحك بأن تغير اسم عائلتك لأن ذلك هو إعلان إخلاء المسئولية الوحيد الذي يعترف به المجتمع .

□ أحد أسباب فشل علوم التنمية البشرية في مجتمعات العالم الثالث أنها مجتمعاتٌ قبلية – طبقية-عنصرية أي أن تلك المجتمعات لا تقيم الشخص وفقاً لأخلاقه و سمعته و كفاءته و إنما تقيمه وفقاً لمكانته الطبقية أو القبلية أو العنصرية .

مجتمعات العالم الثالث هي مجتمعاتٌ باطنية لها ظاهرٌ و باطن , ظاهرٌ معلن و باطنٌ خفي , الظاهر مجرد هيكلٍ أو غطاءٍ خارجي , أما الباطن الخفي فهو النواة الحقيقية المحركة لتلك المجتمعات .

□ الزواج صفقةٌ تجارية مثلها مثل أي صفقةٍ تجاريةٍ اخرى , و كما هي حال أي صفقةٍ تجارية أخرى يحاول كل طرفٍ أن يحصل على أعلى ميزاتٍ في شريكه بأقل تكلفة , و إن لم يتمكن من الحصول على تلك الميزات بالأساليب الشرعية فإنه من الممكن أن يحاول الحصول عليها بأساليب غير شرعية مثل اللجوء إلى السماسرة أو استخدام السحر الأسود .

□ (اضرب المربوط يخاف السائب) كل ما امعنت الزوجات المسيطرات في إذلال أزواجهن و سحقهم كلما ازداد إحجام و خوف غير المتزوجين من الزواج - كوني أيتها الزوجة المسيطرة على يقين بأنه لو أقسم الزوج المسحوق أغلظ الأيامين بانه أسعد رجلٍ في العالم فإن أحداً لن يصدقه– من الغباء أن تنظري إلى نفسك بانك نهاية العالم و أن من بعدك الطوفان لأن هنالك ممن تحبينهم من سيدفعون غالياً ثمن إذلالك لذلك المسكين .

□ هل أنت من أهل الفردوس ام من أهل الجحيم؟

إنه اختبار الفانوس السحري ذاته , فقط تخيل بأنك وجدت فانوساً سحرياً و كانت فيه أمنيةٌ واحدةٌ فقط – فهل ستكون أمنيتك تلك أمنيةً شخصية أو عائلية أو قبلية أم أنها ستكون من ذلك النوع الذي يرضي الإله ؟

■ مفارقة الإمام :

في الفقه الإسلامي هنالك شيءٌ اسمه (مفارقة الإمام) يعني أثناء صلاة الجماعة إذا لاحظ المصلي بان إمامه ارتكب أخطاء فادحة في القراءة أبطلت صلاته أو أنه انحرف عن جهة القبلة ولو بدون قصد فإن على المصلي أن ينوي مفارقة الإمام في صلاته , أي أن عليه أن يكمل صلاته مستقلاً عن ذلك الإمام .

إن هذا الحكم يحمل معنىً رمزياً كبيراً و هو أنه لاطاعة لأي رجل دين إذا كان سيخرجك عن طاعة الإله (ولو بدون قصدٍ منه) .

■ في المجتمعات الطبقية و العنصرية و القبلية لا يشتري الناس بضاعةً أو خدمة و إنما يشترون شخصاً , وعندما يفشلون في العثور على مقدمٍ لتلك الخدمة من أبناء عنصرهم فإنهم يلجأون إلى سمسارٍ منهم , من عنصرهم أو طبقتهم الاجتماعية حتى يحضر لهم مزود خدمة من عنصرٍ آخر أو من طبقةٍ اجتماعيةٍ أدنى و في تلك الحالة يحصل الوسيط على نصيب الأسد و يصبح هو رب العمل , بينما يحصل مزود الخدمة الفعلي على النذر اليسير من المال و الاحترام .

□ حكاية أربعة أشخاص أسماؤهم كل أحد , لا أحد و أحدٌ ما و أي أحد - كانت أمام هؤلاء الأربعة مهمةٌ مصيرية يتوجب تنفيذها و كان كل احد متأكدًاً بأن أحدٌ ما سيقوم بتنفيذها , و بالرغم من أنه كان بمقدور أي أحدٍ أن ينفذ تلك المهمة , ولكن الذي حدث أن لا أحد قام بتنفيذها لأن كل أحد اعتقد بأن أحدٌ ما غيره سيقوم بتنفيذها .

كل واحدٍ منا ينتظر أن يقوم أحدٌ ما بذلك الأمر , ولكن على كلٍ واحدٍ منا أن يدرك بأنه لا أحد سيقوم به , عليك أن تدرك بأنك أنت و أنت فقط هو ذلك الأحد الذي سيقوم بذلك الأمر و لا أحد سواك –أنت ستكون الطالب الوحيد الذي أجاب إجابة صحيحة من بين ألف طالب – أنت ستكون الرقم الصعب في المعادلة – أنت ستكون الرقم المميز – أنت ستكون في نظر الإله متميزاً عن كل الآخرين – وعندما يلقى بالآخرين في الجحيم فأنت لن تكون منهم .

□ (و لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه) :

تصور بأن الشخص الفاسد بعد موته و دفنه لو أعيد للحياة فإنه سيعود إلى سيرته الأولى, فكيف تصدق بعد ذلك بأن الشخص ذو المعدن الخسيس يمكن أن يتوب – إن التوبة هي فقط لذوي المعادن النبيلة التي علاها بعض الصدأ.

■ من المستحيل أن يرث الابن صفة الشر مالم تكن موجودة في أحد والديه أو كلاهما و لذلك إياك أن تصدق بأن أبوين طيبين يمكن أن ينجبا ابناً شريراً , و هذا الكلام لا يقصد منه تبرئة الابن من صفة الشر و إنما يقصد منه إدانة أحد الوالدين أو كلاهما , غير أن العكس صحيح فمن الممكن للوالدين الشريرين أن ينجبا ابناً طيباً .

□ اختيار زوجةٍ من عائلةٍ تعرف الحياء و الخجل الحقيقيين و مخيفة الإله ليس أمراً ثانوياً يمكن تجاوزه – فالمسألة انك عندما تتزوج فتاةً شريرة من عائلة شريرة لا تعرف الحياء الحقيقي و مخيفة الإله فيجب أن يكون لديك استعدادٌ لكي تشرب البول و مشتقاته الذين سيوضعان في طعامك و شرابك كوسيلة من وسائلة السيطرة و السحر الأسود طيلة السنين المتبقية لك في الحياة .

■ ثوب الحياء ثوبٌ ضيق لا يمكن ان يرتديه أيٌ كان , أما ثوب الدين فهو ثوبٌ فضفاض يمكن أن يرتديه الخائن و القواد و العاهر و المتاجر بالدين – و أنا هنا لا أعني الحياء اللحظي الذي يمكن لأشد الأشخاص وقاحةً أن يدعيه و لكنني أعني الحياء الذي هو سيرة حياة .

من يرتدي ثوباً فضفاضاً كثوب التدين الكاذب يمكن أن يرميه في أي لحظة عندما يتعارض الدين مع مصالحه الشخصية , أما من يرتدي ثوباً ضيقاً كثوب الحياء فإنه يعيش و يموت به و لا يتخلى عنه مهما ألحق به حياؤه من خسائر .

□ اكتشف الهنود و الصينيين التلقيح ضد الأمراض قبل الأوروبيين بمئات السنين , كما أن العثمانيين عرفوا التلقيح قبل أوروبا بزمنٍ طويلٍ جداً , بل إن الأطباء الأوروبيين تعلموا التلقيح على أيدي الملقحين العثمانيين .

هذه المعلومة لابد أنها ستصدم الكثيرين , و هنالك من سيرى بأن القول الزائف بأن أطباء أوروبا الذين يرتدون الثياب الفاخرة و يحملون الألقاب العلمية الرنانة قد اكتشفوا التلقيح ضد الأمراض لهو أجمل من حقيقة أن ممرضين عثمانيين بدينين يرتدون جلابيب و طرابيش و يحملون أسماء مضحكة هم من علموا أطباء أوروبا ذلك الفن.

تنتصر الفكرة الزائفة على الحقيقة عندما يتمكن المزيف من تشويه الحقيقة أو عندما يحسن المزيف تقديم زيفه أو عندما نفشل في عرض الحقيقة التي نمتلكها بالشكل الذي يليق بها.

■ كل شائعة –كل خيانة – كل فكرةٍ خبيثة لا بد لها من ركنين ركينين : خبيثٌ و غبي , خبيثٌ صاحب مصلحة في تلك الخيانة أو في نشر تلك الشائعة أو ترويج تلك الفكرة الخبيثة و غبيٌ أحمق يؤلمه التفكير و يبحث دائماً عمن يفكر بالنيابة عنه .

الغبي لا مبدأ له لأن بإمكان الخبيث أن يقنعه بأي شيء – إياك أن تأمن لغبي في الأمور المصيرية لأنه سيخونك بلا أدنى تردد عندما يقنعه من يسيطر عليه بأن يفعل ذلك .

■ دائماً كنت أسأل نفسي يا ترى ذلك اللئيم الحقود الموتور كيف يتصرف إذا وقف بين يدي شرطي أو موظفٍ حكومي من موظفي العالم الثالث او إذا وقف بين يدي من هو أعلى منه مرتبة , ثم اكتشفت بأن ذلك الموتور يقف أمام هؤلاء كما يقف العبد بين أيادي أسياده و أن لؤمه لؤمٌ مدروس لا يظهره لكل الناس.

■ (وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) .

هنالك أشخاصٌ كانوا في حاجة فرصة –فرصة حقيقية واحدة في حياتهم كلها حتى يبعثوا من الموت إلى الحياة و ولكن احداً لم يمنحهم تلك الفرصة - فقط لأن أشرار المجتمع من النساء الفاجرات و ابنائهن قد أصدروا حكماً بالنبذ و الموت البطيء على أولئك الأشخاص.

■هل تريد مقياساً لا يخيب للتمييز بين من يدعي خلقاً أو مبدأ أو موقفاً ما و يتاجر به و بين من هو فعلياً على ذلك الخلق أو ذلك المبدأ او ذلك الموقف.

المدعي الكاذب دائماً يكون رابحاً من ذلك الادعاء كما أنه يتخلى عن الخلق أو المبدأ الذي يدعيه بمجرد أن يتوقف عن الاستفادة منه , أما من يؤمن بحق بمبدأٍ ما فهو غالباً ما يكون بالمقاييس الدنيوية خاسراً جراء تمسكه بمبدئه أو موقفه .

□ أكبر نقطتي ضعف في أي كتاب هما التقعر و الإطالة – التقعر و التعقيد دليلٌ على أن الكاتب ينقل بشكلٍ حرفي أشياء لا يعرف معناها أو أنه ينقل أشياء أساساً لا تحمل أي معنى , أما الإطالة فهي دليل عجز الكاتب عن أداء المعنى المقصود بأقل قدرٍ من الكلمات , و للأسف فإن نقطتي الضعف القاتلتين هاتين قد أصبحتا ركنين ركينين في كتابة الأطروحات الأكاديمية.

تقول نظرية عابدي الأوروبيين بأنهم بعد موتهم إذا اكتشفوا بأن هنالك فعلاً إلهً للكون و إذا كان ذلك الإله هو ذاته إله المسلمين فإنهم سيحاجونه بالقول :

اتباع دينك و عابديك كانوا مثالاً للتخلف و الجهل و سوء الخلق و القذارة و الضعف –كان بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً و قلوبهم شتى كانوا رحماء على الكفار أشداء بينهم – باختصار كانوا يفعلون تماماً عكس ما طلب منهم , بينما الأوروبيين كانوا مثالاً للأخلاق و الشرف و الرحمة و الإنسانية و التقدم العلمي و الغنى و التعاون ففتنا ذلك كله – هل نتبع القذرين المتخلفين الذين كان بأسهم بينهم شديد أم نتبع المتحضرين الراقين المتعاونين؟

و لكن حجتهم تلك ستكون داحضةً -سيقال لهم : أولئك الذين كان بأسهم بينهم شديد و الذين كانوا يعملون بخلاف ما أمرهم إلههم به هم الآن في سواء الجحيم , أما أولئك الذين تقولون بأنهم مثالٌ للرقي و الحضارة المادية فإنهم لم يصلوا إلى ذلك إلا بالأموال التي نهبوها وينهبونها منكم بشكلٍ مباشر أو عبر وكلائهم شأنهم في ذلك شأن أي لصٍ ثري يسكن في قصرٍ مهيب و يرتدي أفخر الملابس و يقتني أفخم السيارات و يرتاد أبناؤه أرقى المدارس و الجامعات .

أما تصديق ما كان يروجه الاعلام الاستخباراتي من أكاذيب عن إنسانيتهم و رقيهم و رفضكم تصديق ما يخالف تلك الأكاذيب فهو مسئوليتكم وحدكم وهو الأمر الذي ستتحملون تبعاته الأبدية و ستخلدون في الجحيم كما هي حال كل الحمقى متبعي الاشرار الذين خلق لهم الله عقلاً و عينين ولكنهم رفضوا أن يفكروا وأن يروا إلا بآذانهم .

■ كيف يجتمع الناس كلهم ضدك في المجتمع؟

إذا كنت شخصاًَ طيباً لا تعتدي على أحد ومع ذلك كان الناس مجتمعين على حربك و إقصائك و مقاطعتك فاعلم بأن هنالك خبيثاً واحداً على الأقل يجمع الناس ضدك .

في معظم الحالات فإن ذلك الخبيث غالباً ما يحتفظ بصداقتك حتى يحصل على المزيد من المعلومات التي تساعده في حربه ضدك , كما أن صداقته لك تمكنه من اكتشاف المزيد من نقاط ضعفك و تقدير مدى تأثرك بالحرب التي يقودها ضدك حتى يعدل خططه ليسبب لك أكبر ضرر , و فوق كل ذلك فإن صداقته الظاهرية لك تبعده عن خانة المشتبه بهم.

كيف يجمع الخبيث الناس على حربك و إقصائك من المجتمع؟

هنالك عدة استراتيجيات تستخدم لهذه الغاية :

□ عن طريق إقناعهم بشكلٍ جماعي بأنك تشكل خطراً حقيقياً على المجتمع ككل.

□ يمكن للخبيث أن يحرضك ضد عدوه باللعب على أوتار حساسة تمس نواحي من حياتك لا تحتمل أبداً أن يمسها أو أن يقربها أي أحد مثل العيوب الخلقية أو وصمات العار و لذلك فإنه ببساطة ينظر إلى وجهك و يقلب ماضيك ومن ثم فإنه يشتمك و هو واقفٌ أمامك بكل العيوب التي يراها فيك باسم الشخص الذي يريد تحريضك ضده و بذلك فإنه يضرب عصفورين بحجرٍ واحد فهو يشفي غليله منك بأن يكيل لك وفي وجهك أبشع الشتائم باسم عدوه متلذذاً بمنظرك و أنت تغلي كالمرجل من الغيظ و في الوقت ذاته فإنه يحرضك ضد عدوك جاعلاً من عدوه عدواً لك كذلك .

□ هنالك صنفٌ من البشر أنانيون لا تحركهم أية غيرة على المجتمع ولا تحركهم إلا مصالحهم الشخصية و هؤلاء غالباً ما تستحوذ عليه مخاوف مرضية غير عقلانية حول ثروتهم مثلاً يمكن للشخص الذي يحرض الآخرين ضدك دائماً أن يلعب عليها .

□ تجميع الناس على محبة شخصٍ ما لتكون محبتهم لذلك الشخص هي النقطة ذاتها التي تجمعهم على كراهيتك عن طريق إسباغ صفاتٍ لاهوتية عليه و إحاطته بهالة من القداسة ومن ثم التفنن في اختلاق الأكاذيب عن كيفية قيامك بالتنكيل به - امرأة فاجرة كانت تحرض المجتمع ضد أبناء شقيق زوجها عن طريق اختلاق الأكاذيب عن شقيق زوجها لجعله من القديسين في نظر المجتمع ومن ثم كانت تتفنن في اختلاق الأكاذيب حول كيفية قيام أبنائه بالتنكيل به لتحريض المجتمع ضدهم.

■ إذا تعرضت للنبذ و الإقصاء من الدائرة الضيقة المحيطة بك في بداية حياتك فسوف يأتي اليوم الذي تجد نفسك منبوذاً من الدنيا كلها – هذه المعلومة البسيطة تعرفها النساء الفاجرات معرفةً جيدة كما أنهن يستخدمنها بكل حرفية في حربهن ضد أبناء أعدائهن.

■ يحتاج الطبيب إلى فرصةٍ واحدة , فرصة حقيقيةٍ واحدة في حياته كلها حتى يستمر في الحياة و حسب الخبيث أن يخونه الحظ مرةً واحدة , مرةً واحدةً فقط في حياته كلها حتى يهلك .

□ أكبر خدمة تؤديها للشر هي أن تتمكن من هداية شريرٍ أمضى حياته في خدمة الشر هدايةً حقيقية تنبع من معرفتك بأن ذلك الشخص مرتدٌ عن الإيمان الحقيقي و أنه يتعبد إلهه بطريقة لن تقبل منه لأن العقلية التي يتعبد بها هي عقلية الشك وعدم اليقين و الاستهتار و الاستهزاء ذاتها التي كان يمارس بها موبقاته و جرائمه .

و إذا نجحت في هداية مثل ذلك الشخص و أقنعته بأن يحاول إصلاح كل الموبقات التي ارتكبها قبل موته فإنك تكون بذلك قد أنجيت شيطاناً من العقاب الإلهي الذي يستحقه عن جدارة.

مع يقيني الكامل بأنه من شبه المستحيل ان تنجح في تغيير فكر شخصٍ كهل لأن دماغه قد وصل إلى مرحلة التكلس و التخشب و التحجر و أصبح مستعداً لأن يواجه مصيره الأبدي المأساوي بكل عنادٍ و إصرار .

■ إن الدين لا تمثله في الحقيقة الشخصيات المشتركة و المتفق عليها أو التي نتوهم بأنها شخصياتٌ مشتركة و متفقٌ عليها و إنما تمثله الشخصيات الخلافية.

حتى تلك الشخصيات التي نتوهم بأنها شخصياتٌ مشتركة و متفقٌ عليها هي في الحقيقة ليست كذلك , فالمسيح عند المسلمين بشر بينما هو إلهٌ كامل الألوهية عند المسيحيين , ولا يمكن لأي مسيحي من أي مذهب أن ينظر إلى من يقول بعدم الوهية المسيح إلا بأنه كافرٌ و مرتدٌ عن الإيمان المسيحي.

إن الإشكالية بين الأديان المختلفة لا تنحصر فقط في الشخصيات الخلافية كما نتوهم , بل إنها تتعلق كذلك بتأليه الشخصيات التي نتوهم بأنها شخصياتٌ مشتركةٌ و متفقٌ على احترامها.

حتى الإله ذاته ليس إلهاً مشتركاً بين المسلمين و المسيحيين فما من مسيحي يؤمن بأن إلهه (الرب الإله) هو ذاته إله المسلمين .

و نتيجة ذلك كله أن الذوات و الشخصيات التي نتوهم بأنها ذواتٌ و شخصياتٌ مشتركة و متفقٌ عليها بين الأديان المختلفة هي ليست في الحقيقة إلا ذواتٍ و شخصياتٌ خلافية إنها أسماء حمالة أوجه حيث يراها كل شخصٍ بشكلٍ مختلف .

إحدى نقاط الإعجاز الديني أنه خلال 1500 عام لم يقم ولا حتى شخصٌ واحد بعبادة النبي محمد , كما أن أياً من صفات الألوهية لم تنسب إليه بينما نسبت تلك الصفات بالجملة إلى الذين من دونه مثل شيوخ الزوايا حتى تبقى صحيفة النبي بيضاء لا تشوبها شائبة وهي إحدى متطلبات الشفاعة للخلق عند الإله وفق العقيدة الإسلامية.

□ المال الإيجابي و المال السلبي :

المال الإيجابي هو المال الذي تشتري به أشياء تحبها , أما المال السلبي فهو المال الذي تمتلكه بصورةٍ مؤقتة لتدفعه لشخصٍ آخر أو جهةٍ ما مكرهاً دون أن تحصل من وراء ذلك المال على فائدة إيجابية كالمال الذي تدفعه تكاليف عملٍ جراحي أو المال الذي تدفعه كرشوة حتى تصل لحقٍ كان يتوجب أن تصل إليه دون رشوة .

عندما لا تكون مضطراً لدفع الأموال لأشخاص آخرين بالرغم عنك لدفع ضرر فإن عليك أن تكون شاكراً بحق مهما كنت فقيراً .

■ الكيد المرتد : (العنوسة) ستدرك المجتمعات الفاشلة بعد فوات الأوان أنه مقابل كل شخصٍ دمرت تلك المجتمعات حياته حتى تحصل على المزيد من الرفاهية أو لمجرد التسلية كانت هنالك فتاة تعرضت حياتها للدمار و عجزت عن إكمال دورة الحياة ربما تكون شقيقة أو ابنة أحد أولئك الذين ساهموا في دمار ذلك الشخص.

□ كيف تميز بين الطبيبن الحقيقيين و بين مدعي الطيبة و كيف تميز بين السذج الحقيقيين و بين مدعي السذاجة و الذين يتخذون من ادعاء السذاجة وسيلةً لاختراق المجتمعات ؟

مدعي الطيبة و السذاجة يربحون و يستفيدون من ادعائهم للطيبة و السذاجة , بينما الطيبين و السذج الحقيقيين كثيراً ما يخسرون بسبب طيبتهم .

عندما لا يكون بإمكان مدعي السذاجة و الطيبة الاستفادة من ادعائهم فإنهم سيتوقفون مباشرةً عن ادعاء الطيبة و عندها سترى وجههم الآخر الذي لطالما أخفوه عنك .

■ أحياناً نتقرب من أشخاص لنقوم بدراستهم عن كثب لاكتشاف خفايا أعماقهم و إذ بنا نفاجأ بانهم هم من قاموا بسبر أعماقنا و اكتشاف حقيقتنا لا نحن .

□ من يعمل كاتباً إما أن يكون ثرياً مباعاً أو شريفاً جائعاً أو أجيراً بغير أجر باحثٍ عمن يشتريه و في العالم الثالث و في وقتنا الحالي فإن مهنة الكتابة ليست مهنةً يمكن أن يعتاش منها الشخص دون أن يبيع نفسه , و لذلك لا بد من أن يجد الكاتب لنفسه مهنةً أخرى إلى جانب الكتابة يستطيع أن يعتاش منها في السنوات العجاف لكي لا يبيع نفسه للشيطان.

□ لا تتخذ مظهر المتآمرين :

بعد أن تودع شخصاً و تبتعد عنه لا تلتفت إلى شخصٍ آخر بقربك و تهمس إليه بأي شيء لأن الشخص الذي ودعته للتو لن يفسر ذلك إلا بأنكما تتهامسان عليه.

لا تهمس في أذن أحدٍ ما كلاماً وأنت تنظر إلى شخصٍ ما خلسة حتى لو تصورت بأنه لا ينظر إليكما.

لا تنشر معلومات صديقك الشخصية لأنه سرعان ما سيكتشف بأنك أنت من تقوم بافتضاح أسراره .

إذا كانت ملامح وجهك تنم عن الخبث فعليك أن تمنع نفسك من الابتسام في المصائب التي تنزل بالآخرين و إلا فإنهم لن يعتقدوا بأنك تشمت و تتشفى بمصائبهم و حسب بل إنهم سيعتقدون بأنك تقف ورائها .

■ حمال الأسية :

هل تعرف ذلك الشخص الذي تحتقره و تسخر منه : ساكن العشوائيات بقامته القصيرة و أسنانه النخرة التي ربما كان سببها أنه منذ طفولته كان يأكل وجبةً واحدةً في اليوم أو ربما لأنه كان محروماً من تناول الألبان و العناية الصحية الحقيقية – أو ربما لأن والده كان مغلوباً على أمره أو أنه كان شخصاً لا مبالي ينفق أمواله على الخمر و المخدرات بينما كان أمام الناس يتخذ مظهر القديسين .

هل تعلم بأن هذا الشخص هو من يحمل كل أوجاع هذا المجتمع و بأن كل متعةٍ نلتها كانت على حسابه , و كل وهمٍ جميلٍ عشته كان على حساب واقعٍ مر كان يتجرعه كل يوم , و كل ضحكة ضحكتها من أعماق قلبك كانت على حساب دموعٍ لطالما ذرفتها عينيه في ظلام الليل .

و هل تعلم بأن سقوط هذا الشخص الذي لا يعترف به المجتمع أصلاً يعني سقوط كل المجتمع و أن دماره يعني دمار كل ذلك المجتمع وان انهياره سيؤدي حتماً إلى انهيار ذلك المجتمع.

■ (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف) :

بعد 1500 عام من هذا البيان ما زال معظم من ينالون أموال الإحسان هم من الأثرياء الممثلين و الوقحين و من لديهم علاقاتٍ شخصية مع المتنفذين في المؤسسات الخيرية – هل تعلم بأن من يقفون في أوقات الجوائح بعيداً هم أكثر حاجة للمعونة ممن يهجمون على مراكز توزيع المساعدات غير أن حياؤهم و كرامتهم تمنعهم من طلب المعونة لأنهم يخشون من سوء الرد و يخشون من أن يهينوا أنفسهم دون أن يحصلوا بعد ذلك على شيء.

□ التكتيكات العكسية :

تعني التكتيكات العكسية أن يتفنن الشخص في إظهار ما هو مخالفٌ تماماً للحقيقة : في أحايين كثيرة يتفنن الآباء المهملون و الآباء الذين يسيئون معاملة أبنائهم في إظهار حنانٍ جارفٍ مبالغ فيه نحو ابنائهم أمام الغرباء , كما يتفننون في القيام بكل التصرفات الاستعراضية المخالفة تماماً للحقيقة كما ان هنالك عائلاتٌ تدعي الرجولة بينما رجالها ليسوا إلا إمعاتٍ بين أيادي زوجاتهم غير أن اتباعهم للتكتيكات العكسية حال دون أن يتمكن أحدُ من اكتشاف ذلك .

□ هنالك طريقتين لتلقين الفكرة السخيفة اللاأخلاقية و الغير شريفة و الغير منطقية لسفهاء العقول :

□ سفهاء العقول من غير المتعلمين : هؤلاء نقوم بتلقينهم الفكرة عن طريق الغمر و التكرار لأن الغبي بمجرد أن يحفظ أي شيء فهذا يعني بأنه قد أصبح مقتنعاً به فإذا كررت على مسامعه عبارة " النار الباردة " مثلاً مراراً و تكراراً فإنه سيقتنع فعلياً بأن النار باردة أو أن هنالك نارٌ باردة في مكانٍ ما من العالم .

□ سفهاء العقول و الأغبياء من المتعلمين : بالإضافة إلى استخدام التكرار مع هؤلاء فإن عليك ان تقدم لهم الفكرة الغبية السخيفة اللاأخلاقية و اللامنطقية بشكلٍ أكاديمي معقد : اختر لفكرتك السخيفة التي تريد أن تلقنهم إياها اسماً معقداً رناناً و امزجها مع الكلمات الملتوية : الديمومة و النيمومة و الصيرورة و السيرورة و الكينونة والحداثة و الخصخصة و الحوسبة و العولمة و الحوكمة و الأتمتة بالإضافة إلى المصطلحات الأجنبية الرائجة , و انتبه إلى أنه يتوجب عليك دائماً أن تتوجه بخطابك نحوهم من الأعلى و كأنك عملاق شامخ يتحدث مع مجموعة من السحالي أو الصراصير أي يتوجب أن تكون تلك الفكرة بنكهة غربية - يجب أن تفوح منها رائحة السيد الأبيض العالي المتعالي حتى يخر عبيد العالم الثالث لها سجداً وهم صاغرون و لسان حالهم يقول : سمعنا و أطعنا .

■ مواصفات أجيال عصر الانحطاط:

□ كانوا يصنفون أبنائهم و أحفادهم إلى أسياد و عبيد : كان كل شيءٍ مباحٌ للأسياد بينما كان كل شيءٍ محرمٌ على العبيد و إذا رفضت تلك المنظومة فإن النبذ و الإقصاء هما أدنى عقوبة يمكن أن تطالك . .

□ كانوا كثيرين و لكنهم كانوا كغثاء السيل : استطاع 70 ألف إنكليزي معظمهم من المدنيين أن يحتلوا الهند التي كان تعدادها في ذلك الوقت 300 مليون نسمة .

□ عديمو الحس : كانت أجمل المشاهد عندهم مشهد تغسيل الموتى , و ربما يرجع انعدام الحس لدى أجيال عصور الانحطاط إلى الخشخاش الذي اعتادت الأمهات على أن يسقينه لأطفالهن الرضع.

□ صحيحٌ أنهم كانوا جهلاء و لكن عقولهم لم تكن فارغةً و بريئة بل كانت محشوةً بقذاراتٍ توارثوها أباً عن جد لا تمت للدين و الأخلاق و الشرف و الفضيلة بأية صلة .

□ لا يفهمون أي شيء إلا من خلال الصفة المعاكسة له فهم لا يفهمون المحبة إلا من خلال الكراهية : محبة الأبناء تعني بالنسبة لهم أن تكره و أن تؤذي أبناء الآخرين –الحرص على الممتلكات يعني بالنسبة لهم تدمير ممتلكات الآخرين .

■ ربما أحد أقذر ما يقومون به تهافتهم على رؤية الأموات بأعينٍ شامتة فرحة متلذذة وهم يحاولون الظهور بمظهر المتأثر و لكنهم يفشلون في ذلك .

■ علي و على أعدائي Me and My Enemies:

هنالك صنفٌ من البشر إذا شعر بأن خطوةٌ ما يمكن أن تحقق له فائدةً كبرى و مقابل ذلك فإنها ستحقق لك القليل من الفائدة فإنه سيلغي تلك الخطوة مهما كانت الخسائر المترتبة على إلغائها.

□ ربما نغفر لشخصٍ أساء لنا أو دمر حياتنا لأنه كان مضطراً لفعل ذلك و لم يكن أمامه خيارٌ آخر , ولكننا لا يمكن أن نغفر لمن دأب على الاساءة لنا و تدمير حياتنا لمجرد التسلية .

■ العدو الشريف خيرٌ من الصديق الخائن .

■ الشريط الإخباري الذي يجري في أسفل شاشة القنوات الإخبارية هو أخبث جزءٍ في تلك القنوات ,و الشخص الذي يتولى برمجة ذلك الشريط هو الأشد خطورةً بين جميع العاملين في تلك القننوات .

هنالك قنواتٌ كثيرة تكون سياسة شريطها الإخباري معاكسةً تماماً لسياساتها المعلنة القنوات التي تجد فيها تناقضاً فاضحاً ما بين رسالتها المعلنة و بين شريطها الإخباري هي قنواتٌ تقوم بتمويلها جهاتٌ منافقة تظهر خلاف ما تبطن– الشريط الإخباري هو الثعبان الذي يدس السم في الدسم –إنه إحدى آليات برمجة العقل عن طريق الغمر و التكرار و مخاطبة اللاشعور – إنه العنصر الذي يكشف حقيقة أية قناة : من يقوم بتمويلها , و ماهي الرسالة التي تسعى لبرمجة عقول المشاهدين بها , ولو خيرت بين التحكم بما تنشره قناةٌ ما و بين التحكم بما يرد في الشريط الإخباري لاخترت بلا تردد التحكم بالشريط الإخباري .

■ لا تقل بأنه حليفك و لكن قل بأنه اشتراك بماله و عندما يحصل على سعرٍ مناسبٍ فيك فإنه سيبيعك لأن كل ما هو قابلٌ للشراء قابلٌ للبيع.

□ عندما التقيته بعد سنواتٍ طويلة كان يسأل عنهم واحداً واحداً و على وجهه ابتسامة غريبة , ابتسامة شخصٍ لم يكن يريد الاطمئنان عليهم بقدر ما كان يتلهف لسماع اخبارٍ فاجعةٍ عنهم.

■ (قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ) : يتعرض الشريف للنبذ و الإقصاء من قبل المجتمع الفاسد , كما يتعرض الفاسد للإقصاء في المجتمع الشريف و كلما أمعن الشريف في الشرف زاد المجتمع الفاسد من محاربته له .

□

رواية " بستان الكرز " لتشيكوف تتحدث عن عائلة اقطاعية اسرفت في تبذير الأموال و أهملت إقطاعتيها التي هي عبارة عن بستان كرز مما أدى لخسارتها لذلك البستان , و في آخر يومٍ لتلك العائلة في ذلك البستان جلس لأول مرة ابن الاقطاعي مع أحد أبناء الأقنان(العبيد) الذين كانوا يعملون في مزرعته , و في تلك الجلسة تحدث ابن الاقطاعي بألمٍ و حسرة عن ذكريات الطفولة الجميلة التي عاشها في ذلك البستان و بعد أن أنهى ابن الاقطاعي حديثه قال له ابن العبد : هل تعرف بأن هذا البستان الذي هو بالنسبة لك فردوسٌ مفقود و جنةٌ من جنان الطفولة لم يكن بالنسبة لي إلا دار عبودية و ذلة و قهر لا أذكر فيها إلا سنواتٍ ضاعت من حياتي قضيتها في الجوع و البرد و الفقر و الذل و الحرمان .

في مسرحية "العاصفة" لشكسبير تغرق إحدى السفن الإنكليزية قرب إحدى الجزر النائية و هنالك يعثر أحد الزنوج على رجل إنكليزي ناجٍ من الغرق فيتوسل إليه أن يقبله عبداً له قائلاً له أرجوك يا سيدي اقبلني عبداً لك و سأصطاد لك أشهى الطيور لتأكلها و سأقطف لك ألذ الفواكه و سأحملك على ظهري لتتنقل في أرجاء الجزيرة و سأدلك على مكامن كنوزها و مخابئ ذهبها وجواهرها .

أخطر أشكال العبودية هو ذلك الذي يكون نابعاً من داخل الشخص.

□ عندما يرفض شخصٌ ما أن يجيبك على سؤالٍ ما فإن عليك ان تحترم عدم رغبته في الكذب .

□ عندما يفاجئك شخصٌ ما بقدرٍ مفاجئ و غير مبرر من الكراهية واللؤم و الحقد فإن عليك أن تبحث عن شيطانٍ بشري يعيث فساداً بينك و بينه .

□ الشيء لزوم الشيء :

بمجرد أن تتقبل فكرة أن يكون الإله ً على صورة بشر فإن عليك أن تتقبل ضمنياً وجود رجل دينٍ وكيل لذلك الإله و يمتلك صلاحياته.

□ قال لابنه بالتبني : أنت لست يتيماً , و لكن أنا الذي كان لدي أبٌ بيولوجي كنت اليتيم الحقيقي - لا أذكر طيلة حياتي أنه دافع عني و لا أذكر أنه كان بقربي عندما احتجته و لا أذكر بأنه يوماً ما أمسك بيدي و اصطحبني إلى أي مكان أو أنه مسح بيده على رأسي أو أنه ربت على كتفي بيده , و لا أذكر ولا مرةً واحدة أنه نصحني نصيحةً صادقة من القلب من النوع الذي لا يمكن لك أن تسمعها إلا من والديك (أو أن تقرأها هنا) .

□ أقذر المجتمعات المحاربة للأخلاق و الشرف هي تلك المجتمعات التي يلصق أفرادها موبقاتهم و جرائمهم بالأبرياء ثم يحاربون أولئك الأبرياء ليظهروا بمظهر المدافعين عن الحق و الفضيلة.

■ أقذر و أخس مدعي المثالية هم أولئك الذين لا تظهر مثالياتهم الكاذبة إلا عندما تكون تلك المثاليات الكاذبة في مصلحة الطرف القوي لأن هدفهم الحقيقي الخبيث يتمثل في أن يغلقوا على الطرف الضعيف المسحوق أي فرصة تمكنه من نيل ولو جزئاً بسيطاً من حقوقه – هؤلاء الأشخاص لا تحركهم المثاليات أو الغيرة على العدالة و إنما يحركهم التعاطف مع الطرف القوي الظالم و توحدهم معه , إنهم لا يعرفون الأخلاق و الدين و الإنسانية إلا عندما يكون تطبيقها في مصلحة الطرف القوي .

عندما يطبق الطرف القوي قوانينه المتوحشة على الضعفاء فإنهم ينعقون بأن ذلك هو قانون السوق و البقاء لأقوى أو انهم يتجاهلون ممارسته و يلوذون بالصمت الذي هو علامة الرضا , و لكن ما إن يحاول الطرف الضعيف أن يغير ولو قليلاً في تلك المعادلة حتى يهبون مطبلين بطبل المثاليات و مكارم الأخلاق و الدين وهي الأشياء التي كانوا منذ لحظات قليلة لا يؤمنون بها .

إذا كنت مثالياً و شريفاً بحق فإن عليك ان تعلم بان الطرف القوي لا يحتاج لمن يدافع عنه –إن من يحتاجك لتدافع عنه هو الطرف الآخر الذي لا صوت له.

□ الدين الإسلامي من الناحية الوراثية هو صفةٌ وراثية متنحية أمام أي دينٍ آخر و أي دينٍ آخر أمامه يعتبر من الناحية الوراثية صفةٌ وراثية سائدةً سيادةً مطلقة , و هذا التنحي يكون مطلقاً و أشد خطورة عندما يكون الأب هو الطرف المسلم و ليس الأم .

إن معظم الكوارث التي وقعت في تاريخ الشرق كان سببها المولدين الناتجين عن زواج رجلٍ مسلم من امرأة غير مسلمة و ليس العكس , و لو كانت هنالك قوانين لوراثة الديانة تشبه قوانين ماندل لنصت على أن أي رجلٍ مسلم يتزوج من امرأة غير مسلمة فإن الناتج سيكون بالتأكيد أولاداً غير مسلمين .

■ كيف تصبح شخصاً محبوباً و متحدثاً لبقاً :

□ تجنب أن تظهر بمظهر الشرطي أو المحقق –تجنب أن تطرح أسئلةً من النوع الذي يطرحه رجال الشرطة على الموقوفين –تجنب أن تحاصر أي شخصٍ بالأسئلة الشخصية لأنه فعلاً سيكرهك.

□ تجنب سؤال أي شخصٍ عن عمره – معظم الناس يضايقهم هذا السؤال لأنهم يعلمون بأنك ستبني على إجاباتهم أشياء أخرى – إنهم يعلمون بأن كل معلومة شخصية صحيحة تحصل عليها عنهم تعني قيداً جديداً يلتف عليهم ويقيدهم إلى أن يبلغ مقدار المعلومات الشخصية الصحيحة حداً سيمكنك بشكلٍ فعلي من تقييد ذلك الشخص ومنعه تماماً من المناورة و الالتفاف و عندها لن يكون ذلك الشخص مرتاحاً أبداً بالحديث أو التعامل معك.

هنالك أشخاصٌ آخرين يعتبرون بأن هنالك فجواتٌ زمنية في حياتهم لا يحبون أن تحسب عليهم –سنواتٌ طويلة من المصائب و الشدائد و المآسي أسقطوها من حياتهم و لا يحبون أن يحسب أحدٌ عليهم تلك السنين.

ليس هنالك ما يحملك على محاصرة الناس بالأسئلة الشخصية إلا إذا كنت من النوع الذي يحب أن يلعنه الناس في قرارة أنفسهم عندما يرونه.

□ لا تقحم أي معلومة في الحديث إقحاماً خارج سياق الحديث –إذا فعلت ذلك فإنك ستبدو شخصاً مملاً و ستبدو المعلومة التي قلتها غير ذات أهمية لأنك رميتها في غير موضعها – الأفضل لك أن تدع الحديث يتحرك على شكل تداعياتٍ عفوية حرة و عندما يأتي السياق المناسب للمعلومة فإن معلومتك ستكون فعلاً ذات قيمة و خصوصاً عندما يكون في تلك المعلومة القول الفصل الذي يفصل في الخلاف بين شخصين حول مسألةٍ ما.

□ تجنب العبارات التي تظهرك بمظهر الصغير سناً و التي تظهر الشخص الآخر بانه عجوز – إذا كنت تتوهم بأن تلك الكلمات تدل على الاحترام فإنك مخطئ تماماً , لأن معظم الناس يستخدمون هذه العبارات و الكلمات حتى يظهروا بأنهم صغارٌ في السن و حتى يظهر الشخص الآخر بأنه عجوز و ليس بقصد الاحترام و التوقير – هنالك كلماتٌ أخرى كثيرة تحمل معنى الاحترام دون أن تدل على ان المتحدث ذو شخصية نسائية تتباهى بانها أصغر سناً من الآخرين .

استخدم عبارات و كلمات الاحترام الأخرى العامة و اترك العبارات التي تدل على فارق السن للأطفال و الأولاد الصغار.

■ انتبه لهؤلاء

□ هنالك أشخاصٌ يبتسمون و ربما يضحكون عندما يشعرون بالألم و عندما يجرحهم أحد أو عندما يتعرضون للإهانة .

عندما تمازح شخصاً ما بالسخرية من عيوبه و نواقصه الجسدية و غير الجسدية فلا يحملنك ضحكه أو ابتسامته على تكرار ذلك النوع من المزاح أو التمادي فيه.

■ هنالك أشخاصٌ حساسون لا يحبون أن يجرحوا شعور من حولهم سواءً أكان إنساناً أو حيواناً و هؤلاء يصفهم بعض السفهاء بأنهم ضعيفو الشخصية ولا يعلمون بأن الصراخ و اللؤم و الوقاحة هي أسهل و أرخص ما يمكن للإنسان أن يقوم به .

إنهم يضبطون أنفسهم إلى أقصى درجة حتى لا يجرحوا شعور من حولهم مهما تثاقلوا عليهم و مهما لاحقوهم بالأسئلة الشخصية و مهما جرحوهم أو أساؤوا لهم .

لا تتصور بأن صبر هؤلاء عليك عندما تتثاقل عليهم أو عندما تتدخل في خصوصياتهم أو عندما تسيء لهم هو نوعٌ من عدم التأثر أو أنهم يحبونك أو أنهم جبناء لا يستطيعون رد الإهانة , إنهم فقط يخفون ما يكنونه لك من كراهية فقط حتى لا يجرحوك وهم قادرون على ذلك .

بالنسبة لهؤلاء فإن احتمال إساءة الآخرين لهم هو أهون عليهم بمليون مرة من وجع الضمير الذي سيصيبهم إذا جرحوا أي شخص .

□ الشقي هو ذلك الذي لا يعيش وفق المبادئ التي يؤمن بها (إن كان يؤمن بها فعلياً) وهو يستطيع القيام بذلك – إنه ذلك الشخص الذي يعيش و يموت في دولةٍ من دول العالم الثالث و لا حديث له إلا عن رقي الأوروبيين و إنسانية الأوروبيين و حضارة الأوروبيين , هذا الشخص هو أحد اثنين فهو إما شخصٌ كاذبٌ يقول أشياء لا يؤمن بها أو أنه شخصٌ شقي محروم لأنه ارتضى لنفسه أن يفني عمره و حياته في جحيم العالم الثالث بينما كانت أمواله و علاقاته تمكنه من العيش في الفردوس الأوروبي .

■ أفضل طريقة للدفاع هي الهجوم :

في المجتمعات الطبقية دائماً نجد ذلك الوضيع الذي يرفع أنفه محتقراً للناس مشمئزاً و ساخراً منهم - المجرم الذي لا يحدثك إلا عن المثاليات و الإنسانيات و القواد الذي لا يتحدث إلا عن

الشرف و الجبان الذي لا يلعب إلا أدوار البطولة - كل هؤلاء يستخدمون تكتيك الهجوم كوسيلة من وسائل الدفاع .

□ الثرثار هو شخصٌ أقسم ليس فقط على ان يضيع وقته سدى في الثرثرة الفارغة المملة المكررة , بل و أن يضيع كذلك وقت شخصٍ آخر على الأقل .

إذا كنت شخصاً ثرثارً فإن عليك أن تختار بين أمرين اثنين فإما أن تجالس الناس لوقتٍ طويل و أنت صامت و إما أن تجالسهم لوقتٍ قصير تثرثر فيه كما تشاء و لكن إياك أن تجمع بين الاثنتين .

■ قريبك –جارك-صديقك هو قدرك شئت أم ابيت و بالرغم من كل الاحتياطات التي اتخذتها حتى تلغيه من حياتك ستجد نفسك في الغد في حاجته و عندها إما أنك ستجده ضعيفاً لا يقوى على مساعدتك بعد أن قمت بتدميره أو قوياً ناقماً عليك لأنك حاولت تدميره في الماضي .

■ مذهب العامي مذهب مفتيه و مذهب مفتيه مذهب مموله و مذهب مموله مذهب من صنع له دويلة أو دويولة و وضعه على رأسها : الآن فقط عرفت سبب عزوف عددٍ غير قليل من علماء الدين الأقدمين عن الزواج و الإنجاب حتى لا يستغل أحدٌ حاجتهم المادية ليثنيهم عن الحق .

■ الحجر الكبير لا يمكن ان يصل لأي مكان :

منذ نصف قرن كانت هنالك دولٌ آسيويةٌ كانت مضرب مثل في الفقر و الجوع و هذه الدول قررت إنشاء منظومة صناعاتٍ منزلية لتشغيل أفراد العائلات الفقيرة في منازلهم بتوزيع قطعٍ عليهم ليقوموا بتجميعها و تسليمها مجدداً – هذه الدول الآسيوية أصبحت اليوم من عمالقة الصناعة و الاقتصاد العالمي , ومنذ أكثر من نصف قرن كان الهدف المرحلي لبعض الأحزاب الغربية (كأس حليب لكل طفل) بينما كان الهدف المرحلي لأحزاب غربية أخرى يتمثل في إنشاء ضواحي ريفية سكنية و إنتاجية لتخفيف الضغط عن المدن و محاربة السكن العشوائي و الفقر و البطالة , هؤلاء و غيرهم بأهداف مرحلية صغيرة و نوايا صادقة حققوا حلماً بعد حلم إلى أن وصلوا إلى ما لا نحلم به ...

إذا قمت اليوم بما هو ممكنٌ القيام به , صار ما هو مستحيلٌ اليوم ممكنٌ في الغد , و إذا أحجمت اليوم عن القيام بما هو ممكنٌ القيام به اليوم , فإن ما كان ممكناً القيام به اليوم سيصير مستحيلاً في الغد .

أحياناً يكون الهدف الكبير الذي لا يمكن الوصل إليه مجرد حجة لعدم القيام بما هو ممكنٌ القيام به ...

■ حق الرفض :

هنالك اشخاصٌ كثيرون يعيشون بيننا بأجسادهم و لكن قلوبهم و عقولهم و أرواحهم معلقةٌ بأماكن أخرى بعيدةٌ كل البعد و و أنت يمكنك أن ترفض المكان الذي تعيش فيه و يمكنك أن ترفض أن تعيش نصف حياة أو ربع حياة , أو ان تكون نصف إنسان أو ربع إنسان أو عشر إنسان – يمكنك أن ترفض اسمك إذا كان اسماً بشعاً مشئوماً (مثل اسمي) و يمكن أن ترفض ماضيك و أن تتبرأ منه كله إذا كان ماضيٍ بشع و أن تسقطه كله من حياتك و تتبرأ منه – يمكنك ان ترفض كل شيءٍ في حياتك لست مقتنعاً به أو لا يد لك في صنعه , وكل ما يدعى بالأمر الواقع –ليس مهماً أين انت و لكن المهم هو المكان الذي تحلق فيه روحك و المكان الذي قلبك معلقٌ به : كثيرٌ من الأشخاص يعيشون في قبور و لكن أرواحهم تحلق بين النجوم و الكواكب , و كثيرٌ يعيشون في قصور و لكن أرواحهم في قبور و سراديب و ثلاجات موتى مظلمة – العبد الذي قلبه و روحه حرة ليس عبداً , و الحر الذي روحه مستعبدة ليس حراً, بل إنه عبدٌ حقيقي .

كم من كهول قلوبهم و ارواحهم أرواح أطفال و كم من شباب ليس لهم من الشباب سوى الغرائز المنحطة و تاريخ ميلادٍ يدل على شبابٍ مؤقت بينما هم مسكونين بأرواح الأشرار من جداتهم و أجدادهم ممن تلبسوهم كما تتلبس الأرواح الشريرة الإنسان يتكلمون بألسنتهم و يفكرون بعقولهم البائدة الخبيثة الشريرة ...

و كم من فقراء أغنتهم العفة و القناعة , و كم من أثرياء قلوبهم متسولةٌ جائعة معلقة بأبواب المؤسسات الخيرية .

□ أول خطوةٍ في أي حرب هي أن تجد لعدوك اسماً بشعاً تتجسد فيه كل صفاته البشعة –إذا أخفقت في ذلك الأمر فهذا يعني بأنك أخفقت في حربك عليه .

اهتمام الشركات التجارية باختيار اسمٍ لمنتجها لايقل عن اهتمامها بالمنتج نفسه .

الشاعر نزار قباني كان اسمه الأصلي نزار آقبيق -كانت أول نصيحة تلقاها : لو كان المعري أو المتنبي يحملان هذا الاسم لما كتبت لهما الشهرة و النجاح .

الاسم الثقيل البشع هو عثرةٌ كأداء في طريق أي إنسان –الاسم البشع المشئوم هو أحد عقد كاتب هذه السطور .

■ عندما تعجز عن اكتشاف من يحبك و يخلص لك بصدق فإنك حتماً ستعجز عن اكتشاف من يكرهك من اعماق قلبه...

□ النبات لونه أخضر و يحوي صانعاتٍ خضراء و يشكل غطاءً أخضر , و لكن الحقيقة أن النبات يمتص جميع الألوان و يستفيد منها إلا طيف الضوء الأخضر الذي يبقى خارجاً و ينعكس من على سطح النبات مانحاً إياه لوناً أخضر ...

كثيرٌ من الأشياء التي لا نمتصها و لا تعني في الحقيقة لنا شيئاً تبقى على أسطحنا الخارجية مثل طبقة الورنيش لتصبح صفةً نتسم بها مع أننا منها براء .

كثيرٌ من الأشياء التي كنا نتوهم بانها متجذرةٌ في وجداننا ثبت بأننا لم نمتصها و لذلك فقد بقيت مجرد ورنيشٍ خارجي لا أكثر ولا أقل , و كثيرٌ من الأفكار المثيرة للسخرية و التي كنا نتوهم بأن أحداً لا يحملها محمل الجد ثبت بأنها متجذرةٌ و راسخةٌ فينا أكثر مما نتخيل...

■ الاسم الثلاثي : الشخص الذي يتمسك بشكلٍ غير طبيعي باسمه الثلاثي حتى في المناسبات التي لا يذكر فيها الاسم الثلاثي إما انه شخصٌ يحاول الاستفادة من امجاد والده او أنه شخصٌ يحاول منح والده مجداً و شهرة , و على كل الأحوال فإن نصيحتي الشخصية هي أن تكون دائم الحذر من هذا النوع من الأشخاص لأن البعض منهم لا يتراجعون عن نواياهم الشريرة .

□ كانوا يخدعوننا بقولهم : نحن الشرق أوسطيين عاطفيين متسرعين في أحكامنا بينما الغربيين متزنين و موضوعيين و محايدين ولذلك فإنهم دائماً يكثرون استخدام الكلمات التي تدل على عدم التأكد في أحاديثهم , كما أنهم يكثرون من استخدام صيغة المبني للمجهول حتى لا يتهموا بريئاً بفعلٍ ما , و لكن يا سبحان الله عندما يتعلق الأمر بإلصاق تهمة بشخصٍ شرق أوسطي فإنهم ينسون ذلك كله و تصبح لغتهم حازمةً جازمة لا تقبل التأويل و تراهم يصدرون اتهاماتهم و أحكامهم بل إنهم ينزلون عقابهم خلال ساعاتٍ قليلة....

■ أنا لا يؤلمني وجود شخصٍ كره الدين لأنه كان مخالفاً لأهوائه و شهواته , ولكن الذي يؤلمني شخصٌ كره الدين و حاربه لأنه كان محاطاً بمجموعةٍ من مدعي الشرف و التدين و الشرف و الدين منهم براء ممن حاربوا ذلك الشخص و اضطهدوه باسم الشرف و الدين و الأصول إلى أن جعلوه يكفر بكل ذلك .

.

تضحيات الآباء في العالم الثالث هي من الأشياء التي لا يدركها كثيرٌ من الأبناء إلا بعد موت آبائهم أو بعد أن يصبحوا هم أنفسهم آباءً , و قد لا يدركونها أبداً .

كثيرٌ من الاباء يتصورون بأن إدراك الأبناء لتضحياتهم هو أمرٌ بديهي ولا يتخيلون بأن أبنائهم يتصورون بأن ما يعيشون فيه من نعيمٍ نسبي يأتيه من مصدرٍ دنيوي آخر فقد يتصور الابن بأن " الأرض الطيبة " التي يعيش عليها هي مصدر ذلك الخير وقد يتوهم لشدة ما يحيطه به والديه من عناية بأنه يعيش في دولةٍ اسكندنافية لا فضل فيها لأبٍ على ابنه .

– الإنسان لا يفكر في مصدر الأشياء التي يكون محاطاً بها منذ ولادته أو أنه ينسبها إلى مصدرٍ آخر.

■ إياك أن تصدق رأي أو نصيحة شخص إذا كان لا يقوم بتطبيقها على حياته مع أنه يمتلك المقدرة على ذلك .

■ يمر كل متابعٍ للقنوات الاخبارية و الصحف السياسية بمرحلتين اثنتين :

□مرحلة ما قبل انعدام الضمير : وهي المرحلة التي يتألم فيها الشخص مما يسمعه في تلك القنوات و ما يقرأه في تلك الصحف و يشعر بالسخط على الطريقة التي تلقي بها مذيعةٌ فاجرة خبراً مؤلماً بكل صفاقة و قلة احساس كأنها تشمت و تتشفى , وفي هذه المرحلة تمثل متابعة تلك القنوات الاخبارية عذاباً حقيقياً لذلك الإنسان وهو يستشعر كيف تستخف تلك القنوات بعقله و ضميره.

□ مرحلة موت الضمير : و خلال هذه المرحلة يتحول المتفرج إلى جثةٍ مقتولة الضمير , فيصبح مجرد "زومبي" يتلقى برمجة تلك القنوات لعقله الباطن بملئ إرادته وهو من غبائه يتصور بأن عدم تأثره بما يسمعه دليل " نضجٍ سياسي" و ليس دليلاً على موت الضمير و انعدام الشرف .

□ أقذر عبارة ما زلت أسمعها " شخصٌ ثقة أعرف والده و جده" – و لكنك لا تعرف بأن والده و جده كانا ينافقان لك حتى يحصلا منك على ما يريدان بينما كانا يلعنانك في قرارة نفسيهما و لو انك كنت شخصاً مسكيناً لكانا سحقاك بنعال أحذيتهم و لكنت عندها عرفتهما على حقيقتهما و لكنت سمعت لعناتهما لك بأذنيك .

□ عندما يدعي شخصٌ ما لما لا يؤمن به فإن تركيزه يكون دائماً منصباً على المظهر الخارجي دون الجوهر و ذلك لأن هدفه من ذلك المظهر المبالغ به هو أقناع الاخرين بأنه ينتمي فعلياً لذلك الشيء الذي لا ينتمي في الحقيقة له و أنه يؤمن بذلك الشيء الذي لا يؤمن به.

□ بقدر ما يتملقك و ينافق لك بلسانه بقدر ما يحتقرك و يلعنك في قرارة نفسه , و بقدر ما يتاجر لسانه بالمثاليات الكاذبة بقدر ما قلبه عامرٌ بالخيانة و بقدر ما هو راضٍ عن نفسه بقدر ما هو فاشل و بقدر ما يستطيع أن يسعد نفسه بقدر ما هو عاجزٌ عن إسعاد الآخرين .

□ إذا كنت تتصور بأنك بعبادتك للأوروبيين تتمرد على أوضاعك المزرية كأحد بؤساء العالم الثالث فإن عليك أن تعلم بأن الغاية من وضعك في تلك الظروف المأساوية هي أن تعبد ذلك الأوروبي , و أنك بعبادتك له فإنك لا تتمرد على واقعك بل إنك تنفذ بالضبط ما خطط لك .

في المستعمرات الأمريكية اللاتينية تنتشر قصة نباش قبور كان يخرج الموتى من قبورهم و يسرق ملابسهم ثم يرميهم في العراء و كان أهل البلدة يلعنونه ليل نهار على تدنيسه للمقابر – ابنه كان يسمع بألم اللعنات التي كان أهل البلدة يستمطرونها على والده ولذلك فقد اقسم بعد وفاة والده أن يحمل اهل البلدة على أن يجعلوا من والده رمزاً للشرف و الخلق الرفيع و لتحقيق هذه الغاية كان نباش القبور الابن لا يكتفي بسرقة ملابس الموتى كما كان والده يفعل من قبل بل أصبح كذلك يقوم بالتمثيل بجثثهم بطريقة بشعة جعلت سكان البلدة يحنون إلى النباش الأب لأنه كان لا يدنس حرمة أجساد الموتى تلك هي قصة سكان المستعمرات الإفريقية و الأمريكية مع الاستعمار غير المباشر —— وهذا هو المطلوب بالضبط – تبييض صفحة الجرائم الأوروبية في العالم و إنتاج أجيال عابدة للرجل الأبيض .

□ يدهشني فعلاً كيف أن الأشخاص الذين طالما حاربوا معتقداً ما و سخروا منه و حاولوا النيل منه بكل ما أوتوا من قوة يصرون هم و أبناؤهم على أن يدفنوا و على أن تقام جنائزهم وفق ما تقتضيه تعاليم ذلك المعتقد الذي أمضوا حياتهم في محاربته.

■ صحيحٌ بأن الحزن و الكآبة و القلق هي مشاعر سلبية , غير أن الإنسان لا يكون إنساناً إلا بها - المجموعات البشرية الماجنة هي مجموعاتٌ لا تعرف الكآبة ولا تعرف الحزن ولا تتقن فن التأمل لأن الشعور بالكآبة و الألم و الحزن و الاستغراق في التأمل الحقيقي هي أمورٌ تتطلب حداً أدنى من التفكير السليم – الشرائح الاجتماعية التي تفكر و تتأمل و تحزن و تصاب بالكآبة و تشعر بالقلق هي أصلح الشرائح لقيادة المجتمع.

وصف قائد الثورة العربية الكبرى لورانس العرب العرب بقوله :

" العرب محدودو التفكير –ليس لديهم فنون وهم أقل الشعوب كآبة لأنهم أقلها تفكيراً ."

□ المناقشة العلمية و الموضوعية للأفكار الساقطة يعلي من شأن تلك الأفكار –الأفكار الساقطة و مهما تفنن مروجوها و المتاجرون بها في تلميعها ليست أكثر من قذارة موضوعة في علبة مجوهراتٍ نفيسة –الطريقة الأجدى للتعامل مع الأفكار الخسيسة الساقطة هو أسلوب السخرية الساحقة .

عليك الحذر من الاستهزاء بالأفكار و المعتقدات العظيمة لأنك بقيامك بذلك الأمر فإنك تعلي من شأن تلك الأفكار و المعتقدات و تزيد من تعاطف الشرفاء معها بالقدر ذاته الذي تضع فيه نفسك موضع الاحتقار و الازدراء في أعين الشرفاء – إياك أن تعتقد بأن مهرجاً استطاع يوماً أن يحطم معتقداً عظيماً .

□ " من العجيب انني كبريطاني استطعت ان أعبر العالم العربي من شرقه لغربه دون ان أحتاج لتأشيرة بينما يحتاج العربي لتأشيرة قد لا يحصل عليها لعبور تلك الحدود من دولة عربية لدولة عربية ... ليتكم تعلمون ان حدودكم هي عليكم فقط ولا تسري علينا و أن أوطانكم و أعلامكم كلها من صنعنا نحن ".

البريطاني جورج غالاوي

□ ماهي القيمة العلمية الحقيقية للكتب المدرسية و الجامعية ؟

هل تريد مقياساً لا يخيب يدلك على القيمة العلمية الحقيقية للمقررات المدرسية و الجامعية ؟

حسناً , فقط قم بعرض تلك المقررات للبيع في الأسواق بعد أن تبطل و بعد أن تنتهي صلاحيتها كمناهج دراسية , أي بعد أن تفقد قيمتها الامتحانية.

إنني متأكد بأن قيمة معظمها ستكون مساويةً للصفر مالم يتم شراؤها لغرضٍ آخر لا يتعلق بالعلم و المعرفة.

و سبب ذلك ببساطةٍ شديدة أنها كتبٌ ناقصة و مشوهة فهي تعتمد على معلم الدروس الخصوصية حتى يملأ الفجوات المعرفية الموجودة فيها و ما أكثرها و بدون معلم الدروس الخصوصية فإن تلك الكتب لا تساوي شيئاً .

□ ا الكلام المتناقض ينبئ عن شخصيةٍ منافقة أو خائنة : الخيانة اللفظية دائماً تسبق و تواكب الخيانة الفعلية.

□ الحياة مثل لعبة الكلمات المتقاطعة : عليك دائماً أن تكمل مالا تعرفه بما تعرفه و أن تستخدم ما تعرفه لتكتشف مالا تعرفه.

□ إلباس الحق بالباطل : يعني التمويه على البيانات الصحيحة بنشر بياناتٍ شبيهة بها و لكنها خاطئة حتى يلتبس الأمر على الجمهور حتى يفقد ثقته في كلٍ من المعلومة الصحيحة و المعلومة الخاطئة المضللة على حدٍ سواء.

■هنالك صنفٌ من البشر يثرثر معك بأشياء مملة و مكررة و تافهة و كاذبة لساعاتٍ و ساعات و يردد عليك كليشيهات جاهزة مملة و مستهلكة,

و كما هي حال بقية الكاذبين فإن هذا الشخص يعتبر بأن كل ما يقال في الحياة مجرد أكاذيب باستثناء زلات اللسان و ما تراه عينيه - إن ما يهمه في حديثه معك ليس الأشياء التي ستقولها و أنت بكامل وعيك و إنما اصطياد زلات لسانك بالإضافة إلى ما يمكن له من أن يراه بعينيه من خصوصياتٍ و أسرار نتيجة جلوسه الطويل معك .

إن أمثال هذا الشخص يعملون و فق عدة مبادئ هي:

مبدأ التفاهة المتبادلة :

و يقوم هذا المبدأ على أن جر الطرف الآخر إلى أحاديث تافهة و كاذبة و غير منطقية و منحطة سيجعل من الشخص الذي نتحدث معه كذلك شخصاً تافهاً و منحطاً و هذه التفاهة و الانحطاط تجعل الإنسان بشكلٍ لا شعوري و بغير وعيٍ منه يتراخى و يكشف كثيراً من أسراره و خفاياه .

المبدأ الثاني يعتمد على حقيقة أن الثرثرة التافهة المطولة تؤدي إلى تراخي رقابة الإنسان مما يجعله يسرب الكثير من أسراره .

المبدأ الثالث هو مبدأ الديالكتيك , و الذي يقول بأن التراكم الكمي يؤدي إلى حدوث تغيرٍ نوعي , فالكم الهائل من التفاهة و الأكاذيب و الأحاديث المنحطة سيؤدي حتماً إلى تسريب أسرارٍ و خفايا هو على أهبة الاستعداد لالتقاطها.

المبدأ الرابع يقوم على الحصول على الأسرار الشخصية إما بطرح أسئلةٍ فجة غير متوقعة و مفاجئة و في اللحظة المناسبة تماماً أي في اللحظة التي تتراخى فيها الرقابة الداخلية , أو بطريقة السخرية و الاستفزاز القائم على الانتقاص من قيمة الشخص الآخر.

□ حتى لا يتلوث دماغك بأفكارٍ لا أساس لها , إياك أن تتقبل أي رأيٍ في أي مجالٍ من مجالات الحياة إلا بدليلٍ واضح لا يقبل التأويل .

□ الحالات الخاصة الشاذة لا تنطبق إلا على صاحب تلك الحالة ولا تصلح أبداً لأن تصبح قاعدةً عامة.

□الحالات الشاذة لا تزعزع القاعدة العامة ولا تثير الشكوك حولها , بل إنها تؤكد تلك القاعدة .

□ لعبة الأسهم و تشغيل الأموال :

قد يحتاج رجل الأعمال للمال لغاياتٍ مشروعة تتعلق بتوسيع أعماله و قد يحتاج للمال لغايةٍ غير مشروعة وهذه الغاية غير المشروعة تتمثل في قيامه بعملية استثمارٍ أخيرة لسمعته التجارية ليحصل على المال الذي يمكنه من الهرب و العيش عيشةً رغيدة في مكانٍ بعيد و ذلك عندما يستشعر بأن أعماله على وشك الانهيار قبل أن يلحظ الآخرون ذلك الأمر .

الآن أمام رجل الأعمال خيارين يمكنانه من الحصول على المال و هما : أن يأخذ قرضاً من البنك و يخضع لهيمنة البنك أو أن يطرح أسهماً للبيع .

إذاً أمام رجل الأعمال طرفين للحصول على المال :

طرفٌ قوي و مركزي لا يمكن التلاعب به وهو بالطبع البنك .

طرفٌ ضعيف غير مركزي منساقٌ وراء الأحلام و الأوهام الكاذبة و هو بالطبع طرف مالكي الأسهم .

فأيهما سيختار ؟

إنه بالتأكيد سيختار الطرف الضعيف , العشوائي اللامركزي .

و أول خطوة سيقوم بها رجل الأعمال هذا هي دعوةٌ وهمية للجمعية العمومية لمالكي الأسهم ليتمكن من تعيين مجلس إدارةٍ وهمي مناسبٍ له .

□ عندما تكون لديك حياةٌ حقيقية فليس مسموحاً لك أبداً بأن تؤمن بأية أكذوبة إعلامية – الإيمان بالأكاذيب الإعلامية مسموح به فقط للأشخاص الذين لم تعد تربطهم بالحياة إلا أكاذيب توهموها لأنفسهم أو ابتدعها لهم أشخاصٌ آخرين حتى يقنعوا أنفسهم بأن هنالك معنى لوجودهم في الحياة.

□ عندما لا تؤدي خدمةً صغيرة لشخص طلب منك القيام بها و أنت تستطيع فعلياً تأديتها فإنك تكون بذلك قد جرحته جرحاً بليغاً لأنك بتجاهلك له تكون قد أريته بشكلٍ عملي بأنه لا يساوي عندك تلك الخدمة البسيطة التي طلبها منك .

□ إظهار العداوة و المقاطعة :

لست من أنصار إظهار العداء العلني للآخرين و مقاطعتهم و مناصبتهم العداء , ولكن هنالك حالاتٍ تضطرك فعلياً إلى القيام بذلك , فالصديق و القريب الخائن الذي يستغل قربه منك لكي يجمع عنك معلوماتٍ شخصية و يروج ضدك الشائعات و يثير حولك الشكوك و و يحاول أن يمنع الآخرين من التعامل معك - هذا لا بد لك من أن تضع حداً لعلاقتك به حتى تمنعه من الحصول على المزيد من المعلومات الشخصية عنك , و لا بد لك من أن تشعر الآخرين بأنك تناصبه العداء حتى لا يصدقوا ما يثيره ضدك من شكوك و ما يروجه حولك من شائعات, وحتى تشعره بأنك قد كشفت كراهيته و عداوته الخفية لك بحيث يعلم بأنه لم يعد بإمكانه أن يرميك من الخلف بسهام الغدر المسمومة دون أن تعلم مصدر تلك السهام و بأنك سترد على أية ضربة جديدة تتلقاها منه أو ممن يحرضهم ضدك لأنك صرت تعلم مصدرها.

□ كلمة السر في نجاح الإعلام الغربي هي صناعة الجو و البيئة - الاستثمار الصحيح للبيئة تعني أن تعرف كيف تصنع لثقافتك جواً جذاباً : وجوهٌ مشرقة –بيوتٌ فخمة محاطةٌ بالحدائق- سياراتٌ فارهة – شوارع نظيفة واسعة , وفي الوقت ذاته أن تعرف كيف تصور الآخر أو العدو بشكلٍ معاكسٍ تماماً , وفي الحقيقة فإن إعلاميي العالم الثالث قد تولولوا مهمة تشويه ثقافتهم و تاريخهم حتى ينالوا رضا أسيادهم البيض , إذ ليس هنالك أحب على قلب الغربي من أن تعرض له ثقافات الشرق و أديانه و تاريخه بشكلٍ بشعٍ مظلم مضحك و متخلف بدائي و همجي حتى يطمئن إلى أنه هو فعلياً العنصر السامي الأعلى و حتى يطمئن إلى أن دينه هو الأفضل .

وما زال أغبياء أو مأجوري العالم الثالث يصورون البشاعة و يسمونها (أصالة) وجوهٌ بائسة يائسة –أحياء قذرة ضيقة –بيوتٌ مظلمة قبيحة –عاداتٌ متخلفة مكذوبة , كل ذلك حتى يرضى عنا السيد الأبيض فيمن علينا بجائزة في مهرجانٍ سينمائي .

□ من مستحيلات الكون أن تحارب عدواً و أن تنتصر عليه و أنت تؤمن إيماناً فعلياً بالأفكار ذاتها التي غرسها فيك - إن لم تتحرر من عبوديتك للأفكار التي غرسها عدوك في ذهنك (أياً تكن تلك الأفكار) فأنت مجرد عبدٍ آبق يتمرد على سيده الشرعي , والعبد الآبق مصيره إما الموت أو العودة إلى قيد سيده و سوط سيده .

□ الكذبة مثل القنبلة الموقوتة إن لم نكتشفها و نفككها قبل فوات الأوان فإنها ستنفجر بنا –

القنبلة الموقوتة لا تنفجر بمن زرعها , وكذلك الكذبة فإنها لا تنفجر بمن أطلقها و لكنها دائماً تنسف من يصدقها .

□ أصناف الكتاب و المدرسين و المترجمين:

صنفٌ يفهم ما يكتب و ما يقول و يعرف كيف يعبر عن فهمه لذلك الموضوع بأبسط و أقصر الطرق و هو يقوم فعلياً بنقل فهمه ذاك للقارئ أو المستمع.

صنفٌ يفهم ما يكتبه و ما يقوله و يستطيع أن يعبر عن فهمه ذاك بأبسط و أقصر الطرق ولكنه لا يقوم بذلك الأمر محتفظاً بذلك الفهم لنفسه ليتصرف به وفق ما تمليه عليه مصالحه الشخصية , وهذا الصنف لا يختلف عمن لا يفهم و عمن لا يستطيع التعبير لأننا لا نستطيع الاستفادة لا من فهمه و لا من مقدرته على التعبير.

صنفٌ يفهم ما يكتبه و ما يقوله ولكنه لا يستطيع أن يعبر عن فهمه ولا يستطيع أن ينقل فهمه للآخرين , وهذا الصنف لا يختلف كثيراً عمن لا يفهم لأننا كذلك لا نستطيع الاستفادة من فهمه للمسألة.

صنفٌ لا يفهم ما يكتبه و ما يقوله فهو يردد كالببغاء أقوال الآخرين و يقلد أفعالهم كالقرد .

حتى نستفيد من كاتبٍ أو مدرس أو محاضرٍ أياً كان فيجب أن تتوفر فيه ثلاث مواصفات اثنتين منهما تقنيتين و الثالثة أخلاقية أو دينية أو سمها ما شئت, و تلك الصفات الثلاثة هي أن يفهم المادة التي يتعامل معها فهماً حقيقياً عميقاً و أن يمتلك المقدرة على نقل فهمه ذاك للآخرين بأبسط و أقصر الطرق و أن تكون لديه رغبةٌ حقيقيةٌ صادقة بأن ينقل ذلك الفهم للآخرين و كأنه ينقله لأولاده أو لزبائن الدروس الخصوصية .

و خلاصة هذا الكلام أن الصنف الوحيد الذي يمكننا الاستفادة منه هو الصنف الذي يفهم ما يكتبه و ما يقوله و يعرف كيف يعبر عن فهمه ذاك بأبسط و أقصر الطرق و الأهم من كل ذلك أنه يقوم فعلياً بنقل فهمه ذاك للآخرين بأبسط و أقصر الطرق دون أن ينتظر شيئاً منهم.

□ الشخص الرسمي الزائف و الإنسان الحقيقي:

إحدى الجوانب التي تنفرد بها الدول المتقدمة تتمثل في سعيها الدائم لمراعاة الإنسان الحقيقي (من بين مواطنيها فقط) على حساب الشخص الرسمي الزائف , بينما الدول المتخلفة تراعي دائماً الشخص الرسمي الزائف دون أن تقيم أي اعتبارٍ للإنسان الحقيقي .

الإنسان الحقيقي هو مجموعةٌ من الذكريات و الأحاسيس و المشاعر و الآمال و الأحلام , أما الشخص الرسمي فهو مجرد صورةٍ بشعة مشوهة على البطاقة الشخصية التقطتها آلة تصوير تم ضبطها لتلتقط و تضخم و تركز على أبشع ملامح الوجه التي يسعى كل شخصٍ لإخفائها.

الشخص الرسمي قد يحمل أعلى الدجات العلمية في الإلكترون مثلاً ولكنه لا يفقه شيئاً على أرض الواقع يفيد مجتمعه في ذلك العلم غير الثرثرة الفارغة , أما الإنسان الحقيقي فقد يكون نابغةً في ذلك العلم ولكنه لا يحمل أي إثباتٍ ورقي يثبت نبوغه ذاك .

طالما أن دول العالم الثالث لا تقيم اعتباراً للإنسان الحقيقي بمواهبه و أحلامه و اهتماماته فإنها لن تخرج أبداً من جحيم التخلف .

■غالباًَ لا تتحقق إنسانية الإنسان في العالم الثالث إلا في الأعياد الدينية و الاجتماعية و المناسبات الشخصية .

هل تريد أن تمتلك مقياساً لا يخيب لتمييز الأشخاص الطيبين و الشرفاء من المنافقين و الخائنين و الأشرار ؟

اسأل أشد الناس ضعفاً و بؤساً عن رأيهم في الشخص الذي تتحرى عنه - اسأل الأيتام و المساكين الحقيقيين و المشردين و المرضى لأنه ما من أحدٍ ينافق لهؤلاء و ما من أحدٍ يدعي الطيبة أمامهم و بالتالي فإنهم يعرفون الوجوه الحقيقية لمن حولهم من الناس بل إنهم يعرفون حقائق عمن حولهم من الناس قد تموت قبل أن تعرفها .

و أنا أعتقد بأن الإنسان الذي عاش طفولةً تعيسة قد يمتلك قدراً يفوق بكثير

القدر الذي يمتلكه أبناء الأثرياء من هذه الحاسة لأنه ما من أحدٍ ينافق لطفلٍ يتيم أو طفلٍ فقير و ما من أحدٍ يخفي شخصيته الحقيقية أمام هؤلاء , و عندما يقارن الطفل البائس بين معاملة الناس له و بين معاملتهم للأثرياء و الأقوياء تتطور لديه حاسة تمييز المنافقين لأنه يرى الوضعين المتناقضين الذين يمكن أن يتخذهما الشخص المنافق .

□ لعبة الشركاء المنفصلين المتصلين:

يحلو لبعض الشركاء التجاريين أن يلعبوا لعبة الشركاء المنفصلين –المتصلين فهم يدعون بأنهم يديرون أعمالاً منفصلة و بأنهم لا يعرفون ما يقوم به شركاؤهم عندما يتعلق الأمر بمسئولياتهم وواجباتهم و تعهداتهم و بالتالي فإن كل اتفاق تعقده مع أيٍ منهم لا يعني الآخرين و لا يعتبر ملزماً لهم , و كل وعدٍ يقطعه عليك أحدهم لا يعني الآخرين بشيء , ولكنهم يعرفون تحركات شركائهم بشكل تام عندما يتعلق الأمر بمستحقات شركائهم المالية - لعبة مكشوفة للهروب من المسئوليات و التنصل من الوعود .

□ في عالم النشل هنالك شخصٌ يدعى بالسنيد , وهذا السنيد هو شريكٌ خفي للنشال ولكنه شريكٌ محترم , فهو يقف جانباً مدعياً الحياد و الموضوعية , و يحاول بشتى الوسائل أن يغطي على ما يقوم به النشال , وعندما يمسك أحدهم بالنشال فإن هذا السنيد يتدخل كطرفٍ محايدٍ و موضوعي و عقلاني ليحاول تمييع الأمور , وقد يتدخل في حالاتٍ أخرى منتحلاً صفة رجل مباحث ليلقي القبض على النشال ومن ثم يصحبه معه ليبلغه مأمنه, فإذا فشل كل ذلك فإنه يضطر للتدخل بشكلٍ مباشر كبلطجي للدفاع عن شريكه بقبضة يده.

 يحتاج الطيب إلى فرصةٍ حقيقية واحدة فقط و ساعة حظٍ حقيقية واحدة فقط في حياته كلها حتى يتمكن من الاستمرار في الحياة , أما الخبيث فيكفيه أن يخونه الحظ في حياته كلها مرةً واحدة , مرة واحدة فقط , حتى يهلك و تتعرض كل حياته للدمار .

□استراتيجية القوي ثابتة أما تكتيكه الإعلامي فإنه متغير , أما الضعيف الخائر القوى فإن استراتيجيته راقصة متغيرة بينما تكتيكه الإعلامي ثابت .

إن استراتيجية الضعيف الراقصة المتبدلة ترجع إلى اضطراره الدائم لتقديم التنازلات الاستراتيجية الواحدة تلو الأخرى حتى يصل السيف إلى عنقه في النهاية , ولا يسمح للضعيف بالثبات إلا على المستوى التكتيكي الإعلامي في أحسن الأحوال .

ولا تظنن أبداً بأن استراتيجية الضعيف المهزوزة هي شكلٌ من أشكال المناورة السياسية , فالمسألة و ما فيها أن الضعيف يجبر على التعري من مقومات وجوده الواحدة تلو الأخرى إلى أن يصبح لا شيء .

 لماذا ينجب الإنسان ؟

لتكرار ماضٍ جميل أو لتصحيح أخطاء الماضي

فإذا كان ماضي الشخص مريراً لا يرغب في تكراره و إذا كانت إمكانياته وواقعه لا يمكنانه من تصحيح أخطاء الماضي فمن الممكن أن لا يفكر ذلك الشخص في الإنجاب.

إن المشكلة كل المشكلة في أولئك الذين لا يرغبون فقط في تكرار ماضيهم المرير وحسب و إنما التمادي فيه كذلك.

 كيف يعمر الكون ؟

ينشأ أبناء الفقراء محرومين من الحليب و مشتقاته فيصبحون مرضى أسنان , و ينشأ أبناء الأغنياء على الحليب و مشتقاتها فيصبحون أطباء أسنان , وهكذا يعمر الكون ...

 تقول القصة بأن ابنة شيوخ إحدى القبائل هربت من منزل زوجها لاجئةً إلى منزل والدها شيخ القبيلة الذي أخرج سلاحه و أمرها بأن تتعرى أمام

جميع الأشخاص الموجودين في منزله فلم يكن أمام تلك الزوجة إلا أن تلوذ مجدداً بزوجها حتى يحميها من والدها - هذه القصة تعبر تماماً عن العقلية القبلية العنصرية التي تحتقر الابنة و الأخت لأنها تنجب ابن العدو أو ابن الغريب بينما تقدس زوجة الابن لأنها تنجب منتمين للقبيلة.

 التحريض من الداخل : يعني أن تقوم بالتحريض ضد قومٍ ما بشكل غير مباشر و أنت تدعي بأنك تنتمي لهم و أنك متعصبٌ لهم و أنك المدافع عن حقوقهم بينما هدفك الحقيقي الخفي هو التحريض عليهم .

 لا تلح في طلب المساعدة من الشخص الذي لا يرغب في مساعدتك لأنك إن صدقته أدخلك في متاهات لا نهاية لها و حلقاتٍ مفرغة لا مخرج منها , و إن كذبته فإنه سيقول للناس بأنه حاول مساعدتك و لكنك أنت من رفضت عروضه .

 يتوجب عليك دائماً أن تتبحر في دراسة كل شرٍ لابد منه , وهذا ما يحدث عند الحروب فأنت تكره العدو , ومع ذلك فإنك مضطرٌ إلى التعمق في دراسته حتى تتمكن من اكتشاف نقاط ضعفه حتى تتمكن من الانتصار عليه.

□ على مر التاريخ ما شاع استخدام الخدم في مجتمعٍ ما إلا و تعرض ذلك المجتمع للدمار .

إن نظام تشغيل الخدم في المنازل يعني ببساطةٍ شديدة أنك تجمع بين عدوين لدودين تحت سقفٍ واحد : السيد و العبد .

كثيرٌ من الغربيين تعلموا هذا الدرس و لم يعودوا يستخدمون الخدم في منازلهم .

المحرض الأول على الثورة الفرنسية كانت إحدى وصيفات الملكة ماري أنطوانيت التي انتحلت شخصيتها لتقابل أحد الكاردينالات سراً في المساء في حديقة قصر فرساي على أنها الملكة ماري أنطوانيت إلى أن حصلت على القلادة التي كانت السبب المباشر في ما يدعى بالثورة الفرنسية.

بشر أي مجتمع يستخدم الخدم في بيوته بدمارٍ قريب ما بعده دمار و ذللة قريب ما بعدها ذلة وهوانٍ ما بعده هوان.

□إياك أن تكشف نقاط ضعفك للآخرين حتى تستدر عطفهم نحوك لأنك عندها ستتلقى الضربات القاتلة في نقاط الضعف ذاتها التي كشفتها لهم .

إن من لم يحركه لسان حالك فلن يحركه لسان مقالك , إنه فقط لا يريد مساعدتك أو أنك بالنسبة له مجرد عدو أو لأنك ببساطة لا تعني شيئاً بالنسبة له .

سيأتي اليوم الذي تكتشف فيه بأن من كنت تعتقد بأنه لا يعرف ما كنت تمر به كان عالماً بكل تفاصيل محنتك , بل إنه ربما كان أحد أسبابها و أركانها...

□ صمام تنفيس الحقد : هنالك أشخاص ينتمون لعائلاتٍ مشهورة بالحقد و الأذى الخفي المستتر , هؤلاء عليك أحياناً أن تسمح لهم بأن ينفسوا عن حقدهم تجاهك و قد يتوجب عليك أن تتجاهل وقاحتهم نحوك , لأنهم إن لم ينفسوا عن حقدهم نحوك بشكل علني فإنهم سيقومون بإيذائك بشكلٍ خفي سري ...

□ في أيام (الأخلاق الحميدة) كان حكم العائلة يؤول من بين زوجات الأبناء لزوجة الأقذر أو لأقذر زوجة , و غالباً ما كان يجتمع هذين اللقبين في امرأةٍ واحدة فتكون هي زوجة أقذر الأبناء و تكون كذلك الزوجة الأقذر فيؤول حكم العائلة إليها عن جدارة.

□ لا يحاسب الإله الإنسان فقط على الأشياء التي قام بها و لكنه كذلك يحاسبه على الأشياء التي لم يقم بها.

و التاريخ لا يلعن أشخاصاً على ما قاموا به و حسب بل إنه يلعن كذلك أشخاصاً على أشياء كان يتوجب عليهم القيام بها و لكنهم لم يفعلوها.

أكبر الأذى غالباً ما يصدر من الأشخاص اللامباليين الذين تخلوا عن واجباتهم.

ا اليتيم في أحايين كثيرة يكون أحسن حالاً من ابن الوالدين اللامباليين.

لكل أمةٍ تاريخين : تاريخٌ مجيد صنعه أبطالها ليس بانتصاراتهم و حسب و إنما كذلك بهزائمهم الشريفة, و تاريخٌ مخزي صنعه متبعي الشهوات و المتخاذلين و الخونة و اللامباليين و اللا منتمين و البائعين ...

يروى بأن أدولف هتلر عندما كان عريفاً في الجيش الألماني خلال الحرب العالمية الأولى كان المراسل المكلف بإبلاغ قيادة الجيش الألماني بأن قذيفةً أصاب مقر كتيبته و قتلت كل من كان فيها من جنود و عندما دخل إلى مبنى قيادة الجيش وجد جنرالات الجيش الألماني يلعبون الورق مع بعضهم غير مبالين بما جرى, و عندها أدرك فوراً بأن هؤلاء هم الخونة الذين كانوا يعطون إحداثيات مواقع الجيش الألماني للحلفاء.

□ بعد أن يلعب السمسار لعبته على المشتري و بعد أن يبيعه عقاراً ما بضعف ثمنه , و حتى لا يخسر السمسار ذلك الزبون عندما يدرك بأنه قد تعرض للخديعة فإنه يلعب معه لعبة نفسية تزيد من تمسكه و لو بشكل مؤقت بذلك العقار – إنه يتصل بمالك العقار الجديد و يبلغه بأن هنالك زبوناً يريد شراء العقار منه بمبلغٍ كبير و لكنه ينصح المالك بأن لا يبيع لأن سعر هذا العقار سيتضاعف في المستقبل القريب و يخترع أكاذيب تؤكد ذلك , و في حقيقة الأمر ليس هنالك مشتري إلا في خيال السمسار , ولذلك فإنني أنصحك عندما تشتري عقاراً و يتصل بك السمسار بعد بضعة أيام ليخبرك عن وجود زبون مستعدٌ لدفع مبلغٍ كبير أن توافق مباشرةً على البيع فقط لتكتشف كذب ذلك السمسار.

لماذا يفعل السمسار ذلك؟

حتى إذا ما راجعته بعد أن تكتشف الغبن الذي وقعت فيه فإنه سيقول لك بأن زبوناً قد دفع لك مبلغاً يفوق المبلغ الذي اشتريت به العقار بكثير و لكنك رفضت البيع عندها فماذا أفعل لك الآن بعد أن أضعت تلك الفرصة و بعد أن كسدت الأسواق ؟

تذكر دائماً : جميع الاتصالات التي يجريها السمسار أمامك هي اتصالاتٌ وهمية مفبركة حتى يقنعك بما يريد إقناعك به و كذلك فإن الأحاديث التي تجري عند السمسار بين أشخاص تظن بأنهم محايدين هي في الحقيقة أحاديث مفبركة وهم في الحقيقة شركاء للسمسار.

□ بدلاً من أن يبدأ العروسين حياتهما الزوجية بالإنفاق التبذيري و الحفلات و الهدايا و الديون

و هما في أحوج ما يكون لكل قرش – لم لا يبتدئ العروسين حياتهما بإقامة مشروعٍ ما على أن تكون ملكيته مشتركة بينهما بدلاً من أن تضيع تلك الأموال على المظاهر الكاذبة ؟

لم يبدآن حياتهما بأكذوبة يعيشان فيها بضعة أيام كاذبة كأصحاب الملايين بدلاً من تكون بداية حياتهما مشروعاً مشتركاً يكبر معهما ؟

□ لماذا نضطر دائماً إلى اللجوء إلى شركاتٍ هندسية أجنبية لتصميم المدن السياحية ؟

لأن المهندس المعماري في العالم الثالث قد نشأ و ترعرع في منازل و أحياء و مدن بشعة قبيحة , و إن كانت مكلفة, و ليس هذا و حسب بل إنه قد لقن بأنه يعيش في أجمل مدن العالم.

أن تعيش في القبح و أنت مدركٌ بأنك تعيش في القبح هي نصف مشكلة , ولكن أن تعيش في القبح و أنت مؤمنٌ بأنه أفضل و أجمل شيءٍ في العالم فتلك إذاً و الله قاصمة الظهر.

□ هنالك أشخاص لا يحتملون فكرة ان يعادوا شخصاً لا قبل لهم بمحاربته و لذلك فإنهم دائماً يختارون شخصاً ضعيفاً يستطيعون النيل منه و يتخذون منه عدواً لهم بلا سبب .

□ إذا كنت شخصاً محسناً فإن عليك الانتباه إلى أن مدمني الخمور و المخدرات و المقامرين ينفقون أموال الإحسان التي تصل إليهم على مواضيع إدمانهم تلك و ليس على عائلاتهم و أولادهم –مهما كان الشخص الذي تحسن إليه بعيداً عن الشبهة , إذا لاحظت بأن أموال الإحسان (في حال كانت كافية و متواصلة) لم تحدث أي تغييرٍ إيجابي في حياته و حياة أبنائه فاعلم إما بأن ذلك الشخص يمتهن التسول أو أنه مدمنٌ خفي .

■ سماعك للثرثرة لا يعني حصولك على المعلومات فهنالك أشخاصٌ لديهم ذاكرة منعزلة يحتفظون بها بأشياء تافهة لامعنى لها ولا فائدة منها و هذه الذاكرة تكون مرتبطة بشكلٍ مباشرٍ مع اللسان بحيث تقوم تلك الذاكرة بتغذية اللسان بالتفاهات و الترهات الفارغة المملة دون أن يجهد الثرثار نفسه – دائماً بعد أن تقابل هذا النوع من البشر أحضر ورقة و قلماً و حاول أن تجد شيئاً مفيداً في ثرثرة ذلك الشخص –وبالتأكيد فإنك لن تجد شيئاً يستحق الذكر في ثرثرته لأن ثرثرته معك ليست إلا وسيلةً لإجهاد آلياتك الدفاعية على أمل أن يؤدي ذلك الإجهاد إلى أن تفلت من لسانك معلومة أو كلمة هو على أهبة الاستعداد لتلقفها .

عملية الثرثرة المتكررة الفارغة هي مثل عملية استخراج الزبدة من الحليب عن طريق الهز المتكرر.

■ يقول الروائي الفرنسي فيكتور هيجو بأن الضمير هو حضور الإله في الإنسان أو بالمصطلح الاسلامي خشية الله بالغيب - يمكن لعديم الضمير أن يصبح رجل دين أو متاجراً بالدين و لكن من المستحيل أن يكون عديم الضمير شخصاً مؤمناً بوجود إلهٍ للكون .

□ في علم النفس الإعلامي هنالك أشياء بسيطة لا تكلف شيئاً و لكن أثرها كبيرٌ إلى درجةٍ لا توصف و خصوصاً عند سفهاء العقول , كما أن هنالك أخبارً نعتقد بأنها بريئة غير مدبرة و

لكنها في الحقيقة عكس ذلك تماماً –ذلك المسلم الملتحي الذي يحمل عصى و يصرخ في شوارع أوروبا بينما يمر بقربه الأوروبيين (المتحضرين) ملقين عليه نظرة ازدراء مترفعة ليس إلا شخصاً مأجوراً يؤدي دوراً مسرحياً رخيصاً كالدور الذي أداه من قبل المأبون أسامة بن لادن , وهذا الدور يهدف لتشويه صورة دينه و إظهار الأوروبيين بمظهر المتسامحين (أكثر من اللازم) , و تلك الأخبار التي نسمعها كل يوم في وسائل الإعلام عن إرسال فرقة من المظليين الفرنسيين لإنقاذ سحلية من الغرق أو قيام كتيبة من الجيش الألماني بمنع ضفدعة من الانتحار أو إنزال قطة عالقة على شجرة و غيرها من الأخبار المشابهة ليست إلا بروباغاندا خبيثة مأجورة و مدروسة بعناية لإظهار الأوروبيين بمظهر الإنسانيين الذين وسع عطفهم و وسعت إنسانيتهم كل شيء حتى الضفادع و السحالي و الصراصير ليتولى سفهاء العالم الثالث بعد ذلك نشر تلك البروباغاندا دون أن يدركوا الرسائل الخبيثة الخفية التي تحملها , و لو أنا علمنا بما يجري من إجرام بحق البشر و الحيوانات في مخابرهم العلمية و شركات الانتاج الحيواني العائدة لهم لأدركنا مدى كذب تلك البروباغاندا.

□ هنالك ثلاثة أنواع من المواد الإعلامية و الثقافية من حيث تفاعل الجمهور معها :

□ المواد التي يهلل لها القراء و المشاهدون و يظهرون إعجابهم بها بطريقةٍ مبالغ فيها و (منافقٌ فيها) لأنها توافق أهوائهم و رغباتهم و معتقداتهم و ما تقتضيه مصالحهم و ما يقتضيه نفاقهم , غير أنه من الممكن أن تكون تلك المواد مستحقةً بشكلٍ فعلي للاعجاب .

□ المواد التي تثير سخط و غضب القراء و المشاهدين لأنها تخالف أهوائهم و رغباتهم و معتقداتهم و ما تقتضيه مصالحهم و ما يقتضيه نفاقهم , ومن الممكن أن يكون ذلك السخط مشروعاً كأن تكون مواد إعلامية رخيصةً ظالمة منافية للحقيقة أو ساقطة أخلاقياً .

□ النمط الثالث و الأخير يتمثل في المواد التي يقبل القراء و المشاهدين عليها و لكنهم يمرون عليها دون أن يتركوا أي أثرٍ لمشاهدتهم سواءً أكان أثراً سلبياً أو أثراً إيجابياً وهم قادرون على ذلك أي أن لا تكون هنالك جهةٌ ما ستنكل بهم في حال أبدوا رأيهم في تلك المواد – هذا النمط الثالث الذي يقابل بالصمت هو الأشد تأثيراً , كما أن تلك المواد هي المواد التي من الممكن أن تحدث تأثيراً و تغييراً في معتقدات القارئ أو المشاهد.

■ الثقيل الوقح الذي ينظر إلى نفسه على أنه شخصٌ اجتماعي يشبه في طريقة عمله طريقة انتقال الفيروسات و الجراثيم و العوامل الممرضة ذلك أنه يصيب كل شخصٍ تلتقي به أثناء تثاقله عليك و التصاقه بك فهو ينتقل إليهم (دون أن يغادرك و دون أن تتخلص منه لأنه لديه متسعٌ من الوقت حتى يتثاقل على الجميع) , و الآخرين عندما يرونه ملتصقٌ بك سيتصورون بأنه صديقٌ حميمٌ لك و عندما يصيبهم و يلتصق بهم فإنه سينتقل كذلك من خلالهم إلى معارفهم بالطريقة الخبيثة ذاتها .

■ حتى لا تنخدع بشخصية عامة إليك مقياسين لا يخيبان في قياس أي شخص :

□ المقياس الأول هو التاريخ الحقيقي لذلك الشخص لأن الإنسان لا يتغير مع مرور الزمن إلا تغيراً ظاهرياً .

□ المقياس الثاني هو العامل النسائي في حياة ذلك الشخص أي تأثير الأم و الزوجة و الخليلة على حياة الإنسان و هو العامل الذي شكل نقطة ضعف خطيرة و قاتلة في تاريخ الشرق حين كان ينظر للمرأة على أنها مجرد مرضعة لا تأثير لها على حياة و معتقدات ابنها.

□ كيف يمكن لموقع اليوتيوب أن يحذف أي حساب دون أن يتهم بأنه قد فعل ذلك لأسباب دينية أو عنصرية أو سياسية؟

يمتلك اليوتيوب مجموعة من المقاييس و الشروط التي تجعل معظم إن لم نقل جميع الوسائط المرفوعة إليه غير قانونية و قابلة للحذف , ولكنه لا يقوم بحذفها طالما أنه يستفيد منها تجارياً و طالما أنها لا تضرب على أوتار حساسة , حتى تلك المرئيات التي نتوقع بأنها لا تحتوي أي خروقاتٍ قانونية فإنها يمكن أن تكون مواد غير قانونية و فقاً لمقاييس اليوتيوب أو وفقاً لما يراه المدراء الإقليميون و بالتالي فإنه يستطيع أن يحذف أي مادة أو أي حساب تحت مبررات تختلف عن الدوافع الحقيقية , حاله كحال الموظف الحكومي أو الشرطي في العالم الثالث فهو يستند إلى قوانين بائدة ظالمة متخلفة غير منطقية و غير إنسانية تتيح له أن يفعل ما يحلو له دون أن يفسر ذلك إلا بأنه تطبيقٌ لتلك القوانين و دون أن يفسر ذلك على أنه يتم لغاياتٍ شخصية أخرى.

مثلاً إذا رفع أحدهم إلى اليوتيوب مقاطع تظهر جريمة ارتكبها جيشٌ أجنبي فإن اليوتيوب لا يحذف تلك المواد بحجة أنها تسيء إلى سمعة ذلك الجيش و لكنه يحذفه بحجة أنه يحتوي على مشاهد عنيفة أو مشاهد دماء أو بحجة أن المحتوى غير مطابقٍ للعنوان ...

□ غالباً ما يكون فهم القارئ أقل بنسبة 25% على الأقل من فهم المؤلف أو المترجم للنص , فإذا كان فهم المؤلف للنص الذي كتبه 100% فهذا يعني بأن فهم القارئ لن يزيد عن 75% , و إذا كان فهم المترجم لا يتجاوز 25% فهذا يعني بأن فهم القارئ للنص سيكون معدوماً مالم يستند القارئ إلى خلفية سابقة لفهم النص .

يمكننا أن نقلل ضياعات سوء الفهم إلى حدها الأدنى عن طريق قيامنا دائماً بتكرار المعلومات و الأفكار الحاسمة و إعادة شرحها بطرقٍ مختلفة و ربطها بالكثير من الأمثلة و حذف المعلومات غير القابلة للفهم أو رميها في الهوامش , و المعلومات الغير قابلة للفهم هي المعلومات التي لا فائدة منها إلا أنها تحفظ عن ظهر قلب قبيل الامتحانات ومن ثم يتقيأها الطالب على ورقة الامتحانات و ينساها .

لا يمكن للكهل أن يتخلى عن عاداته و أفكاره الخبيثة , أما برمجته بأشياء خبيثة جديدة فإنها ممكنةٌ تماماً و كذلك فإن إجراء غسيل دماغ للأمور الجيدة ,إن وجدت, فهو أمرٌ أكثر من ممكن.

و في الحقيقة فإن خالق الإنسان قد برمجه بهذه الطريقة بإبداعٍ إلهي وذلك حتى لا يقضي شخصٌ ما شبابه في المجون و الشر ثم يحاول التوبة في آخر حياته .

و إذا ظننت بأن ذلك الأمر ممكنٌ فأنت مخطئٌ تماماً فالعملية كلها تتمثل في أن ذلك الشخص قد بلغ سناً لم يعد مقبولاً فيها أن يكون ماجناً بعد أن أصبح لديه أحفاد و لذلك لم يعد أمامه إلا أن يمثل دور التائب العابد الوقور .

لقد رأيت نساءً تحولوا إلى رجال و رجالاً تحولوا إلى نساء و لكنني في حياتي كلها لم أسمع عن شخصٍ خبيث تخلى عن خبثه بشكلٍ فعلي في آخر حياته...

□ الأطفال الذي كان ينجبهم المستكشفين و الرحالة و المستعمرين الأوروبيين و الذين كان ينشأون مع أطفال السكان الأصليين و يتعلمون لغتهم و عاداتهم كانوا الوسيلة الأولى و الكبرى التي مكنت المستعمر الأوربي لاحقاً من اكتشاف نقاط ضعف مجتمعات العالم الثالث.

□ بما أن القنوات الإخبارية موجهةٌ إلى العناصر الأشد غباءً في المجتمع فإن أهم بديهيات العمل الإعلامي تتمثل في أن تعرض المعلومة (صادقةً كانت أم كاذبة) بشكلٍ بسيط مسطح و مجردٍ من أية ارتباطاتٍ منطقية أو تاريخية أو أخلاقية , لأنك بمجرد أن تعرض على الشخص الغبي المعلومة بارتباطاتها المنطقية و تسلسلها التاريخي و أبعادها الأخلاقية فإنه لن يفهمها , أو أنه سيفهمها بطريقةٍ مختلفة , أو أنه سيلتقط كلمة من الخبر و يفهمها بالطريقة التي تحلو له.

أهم شيءٍ في المعلومة التي تقدمها كإعلامي للجمهور أن تكون بسيطةً إلى درجةٍ سخيفة – دائماً دائماًٌ و دائماً افترض بأنك تتوجه في خطابك إلى أغبى خلق الله – الجمهور لا يهمه أن تكون المعلومة صادقة و لا يهمه أن تعرض بطريقة منطقية و عادلة فكل ما يهمه هو أن يستطيع فهم المعلومة أو الخبر , وبما أن الجمهور عاجزٌ عن إصدار الأحكام الأخلاقية لأنه قاصرٌ عقلياً , فيجب عليك كإعلامي أن تتولى تلك المهمة .

المشاهد يعتقد بأنك موجودٌ لتسليته , أما أنت كإعلامي عندما ترتدي أفخر الملابس و عندما تكون جيوبك عامرةٌ بآلاف الدولارات و عندما تنتظرك في خارج مبنى القناة سيارةٌ فارهة فما عليك إلا أن تتخيل بأنك تخاطب حميراً بائسة تبحث عمن يقودها ... و أنت لها.

□ إن جمهور القنوات الإخبارية ليس غبياً و حسب و إنما هو ذو ذاكرةٍ مثقوبة : إنه ينسى ما حدث منذ شهر و ينسى ما قيل منذ أسبوع – إنه ابن يومه لا يهمه الماضي , و حتى إن تذكر

ماحدث أو ماقيل البارحة فإن دماغه يعجز عن ربط الحاضر بالماضي و بالتالي فإن من الممكن ممارسة الخدعة المكشوفة ذاتها عليه و من الممكن أن نكذب الكذبة القديمة ذاتها عليه المرة بعد المرة آلاف المرات طالما أنه ما زال يلاحق تصريحات السياسيين التي تكررت آلاف المرات و هو ما زال يجدها جديدةً في كل مرة يسمعها فيها .

□ إياك أن تقوم بعملٍ شرير بالمجان لأنك عندما تقوم بذلك فإنك تصبح أشد شراً ممن يقوم به لقاء المال – هنالك أفكارٌ تتقاضى القنوات الاخبارية و وسائل الإعلام المليارات على ترويجها , و أنت تتبنى تلك الأفكار الشريرة و تؤمن بها و تقوم بترويجها مجاناً بدون أدنى تفكير – أنا لست ضد تبنيك لأفكار وسائل الإعلام المأجورة ولا أستطيع منعك من ذلك و لست ضد قيامك بنشر تلك الأفكار ولا أستطيع منعك من أن تقوم بذلك , ولكنني ضد أن تقوم بذلك الأمر مجاناً و دون أن تطالب بنصيبك في تلك الكعكة المليارية...

□ في المجتمعات التي تكون فيها المرأة أشد تهميشاً (من الناحية الظاهرية) يكون دورها الحقيقي و الخفي هو الأشد خطورةً و تأثيراً – لعبت المرأة أخطر الأدوار في تاريخ الشرق عندما كانت جاريةً تباع و تشترى .

في حال الأبوين ذوي الانتماءات المتناقضة يوالي الابن للطرف الذي ينجح في برمجته و غالباً ما تكون الأم هي الأقرب لبرمجة ولدها.

يقول نابليون : دائماً دائماً و دائماً فتش عن المرأة (الأم و الزوجة و الخليلة) :

و أول خبث الماء خبث ترابه

و أول خبث المرء خبث المناكح

على سبيل المثال :

إذا كان والد شخصٍ ما بوذي و كانت أمه هندوسية فإن هذا الشخص هو بالتأكيد نصف بوذي و النصف كثيرٌ عليه .

إذا كان والد شخصٍ ما بوذي و أمه هندوسية و زوجته كانت كذلك هندوسية فإن هذا الشخص هو بالتأكيد ربع بوذي و الربع كثيرٌ عليه .

إذا كان والد شخصٍ ما بوذي و أمه هندوسية فإن هذا الشخص هو بالتأكيد نصف هندوسي و النصف قليلٌ عليه .

إذا كان والد شخصٍ ما بوذي و كانت أمه هندوسية و زوجته كانت كذلك هندوسية فإن هذا الشخص هو بالتأكيد ثلاثة أرباع هندوسي و الثلاثة أرباعٍ قليلةٌ عليه .

□ أنماط المجتمعات :

المجتمع الديني : هو المجتمع الذي تتحكم المؤسسات الدينية بكل تفاصيل الحياة في ذلك المجتمع.

المجتمعات القبلية و العنصرية : وهي المجتمعات التي يكون سيد القبيلة فيها إلهاً على أفراد قبيلته بينما تكون أعراف و قوانين القبيلة هي الشرع الحقيقي للقبيلة .

المجتمعات الطبقية : وهي المجتمعات التي تقوم العلاقات الاجتماعية فيها على أساسٍ طبقي و مصلحي لا يعرف الرحمة .

ومن الغريب بأنه في الوقت الذي تدعي فيه المجتمعات المتدينة أنها مجتمعاتٌ علمانية - و العلمانية منها براء- فإن المجتمعات القبلية و المجتمعات الطبقية تدعي بأنها مجتمعاتٌ دينية بينما الدين منها براء.

العلمانية في المجتمعات المتدينة هي مجرد ثوبٍ خارجي تخفي به المجتمعات المتدينة تدينها تماماً كما هي حال الدين و التدين في المجتمعات القبلية و الطبقية حيث تخفي به تلك المجتمعات إلحادها و سوءتها .

لطالما كانت المجتمعات الطبقية و المجتمعات القبلية المدعيتين للتدين أكبر منتجٍ للإلحاد و الملحدين الحقيقيين الذين لا يؤمنون إلا بالاهين اثنتين هما المال والشهوة .

□ لطالما كان الانتماء للجغرافيا مناقضاً تماماً للانتماء للإله و كقاعدةٍ تاريخية عامة

فإن من قدم انتمائه الديني أياً يكن ذلك الانتماء على انتمائه الجغرافي فتحت له جنات الأرض , ومن قدم انتمائه الجغرافي على انتمائه الديني خسر نفسه و أرضه و حياته الأخرى.

عندما قدم الغربيون انتمائهم الديني على انتمائهم الجغرافي وهبوا للتبشير بدينهم في أطراف الأرض فتحت لهم جنات الأرض التي أصبحت أوطاناً لهم (الولايات المتحدة , كندا, أستراليا...) وهذا الأمر حدث مع كل فاتحٍ على مر التاريخ .

أما من قدم انتمائه الجغرافي على انتمائه الديني فمصيره يصبح كمصير ابن نوح الذي قال فيه الشاعر أمل دنقل :

يرقد تحت حطام المدينة وردةً من عطن

بعد أن قال لا للسفينة و أحب الوطن

نحتاج إلى كثيرٍ من الغباء حتى نصدق بأن أوروبا قارةٌ علمانية فقد كان عدد المبشرين المسيحيين الإنكليز في الهند يفوق عدد جنود الاحتلال الإنكليزي في ذلك البلد , و لو لا الحملات الصليبية الاستعمارية التي قامت بها أوروبا لما أصبحت الديانة المسيحية هي الديانة الأولى في العالم من حيث عدد متبعيها ولولا الحملات الصليبية الاستعمارية الأوروبية لما كان هنالك وجودٌ مسيحي يذكر في آسيا و إفريقيا و استراليا و الأمريكيتين .

The"

man who finds his homeland sweet is still a tender beginner; he to whom every soil is

as his native one is already strong; but he is perfect to whom the entire world is as a

.foreign land

Hugo of St. Victor's Didascalicon

" الشخص الذي يرى وطنه حلواً ما زال غراً يافعاً , بينما الشديد البأس فإنه ذلك الذي اتخذ من كل العالم وطناً له , أما الكامل فإنه ذلك الذي يرى العالم كله أرضاً غريبة ."

هوغو – سانت فيكتور ديدا سكاليكون

□ يمتلك الطفل حاسةً صادقة نادراً ما تخطئ في التمييز بين الأشرار و الطيبين و لكن عندما يتم تدريب الطفل على عبادة أشخاص معينين مهما كانوا سيئين و عندما يتم تدريبه على كراهية أشخاص طيبين تتعطل لديه إلى الأبد خاصية التمييز بين الأشرار و الطيبين .

□ كذابٌ أشر :

الشخص الذي يعيش في مجتمعٍ ما يتزوج من أفراده و يزوجهم و يتاجر معهم ولكنه يطعن بهم في السر دون تمييز ما هو إلا كذابٌ أشر لأنه لوكان غير مقتنعٍ بهم

لما عاش معهم و لما تزوج منهم و زوجهم , ولو أنهم لم يتقبلوه كواحدٍ منهم لما تعاملوا معه تعاملاتٍ مادية ولما استطاع أن يزدهر بينهم.

□ التطبيق العملي لمبدأ التعويد:

إذا كان لديك ما يكفي من المال لإقامة قناة فضائية فإن بإمكانك أن تحصل على مئات أضعاف رأس المال فقط عن طريق إنشاء قناةٍ ذات فكرٍ جريء , وعندما تستقطب قناتك الجمهور فإن هنالك من سيدفع لك أضعاف التكلفة حتى يشتريك و حتى يتحكم بما تبثه هذه القناة , و ريثما يكتشف الأذكياء من متابعي قناتك أنك بعت ذمتك و ريثما ينفضوا من حولك تكون ثروتك قد تضاعفت مئات المرات , وهنالك أشخاصٌ لا يمتلكون منبراً إعلامياً و لكنهم يبيعون أنفسهم بعد أن يعتاد الجمهور على متابعة برامجهم بالطريقة ذاتها , وريثما يكتشف (الأذكياء) من الجمهور أن أولئك الأشخاص قد باعوا أنفسهم يكونون قد أصبحوا من أصحاب الملايين .

□ تعرفون هذه الحيلة الممجوجة التي كان يكاد لا يخلو فلم مغامراتٍ أجنبي منها , وهي حيلة الأوروبي (الذكي) الذي يعلم بأن خسوفاً للشمس سيقع في وقتٍ ما , وعندما يقع ذلك الأوروبي (الذكي) في يد متوحشي و إرهابيي العالم الثالث المتخلفين و قبيل تنفيذ حكم الإعدام به و برفاقه فإنه يخبر أولئك المتوحشين بأن الآلهة غاضبةٌ منهم و أن آية ذلك أن الشمس ستغيب عنهم , وهو ما يحدث فيهرع متوحشي و أغبياء العالم الثالث إلى السجود لذلك الأوروبي و رفاقه .

فإذا كان هنالك أمرٌ ما سيقع لا محالة فلم لا نستفيد منه و ننسبه لأنفسنا, و إذا كان هنالك فعلٌ شريرٌ ما سيتوقف عن الحدوث لأنه لم تعد هنالك حاجةٌ إليه فلم لا ندعي بأننا نحن من أوقفناه أو أمرنا بإيقافه حتى نكسب قلوب مشاهدي العالم الثالث .

□ إذا ا كان هنالك أمرٌ كنت تعرف بأنه واقعٌ لا محالة أو امرٌ كنت تعرف بأنه لم يعد هنالك من داعي لحدوثه فلم لا تنسب حدوثه أو توقفه عن الحدوث لنفسك و تستفيد من ذلك, طالما كان هنالك أغبياءٌ يصدقونك؟

□ قوتك الشرائية سلاحٌ ما بعده سلاح فإياك أن تضعه في غير موضعه الصحيح لئلا تدعم به الشر من حيث لا تدري .

وحتى إن بدى لك التجار غير مكترثين لك و لأموالك فإنهم في قرارة أنفسهم يتحرقون شوقاً لكل قرش و لكنهم متدربين على إخفاء مشاعرهم .

□ هل القرآن هو فعلاً كتابٌ إلهي منزلٌ من عند خالق الكون ؟

□ يا ترى لو أراد شخصٌ ما أن يؤلف كتاباً (يدعي بأنه كتابٌ سماوي) أو إذا أراد ذلك الشخص أن يحرف كتاباً سماوياً فماذا سيفعل ؟

إن ذلك الشخص سينطلق بكل تأكيد من غرائزه الدينية كإنسان و مصالحه الدنيوية كرجل دين و أن ذلك كله سيتجلى في الكتاب الذي سيضعه ذلك الشخص من خلال النقاط التالية:

يجب أن تكون هنالك آلهةٌ متعددة (غريزة دينية بشرية) .

يجب أن يكون الإله على صورةٍ بشرية أو أن يكون للإله و كيلٌ أو وكلاء على صورةٍ بشرية, لأن من يقبل بأن يكون الإله كائناً بشرياً فإنه سيتقبل كذلك بأن يكون له وكيلٌ بشري حي .

بما أن واضع الكتاب رجل دين فإنه سيمنح نفسه و سيمنح كل رجل دينٍ سيأتي من بعده صلاحيةً مطلقةً في التشريع , كما أنه سيمنح رجال الدين من بعده وكالةً (إلهية) لا تحدها أية حدود أي أن رجل الدين لن يطالب بتقديم أي دليلٍ علمي عندما يبدي أي رأيٍ في أية مسألة و بالتالي عندما يشذ أحد رجال الدين بشكلٍ كبير عن ذلك الدين فإن ذلك سيؤدي بكل بساطة إلى تشكل مذهبٍ أو دينٍ جديدين .

□إذا ألف شخصٌ ما ديناً فإنه لن يلتفت إلى المسائل الأخلاقية و الإنسانية و لن يعيرها أي التفاتة.

□ سيغلف واضع الدين الدين الذي وضعه إما بنظرياتٍ فلسفية منحولةٌ من هنا و هناك حتى يبهر العوام أو أنه سيغلفه بمثاليات كاذبة غير قابلةٍ للتطبيق .

□ سيطلب من أتباع دينه أن يدفعوا بالأموال له و لرجال الدين من بعده و ليس للمحتاجين و الفقراء بشكلٍ مباشر .

القرآن هو الكتاب الوحيد في العالم الذي يدعو دون مواربة لعبادة إلهٍ واحد ليس على صورة بشر وليس كمثله شيء ولا وكيل بشري له سواءً أكان حياً أو ميتاً.

القرآن هو الكتاب الوحيد الذي يجزم بأن الإله لن يقبل أن تعبده إلا بالشكل الذي أراده هو و أنه لا وجود لوسيط من أي نوع بين الإنسان و خالقه .

من المستحيل أن تجد كتاباً يتحدث عن علم النبات و الفلك و خلق الإنسان أنزل منذ 1500 سنة أو لنقل كان موجوداً منذ 1500 سنة دون أن تعثر في ذلك الكتاب

على مئات الأخطاء الفاضحة الصارخة – فهل هنالك مثل هذه الأخطاء في القرآن ؟

لدينا آياتٍ قرآنية محكمة وهي الآيات التي يكون لها تفسيرٌ واحدٌ فقط ولا يكون هنالك مجالُ للرأي فيها, و هنالك آياتٌ متشابهات لها عشرات التفاسير المقبولة طالما أنها لا تعارض آيةً محكمة و طالما أن التفسير لا يخالف قواعد اللغة.

ولدينا حقائق علمية ثابتة و قطعية لا مجال للشك فيها كما أن هنالك كذلك نظرياتٍ و آراء علمية متضاربة لم تكتسب الدرجة القطعية و قد تكون خاطئة .

و هنا لا يجوز أن أربط ربطاً نهائياً بين آيةٍ محكمة و بين نظرية علمية لم تكتسب الدرجة القطعية و لم تصبح حقيقةً علمية ثابتة و قد تكون خاطئة.

كذلك لا يجوز أن أربط ربطاً نهائياً بين آيةٍ متشابهة أو لنقل بين إحدى تفاسير الآية المتشابهة و بين حقيقة علمية ثابتة لأن ذلك التفسير قد لا يكون دقيقاً .

ولا يجوز أن أربط بين أحد تفاسير الآية المتشابهة و قد لا يكون ذلك التفسير دقيقاً و بين نظرية علمية لم تكتسب الدرجة القطعية لأن تلك النظرية العلمية قد تكون خاطئة.

إذاً تتبقى لدينا الآيات المحكمة و الحقائق العلمية الثابتة و هذه ترتبط مع بعضها بشكلٍ تلقائي في ذهن القارئ دون أن نقوم نحن بذلك.

- من يؤمن بكل شيء هو كمن لا يؤمن بشي ومن لا يؤمن بشيء هو كمن يؤمن بكل شيء , ذلك ببساطة هو المنافق , إنه يؤمن بكل شيء ولا يؤمن بشيء ولا يؤمن بشيء ويؤمن بكل شيء.

إما أن تؤمن بشيءٍ واحدٍ فقط إيماناً حقيقياً و إما أن لا تؤمن بشيءٍ على الاطلاق و عندها ستستطيع أن تؤمن بكل شيء ولا شيء.

الإيمان الحقيقي لا يكون إلا إيماناً بمعتقدٍ واحدٍ فقط لا شريك له , وأنا هنا لا أعني الإيمان بالإله وحسب فقد يكون ذلك الإيمان هو إيمان الإعرابي بألوهية شيخ قبيلته و أنه الإله الحقيقي المطاع و إيمانه بقدسية أعراف القبيلة و أنها المصدر الأول الحقيقي للتشريع ولا شيء سوى ذلك , فذلك هو الإيمان الحقيقي – أنا هنا لا أقصد موضوع الإيمان و لا طبيعته , ولكنني أعني وحدانيته .

و قد يتفرع عن هذا الإيمان مستلزماتٌ أخرى فقد يأمره شيخ قبيلته بأن يعبد مثلاً لورانس العرب و أحفاده و عندها ستكون عبادة ذلك الإعرابي للورانس العرب و أحفاده إحدى مستلزمات عبادته لشيخ قبيلته .

و لهذا السبب فقد اعتبر بعض الفقهاء بأن العودة للعادات القبلية ارتدادٌ حقيقي عن الإيمان.

ولهذا السبب فإن انتماء الأم المتعصبة لقبيلتها (و التي تؤمن بألوهية شيخ قبيلتها و قدسية عادات القبيلة) يفوق بكثيرٍ عاطفة الأمومة عندها عندما تتزوج شخصاً من قبيلةٍ أخرى , ولهذا السبب فإن أسوأ الأمهات هن الأمهات القبليات المتزوجات من غير قبائلهن لأن هذه الأم لا يمكن أن تنظر إلى أبنائها إلى كأعداء لأنهم لا ينتمون إلى قبيلتها.

لقد توصلت إلى هذه الحقيقية بعد بحثٍ طويل عن الكيفية التي تستطيع بها مراسلة قناةٍ إخبارية أو مذيعة في مقتبل العمر أن تعبث بعقول أشخاصٍ في أرذل العمر و بعمر أجدادها لأن الذي

أعرفه أن الإنسان الذي هو فعلاً على شيء (أياً يكن ذلك الشيء) لا يمكنك أن تغير أفكاره عندما يكون شاباً يافعاً فكيف عندما يصل إلى أرذل العمر , ولذلك فإن من تستطيع مذيعة قناةٍ إخبارية أن تعبث بعقولهم هم أشخاص في الحقيقة ليسوا على شيء .

لا يمكن للإعلام و لا للتعليم أن يغير معتقدات من يؤمن فعلياً بمعتقدٍ واحد لا شريك له أياً يكن ذلك المعتقد .

■ دائماً تركز الحملات الإعلانية و حملات القنوات الإخبارية على العناصر الأشد غباءً في المجتمع , لأن الغبي يتقبل الأفكار الظالمة الشريرة دون أن يعمل عقله فيها و يقوم بنشرها و الدفاع عنها باستماته دون أن يطالب بأي أجرٍ لقاء ذلك , بل دون أن يدرك أصلاً أن هذه الأفكار الخبيثة ليست إلا سلعةً تجاريةً خبيثة قابلةٌ للبيع و الشراء.

□ استراتيجيات الأشرار نحو الطيبين:

أفضل وسيلةٍ للدفاع هي الهجوم.

سياسة خلط الأوراق.

و هاتين السياستين تتضمنان مهاجمة الطيبين و الشرفاء و إثارة الشكوك حولهم و إشغال الناس بمراقبتهم و التشدد نحوهم و على حسابهم و المزايدة عليهم بشكلٍ لا يقره دينٌ ولا قانون , مما يتيح الفرصة للأشرار بالتحرك بحرية .

لا تكن فرداً في المجتمعات التي تخون الأمين حتى تقتله و تثق بالخائن إلى أن يقتلها.

□يمكن للإنسان أن يصاب بالتخمة من أي شيءٍ سواءً بالمتعة أو الألم – الإنسان الذي آلمته الحياة طويلاً و أدارت له ظهرها يصاب في نهاية الأمر بنوعٍ من التخمة و الإشباع و السأم شبيهةٌ بالتخمة التي يشعر بها في نهاية الأمر مدللو الحياة.

مهما كان الشيء جميلاً و حلواً فإن النفس تعافه و تكرهه إذا كان مؤلماً .

□ المجتمع المخنث : هو المجتمع الذي يعرض أفراده الفقراء أنفسهم و أطفالهم للجوع و الحرمان حتى يتمكنوا من شراء مزهرية لا فائدة منها أو نجفٍ يعلقونه في السقف.

...

□ أخفي معلوماتك الشخصية و العائلية و المهنية عن الفضوليين ما أمكنك ذلك :

وذلك لأن كل معلومة يعرفها الفضوليون عنك سيستخدمونها ضدك في يومٍ من الأيام ,

إن المعلومات البسيطة التافهة سيتم تبادلها بسرعة البرق بين أولئك الفضوليون

, و سيتمكن أولئك الفضوليون عندما يربطون هذه المعلومات البسيطة التي

قاموا بتبادلها مع بعضهم البعض من أن يصلوا إلى معلومات هامة , ودون إطالة فإن ما يفعله أولئك

الناس هو وضعك تحت الإنارة الشديدة بحيث تصبح هدفاً مكشوفاً في الوقت الذي يحرصون

فيه على إبقاء أنفسهم في الظلمة وهي حيلةٌ قديمة اعتاد رعاة البقر في الغرب الأمريكي على إتباعها أثناء مبارزاتهم الليلية .

تذكر دائماً أن أمهر الناس في التجسس هم أمهرهم في إخفاء المعلومات التي تخصهم , وتذكر كذلك أن المعلومة الصحيحة في وقتها المناسب هي أثمن من الجوهرة النفيسة.

□ أخفي أخبارك السعيدة عن الناس :

وخصوصاً في الأيام الأولى لوقوع الحدث السعيد , دع أولئك الفضوليون يسألون أنفسهم

ويسألون بعضهم البعض , هذا التساؤل من الناحية النفسية يجعل لدى أولئك الفضوليون

استعداداً لتقبل موقعك الجديد في الحياة بشكلٍ تدريجي عوضاً عن أن تصدمهم بشكلٍ فجٍ

و مباشر بأخبارك السعيدة فتستفز أحقادهم و شرورهم و تدفعهم إلى بذل الغالي و النفيس

حتى يؤذوك , وتذكر دائماً أن أخطر الأعداء هم أولئك الذين تجهل عداوتهم لك و

أولئك غالباً ما يخفون عداوتهم و كراهيتهم لك بحرفية عالية , وتذكر دائماً أن أخطر

لحظات الحياة هي اللحظات و الأيام التي تعقب ساعة الحظ لأن الفرحة الغامرة غالباً

ما تنسينا الحذر .

أخطر اللحظات في مباراة كرة القدم هي اللحظات التي تعقب تسديد الهدف .

□ أخفي مصائبك عن الناس :

وهذه أشد صعوبةً من الأولى لأنك عندما تخفي أخبارك السعيدة فإنك ستشعر بإحساس رائع و أنت تراقب أولئك الفضوليين و هم يتحرقون بنار الحيرة و التساؤل , أما إخفاء المصائب فهو مدعاة كمدٍ و غم لأننا معشر البشر جبلنا على حب الشكوى , لكنني هنا أؤكد لك أن أحد المتسببين في مصيبتك قد يكون من أقرب المقربين إليك وهو ينتظر بفارغ الصبر نتائج أعماله الشريرة التي قام بها , لذلك فإن خير هدية يمكن أن تقدمها إليه هي أن تشتكي له ما أصابك .

ضع في ذهنك دائماً أن اقتناع العدو بأن ما قام به من أعمال خبيثة ضدك لم يؤت نتائج مرضية قد يدفعه إلى صرف النظر عن إيذائك ، على الأقل بالطريقة التي يتبعها الآن , بالرغم من أن هذه الطريقة التي يتبعها ضدك قد تكون من أفتك الطرق و أشدها فاعلية . و سأذكر هنا قصةً تاريخيةً تؤيد هذا الكلام فأثناء الحرب التي وقعت بين الولايات المتحدة و اليابان ابتكر اليابانيون مناطيد ذات قدرةٍ عاليةٍ على التفجير و الإحراق وكانوا يرسلون هذه المناطيد باتجاه الأراضي الأمريكية , وفي حقيقة الأمر فإن هذه المناطيد قد كبدت الولايات المتحدة خسائر فادحة في الأرواح و الممتلكات فقد تسببت هذه المناطيد في إحراق عشرات آلاف الهكتارات من الأراضي الزراعية و الغابات كما تسببت في تدمير وإحراق مئاتٍ من المؤسسات الحيوية , لكن السلطات الأمريكية أصدرت أوامر مشددة لوسائل الإعلام بعدم ذكر أي شيء عن هذه المناطيد و عما تتسبب به و بالنتيجة فإن هذا الصمت المطبق من الجانب الأمريكي قد حدا باليابانيين إلى الاعتقاد بأن هذه المناطيد كانت تضل طريقها في المحيط و بأنها كانت لا تصل إلى الأراضي الأمريكية لذلك فقد توقفوا عن إرسالها .

□الغبي الذي لا يستحق الحياة هو ذلك الشخص القابل للخداع المرة بعد الأخرى بالطريقة ذاتها , لأن هذا الشخص قد أثبت بتعرضه للخداع المتكرر بالطريقة ذاتها و من قبل الشخص ذاته بأنه أدنى من الكائنات الدنيا الدقيقة التي تحفظ في ذاكرتها معلوماتٍ عن الجراثيم التي هاجمتها أول مرة حتى تتمكن من التعرف عليها و التعامل معها عندما تواجهها ثانيةً حتى و إن تنكرت بشكلٍ آخر .

■ مبدأ التعويد في التجارة و الإعلام :

إذا افتتحت محلاً تجارياً جديداً غالباً ما يتوجب عليك أن تجذب الزبائن إلى ذلك المحل عن طريق تقديم شيءٍ جديد و مختلف عما يقدمه الآخرين أو من خلال القيام بتخفيضاتٍ مؤقتة , و بعد أن يعتاد الزبائن على ارتياد هذا المحل فإنك تصبح بكل تأكيد غير مضطرٍ لتقديم أية تنازلات و هذا الأمر تماماً نجده في المجال الإعلامي فالمشاهد الشرق أوسطي لم يلاحظ مثلاً بأن القنوات الاخبارية التي يتعبدها ليست أكثر من نسخة مكررة شوهاء مثل آلاف النسخ الشوهاء الأخرى التي تكرر كالببغائات ما تقوله أسيادها وكالات الأنباء الأجنبية .

□ في أحايين كثيرة يمكن أن يمتلك المحروم من شيءٍ ما خبرةً في التعامل مع ذلك الشيء تفوق خبرة من يمتلك ذلك الشيء , ربما لأن الحرمان من أمرٍ ما يزيد من اهتمام الشخص بذلك الأمر و البحث فيه.

□ انتبه جيداً للبائع الذي يسألك أسئلةٍ من قبيل : هل منزلك بعيد عن المتجر , و البائع الذي يريد أن يعرف ما إن كنت شخصاً مقيماً أو عابر سبيل .

لماذا؟ لأن بعض البائعين إن علموا بأنك لن تستطيع أن تراجعهم أو أنك لن تستطيع

الإساءة إلى سمعتهم في منطقة عملهم فإنهم سيقدمون على غشك بلا تردد.

□ إذا كنت صاحب مشروعٍ تجاري و تعتمد على أشخاص آخرين في التعامل مع الزبائن فاحرص على إنشاء قنوات اتصالٍ للزبائن(بريد الكتروني , أرقام هاتف ...) حتى تمكن الزبائن من الاتصال بك بشكلٍ مباشر لأن هنالك صنفاً من الناس لا يكف عن محاولة التلاعب في أي مكانٍ يوضع فيه - إن كلمة سيئة من بائعٍ في متجرك قد تجعلك تخسر أفضل زبائنك إلى الأبد.

□ الطيبون هم ملح الأرض - الأشرار و المنافقون و الخائنون جيدون لقضاء السهرات و لعب القمار و الاجتماع في الولائم و المعاملات التجارية غير الشريفة, ولكن الطيبون و الشرفاء هم من نترك أيتامنا لإحسانهم بعد موتنا.

□ هل تريد أن تكتشف شيطاناً : إنه الشخص الذي يريد أن يوقع بينك و بين شخصٍ ما و يريدك أن تقطع علاقتك بذلك الشخص في الوقت ذاته الذي يحتفظ فيه بصداقتك و صداقة ذلك الشخص على حدٍ سواء ولا يفكر أبداً في التخلي عن ذلك الشخص وذلك ليلعب دور الوسيط بين عدوين , هو من أشعل نار العداوة بينهما.

□ من الجيد أن يعتاد الإنسان على عدم قول أشياءٍ يناقضها واقعه , ومن الجيد أن يعتاد الإنسان أن يحترم نفسه إلى درجة لا يقول فيها أشياء تجعل المستمع إليه يقول له في قرارة نفسه : (يالك من كاذب).

□ إذا كنت شخصاً محسناً و كنت تفكر في الإحسان للمحتاجين و إذا كان بإمكانك أن تقدم الإحسان بشكلٍ مباشر لأولئك المحتاجين فإن أكبر خطأ تقع فيه يتمثل في قيامك بتقديم الإحسان عبر وسيط , لأن بعض وسطاء الخير لا يختلفون كثيراً عن السماسرة بل إن منهم من كان سمساراً بالفعل في وقتٍ من الأوقات.

إن ما يفعله بعض وسطاء الخير يتمثل في أنهم يتسولون باسم أشخاصٍ آخرين و يتاجرون بآلامهم و مآسيهم ثم يرمون إليهم بالفتات بعد ذلك أو لا يرمون إليهم بشيءٍ على الإطلاق .

□إيذاء الحيوانات دليلٌ على وجود نوازع إجرامية عند الشخص لابد من أن يمارسها يوماً ما على البشر .

□كل كذبة تحتاج إلى حمايتها بكذباتٍ أخرى حتى لا تنكشف و لذلك فإن طريق الكذب يبدأ بكذبةٍ واحدة و ينتهي بغابةً من الأكاذيب .

□ هنالك علمٌ رخيص و هنالك علمٌ غالي : العلم الرخيص هو ذلك الذي تجده في الكتب المدرسية و الجامعية وما يدعى بالمراجع العلمية و هو كذلك ما يتحدث به المدرسون في الصفوف (ولكن ليس كلهم) , أما العلم الغالي فهو الدرس الخصوصي الذي يلقيه عليك مدرسٌ خبير لأنه سيقول لك أشياء غير موجودةٍ في الكتب و أشياء لا يقولها لك المدرسون غالباً في الصفوف, أشياء قد تبدو بسيطة و لكنها ستفتح أبواب عقلك بمصراعيها على فهم المادة التي تتعلمها - هذه ليست دعاية مجانية للمدرسين الخصوصيين و لكنها واحدة من حقائق الحياة المرة.

□ الشخص الذي لا يعترف بالخطأ هو شخص لديه استعدادٌ أكيد لتكرار خطأه و التمادي فيه إلى أقضى الحدود , فإياك أن تربط مصيرك بمثل هذا الشخص .

□أعظم الفنانين :

في كل حي و في كل مدرسة هنالك أولاد رائعون لا يمكن لأحدٍ أن ينساهم , إنهم مؤدبون لا يسيئون لأحد ولا يؤذون حيواناً أو نباتاً, إنهم أولاد متوازنين نفسياً و محبوبين من الجميع لا يمكن أن ننساهم و لكننا ننسى دائماً بأن هنالك فنانين حقيقيين يقفون وراء هذه الإنجازات الرائعة و هما الأبوين الذين قاما بتربية هؤلاء الأولاد و كم وددت و كم تمنيت لو كان بالإمكان أن نتعلم من هؤلاء الآباء و الأمهات ذلك الفن الرفيع و الذي أرى بأنه أعظم الفنون و أعني به فن تربية الطفل و كم تمنيت لو كان بالإمكان منح أولئك الآباء و الأمهات جوائز على إنجازاتهم الرائعة تلك .

□ إن خلاص المجتمع من أمراضه الاجتماعية لا يكون إلا بخلاص الفرد من أمراضه و عقده النفسية و أس كل العاهات النفسية يتمثل في تأليه الأجداد وعبادتهم ضمنياً فكل من يؤله أباه أو جده يعني بأنه سيعيد الماضي بكل موبقاته .

إن الخلاص من أمراض الفرد النفسية ومشكلات المجتمع لايتم إلا بأن يمرر الآباء لأطفالهم أفضل الصفات و أن يطرحوا جانباً كل العادات الاجتماعية و القبلية التي لا تستند إلى قيم دينية و أخلاقية فالعادات و التقاليد السيئة هي كالأمراض الخبيثة القاتلة وإن على الآباء أن يختاروا بين أن يعاملوا أطفالهم بالطريقة التي يتمنون لو أنهم كانوا قد عوملوا بها في طفولتهم و بين أن يكونوا كمريض الإيدز الذي ينقل فيروساته التي يحملها للآخرين .

إن علينا أن نترحم على أجدادنا و أن نحتفظ بذكرياتهم لكن علينا ألا نسمح لفيروساتهم و تقاليدهم الاجتماعية و القبلية التي لا تستند إلى منطق أخلاقي أو ديني بأن تقتل مستقبلنا.

□ سبب فشل كثيرٍ من الكتاب أنهم ينسون أنفسهم عندما يكتبون عن موضوعٍ ما و يتصورون بأنهم سماسرة يروجون لبضاعةٍ ما مما يفقد كتاباتهم الشيء الكثير من المصداقية و الموضوعية.

□ الأهم من مضمون النصيحة الطريقة التي يتم بها تقديم النصح لأن أساليب النصح التي تتضمن السخرية أو الاستفزاز أو الانتقاص من قدر من نقدم إليهم النصح غالباً ما تعطي نتائج عكسية فتدفع بمن نقدم لهم النصح إلى العناد و المكابرة .

□ ينافق الغبي و يكذب و يخون دون أن يكون مضطراً للنفاق و الكذب و الخيانة و دون أن ينال أي أجرٍ لقاء ذلك , و يستعبد الغبي نفسه للآخرين بملء إرادته قبل أن يستعبدوه بالقيد و السوط .

□ كثيراً ما يقع إحسان المحسنين على غير المستحقين من المنافقين و أصحاب الأملاك من أدعياء الفقر – ويحدث هذا الأمر حين نقيم الشخص بناءً على مظهره الخارجي و مظهر أولاده الصغار الذي كثيراً ما يكون مظهراً خادعاً ولا ننظر إلى الأمر بناءً على حجم أملاك الشخص الفعلية و ما ينتظره من إرث .

هنالك كثيرٌ من الفقراء ممن يخفون فقرهم بمظهرٍ أنيق يخفون جوعهم ورائه .

و غالباً ما يتأنق الفقراء الذين نشأوا في مجتمعٍ نسائي لشدة ما تعرضوا له في طفولتهم من ازدراء بسبب مظهرهم الذي كان يدل على فقرهم وذلك قد ولد لديهم ردة فعلٍ عكسية تدفعهم إلى العناية بمظهرهم و مظهر أطفالهم حتى يخفوا فقرهم الذي كان سبب ازدراء الآخرين لهم.

في البيئات التي تسيطر عليها شخصياتٌ نسائية طبقية يجد الفقراء أنفسهم مضطرون دائماً لإخفاء فقرهم ذلك أن الفقر هو العيب الوحيد و الأكبر في المجتمعات النسائية الطبقية .

□ الشخصية النسائية هي الشخصية التي لديها استعدادٌ كبيرٌ لأن تتذلل للآخرين كما أن لديها رغبةٌ عارمة في أن تذل الآخرين عندما تسمح ظروفها بذلك.

□ هنالك حالة في علم النفس تعرف بحالة التوحد مع المعتدي وهي الحالة التي يقوم الشخص الخسيس فيها بنقل الضغوط التي يتعرض لها في الوقت الحالي أو التي تعرض لها في الماضي إلى من هم أضعف منه , فمثلاً شخص يتعرض للضرب أو الإهانة من قبل شرطي أو موظفٍ حكومي فيعود للمنزل و يضرب أبناؤه الصغار فيشعر براحة كبيرة بعد ذلك , أو امرأة كانت تتعرض للضرب و الإذلال من قبل والدتها في طفولتها فتقوم بإذلال و ضرب أطفالها .

و لكن هنالك وضعٌ آخرٌ معاكسٌ تماماً لا أعرف له اسماً (و أتمنى ممن يعرف له اسماً علمياً أن يطلعني عليه) , إنه موقف ذوي النفوس النبيلة الذين قرروا أن يضعوا حداً لهذه الدورة الشريرة و الذين قرروا ألا يحملوا مآسيهم للآخرين , بل الذين قرروا أن يكون المستقبل أفضل من الماضي البشع.

بئس صديقٍ الغبي , تحذره خلسةً لئلا يقع في فخٍ نصبه له عدوه فينتبه إليك عدوه و أنت تحذره و هو غافلٌ عن تحذيراتك .

□أصدقاء الفيل:

يقول الرحالة ابن بطوطة بأن مروضي الفيلة و بعد الإيقاع بالفيل كانوا يقسمون أنفسهم إلى مجموعتين : مجموعةٌ تقوم بضرب الفيل و مجموعةٌ ثانية تتظاهر بأنها تدافع عنه و تدعي صداقته , وبعد عدة معارك وهمية بين هاتين المجموعتين فإن الفيل يتبع المجموعة التي تتظاهر بحمايته و صداقته و يصبح مطيعاً لها في كل ما تأمره به - فما لا يمكن الحصول عليه من الفيل بالقوة يمكن القيام به باللين و الحيلة و ادعاء صداقته كذباً .

□في إحدى محاضرات الترجمة الفورية سأل أحد الطلاب السيدة التي تلقي المحاضرة و هي مترجمة محترفة السؤال التالي:

ماذا لو قال الشخص الذي يتوجب علي أن أترجم كلامه كلاماً لم أفهمه و لم أستطع أن أخمن معناه ؟

فأجابته المحاضرة : عندها عليك أن تلجأ إلى الكليشيهات الجاهزة المناسبة للموقف من النوع الذي لن يستطيع أن ينكر قولها و إن لم يقلها , قل مثلاً إنه سعيدٌ بوجوده هنا و أنه لمس نهضة في كافة الميادين و أن المباحثات كانت إيجابيةً و بناءة و مثمرة و أنه يشكر المسئولين على كرم الضيافة و أن هنالك تقارباً في وجهات النظر و أنه يشكر الجهود المبذولة لإنجاح المؤتمر و أن الرؤية مشتركة و أن هنالك تقارباً في وجهات النظر و إن كانت هنالك بعض المسائل العالقة فهي في سبيلها إلى الحل , و ثق تماماً بأنك ستجد في اليوم التالي صحفياً سبقك إلى كتابة هذه الكليشيهات دون أن يقرأ ترجمتك.

و أهم شيء في الترجمة الفورية الصوت الأخنف – الصوت الأخنف دليلٌ على حرفية المترجم و دليلٌ على أنه عاش لفترةٍ ليست بالقليلة في ما وراء البحار .

ثم إنك أيها المترجم مهما كنت كاذباً فإنك لن تكون أكثر كذباً و تفاهةً من السياسي الأجنبي ,

إنك كمترجم تكذب لكي تعيش أما هو فإنه يكذب لكي يقتل .

كيف نميز بين الطبيبن الحقيقيين و بين مدعي الطيبة و السذاجة؟

الطيبين الحقيقيين يتعاملون بطيبة و تسامح مع جميع الناس ضعفيهم و قويهم , فقيرهم و قويهم , أما مدعي الطيبة فإن طيبتهم لا تظهر إلا مع الأقوياء و الأغنياء .

الطيبين الحقيقيين كثيراً ما يتعرضون للخسائر المادية نتيجة طيبة قلوبهم و تسامحهم و عدم توقعهم للغدر و الخيانة من الآخرين , أما مدعي الطيبة فإن ادعاء الطيبة و السذاجة هو بالنسبة لهم و سيلة و تجارة رابحة و بمجرد إحساسهم بأن ادعاء الطيبة لم يعد يأتي بالنفع عليهم فإنهم سيتوقفون مباشرةً عن تمثيل دور الطيبة و سيظهرون لك وجههم الآخر الدميم الوقح.

■ من مبادئ " جو جيرارد " في التجارة و التسويق التجاري:

□ متوسط عدد الأشخاص الذين يقابلهم الشخص الاعتيادي بشكلٍ دوري هو 250 شخص وهم أقارب الشخص و جيرانه و أصدقائه و زملائه في العمل وهو عدد الأشخاص الذين تتم دعوتهم عادةً إلى المناسبات الاجتماعية و الأعراس – الصفقة الرابحة بالنسبة للوسيط التجاري الناجح هي الصفقة التي ترضي العميل بحيث يقوم هذا العميل بعمل دعاية مجانية لدى هؤلاء ال 250 شخص الذين يعرفهم , كما ان ذلك العميل سيقوم بإجراء صفقات مستقبلية أخرى مع ذلك الوسيط التجاري و في حال حدوث عكس ذلك , أي عند شعور العميل بالغبن فإنه سيقوم بالتشهير بذلك الوسيط التجاري عند هؤلاء ال 250 شخص .

□ العملاء الذين سبق لهم أن تعاملوا معك في الماضي و كانوا راضين عنك سيصبحون عملاء مستقبليين أكيدين و سيجرون صفقاتٍ أخرى , لأن الناس يفضلون القيام بتعاملاتٍ آمنة مضمونة و يتجنبون المخاطرة .

□ كلما ازداد حجم نشاطك الدعائي ازداد حجم مبيعاتك , فإذا تضاعف حجم نشاطاتك الدعائية فإن حجم مبيعاتك سوف يتضاعف.

□ اعمل بذكاء و ليس باجتهاد لأن الاجتهاد لا يفيد إذا كان نهج العمل غبياً.

□ أن تخسر يوم عمل خيرٌ لك من ان تخسر ما بنيته طوال سنين وخيرٌ لك من أن ترتكب خطأً فادحاً تدفع ثمنه غالياً , و لذلك خيرٌ لرجل الأعمال إذا كان مزاجه سيئاً أن يقضي يومه في منزله أو في أي مكانٍ آخر من أن يذهب للعمل بمزاجٍ سيئ .

□ العميل الذي يقوم بأنه سيعود لاحقاً فإنه غالباً ما يقصد بقوله هذا بأنك لن تراه ثانيةً.

□ تطلب المؤسسات من مندوبي مبيعاتها في حال فشلهم في إقناع الزبون في عقد صفقة ما ان يحيلوا هذا الزبون إلى مندوب مبيعاتٍ آخر ذو طبيعة و شخصية مختلفة عن طبيعة المندوب الأول كإجراءٍ أخير و قد أثبتت هذه الطريقة فاعليتها .

□ يخاف معظم العملاء من الوسطاء التجاريين الذين يرتدون ملابس باهظة الثمن لأنهم يعتقدون بان اولئك الوسطاء التجاريين يقومون بالبذخ من الأموال التي سيسلبونها من عملائهم بغير وجه حق و لذلك فإن على الوسيط التجاري ان يتجنب ارتداء الملابس و الساعات الفاخرة , كما أن عليه ان يتجنب حمل الهواتف المحمولة الباهظة الثمن , و الأمر ذاته ينطبق على الديكورات الفخمة.

□ يمكن أن تقول للزبون المتردد : بإمكانك السؤال عن الأسعار في السوق و انا مستعد لأن أقدم لك سعراً أدنى بألف دولار (مثلاً) من ادنى سعر ستحصل عليه .

و هنا هنالك احتمالين :

الاحتمال الأول أن يكون حظ هذا العميل سيئاً بحيث لا يصادف أثناء سؤاله عن الأسعار إلا سماسرة مغالين و عندها ستتمكن فعلياً من منحه سعراً يقل بألف دولار عن أدنى سعر سيعرضه عليك أولئك السماسرة .

الاحتمال الثاني ان يكون حظه جيداً بحيث يحصل فعلياً على أسعار متدنية و عندها لن تتمكن من منحه التخفيض الذي وعدته به عن أدنى سعر عرض عليه و لن يكون أمامك عندها حتى لا تظهر بمظهر الكاذب إلا أن تعتذر منه و أن تقول له معترفاً بأنك عندما عرضت عليه ذلك التخفيض لم تكن تتصور بأنه بهذه المهارة و الحرفية في الشراء و بدلاً من أن ينظر إليك العميل كشخصٍ لا يفي بعهوده فإنه سيتفاخر أمام أصدقائه بما قلته عنه .

□ يمكن ان تحوي السلعة عيباً مصنعياً واحداً و إذا كان العميل سيئ الحظ فمن الممكن أن تجتمع عدة عيوبٍ مصنعية في منتجٍ واحد و إذا لم يتم تدارك هذا الأمر و التعامل معه بأسلوبٍ لائق فإن سمعة الشركة المصنعة و سمعة المنتج كلها ستكون على المحك.

إياك ان تقلل من الأذى الذي يمكن أن يتسبب به شخصٌ مغبون يشعر بأنه تعرض للخداع – مهما كنت قوياً و مهما كان العميل ضعيفاً .

□ المتظاهرين بالتدين على نوعين :

النوع الأول نوعٌ علماني-مؤمن إنه يؤمن إيماناً مطلقاً و لكنه عند التطبيق يفصل الدين عن الحياة العملية بشكلٍ كلي : بالنسبة لهذا النوع فإن الدين أمرٌ لا يفيد إلا بعد الموت .

النوع الثاني هو النوع الذي بعيداً عن النفاق الاجتماعي و الكليشيهات الدينية الجاهزة التي يرددها فإنه لا يؤمن بأي ركنٍ من أركان الدين و لكنه يتظاهر بالتدين لأن رب عمله شخصٌ متدين أو لأنه يجمع التبرعات من المتدينين (ليسرقها لاحقاً) أو لأنه موجودٌ في بيئةٍ متدينة أو بيئةٍ تدعي التدين , و باختصار فإنه شخصٌ متاجرٌ بالدين .

لا يمكنك أن تميز بين هذين النوعين إلا إذا وضعتهما على جزيرةٍ مهجورة أو في بيئة تدين بدينٍ آخر , عندها سيستمر الصنف الأول الذي يفصل الدين عن الحياة في أداء عباداته بينما سيتوقف الصنف الثاني عن التظاهر بالتدين بعد أن تم إبعاده عن البيئة لتي كان ينتفع من التظاهر بالتدين فيها.

إن كلاً من هذين الصنفين علمانيين يفصلان الدين عن الحياة و أعني بالحياة : الشهوة و المال , ولذلك يمكنك أن تتوقع منهما القيام بأي شيءٍ في السر أو بعيداً عن مجتمعاتهما المتدينة .

■ وراء كل شخصٍ تعرض للدمار الشامل : الدمار النفسي و الاجتماعي و الاقتصادي و الجسدي مجرمٌ واحدٌ على الأقل تسبب بذلك الدمار في السر أو العلن.

□ إحدى أهم نقاط ضعف المجتمعات الطبقية و التي تؤدي إلى قابلية تلك المجتمعات الكبيرة للانهيار مقارنةً بالمجتمعات العنصرية و المجتمعات القبلية إيمان المجتمعات الطبقية بأن الأشخاص الموجودين في قاع المجتمع أو قاعدته يجب أن يبقوا كذلك و أن توازن المجتمع يفترض بأن يبقوا كذلك .

في الوقت الذي تعتقد فيه قواعد المجتمعات الطبقية بأن قمة الهرم الطبقي تنتمي إليها فإن قمة الهرم الطبقي تتاجر بقواعد الهرم دون أن تنتمي إليها , إنها تتخذها مادةً للسخرية و الاحتقار و الإتجار .

إن قاعدة الهرم الطبقي لا تعني بالنسبة لقمة الهرم إلا مصدراً للعمالة الرخيصة و سوقاً لتصريف منتجات تجارها و زبائن لدى أطبائها , و لحماً رخيصاً لمنحرفيها ...

السحر الأسود :

لإحداث الأذى فإن المشعوذ يستخدم أرواحاً شريرة على درجةٍ ما من القوة (غالباً ما تتناسب قوة الأرواح الشريرة التي يستطيع المشعوذ استخدامها مع درجة تمكن هذا المشعوذ من السحر) , و عندما تذهب لساحرٍ ما ليخلصك من الأرواح الشريرة التي سلطها عليك ذلك المشعوذ فإن هذا الساحر يستخدم أروحاً شريرة أقوى من الأرواح الشريرة المسلطة عليك لتطردها , و هنا تكمن المشكلة,حيث أن هذه الأرواح تحل مكان الأرواح التي كانت مسلطةً عليك و تصبح بحاجةٍ إلى أرواحٍ أخرى أشد قوةً منها لتطردها , و لذلك فإن الحل الحقيقي لهذه المعضلة تتمثل في اللجوء مباشرةً إلى الإله القاهر .

أما الحسد فهو مفهومٌ سلبي موجود في معظم الحضارات البشرية إن لم يكن في جميعها و هنالك ثلاث نقاط تتعلق

بالحاسد الأولى تتمثل في أنه ليس جميع الناس قادرون على الحسد والثانية أن معظم الحساد غالباً ما يحسدون البسطاء و الفقراء على النعم البسيطة أكثر مما يحسدون الأثرياء ولا أعرف لذلك

سبباً لكنني أعتقد بأن الأثرياء يتميزون بمستوىً أعلى من الحصانة و هذه الحصانة التي تصد الحساد وتخسئ أبصارهم , أما النقطة الثالثة فهي أن الحاسد يتميز بنظرةً تختلف عن نظرة الشخص العادي و خصوصاً عندما يتكلم عن الشخص أو الشيء موضوع الحسد أو عندما يوجه طاقة الشر الموجودة في عينيه حيث نلاحظ جحوظ عينيه و تجمدهما بشكل غير طبيعي كما نلاحظ تركيزه العالي و تجمده لبرهة من الزمن أثناء توجيه طاقة الشر تجاه الشخص أو الشيء موضوع الحسد.

□احذر من التحرك برأس المال ومن التصرف بالعقار أو البنية التحتية بقصد دخول مجالٍ جديدٍ من مجالات العمل لا خبرة لك به و بخفاياه

ويكفيك التحرك بالأرباح لأن مقدار الربح هو المقدار الآمن للقيام بالمغامرة التجارية سواء بالتوسع غير المحسوب في النشاط ذاته الذي تمارسه , أو الدخول في مجالاتٍ جديدةٍ تجهل خفاياها , أما التحرك برأس المال أو البنية التحتية فهو مغامرة قد تكون فيها نهايتك , و اعلم أن كل مجالٍ لم تمارسه بشكلٍ عملي على أرض الواقع هو مجالٌ مجهول بالنسبة لك مهما قرأت أو استشرت عنه.

□الجمود خيرٌ من التحرك غير المحسوب :

هنالك نمطين من التحرك , النمط الأول هو التحرك الواقعي و الواعي وهو التحرك القائم على دراسةٍ موضوعيةٍ دقيقة للظروف الموضوعية و القائم كذلك على معرفة الإنسان الواقعية لقدراته الذاتية , أما النمط الثاني من أنماط التحرك فهو ذاك القائم على الجهل والخيال والوهم و التوهم ومبالغة الإنسان في ثقته بنفسه وبقدراته , وهذا النوع من التحرك لايمكن أن يوصف إلا بأنه مشروع انتحار – إن ضحايا التفاؤل هم أكثر بالآف

المرات من ضحايا التشاؤم , وليس المهم هنا أن نفكر أو ألا نفكر , وليس مهماً مستوى عملية التفكير لدينا , لكن المهم في الموضوع هو مقدار البيانات الصحيحة المتوفرة لدينا , فأعظم العقول وأكثرها استغراقاً في التفكير لا يمكن أن تصل إلى نتيجةٍ صحيحة إلا إذا كانت البيانات الأولية المتوفرة لديها هي بياناتٌ صحيحة.

□ عقوق الوالدين :

في كثيرٍ من الأحيان يستحق الوالدين عقوق أبنائهم لهم وذلك عندما يقوم اولئك الآباء بتعليم الأبناء منذ الطفولة أن قيمة الإنسان مرتبطة بحجم علاقاته الاجتماعية و مستوى تلك العلاقات و مقدار الثروة التي يمتلكها, لذلك فإنه من الطبيعي جداً بالنسبة للابن الذي نشأ على هذه الأفكار أن يرمي أبويه في أقرب مأوىً للمسنين عندما يفقدان قيمتهما الاجتماعية و المالية بعد أن يتسلم زمام الأمور المالية و الاجتماعية منهما و بعد أن يستحوذ منهما على كل أوراق اللعبة و يتقن جميع فنونها و أسرارها.

ثقوا تماماً بأن أولئك الأبناء لو كانوا قد نشأوا على الرحمة لما فعلوا ذلك.

□ إذا كنت شخصاً ً غير متعجرف و غير مؤذٍ و كنت لا تستغل حاجة أحد ولاتبتز أحداً و لا تستفز أحداً ولا تتكبر على أحد ولا تعتدي على أحد ومع ذلك كنت شخصاً منبوذاً و مكروهاً ممن حولك فاعلم بأن هنالك شيطاناً بشرياً يوقع بينك وبين الآخرين ويحرضهم ضدك , حاول أن تعرف ذلك الشيطان البشري حتى تعرف كيف تتصرف تجاهه , علماً أن سؤال الناس عما إذا كان هناك من يوقع بينك و بينهم غالباً ما لا يؤت أية نتائج لأن معظم الناس يحرصون على إخفاء شخصية المحرض.

إليك بعض الدلائل التي تساعدك على اكتشاف ذلك الشيطان:

□ إنه يحتفظ بعلاقاتٍ جيدة معك و مع أعدائك في الوقت ذاته أي أنه صلة الوصل بينك و بين أعدائك .

□ مهما انزعج منك فإنه يستمر في التعامل معك بشكلٍ شبه طبيعي و لكنك في الفترة ذاتها تقريباً تتعرض لهجمات شخصٍ أو أشخاص موتورين معروفين بالحقد و اللؤم .

□ إنه عادةً ما يحرص على حضور المواجهات بينك و بين الشخص أو الأشخاص الموتورين الحقودين الذين قام بتسليطهم عليك و لكنه غالباً ما يكتفي في تلك المواجهات بدور المراقب .

□ عندما تجمعك الظروف به و بأصدقائه الموتورين الحقودين فإنه يستقوي بهم و يعاملك بطريقة مختلفة عن الطريقة التي يتعامل بها معك منفردين فتجده يسخر منك أمامهم مثلاً و لكن بمجرد ذهابهم فإنه يعود إلى سابق عهده معك.

□ هنالك نوعين من الخديعة التي يمكن للإنسان أن يتعرض لها , النوع الأول

هو أن تتعرض للخديعة وأنت تعرف بأن هنالك من يخدعك لكنك لا تملك حيلةً تجاه

هذا الأمر, كما يحدث عندما يتفق التجار على احتكار أو رفع أسعار سلع معينة

أما النوع الثاني من الخديعة فهو أن تتعرض للخداع دون أن تعرف

أنك إنسانٌ مخدوع , وهذا النوع أشد خطراً من النوع الأول لأنك عندما لا تعلم

بأنك إنسانٌ مخدوع فإنك لن تحاول الخروج من دائرة الخداع , كما أنك لن

نفعل ذلك مهما أتتك من فرصٍ, و هذا النوع من الخداع يكبر و يتغول

مع مرور الوقت حتى يصبح جزءاً من حياتك.

□احذر الأشخاص الذين يحبون مشاهد الموت و المشاهد المؤلمة حتى و إن كانوا يظهرون أسفهم لتلك المشاهد أو ينطقون ببعض عبارات الأسف لأن الشخص الذي يحب تلك المشاهد هو شخص سادي محب للتعذيب أو أنه في أفضل الظروف شخص عديم الإحساس .

لا تكترث أبداً لعلامات الأسى و الأسف التي يرسمونها على وجوههم و لا تكترث لعبارات الأسف الرخيصة التي ينطقون بها عند مشاهدة تلك المناظر فهم يستمتعون في أعماقهم بمرأى تلك المشاهد .

□ في العائلات المفككة نجد أحياناً شخصاً خبيثاً يحتفظ بعلاقات طيبة مع جميع أفراد العائلة و لا يمكن لشخصين أن يجتمعا إلا بمعرفته .

إن هذا الشخص يعتاش على إشعال الفتن في كل مكان يوجد فيه بحيث يصبح نقطة الاتصال الوحيدة في ذلك المكان و مما لاشك فيه أن أي شخص سيحصل على مكاسب كبيرة إذا كان يمثل نقطة الاتصال الوحيدة بين بين مجموعة متنافرة و متناحرة من الناس .

ولكن احذر من أن تخلط بين هذا الشخص الخبيث و بين أشخاص طيبين استطاعوا بطيبتهم و إخلاصهم أن يكسبوا ثقة مجموعة متنافرة من الناس و أصبحت لديهم مكانة محترمة لدى الآخرين.

□ هل يمكن للسمعة الطيبة أن تكون نقمة على الإنسان ؟

على الأشخاص الطيبين ذوي السمعة الحسنة أن ينتبهوا جيداً إلى أن السمعة الحسنة قد تكون مجلبةً للأشرار فالمرأة المستبدة المسترجلة تبحث عن رجل طيب حتى تذله وتمارس طغيانها عليه وهي بالطبع لن تقوى على فعل ذلك مع رجل شرير , كما أن الرجل المتسلط يبحث عن امرأة طيبة حتى يذلها و هو بالطبع لن يقوى على فعل ذلك مع امرأة متسلطة .

□ تعلم أن تحكم على الناس من خلال أفعالهم و ليس من خلال أقوالهم و لا من خلال ما يقال عنهم .

إن أكثر من 80% من معارف الإنسان الصحيحة يحصل عليها عن طريق بصره و ليس عن طريق أذنيه , فالأذنين هما ألد أعداء الإنسان أما العينين فهما أصدق أصدقائه فلا تكذب عينيك كرمى لأذنيك و احذر أن ترى الحياة بعيني شخص آخر و إذا كانت لديك هذه العادة فاقمعها بشتى الوسائل ولا تسمح لأي كان بأن يؤول لك ما تراه عينيك كما يحلو له .

□ أعلى درجات الشر أن يتمكن العدو من قتلك و أنت لازلت على قيد الحياة أي أن يجعل منك ميتاً حي أو حياً ميت وذلك بقتلك نفسياً و اقتصادياً و اجتماعياً .

□القتل النفسي : هو التدمير المنهجي لنفسية إنسان واقع تحت السلطة المطلقة للعدو – مثلاً الطفل الواقع تحت سلطة زوجة أب أو زوج أم عديمي الضمير أو سلطة أبوين عديمي العاطفة أو أبوين مصابين بأمراض و عقد نفسية , و كل طفل أو كبير واقع تحت سلطة شخص عديم الضمير .

القتل الاقتصادي : ذكرت سابقاً أن القتل النفسي يتطلب حكماً الوقوع تحت سلطة العدو المباشرة لذلك فإن معظم الأعداء لا يتمكنون من ممارسة القتل النفسي لذلك فإنهم يمارسون نوعاً آخر من القتل يؤدي حتماً إلى الموت النفسي وهو القتل الإقتصادي و يقوم هذا النوع من أنواع القتل على التضييق و الإقصاء الإقتصاديين و المقاطعة الاقتصادية .

إن القتل الاقتصادي كما ذكرت سابقاً يؤدي إلى القتل النفسي و بالمثل فإن القتل النفسي يؤدي إلى القتل الاقتصادي لأن الشخص المقتول نفسياً يصبح عاجزاً عن التعامل مع الاخرين بشكل سوي غير خاسر .

القتل الاجتماعي : إذا تمكن شخص ما من قتلك اقتصادياً فقد قتلك اجتماعياً لأن محافظة الإنسان على كيانه الاجتماعي يتطلب توفر حدٍ أدنى من الكينونة المالية كما أن القتل النفسي يؤدي كذلك إلى القتل الاجتماعي لأن الإنسان المقتول نفسياً لايمكن أن يقيم علاقات اجتماعية سوية مع الآخرين .

تشويه السمعة كذلك هي إحدى وسائل القتل الإجتماعي و الاقتصادي .

□ إن أنجح الزيجات هي تلك التي تتم بين أزواج كانوا يعرفون بعضهم البعض منذ الطفولة لأن مرحلة الطفولة هي المرحلة التي يظهر فيها الإنسان على حقيقته دون تمثيل أو تصنع .

أما معظم الزيجات الفاشلة فقد كانت نتيجة تمثيل طرف ما على الطرف الآخر أو تمثيل الطرفين على بعضهما البعض في فترة الخطوبة (ادعاء الفتاة للخجل و الحياء و ادعاء الشاب للثراء) .

□ إن أخطر ما يمكن لعدو ما ان يقوم به ضدك يتمثل في أن يجمع الناس على عداوتك و أن يجعل منك عدواً مشتركاً للآخرين .

□ نوبات الغضب ليست حالة عابرة من حالات الإنسان بل إنها مقياس حقيقي للؤم.

□من الطبيعي ان يوالي الأولاد للأب و الأم على حد سواء و من الطبيعي ان ينال أحد الوالدين قدرُ أكبر قليلاً من الولاء , لكن البشع أن يجعل أحد الوالدين من الولاء له أمراً مطلقاً فالمرأة المسترجلة المتسلطة تستخدم وسائل القوة و الإرهاب حتى تحصل على ولاء مطلق من ابنائها و كذلك يفعل الرجل المتسلط بحيث يصبح الطرف الاخر بلا قيمة , كما أن الرجال و النساء الذين ينتمون إلى جماعات عرقية أو قومية أو دينية أو مذهبية مغايرة للطرف الآخر يحاولون الحصول على ولاء الأولاد المطلق بحيث يلغون أي تأثير أو وجود للطرف الآخر .

□ الأخ الكبير ما بين طائر الوقواق و الحارس الأمين :

الأخ الكبير إما أن يربى كحارس أمين لإخوته و هذا ليس أمراً سيئاً بالطبع , و إما أن يكون كفرخ طائر الوقواق الذي يرمي ببقية الأفراخ من العش لأنه لا ينظر إلى إخوته (الافتراضيين) إلا كمنافسين و أعداء لا أكثر ولا أقل .

لقد ذكرت سابقاً أن تربية الإخوة الكبار كحراس أمينين هو أمر جيد , كما أن تربية الأخوة الكبار كفرخ طائر الوقواق هو أمر بالغ السوء , لكن هنالك أمر بشع آخر وهو تربية الأخ الكبير ككلب حراسة لإخوته , وقد تسألني ما البشع في ذلك فأقول لك إن تربية شخص ما ككلب حراسة يتطلب حدوث الأمور التالية :

- زراعة الكراهية و الحقد في ذلك الشخص تجاه كل الناس باستثناء الأشخاص الذين يقوم بحمايتهم و بالتالي فإن هذا الشخص يصبح شخصاً كريهاً لا يحسن إقامة العلاقات الاجتماعية السوية .
- حرمان ذلك الشخص من طفولته و تحويله من طفل أو فرد في عائلة إلى مجرد كلب حراسة .
- استنفاذ طاقاته قبل الأوان و تحميله مسئوليات لا يتوجب عليه حملها .

□ يفرح كثير من التجار و السماسرة عندما يتمكنون من خداع زبونٍ ما ولكنهم لو علموا بمقدار السمعة السيئة التي كسبوها ولو علموا بمقدار التعاملات المستقبلية التي خسروها و التي كان ذلك الزبون سيجريها معهم لو أنهم سلكوا معه سلوكاً شريفاً لانقلب سرورهم إلى تعاسة أكيدة , كما يسر الكثيرين عندما لا يعيدون شيئاً ما قد أعارهم إياه أحد أصدقائهم أو عندما يعيدونه إليه تالفاً و لو علموا بمقدار الأشياء الجميلة التي أخفاها عنهم أصدقائهم بعد ذلك التصرف لانقلب سرورهم إلى ندم .

□ كثيرٌ من الناس ينتظرون منا أن نكون عبيداً لهم – الأقارب الذين يسيئون معاملتنا و يتآمرون مع الأغراب علينا و يدمرون حياتنا ثم يتوقعون منا بعد كل ذلك أن نصلهم.

■هنالك صنفٌ خبيثٌ من البشر عندما يراك متحمساً للقيام بأمرٍ ما تعود فائدته على الجميع يظهر عدم حماسته لذلك الأمر , بل إنه قد يبدي معارضته للأمر لعلمه بأنك ماضٍ في مشروعك و لعلمه بأن الفائدة ستصله من ذلك المشروع دون أن يتحمل أية عواقب قد تنجم عن فشل ذلك المشروع.

□ قوتك الشرائية سلاحٌ ما بعده سلاح فإياك أن تضعه في غير موضعه الصحيح لئلا تدعم به الشر من حيث لا تدري .

وحتى إن بدى لك التجار غير مكترثين لك و لأموالك فإنهم في قرارة أنفسهم يتحرقون شوقاً لكل قرش و لكنهم متدربين على إخفاء مشاعرهم .

الخبيث و الخائن و الغبي – هؤلاء الثلاثة طريقهم في الحياة واحدة .

□ حتى تعيش في العالم الثالث عيشةً محترمة فيجب أن تكون محسوباً على كلٍ من السلطة و المجتمع , و حتى تستطيع الاستمرار في الحياة فإن عليك أن تكون محسوباً على الأقل على واحدةٍ منهما , إما على السلطة و إما على المجتمع , أما إن لم تكن محسوباً لا على السلطة ولا على المجتمع فإنني مضطرٌ لأن أقول لك آسفاً : بأنه لا فرصة لديك للاستمرار و إكمال دورة الحياة.

□ التقصير الذي لا يغتفر هو البخل بالأشياء التي لا تنقص مهما أعطينا منها .

.

□ و الشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى قبره:

في معظم الحالات يمكنك أن تقول لمن نشأ نشأةً فاسدة : خسئت فلن تعدو قدرك.

هل خبرت شخصاً كان خبيثاً عندما كان صغيراً ثم أصبح طيباً عندما كبر؟

بالنسبة لي لم أقابل شخصاً كهذا و لكني خبرت عكس ذلك و هو تحول من يدعون الطيبة إلى أشرار خبثاء عندما أتتهم الفرصة.

و أستثني هنا من كان معدنهم بالأساس طيباً و عادوا لطيبتهم

و أنا لا أتحدث هنا عمن يمثلون التوبة بعد أن يتقدم بهم العمر أو عندما تتطلب مصالحهم تمثيل دور الطيبين .

□هل أنت أناني؟ - اختبارٌ ذاتي :

تخيل بأنك وجدت فانوساً سحرياً يحقق لك رغبةً واحدةً فقط إما أن تكون لصالحك دون أن ينال الأخرون منها أي شيء و إما أن تكون في صالح الآخرين دون أن تنال منها شيئاً , فهل ستكون تلك الرغبة التي ستطلبها رغبةً شخصية أم رغبةً لصالح الآخرين؟

■ طفل الفقاعة (4) :

سياسة الثمرة المقطوفة : تعرف ما هي سياسة الثمرة المقطوفة؟

سياسة الثمرة المقطوفة تعني بأن تنتظر شخصاً ما حتى يزرع شجرةً و يتعهدها بالرعاية لسنواتٍ طويلة , ثم تأتي أنت لتقطف ثمارها هكذا بكل بساطة , و لهذا السبب فإن أحد أهم استراتيجيات الحياة تتمثل في أن تمنع أي أحدٍ من أن يقطف ثمار شجرتك التي تعهدتها أنت بالرعاية .

يشكوا الكثير من الآباء و الأمهات عقوق أبنائهم و تطاولهم عليهم باللسان و أحياناً باليد بالرغم من أنهم قد فعلوا المستحيلات من أجلهم .

يقول لك أولئك الآباء : لقد جعلناهم يشعرون و كأنهم يعيشون في دولةٍ اسكندنافية دون أن نمن عليهم يوماً بالتضحيات التي بذلناها من أجلهم , غير أن أولئك الآباء و الأمهات لا يعلمون بأن هذا هو بالضبط سبب المشكلة و بيت القصيد : لقد جعلته يشعر بأنه يعيش في دولةٍ إسكندنافية , وهو تعامل معك في النهاية كما يتعامل أي شابٍ في دولةٍ إسكندنافية مع والديه...

لقد صنعت له فقاعةً بلغت حداً من الكمال إلى درجة أنه لم يشعر بها – لقد جنبته الذهاب إلى أية دائرةٍ حكومية لئلا يصيبه ذلك بعقدةٍ نفسية و إن كان مضطراً للقيام بذلك الأمر كانت رشاويك و اتصالاتك الشخصية تسبقه إلى تلك الدائرة فكان ينال احتراماً ما كان لينال بالوضع الطبيعي – لقد جنبته مواقع الإذلال الشائعة في العالم الثالث – لقد كنت تجعله يرتدي أفضل الملابس بينما كنت تكتفي بالأسمال البالية و كنت تشتري له أفخر الهواتف المحمولة و تكتفي بالبائد منها , و أمه كانت تتخلى له عن حصتها من أشهى الأطباق مدعيةً بأنها تضرها أو أنها لا تحبها – نعم لقد فعلتم ذلك و أكثر حتى نسي بأنه يعيش في فقاعة و اعتقد بأن الدنيا كلها فقاعة – لقد نسيتم أهم شيء – نسيتم أن تقولوا له الحقيقة , حقيقة أنه يعيش في فقاعة من صنعكما , صنعتموها له بالدمع و الألم و الحرمان ....

■ معظم الناس يحبون الإجابات السريعة البسيطة الواضحة حتى و إن كانت كاذبة – إياك أن تضع فراغاتٍ في كلامك فيملأها أصحاب المخيلات المريضة بخيالهم المريض و إياك أن تقول جملاً ناقصة حمالة أوجه لئلا يفسرها كلٌ على هواه و إذا فاجئك شخصٌ وقح بسؤالٍ فج فإياك أن تتهرب من الإجابة أو أن تبدوا متردداً لأن ذلك السؤال سيصبح منذ تلك اللحظة هم حياته.

أفضل الإجابات على الأسئلة الوقحة هي إما الإجابات الجاهزة التي قمت بإعدادها بشكلٍ مسبق أو إجابة السؤال بسؤال – ليس المهم أن تكون الإجابة صادقة و لكن المهم أن تكون سريعةً و بريئة و واضحة.

إياك أن تصحح أي معلومة يخمنها أي فضوليٍ عنك بل قم بموافقته عليها مالم يترتب عليها أي ضررٍ يمكن أن يصيبك .

■ أصناف المؤمنين و أصناف الملحدين:

□ المؤمنين الحقيقيين.

□ المرتزقة من أدعياء التدين: المرتزقة عبارة عن ملحدين منافقين لا يؤمنون بأي شيء و لكنهم يدعون التدين حتى يستفيدوا مادياً و اجتماعياً و هؤلاء ينقلبون على أعقابهم بمجرد أن يتوقفوا عن الاستفادة من ادعاء التدين.

□ المتدينون العلمانيون و أعني بهم المتدينين الذين يفصلون الدين عن الحياة و هؤلاء هم الأشخاص الذين يؤدون العبادات المختلفة و لكنهم يضربون بعرض الحائط كل المبادئ و القيم الدينية عندما تتعارض مع شهواتهم و أطماعهم .

من أهم العلائم التي تمكننا من اكتشاف هذا الصنف أنه لا يؤدي العبادات المالية .

□ الأشخاص الذين يتظاهرون بالإيمان بديانةٍ معينة بينما هم في الحقيقية يدينون بديانةٍ أخرى و غالباً ما يحدث هذا الأمر عندما تكون ديانة الأب مختلفةً عن ديانة الأم حيث يتظاهر الشخص بديانة أبيه بينما هو يدين على الحقيقة بديانة أمه .

■ أصناف الملحدين :

□ الملحدين الحقيقيين , وهؤلاء غالباً ما يكون إلحادهم ردة فعلٍ على معايشتهم للأصناف التي تدعي التدين بينما الدين منها براء مثل صنف المرتزقة مدعي التدين , و صنف الذين يفصلون الدين عن الحياة و الصنف الذي يخفي ديانةً أخرى يدين بها على الحقيقة .

□ الصنف الذي يدعي الالحاد بينما هو يخفي ديانةً أخرى يؤمن بها أي أنه يستخدم الإلحاد لخدمة ديانته الخفية .

□ الصنف المنافق المرتزق : وهذا الصنف لا يؤمن بأي شيء ولا حتى بالإلحاد نفسه لأن الإلحاد نفسه بالنسبة لهذا الصنف يعتبر إيماناً .

□ الأشخاص الذين لديهم مشكلات أخلاقية مع المجتمع : إن انضمام هؤلاء الأشخاص لأية مجموعة يعني تنجيس تلك المجموعة – ضع دائماً نصب عينيك قبل قبولك لأي شخصٍ منحرف ينشر الأفكار المنحرفة المريضة في جماعةٍ إلحادية بأن كون الإنسان ملحداً لا يعني بأن يكون عديم الشرف و الأخلاق و الضمير و الحياء.

□ سواءً أكنت متديناً أو ملحداً حقيقياً فإن عليك أن تتوقع الخذلان و الخيانة من كل الأصناف التي تدعي التدين أو تلك التي تدعي الالحاد على حدٍ سواء.

الملحد الحقيقي هو أقرب إلى المؤمن الحقيقي من المرتزقة و أدعياء التدين .

إن احتمال أن يتحول ملحدٌ حقيقي إلى مؤمنٍ حقيقي أكبر بكثير من احتمال تحول مرتزق أو مدعي تدين إلى مؤمنٍ حقيقي.

□ من الحكمة أنك إذا شعرت بأن هنالك أفعى سامة تحوم حولك يحركها حقدٌ و لؤمٌ لا حدود له و كراهيةٌ عميقة لا تفسير لها و لا حدود لها أن تترك لأصدقائك الثقاة رسالةً تخبرهم فيها بأنك إذا تعرضت لأي أذىً من أي نوع فإن مصدر ذلك الأذى أياً يكن نوعه سيكون تلك الأفعى الخبيثة.

■ يحرضك الغبي-الخبيث دائماً على اجتراح أكاذيب في صالحك – إنه يدعي الجهل في موضوعٍ ما ليتيح لك الفرصة حتى تكذب كذبةً ما في صالحك ثم إنه يستخدم تلك الكذبة التي كذبتها لاحقاً ضدك حتى ينال من مصداقيتك – إذا أتاح لك خبيثٌ أن تكذب كذبةً في صالحك فعليك أن تعلم بأنه ينصب فخاً لك.

■ الشخصية الربوتية النمطية (شخصية الببغاء):

الشخصية النمطية هي أقرب إلى الرجل الآلي أو الببغاء أو القرد منها للإنسان , و الشخصيات النمطية بمجموعها عبارة عن نسخٍ رديئة مكررة من البرنامج الفاشل ذاته .

بمجرد أن تحيط علماً بواحدةٍ منها فإنك عندما تصادف شخصيةً نمطيةً أخرى مماثلة فإنك ستكتشف سريعاً كذبها و لؤمهما و ما إذا كانت تعد العدة لتغدر بك , كما أنك

ستكون قادراً على تحديد ما إذا كنت قد وصلت مع تلك الشخصية إلى طريقٍ مسدود لم يعد يفضي إلى أي شيء ٍ ولا إلى أي مكان .

□ قبل أن تدخل بيوت الأثرياء :

إذا كان هنالك لصٌ ما من أهل منزلٍ ما أو من موظفي مؤسسةٍ ما – ما هو أنسب حتى يقوم بالسرقة و يرمي بها بريئاً ؟

إنه الوقت الذي يأتي به شخصٌ جديدٌ إلى المنزل لأن الجميع سيقولون بأن السرقة لم تقع إلا بعد مجيء ذلك القادم الجديد .

و إذا كنت تدخل بيوت الأثرياء كحرفي فإن عليك الانتباه إلى أن بعض الأثرياء حتى يتهربوا من دفع مستحقات الحرفيين الذين يعملون في منازلهم فإنهم يتهمونه بسرقة شيءٍ ما حتى يحملوهم على التخلي عن أتعابهم مقابل أن لا يقوموا بالتبليغ عن السرقة المزعومة.

□ إن قيامك كصاحب متجر بمراعاة زبائن الجملة على حساب صغار الزبائن و عدم اكتراثك بهم يساعد الحساد على تقدير حجم أرباحك , كما أنه يزيد من حقد صغار الزبائن عليك و كراهيتهم لك و يشجع أصحاب رؤوس الأموال من زبائن الجملة أنفسهم على التفكير في الخوض في ميدان تجارتك و منافستك فيه .

تذكر دائماً : إن مراعاة صغار الزبائن يعطي انطباعاً فعلياً بأن أرباحك و حجم مبيعاتك محدودين , كما أنه يعطي انطباعاً بأنك تحتاج فعلياً لكل قرش حتى تسدد ما يترتب عليك من ضرائب و رشاوى و فواتير كهرباء و ماء , أما إهمالك لصغار الزبائن فلن يكون له إلا تفسيرٌ واحد وهو أن كلاً من حجم مبيعاتك و حجم أرباحك هائلين , و إذا اخترت ذلك الأسلوب في التعامل فإن عليك أن تحتمل ما سيترتب عليه من نتائج.

■ في الشرق الأوسط هنالك ثلاثة طرقٍ لا رابع لها :

طريق الإله : وهو طريقٌ أوله عفة و صبر و آخره نجاةٌ و خلاصٌ أبديين.

طريق الشيطان : وهو طريقٌ أوله فجورٌ و متعة و آخره جحيمٌ مقيم.

طريق سلاطين الثروة : أوله خداعٌ و آمالٌ كاذبة و شقاءٌ و ألم و آخره بيعٌ و خيانة .

كل طريقٍ تجد في أولها أحد سلاطين الثروة ستجد في آخرها حتماً الغدر و الخيانة , و في كل طريقٍ تجد فيها رائحة أحد سلاطين الثروة فإنك ستباع فيها مرتين : في المرة الأولى فإن رجال الدين و الإعلاميين و شيوخ القبائل و الزعماء المحليين المأجورين سيقومون ببيعك بالجملة لسلطان الثروة و بأبخس الأثمان , ثم إنك ستباع مرةً ثانية بعد ذلك حيث سيقوم سلطان الثروة ببيعك بالجملة ثانيةً لأسياده بأبخس الأثمان لقاء سنواتٍ إضافية من الفجور ...

ألا هل بلغت ...

□ قلبه عامرٌ بالإيمان أو أنه يلعب معك لعبة الناسك و الشيطان؟

هو أحد أمرين فإما أن يكون سلطان الثروة هذا شخصاً قلبه عامرٌ بالإيمان و أنه قد كرس ملياراته الكثيرة لخدمة الدين , و أن من استطاعوا أن يمنعوا أي قرش من الوصول إلى صحراء مسلمة لحفر بئر بها بحجة محاربة الإرهاب لم يتمكنوا من التأثير على إرادته لنصرة الدين , و إما أنه جزءٌ من سياسة الاحتواء المزدوج و جزءٌ من خطةٍ شيطانية لشراء الذمم بالمال .

■ البيع و الشراء بالجملة هي الطريقة المفضلة عند سلاطين الثروة وهي تقنية شيطانية تقوم على استخدام رجال دين و زعماء محليين و إعلاميين مأجورين و شيوخ قبائل ذوي تأثير يتعهدون ببيع مريديهم و أتباعهم و الواثقين بهم بالرأس و بسعر الجملة ليقوم سلاطين الثروة بدورهم ببيع أولئك الاتباع بثمنٍ بخسٍ لأسيادهم لقاء سنواتٍ أضافية يمنحونها لهم من المتعة و الفجور .

■ صراعهما ليس صراع حقٍ و باطل و ليس صراع خيرٍ و شر بل إنه صراع اثنتين من العاهرات تنتميان لماخورٍ واحد لإرضاء قوادٍ واحد أو زبونٍ واحد أو سيدٍ واحد , و كلٌ منهما مستعدةٌ حتى تخون أكثر و تتعرى أكثر و تفجر أكثر حتى تنال رضى ذلك الزبون و ذلك القواد و ذلك السيد .

□ في عالم الإلكترونيات و الاتصالات لدينا موجة حاملة و بياناتٍ محمولة حيث يتم تضمين البيانات المحمولة في الموجة الحاملة لتقوم تلك الموجة بنقل البيانات لتصل تلك البيانات إلى أقاصي الأرض .

و أنت منذ اشتهرت لم تقرأ كتاباً و لم تخض تجربةً إنسانية و غرقت في الشهرة و الأموال و الأضواء و أصبح كلامك فارغاً مكرراً خالياً من المضمون و أصبحت

تستخدم الكلام ذاته تحت جميع العناوين لأنك تعلم بأن هنالك زبائن ستتلقف كل ما ستقوله و أن هنالك مؤسسات ستروج لكل ما تقوله .

■ في أحايين كثيرة فإن مباريات كرة القدم لا تكون مجرد مبارياتٍ رياضية , بل إنها تكون عملية إذلالٍ عرقي بكل ماتعنيه الكلمة من معنى يعبر فيها الجمهور و اللاعبين عن أحقاد دينية و عرقية كنا نتوهم بأنها زالت من الوجود فإذا بها حيةٌ في أعماق قلوبهم , ولذلك خيرٌ لمن يخشى على كرامته من أن تهان على رؤوس الأشهاد أن لا يدخل في منافسةٍ غير متكافئة و إذا كنا ننتظر من الأنظمة التعليمية الفاشلة و الفاسدة في العالم الثالث أن تحقق أي تقدمٍ نوعيٍ ملموس فإن بإمكاننا أن ننتظر من الاحتكاكات الرياضية الكمية أن تؤدي إلى حدوث تغيرٍ نوعي.

■ و عدتم من حيث بدأتم :

معظم المجتمعات المسلمة و بخلاف ما يتصور أي أحد هي مجتمعاتٌ علمانية تفصل الدين عن الحياة كما أن معظم المسلمين هم أشخاصٌ علمانيون بمعنى أنهم يفصلون ما بين الدين و الحياة العملية و تقريباً فإن الدين لا يمتلك تأثيراً يذكر على حياتهم العملية .

المؤسسات الدينية الإسلامية هي بمعظمها مؤسساتٌ فاشلة منفصلة عن الواقع و الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و هذه المؤسسات لم تستطع أن تجمع حتى بين روادها –لو ارتادت مجموعةٌ بشريةٌ ما ملهىً ليلياً أو سوقاً لأصبح أفرادها مع مرور الزمن مجموعةٌ واحدةٌ, و لكن لو ارتادت تلك المجموعة مسجداً لما قامت بين أفرادها أية علاقةٍ اقتصادية او اجتماعية حقيقية من أي نوع .

معظم المسلمين لهم انتماءاتٌ أخرى حقيقية هي الأولى في حياتهم و هذه الانتماءات متخلبة و متعشقة بحق مع مصالحهم الاقتصادية فهم إما أن يكونوا طبقيين أو قبليين أو عنصريين , و جميع هذه الانتماءات هي انتماءاتٌ عنصريةٌ بغيضة , فالطبقي لا يرى بأن من هم دونه في المستوى الاقتصادي كائناتٌ بشرية –إنه يرى بانهم لم يخلقوا إلا لكي يسخرهم و يسخر منهم , اما القبلي فإنه كذلك شخصٌ عنصري لا تعني له العشرة شيئاً – إن كلاً من لأشخاص الطبقيين و القبليين و العنصريين المتعصبين تجمع بينهم سماتٌ مشتركة:

كلٌ منهم يرى بأنه ينتمي إلى شعب الله المختار.

لا تعني لهم العشرة أو الجيرة أو حتى صلة القربى شيئاً (القريب الذي لا ينتمي لعنصرهم).

يقيمون أي شخص و فقاً لهويته و عنصره و ليس وفقاً لأفعاله.

لا يقيمون أي وزن للمبادئ الأخلاقية و مبادئ الشرف و الحق و العدالة فالحق و الشرف بالنسبة لهم عبارة عن ظلال تتبعهم و تدور معهم كيفما استداروا و مهما فعلوا من موبقات .

الدين بالنسبة لهم مجرد عباءة بيضاء يخفون تحتها كل قذاراتهم و عيوبهم أو فوطة يمسحون بها كل قذاراتهم حتى يزيدوا من نفور الناس من دينهم وهو منهم براء فيرتكبون بذلك جريمةً جديدة تضاف إلى جرائمهم .

□ الشخص الذي لا يرد عليك التحية أو أنه يردها بفتور إنما يقول لك ضمنياً : إذا رأيتني مرةً ثانية فلا تحييني – هنالك أشخاصٌ يزعجهم فعلياً أن يحيوا أحداً أو أن يحييهم أحد أو أن يردوا التحية على أحد .

هنالك من الناس من يعتبر بان من يحييهم يعتدي على خصوصيتهم أو أنه يحاول اقتحام حياتهم أو أنه يتطاول ليصل إلى معاليهم و أنه يحاول أن يكسر الحاجز الطبقي .

و هؤلاء الأشخاص على نوعين : الأول هو النوع الطبقي المتكبر الذي لا يرى أي علاقة إلا من خلال ما تحققه له تلك العلاقة من فائدة مادية : إن هذا النوع هو نوعٌ مكتفي بالأشخاص المتفاهمين معه و الذين تربطهم به مصالح , و أي شخصٍ لا تربطه به مصالح مادية فإنه لن يراه حتى لو جلس أمامه الدهر كله .

هذا النوع يرى بأن العلاقات الإنسانية ليست إلا وسيلةً للوصول إلى مآرب أخرى و ليست غايةً بحد ذاتها , ولذلك فإنه يعتبر بأن كل ثانية يقضيها مع من لا تجمعه بهم مصالح مادية ليست إلا مضيعةً للوقت .

إذا صادفت شخصاً لا يرد عليك التحية أو أنه يردها عليك بفتور فإنني أنصحك بأن لا تحييه ثانية .

□ الذئب الأحمق :

أثناء تجوال الذئب ليلاً في البلدة سمع أماً تهدد ابنها الصغير بأنها ستطعمه للذئب إن لم يتوقف عن البكاء – صدق الذئب تهديدات الأم و انتظر تحت النافذة طويلاً بلا نتيجة , و كلما كان اليأس يتملك الذئب و يحمله على التفكير في البحث عن طعامٍ في مكانٍ آخر كانت أماله تتجدد بتهديداتٍ جديدة من الأم لابنها لسببٍ أو آخر .

و هنت قوة الذئب بتأثير جوعه الطويل , غير أن تهديدات الأم لابنها بأنها سترمي به للذئب كانت تجدد آمال الذئب و تنسيه جوعه إلى أن مات ذلك الذئب الأحمق من الجوع تحت نافذة ذلك المنزل دون أن يحصل على شيء .

أحمقٌ من يصدق كل ما يقال .

□ هاجم الدب صديقين مسافرين فهرب أكثرهم لياقة مع بندقيته تاركاً صديقه الأعزل لمصيره , فلم يجد الثاني إلا أن يتظاهر بالموت – اقترب الدب منه و أصبح يشتمه من رأسه ثم ذهب – عاد الصديق الهارب و قال لصديقه : لقد رأيت الدب يهمس شيئاً في أذنك فما الذي قاله لك ؟

أجابه صديقه – لقد قال لي " مرةً ثانية لا تصحب في سفرك صديقاً خائناً يخذلك و يهرب و يتركك وحيداً في مواجهة الموت" .

■ العنوسة ليست مشكلةً بحد ذاتها بقدر ماهي عرض لمشكلتين رئيسيتين وهما :

أزمة السكن و البطالة .

هنالك حلولٌ على مستوى الدولة في العالم الثالث لن يتم تطبيقها مثل إقامة مشاريع الضواحي السكنية - الإنتاجية لذلك لا جدوى من الخوض فيها و هنالك حلولٌ فردية من الممكن أن تقلل من هذه المشكلة وهي:

تحسين النسل: كلما كانت الفتاة اكثر جمالاً زاد حظها في الزواج و ارتفعت إمكانية حصولها على زوجٍ ذو ميزات.

إدراك جميع أفراد المجتمع بأن كل فردٍ في المجتمع يتعرض للنبذ و الاقصاء الاقتصادي و الاجتماعي سيعجز عن إكمال دورة الحياة , و مقابل ذلك الشخص فإن فتاةً واحدةً على الأقل ستفقد فرصتها إلى الأبد في الزواج و إنجاب أطفال.

لا تقل هنالك غيري من يتعامل معه , لأن غيرك يقول نفس الشيء – و لذلك أنت من ستتعامل معه لأنه واقعٌ في مجالك الحيوي.

□ تحويل مشروع الزواج إلى مشروعٍ تجاريٍ رابح ليصبح عقد الزواج كذلك بمثابة عقد شراكة بين طرفين و ذلك عن طريق إقامة مشروعٍ تجاريٍ صغير باسم الزوجين بالأموال التي كان مفترضاً أن يتم تبذيرها على الترهات الكاذبة .

□ دخول المجتمع ككل في حالة طوارئ اجتماعية و تحريم كل مظاهر الترف لأن أموال الترف لا يمكن أن تكون من مصادر شرعية شريفة.

المؤامرة الكبرى :

يمكنك أن تخدع بعض الناس كل الوقت و يمكنك أن تخدع كل الناس بعض الوقت و لكنك لا تستطيع أن تخدع كل الناس كل الوقت .

الجهة الأولى كانت لها مشكلة تاريخية مع تنظيمٍ محلي يحمل اسماً مشابهاً لذلك التنظيم , ولكنه لا يمت له بأية صلة ولذلك فقد سعت لتنسيبه إلى ذلك التنظيم و عينت له ضابط استخبارات متنكراً بهيئة مدرس علوم في مدرسة الثغر الثانوية (مدرسة التاجر) حتى يتولى رعايته و تدريبه و ذلك بالطبع بضوءٍ أخضر من الاستخبارات الأجنبية , وهي تعلم علم اليقين بأن خبيثاً حاقداً أحمقاً مثله لا بد أن يتورط يوماً ما في الاشتراك في ارتكاب حماقةٍ كبيرة أو تبني عملٍ قذرٍ كبير , و كانت تلك الجهة قد أوعزت له سابقاً بأن ينتسب لذلك التنظيم على أمل أن تلتصق تلك الحماقة التي سيقوم بتبني القيام بها بذلك التنظيم حتى تقوم القوى العالمية بتدميره.

(هو)ابن علقم القرن الواحد و العشرين و كما هي حال بقية أخوته غير الأشقاء و كما هي حال فاحشي الثراء أمثاله فقد نشأ على الفجور و عبادة الشهوات و معاقرة الخمر التي لابد منها لإسكات ما بقي من ضمير

كان واحداً من أولئك الفاحشي الثراء الذين ترسوا يخوتهم في المياه الدولية لتأتي لهم المافيا الأوروبية الشرقية و الغربية بشهواتهم المحرمة حتى في أشد الدول انحلالاً أخلاقياً .

تمت تنشئته مع عددٍ من أخوته غير الأشقاء في مدرسة برمانا التبشيرية في لبنان , وهو الآن يعتبر أشهر من درس في مدرسة برمانا التبشرية على الإطلاق و بعد ذلك تم نقله إلى مدرسة التاجر (الثغر) ليتولى ضابط استخبارات متنكرٍ في هيئة مدرس علوم تدريبه و تهيئته , و بالطبع فإن مدرس العلوم هذا أصبح لاحقاً من كبار ضباط الاستخبارات .

والده كان مقاولاً مشهودٌ له بالفساد و قد بدأ حياته كقوادٍ رخيص .

- هو كان

مزيجاً من الخبث و الغباء و الحقد – كان حاقداً على أبيه الذي طلق أمه عندما

كان عمره عاماً واحداً – كان حاقداً على أبيه الذي زوج أمه بعد أن طلقها

لموظفٍ يعمل عنده و رماه في بيته لينشأ يتيماً في منزل زوج والدته , وهو ابن

الثري العالمي الكبير صديق عائلة ترامب و بوش و كينيدي و غيرها من العائلات الثرية

.

لقد كان حاقداً على زوجات أبيه و أخوته غير الأشقاء لأنهم كانوا يدعونه بابن

العبدة – لقد كان حاقداً على أبيه الذي لم يره في حياته كلها إلا خمس مرات –

خمس مراتٍ فقط صفعه في إحداها صفعةً مزقت قلبه – صفعةً لم ينسها طيلة حياته

.

لقد كان حاقداً على أبيه العابث الشهواني المزواج الذي كان لديه أربعين

ولداً و بنتاً كان لا يعرف حتى أسماؤهم .

الجهة الثانية :

الجهة الثانية كانت تبحث عن أحمقٍ خبيثٍ غبيٍ حاقد يحمل جنسية الجهة الأولى

ليقوم بعملٍ أحمق أو ليدعي القيام بعملٍ استعراضيٍ أحمق غبي حتى يجلب البلاء

على الجهة الأولى كونه يحمل جنسيتها , و بضوءٍ أخضر من أجهزة استخباراتٍ

أجنبية قدمت له الجهة الثاني كل التسهيلات الممكنة ولذلك فقد أوعزت

لقناتها بضوءٍ أخضر و مباركة استخباراتية أجنبية حتى تقوم بالترويج لذلك

الخبيث الغبي الحاقد – لقد كان الغرب يحتاج إلى إثباتٍ إعلامي و قد قدمت له

تلك القناة على لسان ذلك الخبيث الغبي الحاقد ذلك الإثبات الإعلامي حتى يبرر

الغرب لنفسه كل ما سيقوم به من جرائم عنصرية لاحقة.

□ للمهووسين بالنبوءات الدينية : والد أسامة بن لادن كان أعوراً لا يستطيع الرؤية إلا بعينٍ واحدة و كذلك الحال بالنسبة لابنه أسامة بن لادن وهذا سبب تصويبه للسلاح بعينه اليسرى مع أنه لم يكن شخصاً أعسر.

□ الرجل ذو الشخصية النسائية اللئيمة:

كيف تكتشف الرجل ذو الشخصية النسائية؟

تراه جباراً مع الضعفاء و المساكين و ذليلاً مع الأقوياء

لا يجد عيباً في أي شيء إلا الفقر

لديه قابليةٌ عجيبة لتقمص شخصيتي المتسول أو الملك و ذلك حسب ما تفرضه الظروف فهو متسول ٌعلى أبواب الجمعيات الخيرية و ملكٌ عند المفاخرة

ذو شخصيةٍ راقصة متقلبة لا تثبت على حال و مواقفه في تقلبها و تلويها تشبه حركات الراقصة

□ يكذب كثيراً و ينسى أكاذيبه ولا يصدق أحداً لأنه يعتقد بأن الجميع كاذبون مثله.

□ لديه استعدادٌ دائم للخيانة بجميع أشكالها , و أبسط أشكال الخيانة التي يرتكبها خيانة الصداقة

□ لا عهد له ولا كلمة و قوله مثل بوله .

□ ذو الشخصية النسائية يحصل دائماً على المال الوفير بطرقٍ غير شرعية و يستخدم ذلك المال في تعويض ما ينقصه من شرف وذلك بالتفاخر على الشرفاء بذلك المال

□ يستخدم أسلوب الهجوم دائماً حتى يشغل الآخرين بالدفاع عن أنفسهم أمام الاتهامات الكاذبة التي يكيلها لهم.

الشخصية النسائية دائماً ذات ظاهرٍ و باطن , و باطنها الحقيقي غالباً ما يكون معاكساً لظاهرها.

□ عديم الإحساس بالآخرين و عديم الضمير.

□اهتمامه بالمظهر دون الجوهر و حكمه على الأمور و الأشخاص اعتماداً على مظهرهم الخارجي الزائف.

□ في المجتمعات النسائية تكون صعوبة حصول الشريف على المال مساويةً لسهولة حصول الفاسد عليه , بل إن الفاسد يحصل في تلك المجتمعات الآسنة على مقادير من المال كبيرةً إلى درجة لا يعرف ماذا يفعل بها ولهذا السبب ينتشر في تلك المجتمعات الانفاق التبذيري بكل أساليبه و أشكاله.

○ المعادلة الصعبة :

كان سور الصين العظيم من عجائب الدنيا ومع ذلك فقد فشل في تحقيق أهدافه لأن القبائل الغازية كانت تقوم برشوة الحراس ليسمحوا لها بالإغارة - عندما نقيم جامعة بالمليارات و نترك أساتذتها و إدارييها دون رقابة ليقوموا ببيع أسئلة الامتحانات و بيع الدرجات المؤهلة للدراسات المتقدمة و ليقيموا مزاداتٍ سرية لبيع البعثات التعليمية و مزاداتٍ لشراء رضا الأساتذة المشرفين على الأطروحات و الرسائل العلمية فهذا يعني بأننا لم نفعل شيئاً .

و عندما نقيم مشفىً حكومياً يظن كل طبيب و كل ممرض و كل موظفٍ فيه بأن هذا المشفى ملكٌ شخصيٌ له , و عندما نقيم منظومةً قضائية لا يتم انتخاب القضاة فيها انتخاباً و لا يخضع قضاتها لأي رقابةٍ حقيقية فهذا يعني بأننا لم نفعل شيئاً ...

أي بنيةٍ مادية لا تقوم على أسسٍ أخلاقية ستكون بلا فائدة.

الآن السؤال الذي يطرح نفسه هو : كيف أقيم أسساً أخلاقيةً طالما ليست هنالك أية مقاييس فعالة حقيقية للضمير و الشرف و الأمانة؟

إن الحل يكمن في نزع السلطات المطلقة من أيادي القضاة والأساتذة الجامعيين و موظفي الدولة و تعيين القضاة بالانتخاب من غير موظفي الدولة و انتخاب هيئات محلفين بأعداد كبيرة بحيث لا يكون أمر إصدار أي حكمٍ قضائي بيد شخصٍ واحد و السماح بأن يكون القضاة و أعضاء تلك الهيئات من المغتربين الذين يعيشون خارج دول العالم الثالث بحيث لا يمكن التأثير عليهم , بالإضافة إلى عدم اعتبار أي حكمٍ قضائي سابقٍ بالبراءة مبرءٍ للذمة في حال تم اتهام الشخص بارتكاب جريمةٍ جديدة مماثلة للتهمة التي سبق للقضاء أن برأه منها - كشف الأوراق الامتحانية التي حصل بموجبها الطلاب المتفوقين في الشهادة الثانوية و الجامعات على درجات التفوق – إلغاء المؤسسات الصحية الحكومية و إحلال الضمان الصحي الشامل محلها .

ورد في كتاب سيكيلوجية الجماهير لجوستاف لوبان :

" فلنحتفظ بهذا الكنز الذي نمتلكه (أي هيئة المحلفين) فلربما كانت الفئة الوحيدة من الجماهير التي لا يمكن لشخصٍ فرد أن يحل محلها , فهيئة المحلفين هي وحدها القادرة على التخفيف من قسوة القانون و تحجر القضاة , و أنا أفضل أن تحاكمني هيئة محلفين على أن يحاكمني قضاة .

إن علينا أن نخشى تسلط الجماهير غير أن علينا أن نخشى بشكلٍ أكبر تسلط بعض الفئات و تحكمها فينا.

يقول توك فيل بأنه في زمن المساواة يفقد البشر ثقتهم في حكم الفرد المماثل لهم , غير أن هذا الإحساس بالمساواة يمنحهم ثقةً مطلقة في حكم الجماهير و رأيها (هيئة المحلفين و الرأي العام) ".

مقتطفات من كتاب سيكولوجية الجماهير – جوستاف لوبان

عندما يتعلق الأمر بالإيمان و المعتقدات يتساوى علماء الرياضيات مع الإسكافيين (مع احترامنا لهم).

التفاهة هي المحصلة النهائية لتفاعل الجماهير مع بعضها.

تعجز الجماهير عن إنجاز الأعمال التي تتطلب ذكاءً عالياً , و لما كانت الجماهير عاجزةً عن التفكير العقلاني فإنها لا تعرف المستحيل.

الجماهير أدنى مرتبةً من الإنسان الفرد من النواحي العقلية.

إن شهادة الشاهد الأول الواقع ضحية الوهم تعدي بقية الشهود , و ما يراه الشاهد عندها لا يكون الشيء ذاته و إنما الصورة التي ولدها الوهم.

نادراً ما تكون المصلحة الشخصية الدافع المحرك للجماهير بينما تكون المصلحة الشخصية هي الدافع الرئيسي لتصرفات الأفراد : و وفقاً لهذا المبدأ فإن أحكام هيئة المحلفين المنتخبة من أشخاص عدول غالباً ما تكون أكثر نزاهةً و تجرداً من الأحكام التي يصدرها القاضي الفرد.

إن الأفكار الموروثة هي وحدها القوية و المؤثرة لدى الفرد و هي وحدها القادرة على أن تصبح دوافع فعلية لسلوكه.

إن الفكرة لا تصبح فكرةً مؤثرة إلا بعد أن تستقر في لا وعي الفرد و لذلك علينا أن لا نتصور بأنه بمجرد أن نتمكن من البرهنة على صحة فكرةٍ ما بأنها ستصبح فكرةً مؤثرةً على السلوك.

و يمكن القول بأن الجماهير تعجز عن التفكير أو أنها تفكر بشكلٍ خاطئ, و لهذا السبب لا يمكن التأثير على الجماهير بالبراهين العقلية.

و الجماهير لا تستطيع التفكير إلا من خلال الصور و التصورات و لذلك فإنه لا يمكن التأثير على الجماهير إلا من خلال الصور اي من خلال إثارة تصوراتٍ معينة لدى الجماهير.

و الصورة التي يثيرها أمرٌ ما في مخيلة الجماهير الجمعية يكون لها تأثير ذلك الأمر ذاته .

إن إتقان فن التأثير على مخيلة الجماهير تعني إتقان فن حكمها.

و بما أن الجموع تصغي دائماً للفرد الذي لم يفقد إرادته و بما أن الأفراد عندما يتجمعون يتماهون في الجماعة و يفقدون إرادتهم و لذلك فإنهم يتبعون بشكلٍ لا إرادي ذلك الشخص , و هؤلاء القادة غالباً ما يكونون خطباء مفوهين لا هم لهم إلا مصالحهم الشخصية وهم يسعون لتحريك الجماهير عن طريق إثارة غرائزها الوضيعة و هؤلاء يبقى تأثيرهم مؤقتاً .

أما المحركون الكبار فإنهم يتوجهون إلى روح الجماهير و هؤلاء لم يتمكنوا من فتنة الجماهير إلا بعد أن افتتنوا هم أنفسهم بعقيدةٍ ما و أصبحوا عبيداً لحلمٍ ما ."

ومن بين كل القوى التي تمتلكها البشرية فإن الإيمان أقواها ... و إذا آمن الإنسان تضاعفت قوته عشرات المرات , فأحداث التاريخ الكبرى لم يصنعها إلا مؤمنين لم يمتلكوا إلا إيمانهم .

إن أحداً من الأدباء و الفلاسفة و المشككين لم يتمكن من تأسيس دينٍ أو إمبراطورية مثل تلك الأديان و الإمبراطوريات التي سادت العالم.

و عندما يشاء القادة أن يدخلوا العقائد إلى وجدان الجمهور فإنهم يستخدون ثلاثة وسائل وهي : التأكيد و التكرار و العدوى .

إن التأكيد المنزه من كل الأدلة العقلية يشكل أسلوباً شديد الفاعلية في إدخال معتقدٍ ما في وجدان الجمهور , وكلما كان التأكيد نهائياً و قاطعاً و خالياً من الإثباتات العقلية كلما كان وقعه على النفس أشد , وقد استخدمت الكتب الدينية التأكيد المجرد من البراهين على مر العصور.

لقد كان نابليون يقول بأنه لا يوجد إلا شكلٌ واحدٌ من أشكال البلاغة وهو التكرار , فالتكرار يؤدي إلى رسوخ الفكرة في اللاوعي و الوجدان كحقيقةٍ نهائية يقينية و لتشكل دوافع لسلوكنا .

إن التعصب و عدم التسامح يرافقان بشكلٍ طبيعي كل انتماءٍ ديني ... إن " اليعاقبة " الذين أمسكوا بزمام الأمر خلال المرحلة الثانية من الثورة الفرنسية كانوا متعصبين شأنهم كشأن الكاثوليك الذين أقاموا محاكم التفتيش , كما أن وحشيتهم كانت مستمدةً من المصدر ذاته .

إن البطل الذي تهلل له الجماهير يمثل بشكلٍ فعلي إلهٌ بالنسبة لها ... (الحديث عن نابليون) و لم يسبق أن استطاع معبودٌ أن يبعث بعباده لحتفهم بهذه السهولة مثلما فعل نابليون.

وقد أشار " دوكولانج " بأن الإمبراطورية الرومانية لم تستمر بالوجود بالقوة و القهر و إنما عن طريق الإعجاب الديني الذي ألهمته للناس , و يتابع قوله : " إنه من المستحيل أن يستمر نظام حكمٍ سياسي ما مدة خمسة قرون و الشعب كارهٌ له , فذلك شيءٌ لا سابق له في تاريخ العالم ."

" تتمثل إحدى المهام الرئيسية للساسة أن يشيروا للأشياء البغيضة المحتقرة بمسمياتٍ محببة أو حيادية على أقل تقدير : ذلك أن الكلمات تتميز بقوة تأثيرٍ كبيرة إلى درجة أنه يكفي أن يحسن الساسة اختيار المسميات حتى يجعلوا الجماهير تتقبل أبشع الأشياء."

" و أكبر حدثٍ شهدناه كان الثورة الفرنسية فلكي نقتنع بأنه لا يمكن إعادة بناء المجتمع على أساس تعليمات العقل وحده لزمنا أن نقتل ملايين عديدة من الناس , و لكي نبرهن بأن القياصرة يكلفون الشعوب التي تهلل لهم ثمناً باهظاً كان لزاماً علينا أن نخوض حربين كبيرتين ."

إن الجماهير لا تتأثر بالمناظرات العقلية ولا تفهم إلا الروابط غير المنطقية بين الأفكار و لهذا السبب فإن محركي الجماهير لا يتوجهون بخطابهم لعقول الجماهير و إنما فإنهم يتوددون إلى عواطفها , و لكي نتمكن من إقناع الجماهير فإن علينا أولاً أن نفهم العواطف التي تجيش في صدورها ثم أن نتظاهر بأننا نشاركها تلك العواطف ومن ثم أن نحاول تغييرها من خلال الربط غير المنطقي بين تلك العواطف و بين صورٍ غير مستحبة (مثل ربط الإسلام بالإرهاب) .

" لقد كان من المستحيل تخيل أن يتحول نجارٌ ساذج من جبل الخليل في فلسطين إلى إلهٍ جبار طيلة ألفي عام و أن تبنى باسمه أعظم الحضارات , و كان من المستحيل تصوره كذلك أن تتمكن ثلةٌ آتية تواً من الصحراء أن تسيطر على الجزء الأكبر من العالم اليوناني الروماني القديم و أن تؤسس امبراطوريةً أكثر اتساعاً من امبراطورية الإسكندر".

مشهد من الثورة الفرنسية :

" و أثناء القيام بالمجزرة خيم على الجميع الحبور و شرعوا يرقصون و يغنون حول الجثث , ثم صفوا المقاعد للسيدات اللواتي كم يستمتعن برؤية مقتل النبلاء ... ثم اشتكى أحد القتلة في الدير بأن السيدات الجالسات في الصفوف الخلفية لم يتمكن من رؤية المشهد بشكلٍ جيد و أن بعض الحاضرين فقط يستمتعون بذلك المشهد الدموي , و بناء على شكوى ذلك القاتل تقرر أن يتم تمرير الضحايا بين صفين من القتلة الذين امروا بضرب الضحايا بظهر السيف إطالة مدة التعذيب ... و بعد أن ذبحوا الإثني عشر ألفاً أو الخمسة عشر ألفاً من أعداء الوطن , ذكرهم أحد الحاضرين بأن السجون الأخرى تحتوي على متسولين معمرين و متشردين و سجناء شباب أي أنها تحوي أفواه جائعة لا فائدة منها وجب التخلص منها , و قد تم قبول اقتراحه على الفور ثم أضاف قائلاً بأنه يوجد بين المساجين أعداء للشعب من أمثال السيدة دولارو , ومن البديهي أن تكون غاضبةً بسبب احتجازها و لذلك فإنها ستحرق باريس بمن فيها إذا تم إطلاق سراحها , و بالتالي يتوجب وجيه ضربةٍ استباقيةٍ لها , و لقد بدى رأيهم منطقياً ولذلك فقد قاموا بقتل المساجين جميعاً بمن فيهم خمسين طفلاً ... لقد قال بما أنهم هم أيضاً سيصبحون أعداءً للوطن إذا عاشوا و كبروا ولذلك يتوجب قتلهم ...

(جوستاف لوبان-سيكلوجيا الجماهير)

هندسة المجتمع و الدولة

" إن لمن الصعب أن يسمع شعبٌ ثرثار الصوت الصامت لخطى الوقت الهارب "

شروط النهضة , مالك بن نبي , ص 147

إصلاح الأنظمة التعليمية

يقول البرت اينشتاين بأنك إذا كنت تقوم بالفعل ذاته المرة بعد الأخرى و كنت تتوقع نتيجة مختلفة في كل مرة فإن ذلك هو الغباء بعينه .

إن تشبيه الأنظمة التعليمية الفاشلة التي تكرس التخلف و التبعية التقنية في المجتمع و التي تدور في دائرة مغلقة بثور الساقية المعصوب العينين و الذي يدور طيلة النهار حول نفسه فيه ظلم و تجني كبير على الثور , فالثور في دورانه ذاك يستخرج الماء و يطحن الحبوب و عندما يعجز عن جر العجلة فإنه يذبح و نحصل منه على مئات الكيلوغرامات من اللحم الثمين

إن العلم الحقيقي الشريف هو حبة الدواء و لقمة الغذاء – إنه ليس وسيلةً للاستعلاء و التطاول الاجتماعي و التورم و الانتفاخ و التطبل بالغازات الخبيثة و من أراد الاستعلاء الطبقي و الانتفاخ الاجتماعي في أمةٍ شريفة بهذا الطريق فليبحث عن وسيلةٍ أخرى من أمواله الشخصية للوصول إلى ذلك الاستعلاء .

فإما أن يكون هدف التعليم إنتاج تقنيين متواضعين و حرفيين مؤسسين للبنية التحتية للمجتمع و إما أن ينتج عاهاتٍ و عالات على المجتمع لا تنفع في شيء.

سؤالُ بريء لمن يعتقد بنزاهة المؤسسات التعليمية في العالم الثالث .

هل تجرؤ مؤسسة تعليمية في دول العالم الثالث على أن تعرض الأوراق الامتحانية التي حصل بموجبها الطلاب المتفوقون و غيرهم من الطلاب على درجاتهم التعليمية ؟

و العالم الثالث يتساءل بكل بلاهة عن سبب أن جامعاته تأتي في آخر القائمة و كأنه لا يعلم بأنه لا يجوز أن يكون الاستاذ الجامعي هو من يقرر المقرر الدراسي و هو الذي يدرسه للطلاب و هو الذي يضع أسئلة الامتحان و هو الذي يصحح الامتحانات .

و كانه لا يعلم كذلك بأن أية مؤسسة تعليمية ترفض أن تعرض للجمهور الأوراق الامتحانية التي حصل بموجبها الطلاب على درجاتهم التعليمية هي مؤسسات غير جديرة بالاحترام .

تصوروا مدى الفائدة التعليمية و التربوية التي سنجنيها عندما نطلع الطلاب على الأوراق الامتحانية للطلاب المتفوقين و كيف حصلوا على درجاتهم و تصوروا مقدار الشهرة التي سينالها أولئك الطلاب عندما يتم تداول أوراقهم الامتحانية كنماذج للتفوق و النجاح .

و بإمكاننا أن نؤمن مصدراً من مصادر التمويل للمؤسسات التعليمية من خلال تحديد رسوم الكترونية على كل ورقة امتحانية يتم كشفها على الأنترنت .

و لكننا إن كنا غير واثقين من نزاهة نظام تصحيح الأوراق الامتحانية فإننا بالتأكيد لن نفعل ذلك.

الاختصاص المبكر و مهنة التعليم

يتوجب أن نقيم أقسام في كلية الطب لكل اختصاص فالطالب في قسم العينية مثلاً يجب الا يدرس طيلة المرحلة الجامعية إلا عن تشريح العين و جراحتها و مداواة أمراضها و إسعاف إصاباتها و الأخطاء الشائعة التي يقع فيها أطباء العيون كما يتوجب أن يدرس الطالب منهاج في الاسعاف العام و الطوارئ يواكب الطالب طيلة سنوات دراسته الجامعية إذ لا يجوز أن يكون هنالك طبيب غير ملم بأساسيات الاسعاف و الطوارئ .

تصور لو أننا دفعنا بطلاب الطب كل حسب اختصاصه كمناولين للأطباء في غرف العمليات كم سنوفر من التجهيزات المخبرية المكلفة في كليات الطب و كيف سنمكن الطلاب من الدخول في جو الاختصاص العملي .

لكن ذلك يجب أن يتم بشكل نحترم فيه إنسانية المريض فكثير من المرضى يشعرون بالإهانة عندما يتم إطلاع الطلاب على حالتهم المرضية فمعالجة المريض شيء و تحويله إلى ضفدع تجارب هو أمر آخر لذلك يتوجب أن يتم هذا الأمر بموافقة خطية من المريض مع التشديد على أن من لا يحترم إنسانية المريض لا يستحق أن يكون طبيباً .

شيء آخر , لايجوز أن يقبل قسم الفلسفة ألف طالب في العام و تقبل كلية الطب خمسين طالباً في العام فقط حتى نكرس الطبقية و نكرس تعالي فئات معينة في المجتمع .

ولا يجب أن يفهم كلامي على أنه دعوة لإغلاق أبواب الجامعات أو تقليل عدد منسبيها فالتعليم ليس وظيفة مستقبلية وحسب , إنه أكثر من ذلك بكثير فالعيب ليس في زيادة عدد المتعلمين ففي اليابان مثلاً هنالك ألف جامعة ولكن العيب , كل العيب في أن يرتبط التعليم بالوظيفة الحكومية و العيب كل العيب في أن نستخدم التعليم كوسيلة لتكريس الطبقية في المجتمع , فإذا دخل إلى قسم الفلسفة ألف طالب فيجب أن يدخل عدد أكبر إلى كلية الطب .

ماهي القيمة الفعلية لدبلوم الزراعة ؟ و ماذا يمكن لشخص درس الزراعة لمدة عامين أن يقوم به على أرض الواقع غير انتظار خطاب التعيين في الوظائف الحكومية (الذي لن يأتي) أو العمل في مجال آخر و كيف تنظر الشركات الخاصة لذلك الشخص ؟

إنه بلا شك شخص بلا مستقبل مالم يحصل على و ظيفة حكومية و مالم تكن لديه أملاك خاصة أو فرص في مجالات أخرى بعيدة عن مجال تخصصه .

ولكن ماذا لو دخل عامل التخصص في الموضوع ؟ إن الصورة ستنقلب رأساً على عقب و أعني بهذا الكلام : كيف ستكون الحال لو لم يكن تخصص ذلك الشخص في الزراعة بل كان في فرع من فروعها , مثلاً لو كان تخصصه تخصصاً حقيقياً عملياً عميقاً في زراعة المشروم (عيش الغراب) مثلاً أو تربية النحل أو في زراعة النسج النباتية أو في زراعة الترب المتملحة؟

إن المختص يمتلك احتراماً أكبر في سوق العمل فالاختصاص يعني الحرفية و القدرة على مراعاة التفاصيل الدقيقة و القدرة على التطبيق العملي للعلوم النظرية و القدرة على إعطاء الاستشارات الدقيقة.

إن اللحاق بركب الحضارة لا يكون بالتعليم الكمي و إنما يكون بالتعليم النوعي , فبدلاً من أحشو المناهج التعليمية المدرسية و الجامعية بالقمامة علي أن أبحث عما يفيد كما أبحث عن قطعة الذهب في مكب النفايات و من ثم أن اقدمها للتلاميذ بأفضل و أبسط صورة ممكنة .

المعلومة الحاسمة إن وجدت في المراجع العلمية فإنها تكون دفينةً و ضائعة كما الجوهرة الضائعة في مكب النفايات , ولذلك فإننا نحتاج دائماً إلى من ينقب عن تلك الجواهر النفيسة.

نقطة هامة يتوجب التأكيد عليها و تتمثل أنه في كل فرع من فروع العلوم يجب أن يكون هنالك قسمين :

قسم عملي يضم العدد الأكبر من الطلاب ويهتم بتخريج مهنيين و تقنيين متخصصين في النواحي العملية .

قسم نظري يضم عدداً قليلاً جداً من الطلاب ويهتم هذا القسم بتدريس النواحي النظرية لكل علم .

لقد أصبح لكلمة مهندس وقع سلطوي و اجتماعي يفوق بكثير المضمون التقني لهذه الكلمة لذلك فإننا نوصي بمعاملة خريج كليات الهندسة كما نعامل خريجي بقية الكليات , فلم نميز خريج كلية الهندسة عن خريجي كليات العلوم مع أنهما يدرسان المناهج ذاتها ؟

إن الأنظمة التعليمية الفاشلة تخرج عاطلين عن العمل و موظفين و الموظفين يأخذون رواتب و الرواتب تعني ضرائب و رسوم جمركية و المزيد من الرواتب تعني المزيد من الضرائب و الرسوم الجمركية , و كما تعلمون فإن آثار الضرائب و الرسوم الجمركية عندما تزداد عن الحد المقبول ترتد على المجتمع ككل فالعلاقة بين الضرائب و الرسوم الجمركية و بين الأسعار علاقة طردية فكلما ازدادت الضرائب و الرسوم الجمركية كلما ارتفعت الأسعار و العكس صحيح .

يعتقد الكثيرين بأن مهندس الميكانيك هو أكبر من أن يختص في مضخة هدروليكية أو وصلة إحكام أو صمام لكن تلك العقلية الطبقية المتعالية المنتفخة و المتطبلة جعلت من تلك المضخة أكبر منه و أكبر منا جميعاً وقد رأيت خبراء أجانب على أعلى المستويات كيف كانوا يرتدون لباس العمل الأزرق و يغرقون في الشحم ولم يزدهم ذلك إلا كفاءةً و علماً بل إن هنالك شركات صناعية كبرى قد ألغت المكاتب الإدارية وخصوصاً بعد أن أصبح بإمكان جهاز كمبيوتر مركزي أن يتولى كافة الأعمال الروتينية الإدارية في الشركة.

وأقول لكم إذا كانت التقاليد الأكاديمية تقف حائلاً بيننا و بين التقدم العلمي , و إذا كانت التقاليد الأكاديمية تقتضي بأن تخرج جامعاتنا عاهات و عالات على المجتمع و إذا كانت تقتضي إقصاء المبدعين الحقيقيين و القضاء عليهم و مكافحتهم و إبادتهم و إذا كانت تلك التقاليد تشكل عبئاً اقتصادياً على المجتمع فإن علينا أن نرميها في أقذر مكب للنفايات .

تعليم اللغات الأجنبية :

- هنالك طريقتين في تدريس اللغات الأجنبية للتلاميذ :

الطريقة الغبية : و هذه الطريقة تقوم على حشو المناهج بآلاف الكلمات التي يتوجب على التلميذ حفظها و مئات التمارين المرهقة عديمة الفائدة و تقوم هذه الطريقة كذلك على تقسيم المنهاج المدرسي إلى وحدات تتحدث كل منها عن شيء معين بالتفصيل الممل فتتحدث إحداها عن الملابس بأنواعها و الثانية عن الفواكه و الخضراوات و ثالثة عن الرياضة بأنواعها دون الانتباه إلى أن التلاميذ يمتلكون مقدرة محدودة على حفظ الكلمات الأجنبية كما أنهم يخلطون بين الكلمات المتشابهة بشكل دائم و ينسون الكلمات القليلة الاستعمال و الأهم من ذلك كله أن الدماغ البشري ليس برميل نفايات يمكن أن نرمي فيه أي شيء .

الطريقة الذكية : تقوم هذه الطريقة على حمل التلاميذ على محبة المادة التي يدرسونها وإشعارهم بأنهم يحققون تقدماً في تلك المادة وذلك بإعداد مناهج تعليمية ذكية لتعليم اللغة نستخدم فيها ألف كلمة فقط لتلامذة المدارس الإعدادية و أقل من ذلك العدد لتلامذة المدارس الابتدائية و أن نقتصر في التمارين على القواعد الأكثر أهمية و أن نختار الكلمات الأكثر تداولاً و أهمية و الكلمات ذات الوقع الموسيقي لأن الأولاد يمتلكون حاسةً موسيقية يتوجب علينا استغلالها في تعليم اللغات الأجنبية بملء المناهج الدراسية بالقصائد المعدة للأولاد ذات الكلمات البسيطة و القافية الجميلة بدلاً من الدروس المملة و الحوارات السخيفة.

وعلينا أن نضع نصب أعيننا أن التعليم عملية نوعية و ليست عملية كمية فليس المهم ما نضعه في مناهجنا و مقرراتنا المتورمة و المتطبلة و لكن المهم ما يستقر منها في أذهان التلاميذ و الأكثر أهمية هو ما يتبقى في أذهانهم من تلك المناهج بعد الانتهاء من الامتحانات .

ربط التعليم بالواقع في مرحلة التعليم ما قبل الجامعي

لا يجوز أن نضيع سنوات طويلة من عمر التلميذ في المدرسة دون أن نزوده ببعض المعارف التي تفيده في الحياة العملية و أقترح هنا تدريس التلاميذ أساسيات القوانين التجارية و إبرام العقود وقوانين المرور و مبادئ تداول السندات و الأسهم في سوق الأوراق المالية و أساسيات إدارة الأعمال و مبادئ الاسعاف وإعطاء التلاميذ فكرة عن المشاريع الصغيرة التي يمكن لهم القيام بها في المستقبل بالإضافة إلى أساسيات ميكانيك و كهرباء السيارات و طرق قراءة مخططات الدارات الالكترونية و كيفية تحري الأعطال و اختبار القطع الكهربائية و الالكترونية مع الانتباه إلى ضرورة شحن تلك المناهج الدراسية بالخبرات العملية الثمينة و هذا يتطلب توفر عاملي الخبرة و الضمير فيمن يعد تلك المناهج الدراسية , أما في الأرياف فيتوجب علينا أن نزيد من محبة التلاميذ للزراعة و نزيد من ارتباطهم بالأرض .

إعداد المناهج الدراسية مسألة ضمير

هنالك أسرار صغيرة في كل مجال و معرفة تلك الأسرار الصغيرة تساعد الطلاب على الانطلاق في تلك المجالات العلمية أما إبقائها طي الكتمان فإنه يبقي من يجهلها في نقطة الصفر و أنتم تعلمون بأن ما يدفعه الآباء لقاء الدروس خصوصية لا يدفع دون مقابل فلابد أن هنالك في تلك الدروس الخصوصية أشياء غير موجودة في المناهج التعليمية وأشياء لا تقال في الصفوف الدراسية.

الاستظهار غيباً , الحفظ غيباً

إن خطورة الحفظ غيباً لا تكمن فقط في أن صاحبه لا يفهم المادة التي يدرسها بل تكمن كذلك في أنه لا يتمثل تلك العلوم ولا يتأثر بها ولا يتفاعل معها و بالتالي فإن الحفظ يدمر الهدف الرئيسي للتعليم بكل أشكاله وهو تكوين إنسان باحث و مفكر من الناحية العلمية و تكوين إنسان على درجة من الوعي و الرقي و احترام الذات و التعاطف مع الآخرين من النواحي النفسية و الاجتماعية و الإنسانية .

إن المادة التي نستظهرها دون فهم تبقى في مكان منعزل من الدماغ وهذا يمثل مشكلة حقيقية لمن لا يعرف إلا الحفظ وسيلةً في التعلم .

وفي الحياة العملية يمكننا التمييز بسهولة بين المتعلم الذي كان يعتمد على الاستظهار و بين المتعلم الذي كان يعتمد على الفهم و التفاعل , فالمتعلم الذي كان يعتمد على الاستظهار يتميز بعدم تأثر شخصيته ولا سلوكه ولا طريقة تفكيره بالمقررات و المناهج التي درسها فكل ما فعله ذلك الشخص أنه (تقيأ) المعلومات التي حفظها على ورقة الامتحان بعد أن قام بتخزينها على وسيط تخزين مؤقت هو دماغه , أي أن دماغه ليس أكثر من (فلاش ميموري) سعرها بضعة دولارات .

إن الحفظ عن ظهر قلب يجعل من الطلاب (كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا) فالمادة في ذاكرته و لكنه لا يفهم شيئاً منها.

ولكننا لا نلوم الطالب عندما يلجأ إلى الحفظ عندما تكون المناهج التعليمية كلها عشوائية و تخبط و حشو فارغٌ لا هدف واضح له , ولا ألوم الطالب إذا لجأ للحفظ إذا كانت المقررات الدراسية غير قابلة للفهم , بل إن كان من قام بتأليفها لا يفهم ما فيها و اكتفى بعملية نسخ و لصق من المراجع العلمية .

غير أن الحفظ غيباً هو طريقة دراسية جيدة في مرحلة الطفولة فتحفيظ الصغار الأناشيد و القصائد باللغات الأجنبية حتى و إن لم يفهموا معناها يفيدهم كثيراً في المستقبل , كما أن أهل الخبرة في مجال التدريس الديني و اللغوي يؤكدون بأن تحفيظ الأطفال متون الكتب الدينية و

اللغوية هو وسيلة أكثر من رائعة على أن يتم شرح تلك المتون للأولاد في وقتٍ لاحق عندما يصلون إلى مرحلة النضج وعندما يصبح بإمكانهم فهم ما حفظوه ولهذا السبب كان يتم اختصار أمهات الكتب الدينية و اللغوية كما تم تحويل عددٍ غير قليلٍ منها إلى متون و قصائد شعرية لتسهيل حفظها .

خطة ثورية للتنمية السريعة 1

الميزات الفردية و التعليم

صممت المناهج التعليمية بحيث تناسب طلاباً معينين يمكن لهم التعامل مع المواد الدراسية المختلفة, لكن تلك المقررات الدراسية كانت سبباً في خسارة الكثير من المبدعين , فهنالك عباقرة في الرياضيات مثلاً لكنهم يمتلكون حظوظاً قليلة في تعلم اللغات كما أن هنالك عباقرة في اللغات لكنهم يمتلكون حظوظاً قليلةً في تعلم الفيزياء و الكيمياء وما من شك في أن خسارة هؤلاء المبدعين هي مصيبة كبرى بكل معنى الكلمة , لذلك ينبغي أن تكون المناهج الجامعية و المناهج المدرسية (وخصوصاً في المراحل التي يتحدد فيها مصير التلميذ) مناهج و مقررات اختيارية يمكن للطالب فيها أن يختار المقررات الدراسية التي سيتم امتحانه بها وبذلك يمكننا أن نتيح للمبدعين في مجالات معينة أن يكملوا دراستهم , فأنا لا يهمني في القاضي العادل ألا يكون متقناً للغة الفرنسية مثلاً و لا يهمني إن كان الطبيب الناجح لا يعرف أي شيئاً في الجبر .

و هنالك حل أفضل من السماح للطلاب بإلغاء المقررات التي يكرهونها و يتمثل هذا الحل في إبدال المقررات التي يكرهها الطالب بمقررات إضافية يحبها , و أنتم تعلمون بأنه ما من طالب إلا و يكره مقررات معينة و يعتبرها عقبات كأداء تقف في طريقه و يعجز عن التعامل معها فلم نرغم الطالب على دراسة مواد كريهة (بالنسبة له) يبغضها في الوقت الذي يمكننا فيه إبدال تلك المقررات البغيضة بمقررات محببة للطالب , ألا يعزز ذلك مبدأ التخصص المبكر و مهننة التعليم .

لنقل مثلاً بأن طالباً ما يكره الرياضيات و الفيزياء و الكيمياء و يحب علم الأحياء , ماذا لو أبدل المقررات التي يكرهها بمقررات إضافية في علم الأحياء , ألا يمكن لهذا الطالب أن يصبح عالم أحياء أو طبيباً ناجحاً في المستقبل ؟

فالطالب في نهاية المطاف سيختص في مجال معين بل إنه قد يتخصص في حيز ضيق من ذلك المجال و كلما كان التخصص أضيق و أعمق كان ذلك أفضل فلم نعذبه بمقررات دراسية يكره التعامل معها و قد تدمر مستقبله كذلك .

إن الطالب الذي يحب مادةً معينة يستطيع التعامل مع مقرراتها الإضافية حتى دون الحاجة إلى وجود مدرس , شريطة أن تكون تلك المناهج قد أعدت بحسن نية و أن يكون الهدف من وضعها زيادة معارف الطالب بأبسط و أقصر الطرق ,و نحن نعيش في عصر الانترنت و الأقراص الليزرية و يمكن أن نعد شرحاً للمناهج الإضافية على أقراص ليزرية كما أن بإمكاننا أن ننشئ قاعات في المدارس و الجامعات يتم تدريس المناهج الاضافية فيها و أن تكون كل قاعة مختصة بنوع معين من تلك المناهج أو أن نعد قاعاتٍ لعقد لقاءاتٍ يستفسر فيها الطلاب عن المواضيع التي صعبت عليهم..

إن ما ذكرته لكم سيشكل ثورةً حقيقية في التعليم المدرسي و الجامعي من حيث التخصص المبكر و الكشف على المبدعين في مجالات معينة و تمكينهم من نيل شهادات و درجات علمية في اختصاصات معينة دون أن تتمكن مقررات كريهة من تدمير مستقبلهم العلمي .

إن علينا أن نضع دائماً نصب أعيننا أننا نحتاج إلى مهنيين متخصصين و متعمقين في اختصاصاتهم ولا نحتاج إلى موظفين و إن كان تحقيق هذه الغاية يقتضي منا أن نضرب بكل الأعراف التعليمية عرض الحائط فيجب أن لا نتردد في ذلك لحظةً واحدة .

خطة ثورية للتنمية السريعة 2 :

يقول أينشتاين بأن الثقافة هي ما يبقى في الدماغ بعد أن ينهي الإنسان تعليمه ,ذلك أن الدماغ البشري يتخلص من المعلومات غير الضرورية و غير المستخدمة و لا يبقي إلا على الأشياء المفيدة

وهنا سأطرح عليكم سؤالاً جوهرياً :

ماهي المعلومات الموجودة في عقل جراح أعصاب ناجح , و أنا أقصد هنا تلك المعلومات التي تمكنه من القيام بمهامه و ماهي المعلومات الموجودة في عقل محامي ناجح و ماهي المعلومات الموجودة في عقل تقني ناجح, وماهي المعارف اللغوية الموجودة في عقل مدرس لغات ناجح و التي تمكنه من القيام بمهمته على الوجه الأكمل ؟

برأيكم لو طلبنا من أي عالم أو أديب أو تقني أو طبيب أو مدرس أو محامي أو مصرفيٍ ناجح أن يكتب لنا كل ما يعرفه في حقل اختصاصه دون أن يستعين بأي مصدر خارجي فما هي كمية المعلومات التي سنحصل عليها ... إنني أراهنكم على أننا سنحصل على قدر قليل جداً من الصفحات .

و الآن نصل إلى الاقتراح المركزي :

ماذا لو تمكنا من الوصول إلى تلك المعلومات المركزة الموجودة في عقول أولئك الأشخاص و التي تمكنهم من إنجاز أعمالهم الطبية و اللغوية و التقنية , أو ماذا لو تمكنا من شرائها منهم بالمال و جعلنا منها أساساً للمناهج الدراسية ؟

و على فكرة فإن تلك المعلومات الثمينة تباع فعلياً في حال الدروس الخصوصية و تنقل نقلاً في حال الآباء المتعلمين و التقنيين الذين يقومون بنقل معارفهم لأبنائهم بأبسط و أسرع الطرق و كذلك الحال بالنسبة للحرفيين عندما يقومون بتدريب أبنائهم .

و أقول لكم : من المؤسف أن يموت أي حرفي أو مزارع أو لغوي أو تقني قبل أن يقوم بنقل معارفه وخبراته الثمينة للآخرين و أقول لكم كذلك : بعد اليوم ركزوا على ما هو موجود في العقول و ليس على ماهو موجودٌ في المراجع العلمية.

في معظم الحالات فإن فهم شخصٍ ما لمعلومةٍ أو فكرةٍ ما يعني بأن هذه المعلومة موجودةً بشكل مبسط و قابلٍ للفهم في دماغه, حيث أن فهم أي إنسان لأية معلومة يعني بأنه قد تمكن من تبسيطها أو أن شخصاً ما قد تمكن من تبسيطها له بحيث يتمكن من فهم تلك المعلومة أو الفكرة و استخدامها .

خطة ثورية للتنمية السريعة 3 :

لماذا يجب أن يزيد عدد صفحات الكتاب على 300 صفحة حتى لو اضطر ذلك المؤلف إلى الحشو و الخروج عن موضوع كتابه ؟

لأن مكانة الكتاب تزداد بازدياد عدد صفحاته بل إن هذا الكتاب يصبح مرجعاً عندما يزيد عدد صفحاته عن 450 صفحة و خصوصاً إذا كان خط الطباعة صغيراً و إذا ان أسلوب كتابته متقعراً و خالياً من الأخطاء الظاهرية ,وهذه إحدى المصائب التي تسبب بها عصر الطباعة فالكتاب لا يكون كتاباً إلا إذا كانت ثخانته تكفي لطباعة عنوانه و اسم مؤلفه .

و إذا أردنا أن نعيد الأمور إلى نصابها الصحيح فإن علينا أن نقوم باختزال الكتب و المراجع بحيث نستخرج المعلومات و الأفكار الحاسمة منها و نسقط الحشو و المقدمات المملة و الأشياء التي كتبت بلغةٍ متقعرة غير قابلةٍ للفهم بحيث لا يضطر أشخاصٌ آخرين لإضاعة أشهر أو ربما سنوات في قراءة و محاولة فهم مرجعٍ أو كتاب , فيكفي أن يقوم شخصٌ واحدٌ

فقط بإضاعة أشهر من عمره في قراءة الكتاب أو المرجع و محاولة فهمه و اختزاله و إسقاط الحشو منه و بهذه الطريقة يمكن لنا أن نمكن الشخص الواحد من الإحاطة بمئات الكتب .

و يجب أن ندفع بسخاء لكل من يقوم باختزال الكتب و المراجع و شرحها و تبسيطها أياً كان .

لقد تمكن أسياد المؤسسات العلمية و الثقافية و الإعلامية و قاهريها في الماضي من تحطيم و قهر الكثير من المواهب الحقيقية الشريفة في شتى المجالات ولم يتركوا أي شاهد على جرائمهم التي ارتكبوها بحق الإبداع الإنساني , لكن زمام الأمور بدأ يفلت اليوم من بين أياديهم مع تطور تقنية الاتصالات بعد أن أصبح بإمكان أي شخص ان يعرض نتاجه على الجمهور دون وسيط , لكن أولئك المبدعين يحتاجون فعلياً لمن يدعمهم إعلامياً و تقنياً و مالياً و أعرف مبدعين حقيقيين لم يتمكنوا من إتمام إنجازات تقنية مذهلة بسبب انعدام الدعم الحقيقي .

لقد كانت الغاية من منح الدرجات العلمية تتمثل في رفع الغبن الواقع على المبدعين و العلماء الذين كانوا يفنون أعمارهم في خدمة الإنسانية و العلم دون أن يحصلوا من مجتمعاتهم على التقدير اللائق فكانت تلك الدرجات العلمية بمثابة اعتراف بفضل أولئك الباحثين و المبدعين ,

و لكن تسلط الأثرياء و المتنفذين على تلك الدرجات العلمية قد أفرغها من مضمونها فأصبحت مجرد ألقابٍ اجتماعية و سلطوية فارغةً.

ونحن إذا أردنا ان نعيد الأمور إلى نصابها الصحيح فإن علينا أن نمنح تلك الدرجات العلمية لمن يقوم فعلياً بأفعال و إنجازات فكرية و إبداعية تخدم المجتمع كائناً من كان سواءً أكان مزارعاً أو حرفياً أو عاطلاً عن العمل فيصبح لدينا نوعين من الدرجات العلمية :

درجات علمية تمنح لمن يهيئون لشغل مراكز تعليمية في الجامعات و درجات علمية إبداعية حقيقية تمنح لمن يخدمون المجتمع بحق ..

أليس من الظلم أن ينال شخص ما درجة علمية عالية لأنه كتب أطروحة تتألف من 250 صفحة بأسلوب النسخ و اللصق من المراجع العلمية بالرغم من أن مصير تلك الأطروحة سيكون إلى جوار شقيقاتها في أقبية الجامعة ؟ أليس من الظلم أن نمنح ذلك الشخص درجة علمية على 250 صفحة ولا نمنح درجة علمية لشخص آخر كتب آلاف الصفحات بنفس المستوى أو بمستوى أعلى فقط لأنه غير منتسبٍ لهذه الجامعة أو تلك أو لأنه لا يمتلك النفوذ أو لأنه لا يمتلك المال للتسجيل في جامعة خاصة أو أجنبية أو رشوة أسياد جامعةٍ حكومية؟

ليست كل درجة علمية شرعية

شهادات المتعلم له أما إنجازاته الحقيقية الملموسة الواقعية فهي للمجتمع ,هذا إذا كان لديه إنجازات أصلاً .

إن إنجازات المتعلم الواقعية الملموسة هي الإثبات الوحيد لشرعية الدرجة العلمية التي يحملها و أنه لم يحصل عليها بالنفوذ و المال .

أما بالنسبة للدرجات العلمية التي تأتي من الخارج فمشكوك في مصداقيتها أكثر من الدرجات التي تأتي من الداخل فالجامعات الأجنبية تنظر إلى التعليم على أنه استثمار بالدرجة الأولى فتلك الجامعات هي مشاريع ربحية كما أنها تعامل الطلاب الأجانب و على الأخص طلاب دول العالم الثالث بطريقة تختلف عن معاملتها لطلاب الدول المتقدمة .

ليست هنالك أية مصلحة لأية دولة متقدمة في أن تنقل التقنية الحقيقية للعالم الثالث بل إن الدول المتقدمة مستعدة لفرض العقوبات الاقتصادية بل و خوض الحروب ضد أية دولة نامية تخطوا خطواتٍ جدية على طريق التنمية و التطور الحقيقيين فكيف يمكن لتلك الدول أن تعطينا نحن بؤساء و متخلفي العالم الثالث التقنية , و أي أحمقٍ يمكن له أن يتصور ذلك ؟

رسوم التعليم الجامعي الخاص :

لا تتناسب رسوم أو أجور التعليم الجامعي الخاص لا مع تكاليف ذلك التعليم الحقيقية ولا مع الدخل الذي سيحصل عليه الطالب بعد تخرجه في حال ما إذا سلك سلوكاً شريفاً , هذا إن وجد أساساً فرصة عمل حقيقية دائمة أو شبه دائمة .

وقد اقترحت عليكم طريقة لا أقول بأنها تخفض من تكاليف التدريب المخبري لكنها تلغيها وذلك بأن ندفع بالطلاب إلى ساحات العمل الميداني كل حسب اختصاصه كأن ندفع بطلاب الطب إلى غرف العمليات كمناولين للأطباء مثلاً و أن ندفع بطلاب الهندسة للتدرب في الشركات الهندسية.

أما بالنسبة للكليات النظرية فبالإمكان خفض تكاليف التعليم لأقصى درجة من خلال إلغاء المحاضرات و دفع الطلاب إلى الاعتماد على أنفسهم في الدراسة بحيث يحضرون إلى الجامعات فقط لأداء الامتحانات الجامعية في المواد المقررة عليهم وهذا أمرٌ يقوم به كثيرٌ من الطلاب ممن لا يجدون أي نفعٍ في حضور المحاضرات الجامعية .

مثال على دور التعليم في تكريس الطبقية في المجتمع :

في كل عام يتم قبول خمسين طالباً فقط في كلية الطب بينما يتم قبول ألف طالب في قسم الفلسفة و غاية ذلك بسيطة وهي أن تبقى دخول الأطباء مرتفعة و أن لا يتعرض الأطباء للبطالة .

يدرس طلاب كليات العلوم مقررات دراسية مشابهة إن لم نقل أنها مماثلة للمقررات التي يدرسها طلاب كليات الهندسة ومع ذلك فإن الفرص التي تنتظر خريج كلية العلوم لا تقارن بالفرص التي تنتظر خريج كلية الهندسة و لذلك فقد أصبحت تلك الكليات محط أنظار المتنفذين و الأثرياء .

وللأسف الشديد فإن كليات الهندسة في الدول المتخلفة لم تعد مكاناً يخرج تقنيين أكفياء مهمتهم تأسيس بنية تحتية تقنية للدولة , بل أصبحت مكاناً لتخريج أصحاب مناصب سلطوية قاهرة.

إن علينا أن نمنح فرصاً متساوية لخريجي الكليات المختلفة , كما يتوجب علينا زيادة عدد المقبولين في الكليات التي لا يعاني خريجوها من البطالة .

علينا أن نقدر الإنسان بالنظر إلى إنجازاته و إبداعاته و حسب فالدرجة العلمية هي و سيلة و ليست غاية في ذاتها , كما ان فشل حاملها أو نجاحه يتحدد وفقاً لإنجازاته الميدانية و أنا لا أرى أي ضير في منح المزارع و التقني و الحرفي المبدع المبتكر أعلى الدرجات العلمية و منحه فرصة الاستفادة من مخابر الجامعات و مراكز البحث العلمي حتى يتابع إنجازاته العلمية و منحه فرصة إلقاء محاضرات عن إنجازاته في الجامعات و المؤتمرات العلمية وابتعاثه للخارج لتعميق اختصاصه عند الضرورة و لتمكينه من الاستفادة من الخبرات و التجارب في الدول الأجنبية.

حل مسألة تسريب أسئلة الامتحانات المدرسية و الجامعية :

الحل العملي الواقعي الوحيد لمسألة تسريب الأسئلة الامتحانية المدرسية و الجامعية يتمثل في إعداد مجموعة من النماذج الامتحانية التي تغطي المقرر الدراسي بأكمله و منح كل نموذجٍ امتحاني رقماً خاصاً به و طباعة كل هذه النماذج الامتحانية و توزيعها جميعاً على المراكز الامتحانية بحيث تكون تلك المراكز جاهزة لتوزيع أي نموذج امتحاني عندما يتم اعتماده .

و بعد دخول جميع الطلاب إلى قاعات الامتحان يتم إجراء قرعة علنية لاختيار النموذج الامتحاني الذي سيتم اعتماده و بعد تحديد ذلك النموذج الامتحاني يتم إبلاغ المراكز الامتحانية بوسائل الاتصال الحديثة برقم النموذج الامتحاني المعتمد لتقوم بتوزيعه على الطلاب بشكلٍ فوري .

التنقيب عن المعلومات الحاسمة:

في كل فرعٍ من فروع العلوم تتوفر ملايين الصفحات بكافة اللغات كما تضاف كل يومٍ آلاف الصفحات الجديدة إلى تلك المراجع و هذا يعني بأن الإحاطة بتلك المراجع تتطلب من الشخص الواحد مئات أو آلاف السنين حتى يحيط علماً بما كتب في موضوعٍ معين شريطة أن لا تضاف أية أبحاثٍ جديدة خلال تلك المدة وهو أمرٌ مستحيل الحدوث , ومن هنا تنبع أهمية الاختزال و البحث عما يهم فعلياً في تلك المراجع , بل البحث عما يفلت من كتابها من معلوماتٍ حاسمة و وهذا الأمر يتطلب عمل المئات و الآلاف من المهتمين الموهوبين (وليس الموظفين) , كما يتطلب ملايين الساعات من العمل الشاق , و الوقت ثمنه غالي و لذلك يتوجب شراء تلك الجواهر النفيسة التي تم التقاطها بالمال .

إن التقنية هي نتاج عمل الملايين من التقنيين و الحرفيين و لذلك فإن تفكيكها و إجراء الهندسة العكسية عليها و محاكاتها يتطلب كذلك عمل الملايين و تبادل الخبرات بين الملايين

وهذا الأمر لا يمكن أن يتم إلا بإغراء التقنيين و الحرفيين بالبوح بما لديهم من أسرار تقنية

عن طريق منحهم المال و الدرجات و البعثات العلمية.

إقامة بورصة لتبادل و شراء المعلومات السرية

الهدف من إقامة هذه البورصة يتمثل في تشجيع التقنيين و المزارعين و الحرفيين بمن فيهم الطهاة و المدرسين و الأطباء و المحامين على البوح بالأسرار التقنية التي يحتفظون بها لأنفسهم و لأولادهم و ذلك تمهيداً لترويج هذه الأسرار في المناهج الدراسية المدرسية و الجامعية .

يقوم مبدأ هذه البورصة على طرح سؤالٍ معين في أي ميدانٍ من ميادين العلم أو اللغة أو الميادين التقنية و الحرفية و الطبية و أن يكون هنالك مبلغٌ مالي معين يمنح لأول من يجيب إجابةً صحيحة واضحة و مبسطة عن ذلك السؤال , على أن تتم زيادة هذا المبلغ المالي بشكلٍ آلي كلما تم الامتناع عن تقديم إجابة صحيحة واضحة و مقنعة للسؤال إلى أن يتم الوصول إلى مبلغٍ مالي كبير يغري من يحتفظ بسرٍ تقني على أن يبوح به .

على أن تعتمد بورصة الأسرار في عملها على الأنترنت و أن يتم تحويل الأموال فيها بشكلٍ مباشر إلى الحسابات الالكترونية للفائزين مع ضرورة رصد مبالغ محترمة لعمل هذه

البورصة و إتاحة المجال لأي شخصٍ بأن يطرح أي سؤالٍ في أي فرعٍ من فروع العلم و أن يتم اختيار الإجابات الصحيحة الواضحة عن طريق التصويت الالكتروني النزيه .

ومن الممكن كذلك اختيار لجنة حكماء نزيهة من علماء مشهودٌ لهم بالنزاهة حتى تشارك في التصويت للإجابة الأكثر صحةً ووضوحاً و بساطة.

يجب إقامة نسخة بلغاتٍ أجنبية من هذه البورصة كذلك للاستفادة من الخبرات الأجنبية .

يجب أن تكون هذه البورصة خاضعة لمراقبة عدة جهات و يجب أن يبرمج موقع البورصة بحيث لا يسمح لأيٍ كان بأن يحذف أي مشاركة حذفاً نهائياً و أن لا يسمح لأيٍ كان بأن يتلاعب في محتويات أية مشاركة أو أن يقوم بتعديلها .

إن كل حرفي و كل تقني و كل طبيب و كل صاحب مهنة أياً تكن لا يمكن أن يبيع أسرار مهنته إلا بمبلغٍ يساوي الدخل الذي يحصل عليه من ممارسته لهذه المهنة و الدخل الذي سيحصل عليه أولاده من تلك المهنة من بعده .

إن مبدأ بورصة تبادل و بيع المعلومات الحاسمة ستكون مشابهاً من حيث المبدأ لقوانين الاعتراف المعمول بها في العالم الغربي : فعندما يتم القبض على عصابةٍ ما يتم سجن أفرادها في سجون منفردة بعيداً عن بعضهم البعض و يتم إخضاعهم لقانون الاعتراف و الذي ينص على أن أول فردٍ من أفراد العصابة يعترف و يدلي بمعلومات حاسمة عن بقية أفراد العصابة فإنه يعتبر شاهداً في القضية .

و في هذه البورصة فإن أول من سيقدم المعلومة الحاسمة بأوضح و أفضل صورة سيحصل على الجائزة .

و لكن علينا ألا ننظر إلى هذا الأمر نظرةً سلبية فالتقني و الطباخ و المدرس الخبير و الطبيب الممارس و المحامي كل هؤلاء و غيرهم كما أنهم سيفقدون الكثير من أسرارهم التقنية و المهنية فإنهم سيحصلون من خلال هذه الطريقة على الكثير من الأسرار التقنية و المهنية التي لم يكونوا يحلمون بالوصول إليها.

البعثات التعليمية - السياحة على حساب دافعي الضرائب

إن كل رهانٍ على البعثات التعليمية هو رهانٌ خاسرٌ بكل معنى الكلمة – لا تنتظر من أحد أن يعطيك التقنية الحقيقية لأن التقنية تؤخذ ولا تعطى .

البعثات التعليمية ما هي إلا مجرد سياحةٍ مجانية ممتعة لأبناء المحظيين على نفقة دافعي الضرائب .

و إذا أردنا أن تكون لهذه البعثات معنى فيجب أن تكون من نصيب المستحقين الفعليين و أعني بهم المبدعين الحقيقيين من الكتاب المهتمين و التقنيين و الحرفيين و المزارعين .

أما عندما تصبح من نصيب صاحب أعلى الدرجات فإنها ستكون مجرد نكتةٍ سخيفة لأن ما بني على باطل فهو باطل , فإذا كان نظام تصحيح الأوراق الامتحانية بأكمله مشكوكٌ في نزاهته و موضوعيته و إذا كان يتم إخفاء الأوراق الامتحانية كما يخفى جسم الجريمة بدلاً من التفاخر بأوراق المتفوقين الامتحانية و طباعتها و نشرها و تعميمها فكيف يمكننا الوثوق بمثل هكذا نظامٍ تعليمي .

إن خطة النهضة العلمية السريعة تقوم على عدة عوامل لابد من تحقيقها وهي :

شراء الخبرات المعرفية من المدرسين القدامى و الحرفيين و التقنيين و الأطباء و الطهاة و المزارعين بمبالغ مالية محترمة تفوق ما ينتظر مالكوا تلك المعلومات الحصول عليه من تلك المعلومات من خلال الدروس الخصوصية أو ممارسة العمل الحرفي و من ثم تقديم تلك المعلومات للتلاميذ و الطلاب في المناهج الدراسية .

تأمين قنوات لتبادل المعلومات السرية الحساسة بين التقنيين و الحرفيين و المدرسين .

اختصار أمهات الكتب و المراجع العلمية مع حذف الحشو و المعلومات المضللة عديمة الفائدة و المعلومات التي تمت صياغتها بلغة متقعرة غير قابلةٍ للفهم و المقدمات المملة و البحث عن المعلومات الحاسمة الدفينة في تلك المراجع .

عند تقديم أي معلومة هامة في المناهج الدراسية علينا مقارنة ما ذكرته جميع المراجع العلمية عن هذه المعلومة واختيار ما هو أكثر وضوحاً لتقديمه للطلاب: وهنا علينا الانتباه إلى أن المعلومة ذاتها يمكن أن تقدم بشكلٍ واضح مفهوم و يمكن أن تقدم بشكلٍ شائه و غير قابلٍ للفهم و ذلك لأحد هذه الأسباب :

كاتب المعلومة يرغب في تضليل قارئه لغاية في نفسه فهو قد يرى بأن المعلومة أثمن من أن يطرحها بشكلٍ واضحٍ لمن هب و دب ولذلك فإنه يملا صفحات كتابه بالحشو و المقدمات المملة و الجمل المضللة المتقعرة الركيكة .

كاتب ينقل معلومة لا يفهمها أو أنه يقوم بترجمتها بشكلٍ حرفي دون أن يفهمها و يترك مهمة فهمها للقارئ .

الكاتب يفهم المعلومة و يرغب في نقل فهمه لتلك المعلومة للقارئ ولكنه يعجز عن التعبير عن فهمه لتلك المعلومة و يعجز عن نقل فهمه لتلك المعلومة أو الفكرة للقارئ.

اتاحة المجال للتلاميذ و الطلاب في جميع المراحل الدراسية بأن يستبدلوا المقررات الدراسية التي يكرهونها بأخرى يحبونها و هذا الأمر سيسمح باكتشاف الطلاب الموهوبين و المهتمين في مجالاتٍ معينة كما أن هذا الأمر سيعزز من عامل التخصص المبكر و سيمنع المقررات التي يكرهها الطالب من تدمير مستقبله .

و إذا أردنا أن نحقق نهضةً حقيقية فإن علينا أنم نبحث عن كنوزنا البشرية في المخبأة و الدفينة قبل فوات الأوان و علينا أن نعلم بأن التفوق الدراسي غالباً ما يتركز في مواقع المتنفذين و الأثرياء و الحفظة عن ظهر قلب و ذلك بخلاف الإبداع الحقيقي الذي غالباً ما يتركز في الطبقات الفقيرة و الوسطى وهو الأمر الذي يزيد من صعوبة اكتشاف أولئك المبدعين.

غالباً ما تتضمن المعلومة الحاسمة نفياً أو إثباتاً واضحين لا يقبلان التأويل لفكرةٍ معينة :

مثال :

تمتلك الفيروسات حمضاً نووياً واحداً فقط .

تمتلك البكتيريا حمضين نوويين اثنين.

تندرج تحت خانة المعلومات الثمينة كذلك عملية استخراج الاقتباسات المتميزة الثمينة الدفينة و الضائعة في النصوص الأدبية مما سيمكن الطلاب و المهتمين من الاطلاع على أكبر قدرٍ من الأعمال الأدبية بأقل وقتٍ ممكن.

أصناف الكتاب و المدرسين و المترجمين

صنفٌ يفهم ما يكتب و ما يقول و يعرف كيف يعبر عن فهمه لذلك الموضوع بأبسط و أقصر الطرق و هو يقوم فعلياً بنقل فهمه ذاك للقارئ أو المستمع.

صنفٌ يفهم ما يكتبه و ما يقوله و يستطيع أن يعبر عن فهمه ذاك بأبسط و أقصر الطرق ولكنه لا يقوم بذلك الأمر محتفظاً بذلك الفهم و تلك المقدرة على التعبير لنفسه ليتصرف بها وفق لما تمليه عليه مصالحه الشخصية , وهذا الصنف لا يختلف عمن لا يفهم و عمن لا يستطيع التعبير لأننا لا نستطيع الاستفادة لا من فهمه و لا من مقدرته على التعبير.

صنفٌ يفهم ما يكتبه و ما يقوله ولكنه لا يستطيع أن يعبر عن فهمه ولا يستطيع أن ينقل فهمه للآخرين , وهذا الصنف لا يختلف كثيراً عمن لا يفهم لأننا كذلك لا نستطيع الاستفادة من فهمه للمسألة.

صنفٌ لا يفهم ما يكتبه و ما يقوله فهو يردد كالببغاء أقوال الآخرين و يقلد أفعالهم كالقرد .

حتى نستفيد من كاتبٍ أو مدرس أو محاضرٍ أياً كان فيجب أن تتوفر فيه ثلاث مواصفات اثنتين منهما تقنيتين و واحدة أخلاقية أو دينية أو سمها ما شئت, و تلك الصفات الثلاثة هي أن يفهم المادة التي يتعامل معها فهماً حقيقياً عميقاً و أن يمتلك المقدرة على نقل فهمه ذاك للآخرين بأبسط و أقصر الطرق و أن تكون لديه رغبةٌ حقيقيةٌ صادقة بأن ينقل ذلك الفهم للآخرين و كأنه ينقله لأولاده أو لزبائن الدروس الخصوصية .

و خلاصة هذا الكلام أن الصنف الوحيد الذي يمكننا الاستفادة منه هو الصنف الذي يفهم ما يكتبه و ما يقوله ,و يعرف كيف يعبر عن فهمه ذاك بأبسط و أقصر الطرق و الأهم من كل ذلك أنه يقوم فعلياً بنقل فهمه ذاك للآخرين بأبسط و أقصر الطرق دون أن ينتظر شيئاً منهم.

□ المتعلمين على نوعين اثنين :

□ متعلمين ذوي استجابة سريعة و قريبة :وهؤلاء هم المتفوقين و الأوائل في المدارس و الجامعات – إنهم يستظهرون عن ظهر قلب المناهج و المقررات التي تطلب منهم , كما انهم يفهمون بسرعة تلك المقررات (ولكن) و انتبه جيداً لكلمة (ولكن) بالقدر الذي يتيح لهم اجتياز الامتحانات و نيل اعلى الدرجات فقط لا غير , و لن اقول بانهم ينسون بسرعة كما يتعلمون بسرعة لأنه ليس مهماً سواءٌ أنسوا ما تعلموه أو انهم لم ينسوا لأن كل ما هو موجودٌ في عقولهم موجودٌ بشكلٍ حرفيٍ في الكتب.

□ المتعلمين ذوي الاستجابة البطيئة البعيدة :لئن كانت عملية التعلم بالنسبة للمتعلمين ذوي الاستجابة السريعة القريبة متعة و ولئن كان التعلم لا يتطلب منهم الانسحاب من الحياة الاجتماعية لأنه لا يتطلب منهم بذل جهدٍ كبير و اضاعة وقتٍ طويل , فإن عملية التعلم بالنسبة للمتعلمين ذوي الترجيع البطيء و البعيد عمليةٌ مؤلمةٌ مجهدة و مستهلكةً للوقت بطريقةٌ لا يمكن تخيلها – إنها عملية تعذيبٍ نفسي بكل ما تعنيه الكلمة من معنى .إن هذا الصنف بطيء الفهم ,

غير ان بطئَ الفهم عندهم هو بطءٌ إيجابي : إنهم غير مستعدين لقبول أي معلومةٍ أو فكرة مالم تكن واضحةً و منطقية و قابلةٌ للفهم , ولكنهم بمجرد أن يستوعبوا فكرةً أو معلومةً ما فإنهم يبدعون في استخدامها .هذا الصنف غالباً ما يكون أداؤه التعليمي متعثر , ولكنه الصنف الذي يهضم الفكرة و يبدع في استخدامها , إنه الصنف الذي يستنبط أفكاراً من الواقع , كما أنه الصنف الذي يحاول تطبيق الأفكار على الواقع-إنه الصنف الذي يعالج دماغه البيانات , أي أن البيانات التي تدخل إلى دماغه لا تبقى كما هي و إنما تتحول إلى أفكار جديدة لا سابق لها .

وإذا أردنا حقاً أن نحقق نهضةً علمية حقيقية فإن علينا ان نركز على الصنف الثاني من المتعلمين و ليس على الصنف الأول ,صنف الببغاوات .

■ هنالك ثلاثة أصناف رئيسية من البشر من حيث الأداء الفكري و الحرفي:

□ صنف الأداء الثابت الذي لا يتغير مستواه مع مرور الزمن.

□ صنف الأداء التنازلي الهابط , وهو الصنف الذي يسوء أداؤه الفكري أو الحرفي مع مرور الزمن بسبب الملل أو بسبب اعتقاده بأنه ليس هنالك من داعٍ لأن يبذل المزيد من الجهد .

□ الصنف ذو الأداء التصاعدي , وهذا الصنف يتعلم من أخطائه و يطور أدائه بشكلٍ مستمر – إنه لا يتنافس مع الآخرين و حسب بل إنه يتنافس مع نفسه و يتنافس مع أداءه في الماضي .بالنسبة لهذا الصنف فإن العمل هو غايةٌ في حد ذاته –إنه يقوم بعمله دون ان ينتظر أي مكافئة من أي نوعٍ على ما يقوم به.

□ ماهي القيمة العلمية الحقيقية للكتب المدرسية و الجامعية ؟

هل تريد مقياساً لا يخيب يدلك على القيمة العلمية الحقيقية للمقررات المدرسية و الجامعية ؟

حسناً , فقط قم بعرض تلك المقررات للبيع في الأسواق بعد أن تبطل و بعد أن تنتهي صلاحيتها كمناهج دراسية , أي بعد أن تفقد قيمتها الامتحانية.

إنني متأكد بأن قيمة معظمها ستكون مساويةً للصفر مالم يتم شراؤها لغرضٍ آخر لا يتعلق بالعلم و المعرفة.

و سبب ذلك ببساطةٍ شديدة أنها كتبٌ ناقصة و مشوهة فهي تعتمد على معلم الدروس الخصوصية حتى يملأ الفجوات المعرفية الموجودة فيها و ما أكثرها و بدون معلم الدروس الخصوصية فإن تلك الكتب لا تساوي شيئاً .

□ قالها الغزال لكلب الصيد : لن تلحق بي لأنني أركض لنفسي , أما أنت فإنك تركض من أجل سيدك ,و يقولها كل مبدعٍ حقيقي لكل متطفلٍ على درجة علمية أو منصبٍ ثقافي أو علمي لا

يستحقه قائلاً " ما درسته أنت كارهاً , أدرسه متعة أناء الليل و أطراف النهار , وما هو بالنسبة لك مجرد وسيلة , هو غايةً بالنسبة لي ".

□ غالباً ما يكون فهم القارئ أقل بنسبة 25% على الأقل من فهم المؤلف أو المترجم للنص , فإذا كان فهم المؤلف للنص الذي كتبه 100% فهذا يعني بأن فهم القارئ لن يزيد عن 75% , و إذا كان فهم المترجم لا يتجاوز 25% فهذا يعني بأن فهم القارئ للنص سيكون معدوماً مالم يستند القارئ إلى خلفية سابقة لفهم النص .

يمكننا أن نقلل ضياعات سوء الفهم إلى حدها الأدنى عن طريق قيامنا دائماً بتكرار المعلومات و الأفكار الحاسمة و إعادة شرحها بطرقٍ مختلفة و ربطها بالكثير من الأمثلة و حذف المعلومات غير القابلة للفهم أو رميها في الهوامش , و المعلومات الغير قابلة للفهم هي المعلومات التي لا فائدة منها إلا أنها تحفظ عن ظهر قلب قبيل الامتحانات ومن ثم يتقيأها الطالب على ورقة الامتحانات و ينساها .

هنالك علمٌ رخيص و هنالك علمٌ غالي : العلم الرخيص هو ذلك الذي تجده في معظم الكتب المدرسية و الجامعية وما يدعى بالمراجع العلمية و هو كذلك ما يتحدث به المدرسون في الصفوف (ولكن ليس كلهم) , أما العلم الغالي فهو الدرس الخصوصي الذي يلقيه عليك مدرسٌ خبير لأنه سيقول لك أشياء غير موجودةٍ في الكتب و أشياء لا يقولها لك المدرسون غالباً في الصفوف, أشياء قد تبدو بسيطة و لكنها ستفتح أبواب عقلك بمصراعيها على فهم المادة التي تتعلمها - هذه ليست دعاية مجانية للمدرسين الخصوصيين و لكنها واحدة من حقائق الحياة المرة.

□ المعلومة و الفكرة :

إن الاختلاف بين الجاهل و العالم ليس مجرد قطعة ورق تعلق على الجدران فالجاهل يمكن أن يكون وزير ثقافة أو وزير تعليمٍ عالي أو أستاذٌ جامعي , إن الجاهل مهما كانت درجته العلمية يتوقف عند المعلومة ولا يتجاوزها أما العالم فإنه يتجاوز المعلومة إلى الفكرة , إنه يتمثل المعلومة و يعالجها فيتمكن بذلك من استنباط أفكار و معلومات جديدة من الواقع كما أنه يتمكن من تطبيق أفكاره و معلوماته على أرض الواقع . إن معرفة أن بعض النباتات تنموا على شاطئ البحر هو معلومة أما التفكير في إمكانية زراعة هذه النباتات في الصحراء و ريها بمياه البحر فهو الفكرة .

□ لقد رأيت بأن تكرار المعلومة الحاسمة ذاتها بأساليب مختلفة هو من أمضى و أنجح الوسائل التعليمية ,إنه أمر يرسخ المعلومة الحاسمة في ذهن الطالب و يمنع حدوث أي التباسٍ أو تشويش فيما يخص تلك المعلومة – إن الأمر يشبه عرض المشهد ذاته من زوايا مختلفة – و الأهم من ذلك أن تكرار المعلومة الحاسمة بأساليب مختلفة يظهر لك بأن الكاتب يفهم بشكلٍ فعلي تلك المعلومة.

تفعيل مبدأ منح الدرجات العلمية الحقيقية للمبدعين و المبتكرين الذين قدموا أشياء خدموا بها مجتمعاتهم و ليس أكاديميين عقيمين لم يخدموا إلا أنفسهم –تقنيين قدموا ابتكاراتٍ جديدة أو قاموا بإجراء أعمال الهندسة العكسية على المنتجات الأجنبية أو توصلوا إلى أسرار تقنية – كتاب و مترجمين كتبوا عشرات و مئات أضعاف ما يكتبه طالب أعلى الدرجات العلمية في رسالته ليصبح بعدها المجتمع كله خادماً له وساكتاً على موبقاته.

و يجب أن تتخذ كل الاحتياطات الممكنة مثل تصوير و توثيق كل مخطط و كل ورقة بحث و تأريخها حتى لا تتعرض تلك الأعمال للاختلاس و السرقة من قبل أعضاء اللجان أو الأكاديميين لأن الأكاديميين في العالم الثالث يعتقدون بأن كل نتاجٍ ابداعيٍ أو تقني يقوم به الآخرين هو حقٌ شرعيٌ لهم لأنهم عباقرة بلا عبقرية و مبدعين بلا إبداع و علماء بدون علم و تقنيين بدون تقنية و تشهد سلطات العالم الثالث بوثائق رسمية أنهم عباقرة بقوة القانون و السلاح كما تشهد على عبقريتهم جامعات أجنبية تعرف بأن مهمتها تكريس التخلف و التبعية التقنية في العالم الثالث عبر إنتاج رجال كهنوتٍ علمي و إعادتهم من حيث أتوا , كما أن من ورائهم عائلاتٌ ثرية مستعدةٌ لأن توقع شيكاً على بياض بأي رقم مقابل أن يكون من بين أفرادها حملة درجاتٍ علميةٌ عليا , أو أن من ورائهم رجال سلطة متنفذين يستطيعون باتصالٍ هاتفيٍ صغير أن يصنعوا المعجزات فأين يذهب ذلك المبدع بين أقدام كل هؤلاء.

بعض الذين يدعونهم بالمتفوقين في العالم الثالث يتميزون بذاكرةٍ قصيرة الأمد شديدة القوة – سريعة الالتقاط ربما من مرةٍ واحدة تلتقط و تصور كل ما مر عليها –شديدة التماسك لا يمكن التأثير على محتوياتها لأنها بعيدةٌ عن دائرة التفكير و لأن كل ما يوضع فيها يبقى كما هو دون أن يتعرض لأي تشويشٍ أو تعديل أو تحليل أو معالجة من قبل العقل الذي ربما لا وجود أساساً له .

و لكن السؤال الذي ينبغي علينا أن نسأله لأنفسنا في نهاية الأمر : ماهي الفائدة التي نجنيها من مثل هذا الشخص ؟ شخصٌ يعيش و يموت دون أن يُحدث أي تغييرٍ ذو فائدة في أي شيء؟

□ نفاق المناهج الدراسية الفاشلة:

من المثير للسخرية في المناهج الدراسية الفاشلة كيف يعطى المدرس المتخصص حلولاً جاهزةً مرفقة بالكتاب الذي يقوم بتدريسه لأن من قرر تدريس ذلك الكتاب يعلم علم اليقين بأن المدرسين لن يتمكنوا من حل تمارينه بالشكل الصحيح أو بالشكل المتوقع الموحد , في الوقت الذي يتوقع فيه من التلاميذ أن يقوموا بحل تمارينه بأنفسهم !

مأساة التعليم في العالم الثالث:

أولاً علينا أن نتصور ذلك الشخص الفاشل الذي كان يعد نفسه لدراسة الهندسة و لكن مجموع درجاته خوله دراسة الطب فدخل إلى كلية الطب هكذا بكل بساطة , أو ذلك الذي كان يعد نفسه لدراسة الطب غير أن مجموع درجاته لم يؤهله لدخول كلية الطب فدخل إلى إحدى كليات الهندسة هكذا بكل بساطة ...

و في بلادنا يرغب الطلاب في دراسة الطب و الهندسة ليس حباً في الطب و الهندسة و ليس شغفاً بهما و إنما لأن هذين الاختصاصين يعنيان السلطة و الثروة و المكانة الاجتماعية و الترقي في السلم الاجتماعي و استلام مناصب سلطوية و تحسين موقع العائلة الاجتماعي.

كيف يمكن أن تتم الدراسة الجامعية وفقاً للرغبة إذا كان معظم الطلبة يرغبون في دراسة الطب و الهندسة دون غيرها؟

هل تصدق بأن هنالك دولٌ متقدمة تعاني من عزوف الطلاب عن دراسة الطب و الهندسة نظراً للمسؤوليات الجسيمة التي تلقى على كاهل الأطباء و المهندسين...

و هل تعلم بأن هنالك الكثير , و الكثير جداً من الأطباء في العالم الثالث ممن يستطيعون الهجرة و العمل في أروبا و لكنهم لا يفعلون ذلك و يفضلون العمل في بلادهم و ذلك ليس حباً في بلادهم و ليس رغبةً في خدمة أبناء جلدتهم و إنما لأنهم يعلمون بأن يد القانون لا تطالهم في بلادهم و أنهم يستطيعون أن يفعلوا ما يشاؤون وهو الأمر الذي لا يتثنى لهم في الدول المتقدمة.

مناهج الصورة المعكوسة :

الوضع الطبيعي في المناهج الدراسية و الجامعية أن تقدم المعلومة بشكلٍ قابلٍ للفهم , غير أننا لا نتوقع حدوث ذلك الأمر إذا كان من يكتب تلك المقررات شخصٌ أحمق لا يفهم الأشياء التي يكتبها كصنف الحفظة الذين يحفظون عن ظهر قلب أو ينقلون صفحاتٍ مترجمة ترجمةً حرفيةً ركيكة من مراجع أجنبية , أو أشخاص يعانون من انحطاطاتٍ نفسية : هنالك الكثير من حملة الدرجات العلمية العليا من ذوي النفوس المنحطة ممن يشعرون في قرارة أنفسهم بأنهم منحطون مهما كبر شأنهم و تعاظمت مناصبهم , بل إن شعورهم بالانحطاط يزداد كلما علت مناصبهم و عظم شأنهم , و هؤلاء يستغلون أي فرصة حتى يعوضوا شعور الانحطاط الذي ينتابهم عن طريق استخدام أساليب الكتابة المتقعرة المعقدة الركيكة .

دراسة الهندسة :

نحن في العالم الثالث متخلفون في جميع العلوم و لكنني سأتحدث عن الفرع الذي نحن أكثر تخلفاً فيه و هو هندسة الإلكترون .

برأيكم كيف يمكن لكلية هندسة في العالم الثالث أن تخرج تقنياً متخصصاً في علم الإلكترون و أن يكون لذلك الخريج أهمية حقيقية في سوق العمل؟

في عالمٍ فيه أكثر من مليون دارة إلكترونية و أكثر من مليون منظومة إلكترونية مدنية و عسكريةٍ علينا أن نعمل بمبدأ الاختصاص المبكر منذ المرحلة الثانوية أو حتى ابتداءً من المرحلة الاعدادية .

ثانياً , يتوجب علينا أن نسمح للطالب أن يختار المقررات و الكتب التي سيدرسها .

ثالثاً أن ننتزع التطبل و الكبر من قلوب طلاب كليات الهندسة و ذلك بأن نفرض عليهم ارتداء بدلات العمل الزرقاء و الخوذ الصفراء في الدروس العملية حتى يعلم طالب الهندسة بأن العمل اليدوي شرف.

تجزئة مقررات كليات الهندسة و غيرها من الكليات إلى كورسات ليتم تدريسها في معاهد حرة و التعهد بمنح أي شخصٍ يتم تلك الكورسات شهادة جامعية مكافئة معترفٌ بها.

رابعاً, منع تعيين خريجي كليات الهندسة في مناصب مكتبية إدارية أو شبه إدارية .

الحرص على قبول طلابٍ لديهم شغفٌ باختصاصهم حتى نضمن بأنهم سيواصلون بشكلٍ طوعي البحث و الاطلاع على آخر مستجدات اختصاصهم.

اعتماد مبدأ الاختصاص الواقعي , أي الاختصاصات العملية التي يمكن للمختص بها أن يقوم بشيءٍ ما على أرض الواقع فيكون لدينا في قسم الإلكترون :

اختصاص في الإلكترونيات المجهرية

اختصاص في الاتصالات اللاسلكية و الفضائية.

اختصاص في المعالجات

اختصاص في الذواكر

اختصاص في الدارات المتكاملة

اختصاص في دارات التغذية

اختصاص في العناصر الإلكترونية

اختصاص في البصريات الإلكترونية (الشاشات).

اختصاص في البصريات الإلكترونية (الكاميرات)

اختصاص في الصوتيات الإلكترونية.

اختصاص في اللوحات الأم .

اختصاص في الاتصالات السلكية و الشبكات.

اختصاص في مولدات الأشعة و الموجات.

يجب أن تحوي المقررات الدراسية على خبراتٍ عملية ثمينة تمثل تفاعل الإنسان مع المعلومة النظرية أو مع العمل التطبيقي.

الاهتمام في كل فرعٍ من فروع الهندسة بتدريس الهندسة العكسية (تفكيك المكونات) حسب الاختصاص.

الاهتمام في كل فرع من فروع الهندسة بتدريس تاريخ تطور كل منظومة و كل عنصر حسب الاختصاص.

تدريس أسس التصنيع و الصيانة حسب الاختصاص.

الكهنوت العلمي الأكاديمي و حراسة التخلف في العالم الثالث:

إن جميع مؤسسات العالم الثالث يديرها اليوم مهندسون و أطباء و أساتذة جامعيين و قضاة و مع ذلك كله فإنها مؤسساتٌ متخلفة تقنياً و فاسدة حتى إذا قارناها بالمؤسسات الخاصة التي يديرها رجال أعمالٍ غير متعلمين , و اليوم يكفي أن تضع على رأس أي مؤسسة مهندساً أو طبيباً أو أستاذاً جامعياً حتى تفشل تلك المؤسسة .

ليت ألقاب الباشاوية تعود من جديد ليتسلط عليها الأثرياء و المتنفذين و يعود الطبيب طبيباً و المهندس مهندساً...

جوستاف لوبان –سيكولوجيا الجماهير :

"و الدولة التي تخرج بواسطة هذه الكتب المدرسية البائسة كل هؤلاء الطلاب لا تستطيع أن توظف منهم إلا عدداً ضئيلاً و تترك الآخرين بدون عمل , و بالتالي فإن عليها أن تقنع بإطعام الأولين و جعل الآخرين أعداءً لها"...

"إن اكتساب المعارف غير القابلة للتطبيق هو وسيلةٌ مؤكدة لتجعل من الإنسان متمرداً".

" و وحدها التجربة قادرةٌ على كشف خطئنا و وحدها قادرةٌ على إقناعنا بضرورة تغيير كتبنا المدرسية الغبية البائسة."

" الكتب هي عبارة عن قواميس مفيدة للاستشارة و لذلك فإنه لا طائل من حفظ مقاطع مطولةً منها ."

" و بعد شهرٍ واحد من تاريخ اجتيازهم للامتحان ينسون كل شيء لأنه لن يتم امتحانهم ثانية و تتبخر المعارف من عقولهم و لا يعوضون عنها بمعارف جديدة لأن قواهم العقلية قد تدهورت (بعد انقضاء مرحلة الصبا).

نظام التعليم اللاتيني (الفرنسي) هو نظام تعليمٍ نظري قائمٍ على الحفظ عن ظهر قلب وهو نظامٌ لا طائل من ورائه ولا هدف ولا يربط التعليمَ بالواقع, بينما نظام التعليم الأنغلوسكسوني هو نظامٌ مهني يقوم على مهننة التعليم.

ضرورة إنشاء مدارس تأديبية :

هنالك الكثير من المدرسين الأكفياء و أصحاب الخلق الرفيع ممن أحجموا عن دخول سلك التدريس خوفاً من الطلاب الوقحين , كما أن هنالك طلاباً تحولت حياتهم إلى جحيم بسبب أولئك الوقحين المتنمرين .

إن أولئك الوقحين يأتون إلى المدارس لمجرد التسلية و تمضية أوقات الفراغ و تدمير العملية التعليمية و التربوية .

إن الحل الأمثل للتعامل مع هؤلاء المسيئين سواءً أكانوا من الطلبة أو المدرسين يتمثل في إقامة مدارس تأديبية في كل مدينة حيث يتم تجميع المسيئين سواءً أكانوا طلبةً أو مدرسين أو إداريين في تلك المدارس و معاقبتهم ببعضهم البعض كما يحدث عندما تضع عقربين في زجاجةٍ واحدة كخطوةٍ قبل نهائية تسبق طردهم بشكلٍ نهائي من المنظومة التعليمية .

ويمكن أن يخير الطالب المسيء ما بين الالتحاق بتلك المدارس التأديبية و بين إكمال الدراسة في منزله و اقتصار حضوره على تقديم الامتحانات.

إن أكبر و أغبى خطأٌ تعليمي و تربوي يتمثل في أن تتمسك بأن يداوم طالبٌ مسيء –إن ذلك يشبه تمسكك بأن تبقى ثمرةٌ فاسدةٌ منتنة و عفنة بين الثمار اليانعة.

هندسة التنمية السريعة (الإسكان)

الإسكان (مشروع الأمل):

إن مشكلة الإسكان تكمن في الدرجة الأولى في الأرض السكنية وليس في مواد البناء لأن البناء يمكن أن يتم بشكل تدريجي فإذا منحنا أي شخص فقير أرضاً سكنيةً مجهزةً بالمرافق الأساسية فإن البناء مسألة وقت لا غير .

إن الاستثمارات العقارية هي استثمارات طويلة الأمد لكنها استثمارات مجدية جداً و كثيراً ما انتشلت قطعة أرض صغيرة لا تتجاوز مساحتها 150 أو 200 متراً شخصاً من الفقر بعد بضعة سنوات من حصوله عليها مع اعترافنا بأن السنوات الأولى غالباً ما تكون سنوات صعبة لكن الثمرة النهائية تستحق العناء .

إن منح الأراضي السكنية سيساهم بشكل كبير في حل مشكلتي السكن و البطالة كما أنه سيمنح الأمل لأشخاص أصبحوا خارج مسار الحياة لكن ذلك يجب أن يتم وفق قواعد مدروسة تتمثل في الآتي :

أن تمنح الأراضي السكنية مجاناً لمرة واحدة في العمر للأشخاص الذين تجاوزوا سناً معينة دون أن يتمكنوا من امتلاك أي نوع من العقارات و العاطلين عن العمل و المعاقين أو بيعها بسعر مخفض أو بالتقسيط المريح لمرة واحدة في العمر فقط لأي شخص يرغب في ذلك ممن لا تنطبق عليهم شروط الحصول على الأرض بشكلٍ مجاني وذلك حتى نمكن الأشخاص الذين تجمع بينهم علاقات معرفة من الحصول على قطعٍ متجاورة من الأراضي.

مراعاة العوامل الإنسانية و الاجتماعية و إلا فإن هذه المشاريع ستفشل بشكل ذريع و ذلك بالسماح للأشخاص الذين تجمع بينهم صلة قربى أو علاقات صداقة و جوار و معرفة بأن يتقدموا بطلبات جماعية تتضمن عشرات أو مئات أو حتى آلاف الأسماء للحصول على قطع من الأرض المتجاورة و هذا الأمر شديد الأهمية لأنه سيساعد الأشخاص و العائلات على تحمل العيش في تلك المناطق النائية كما أنه سيساعدهم على إنشاء مشاريع تجارية و خدمية صغيرة إضافة إلى الشعور بالأمان الذي يشعر به الإنسان عندما يكون محاطاً بأشخاص يعرفهم و يثق بهم و تجمعه بهم علاقة قربى و صداقة علماً أن عدم مراعاة هذا العامل سينسف هذا المشروع من أساسه .

و كذلك فإن مراعاة العاملين الاجتماعي و الإنساني في منح قطع سكنية متجاورة للأشخاص الذين تجمعهم علاقات قربى و صداقة و جوار يساعد على إعمار هذه الأراضي فالثقة و العشرة التي تجمع بين هؤلاء الأشخاص ستمكنهم من إقامة جمعيات عمل شعبي فيما بينهم لإعمار تلك الأراضي السكنية وهو ما سيحتاج تنفيذه إلى أجيال عندما يتعلق الأمر بأشخاص غرباء لا تجمع بينهم سابق معرفة وقد لا يتحقق ذلك الأمر أبداً , كما أن عامل الأمان و الثقة سيساعدهم على تحمل سنوات السكن الأولى التي ستكون بالتأكيد سنوات صعبة كما أنه سيساعدهم على إقامة مشاريعهم الخاصة مستفيدين من العلاقات الاجتماعية وعلاقات العمل التي نقلناها إلى تلك المنطقة و بذلك فإننا سنوفر عليهم إضاعة سنوات و عقودٍ طويلة و أجيال في بناء الثقة .

ومن الأفضل أن يتم إسكان كل مجموعة في المنطقة الأكثر قرباً إلى مكان سكنها الأصلي القديم .

و يمكن أن تقوم كل مجموعة بتعيين وكيل عنها يكون بمثابة ممثل لتلك المجموعة .

وبالإمكان أن نقيم مشاريع الضواحي السكنية الإنتاجية وفق الطريقة الأمريكية على جنبات طرق السفر و بعمق عدة مئات من الأمتار من كل جانب بحيث تمنح تلك الطرقات الأمان لتلك الأراضي و تقلل من وحشتها كما أن تلك الأراضي بدورها ستقلل من وحشة طرقات السفر وفي حال عدم توفر الإمكانيات لإمداد تلك الأراضي بالماء و الكهرباء و الاتصالات وغيرها من المرافق يمكن أن نعمد إلى بيع الأراضي المطلة على الطرقات العامة مباشرة لإقامة محطات وقود و استراحات و فيلات سكنية و منشآت صناعية وذلك لتوفير التمويل اللازم لإمداد الأراضي الداخلية بالمرافق والماء و الكهرباء والاتصالات و الغاز وما من شك في أن وجود المنازل الجميلة و الحدائق على جنبات طرق السفر سيزيد من جمال البلاد و مكانتها السياحية .

الأحياء العشوائية و تخطيط المدن :

إن الأحياء العشوائية هي مهد الثورات على مر التاريخ فالثورة الفرنسية نشأت في تلك الأحياء و كذلك الحال بالنسبة للثورة الشيوعية فالأزقة الضيقة المختنقة و البيوت الضيقة المظلمة تشحن سكانها بمشاعر الدونية و القهر و الضغط و الضيق و الاختناق و مما يزيد الأمر سوءاً أن تلك الأحياء تتوسع دائماً بشكل أفقي و عمودي فهي تستقبل أبناء الطبقات الوسطى الذين تعرضوا للانهيار كما تستقبل الوافدين من الأرياف الباحثين عن حياةٍ أفضل

إن وجود أعداد كبيرة من البشر في مساحات ضيقة يزيد من بشاعة تلك البيئة و يضغط على مواردها و بنيتها التحتية و يجعلها قابلةً للانفجار في كل لحظة وخصوصاً عندما تتم معاملة تلك الأحياء كمناطق مخالفات خارجة عن القانون.

ومن المؤسف حقاً و المؤلم أن الأحياء العشوائية الاسمنتية هي أحياء تكلف السكان على إنشائها المليارات و كان بالإمكان ان تصبح تلك الأحياء أحياءً محترمة لو كان هنالك تخطيط مستقبلي صحيح .

وقد أجريت مقارنةً بين الأحياء العشوائية الإسمنتية و بين الأحياء الراقية فتبين لي من تلك الدراسة أن الاختلاف بين تلك الأحياء من حيث الشكل الخارجي للبناء يتمثل في الآتي :

□ الطرق واسعة في الأحياء الراقية .

الطرقات ضيقة في الأحياء العشوائية .

■ الطرقات و الشوارع مستقيمة أو دائرية في الأحياء الراقية .

الطرقات و الشوارع متعرجة و ملتوية في الأحياء العشوائية .

□ الأحياء الراقية مقامة على أرض ممهدة و مستوية .

الأحياء العشوائية تقام على أراضي غير مستوية .

■ المنازل في الأحياء الراقية تحوي فسح تهوية و حدائق لذلك فإنها جيدة التهوية و الإضاءة .

المنازل في الأحياء العشوائية لا تحوي أي فسح أو حدائق لذلك فإنها مختنقة ضيقة مظلمة .

□ تحوي شوارع الأحياء الراقية حدائق كما أن الأشجار تنموا على جنباتها .

لا تحوي الأحياء العشوائية حدائق أو أشجار .

و لكن الأمر الأكثر أهمية يتمثل في أن عامل الأمان في الأحياء الراقية يكون أعلى بكثير مما هو عليه في الأحياء العشوائية : حيث يكون هنالك قدرٌ أقل من المشاحنات بين السكان و قدرٌ أقل من النشاطات الإجرامية و النشاطات الغير أخلاقية (على الأقل من الناحية العلنية) , كما يكون هنالك قدرٌ أقل من البلطجة و حوادث السرقة و البذائة .

■ تكلفة البناء في الأحياء الراقية مساوية لتكلفة البناء في الأحياء العشوائية الاسمنتية .

□ الاستغلال الغبي للأرض في الأحياء العشوائية و عدم ترك فسح تهوية و حدائق يؤدي إلى انخفاض أسعار العقارات في المناطق العشوائية و انخفاض إيجارها و هذا ما ندعوه بالذكاء الغبي قصير النظر, ويزداد الأمر سوءاً إذا أضفنا تكلفة إنارة مباني الأحياء العشوائية في النهار و تكلفة تبريدها في الصيف حيث أنها مباني مختنقة .

■ إن علينا أن نعلم بأن فسحات التهوية و الإنارة و الحدائق ليست مجرد كماليات لا فائدة منها فهي تزيد مستقبلاً من ثمن المنزل كما تزيد من إيجاره و تخفض من تكاليف إنارته و تكييفه و تحسن من الحالة النفسية للسكان و تزيد من إنتاجيتهم .

□ يتوجب إقامة مسابقات للمهتمين و الحرفيين و الهواة و الفنانين في تصميم و إنشاء منازل اقتصادية جيدة الإضاءة و التهوية و يتوجب منح كل من يقدم جهداً جاداً في هذا المجال جوائز محترمة توازي الوفر الذي حققه في مواد البناء و الطاقة كما يتوجب الاستفادة من التجارب العالمية في هذا المجال و يتوجب منح الاعفاءات الجمركية لكل منتج يوفر في الطاقة و يوفر في استخدام مواد البناء .

ويتوجب مراعاة عدة نقاط في المستقبل تتعلق بالبناء :

■ العامل الجمالي و البيئي : وما من شيء أقل تكلفة و أشد منحاً للجمال و الرفاهية من الحدائق المنزلية , ولذلك يتوجب توعية الناس عبر وسائل الإعلام إلى أن عدم إنشاء الحدائق و فسح التهوية سيزيد من استهلاك المنزل للطاقة الكهربائية اللازمة لتكييفه و إضاءته كما أن عدم إنشاء الحدائق و فسح التهوية سيدمر مستقبل الحي اجتماعياً وسياحياً و تجارياً وسيجعل منه حياً عشوائياً رخيصاً بشعاً في المستقبل وبالإضافة إلى كل ذلك فإن وجود الحدائق و المتنفسات و الطرق الواسعة ستقلل من الاحتكاك السلبي و التلصص و النزاعات و المشاحنات بين سكان الحي .

■ عامل الكلفة : وذلك بالبحث عن مواد ووسائل بناء أقل كلفً و أكثر عزلاً من مواد البناء الحجرية و الاسمنتية أو أن تتم مزاوجة مواد البناء الاسمنتية و الحجرية مع مواد البناء الأقل كلفةً وذلك بأن تكون الجدران الخارجية للمنزل مثلاً حجرية بينما تكون الجدران الداخلية من مواد أخرى أقل تكلفةً ووزناً و أكثر عزلاً للحرارة .

■تقسيم المنزل من الداخل بجدران من الكرتون ذو الخصائص العازلة يمكن أن يكون فكرة معقولة لتوفير نفقات البناء و تخفيف الضغط الواقع على أساسات المباني وزيادة العزل الحراري لتقليل تكاليف تدفئة و تكييف المنازل مع مراعاة معالجة تلك المواد بحيث تكون مقاومة للحرائق و كذلك فإن استخدام نوافذ بلاستيكية عازلة واسعة يزيد من جمال الأبنية و يوفر من استهلاكها للطاقة .

كما أن جميع مشاريع الطاقة البديلة كتوليد الكهرباء اعتماداً على الطاقة الشمسية و طاقة الرياح لا يمكن تنفيذها إلا في أماكن تتميز بوجود فسحات معرضة للشمس و الرياح .

■ البحث عن تصاميم معمارية أقل كلفةً و أكثر توفيراً في نفقات الاضاءة و التكييف صيفاً .

■ مراعاة أن يحوي البناء فسحاً كافية لتركيب ألواح الطاقة الشمسية المجمعة للحرارة أو المولدة للكهرباء و عنفات توليد الكهرباء من طاقة الرياح وهذا الأمر يستدعي توفير فسحات حول كل منزل كما يستدعي الاتجاه نحو أساليب البناء الأفقي بحيث لا تتشارك الكثير من الشقق السكنية في سطحٍ واحد.

■ إنشاء مصانع للأبنية الجاهزة .

■ إن جمال المباني و انتشار الحدائق داخل و خارج الأبنية يحمل فوائد اقتصادية كبيرة فالمدينة الجميلة ببساطة شديدة تتألف من أبنيةٍ و بيوت جميلة و المدينة القبيحة تتألف من أبنيةٍ و بيوت قبيحة و المدن السياحية هي بلا شك مدن جميلة.

و بالإضافة إلى ذلك كله فإن العمارة هي جزء من هوية الأمة و عندما يضيع الطابع المعماري للأمة فهذا يعني أن تلك الأمة قد فقدت جزءاً عزيزاً من هويتها الحضارية .

إن البناء الأفقي و تجنب البناء الطابقي يعني توفيراً في الطاقة اللازمة لضخ الماء إلى الطبقات العليا , حيث يحتاج كل طابق سكني إلى عمل مضخة الماء الكهربائية لمدة ساعة على الأقل يومياً لتأمين الماء لذلك الطابق , وكذلك فإن تكلفه إنشاء سلالم أو مصعد بناءٍ واحد تكفي لإنشاء شقة سكنية كاملة واحدة على الأقل .

■إنشاء حمامات صغيرة الحجم (متر ونصف ×متر ونصف مثلاً) لتقليل تكاليف تدفئتها شتاءً (الشوار بوكس).

■ جعل المطبخ بدون جدار و أبواب لأنه لا يلزم أن يكون هنالك جدارٌ أو أبواب للمطبخ.

■ إن منطقة الشرق الأوسط تتميز بأنها البؤرة الأشد توتراً في العالم و تقريباً فإن جميع الحروب الكبرى التي وقعت بعد الحرب العالمية الثانية كانت من نصيب هذه المنطقة و كما نعلم جميعاً فإن التوسع الأفقي في البناء هو الأكثر ملائمة لمناطق النزاعات المسلحة لأن هذا الشكل من أشكال التوسع يقلل خسائر الأرواح و الخسائر المادية خلال الحروب و ذلك بخلاف ما يحدث في حال التوسع العمودي أي الأبنية الطابقية .

إنشاء مصنع واحد في كل مدينة على الأقل للبيوت الجاهزة وتشجيع إنشاء مثل هذه المصانع .

خاتمة و نتيجة :

النقطة الأولى : أن الأراضي السكنية تمثل العقبة الأولى في مشكلة الإسكان ولكننا لو قمنا بشراء مساحات شاسعة من الأراضي غير الزراعية بأثمانٍ بخسة أو قمنا باقتطاع مساحاتٍ من أملاك الدولة وقمنا بتقسيمها إلى مقاسم سكنية – إنتاجية فإننا نكون بذلك قد تجاوزنا مشكلة الأرض .

□مراعاة العامل الإنساني و العامل الاجتماعي عبر السماح للسكان بالتقدم بقوائم جماعية للحصول على أراضي سكنية متجاورة .

□استبدال مواد البناء الحجرية بمواد بناء أقل ثمناً و أكثر عزلاً للحرارة مع ضرورة إقامة معامل للبيوت الجاهزة في كل مدينة.

■ تساعد إقامة مشروع الضواحي السكنية الإنتاجية بين أشخاصٍ تجمع بينهم علاقات معرفة و ثقة متبادلة على تذليل الكثير من الصعوبات التي تواجه سكان الضواحي , فهذه العلاقات تساعد أولئك السكان على حفر الآبار المشتركة و شراء مولدات الكهرباء المشتركة

بالإضافة إلى تعزيز عامل الأمان في تلك الضواحي وهو عاملً حاسم في نجاح هذه المشاريع .

كما أن الثقة المتبادلة بين هؤلاء الأشخاص ستمكنهم من إقامة علاقات عملٍ و علاقات تبادلٍ تجاري مع بعضهم البعض .

□ تنص إحدى القواعد الأساسية من قواعد إقامة المشاريع على أنه عندما تنعدم إمكانية إقامة مشروعٍ تجاري أو صناعي متطور و معقد أو كمالي فينبغي علينا عندها أن نلجأ إلى إقامة المشاريع الأكثر بساطة و الأقل تعقيداً و التي يمكن أن تلبي احتياجاتنا الشخصية الأساسية في حال فشل تسويق المنتج .

و بالطبع فإن المشاريع الزراعية البسيطة المدروسة التي تلائم المساحات الضيقة مثل مشاريع تربية الدواجن و النحل هي المشاريع الأكثر نجاحاً في هذه الظروف.

و هنالك مشاريع زراعية كثيرة يمكن تنفيذها على المساحات الضيقة مثل زراعة المشروم (الفطر- عيش الغراب) و مشاريع المشاتل المتخصصة في أنواع معينة و مشاريع تربية طيور الزينة و مشاريع البيوت البلاستيكية .

و في المساحات الضيقة كالمساحات التي يمكن تأمينها في مشاريع الضواحي السكنية يفضل إقامة المشاريع ذات الاستخدام المزدوج مثل زراعة الأشجار المثمرة أو عرائش الكرمة مع تربية الدواجن أو النحل تحت تلك الأشجار أو العرائش .

و كل ما تحتاجه تربية الدواجن الناجحة في المساحات الضيقة هو تأمين نوعية جيدة و قوية و ذات إنتاجيةٍ عالية من الدواجن , بالإضافة إلى تأمين أعلافٍ مركزة للمربين و عندها فإن بضعة عشرات من الطيور ستحقق دخلاً معقولاً , كما أنها ستلبي جزءاً غير قليلٍ من احتياجاتنا الغذائية.

و بالتوازي مع مشاريع الضواحي السكنية ستكون هنالك ضرورةٌ لإقامة مصانع للبيوت الجاهزة و مصانع للأعلاف المركزة لتلبية حاجات سكان تلك الضواحي , كما ستكون هنالك ضرورة لإقامة مكاتب استشارية لتأمين النصح الواقعي حول أفضل الطرق لاستثمار المساحات الضيقة .

من الناحية النظرية فإن ما ينتجه منزلٌ اعتيادي من مياه الصرف الصحي المتوسطة النظافة يكفي لري مساحة قدرها ألف متر مربع إذا ما تم توزيعها بشكلٍ متساوي شريطة أن يتم توجيه مياه الصرف هذه إلى الحديقة على مدار العام أي في أشهر الخريف و الشتاء كذلك , غير أن هذا الأمر يرتبط بعوامل أخرى مثل معدل استهلاك المنزل من المياه و نوعية التربة و المناخ السائد و نوع النباتات المنزرعة .

و كذلك فإن معدل ما يرميه كل بيت في القمامة من بقايا الخضار و الفواكه في العام هو طن على الأقل و هذه البقايا يمكن استخدامها كغذاء للدواجن أو كأسمدةٍ خضراء بدفنها في الحديقة .

□ يمكن من الناحية النظرية التفكير في تربية طيورٍ عاشبة و ذلك بزراعة الحديقة بنوعٍ من الأعلاف الخضراء التي تتميز بالقوة و سرعة النمو و تربية أعدادٍ من هذه الطيور مناسبة لمساحة الحديقة بحيث تؤمن الحديقة إلى درجةٍ ما الاكتفاء الذاتي من الأعلاف .

■ في هذا النوع من المشاريع ينصح بإنشاء:

□ حديقة أمامية صغيرة تزرع بالأزهار و أشجار الزينة .

□ حديقتين جانبيتين تفصلان العقار عن عقارات الجوار و يزرعان كذلك بالنباتات التزيينية و الأشجار المثمرة .

□ حديقة خلفية و هي الأكبر حجماً و هي التي ستستخدم في تربية الدواجن أو أن تستخدم في أي مشروعٍ صناعي أو حرفي .

■ أساسيات مشروع الضواحي السكنية الإنتاجية:

□ الضواحي السكنية هي الحل العملي الأوحد لمشكلة الإسكان و البطالة .

□ أن تمنح الأراضي السكنية الإنتاجية المتجاورة لأشخاص تجمع بينهم علاقة معرفة و ثقة متبادلة و ذلك عن طريق تقديم قوائم جماعية للحصول على هذه الأراضي السكنية الإنتاجية لمرة واحدة في العمر فقط.

□ يمكننا تحويل المناطق التي تتميز بأسعار منخفضة إلى مدن جميلة عامرة بالحياة عن طريق هذا المشروع.

□ منح الأراضي المتجاورة لأشخاص تجمع بينهم علاقات معرفة و ثقة متبادلة ستؤدي إلى اختصار عشرات السنين من انعدام الثقة و سيساعد على إقامة علاقات تبادلٍ تجاري و علاقات شراكة إنتاجية بين السكان , كما أنه سيعزز من عامل الأمان في تلك الضواحي كما أن ذلك سيساعد على اشتراك أولئك الأشخاص في إقامة آبار و مولدات كهربائية مشتركة , كما أن بإمكان أولئك السكان التناوب على حراسة هذه الضواحي .

□ يمكن الاستفادة من هذه الضواحي في إقامة مشاريع زراعية مصغرة: زراعة المشروم – تربية نحل- تربية دواجن على نطاقٍ ضيق , كما يمكن إقامة مشاريع حرفية و تجارية في تلك الضواحي .

□ من الأفضل إنشاء هذه الضواحي على جنبات طرق السفر بعمق عدة مئات من الأمتار من كل جهة من جهتي الطريق مع ضرورة اتخاذ الاستعدادات لإقامة هذه الضواحي قبل القيام بشق كل طريقٍ جديد – و يمكن الحصول على التمويل اللازم لإنشاء هذه الضواحي و تزويدها بالمرافق من خلال بيع الأراضي المطلة مباشرة على الطريق لإقامة محطات الوقود و الاستراحات و المصانع و الفنادق والمشاريع المختلفة عليها .

□ حتى تتحول هذه الضواحي يوماً ما إلى أحياء راقية جميلة يجب منع التصاق المنازل مع بعضها البعض .

الحل الوحيد لحل معظم المشكلات الاقتصادية و الاجتماعية في العالم الثالث الغلاء الجوع العنوسة أزمة السكن و السكن العشوائي البشع و البطالة :

إن إقامة مشروعٍ زراعي تتطلب و جود قاعدة و بنية تحتية مالية و اجتماعية هائلة لا تتثنى للجميع , و كذلك الامر بالنسبة لإقامة المشاريع في المدن فهي تتطلب وجود قاعدة و بنية تحتية مالية و اجتماعية لا تتثنى لجميع سكان المدن و بالمحصلة سيكون لدينا شرائح من المهمشين في الأرياف و المدن و هم أولئك الذين ليست لديهم تلك القاعدة و تلك البنية التحتية المالية و الاجتماعية.

إن هذا الحل بالطبع لن يرضي المستفيدين من الاكتظاظ السكاني و غلاء أسعار العقارات و الراغبين بالمزيد من الزبائن لمتاجرهم و الراغبين في يدٍ عاملةٍ رخيصة بشروط عملٍ مجحفة .

و هذا الحل الوحيد هو الضواحي السكنية الإنتاجية : الف متر أو 500 متر مربع لكل شخصٍ تجاوز سناً معينة بدأً بالأشد فقراً و العاطلين عن العمل و المعاقين و الفتيات اللاتي فاتهن قطار الزواج , وبما أننا مجتمعاتٌ غير متجانسة فلابد لنجاح هذا المشروع من إسكان الشرائح الاجتماعية المتجانسة مع بعضها البعض .

و إذا تم هذا المشروع بالصورة الصحيحة سيكون لدى كل شخصٍ خيارين اقتصاديين : مشروعٌ زراعيٌ صغير يدفع عنه شبح الجوع و يؤمن له دخلاً قليلاً بالإضافة إلى مهنته و حرفته الأخرى هذا بالإضافة للسكن .

هنالك من سيظن عندما يقرأ هذا الكلام بأنه سيرمى به عشرات الكيلومترات بعيداً عن أهله و جيرانه ليجد نفسه في صحراء مقفرة محاطاً بالرعاة و اللصوص ,ولكن المسألة لن تكون كذلك فعندما تطبق هذه الفكرة بالشكل الصحيح و يجد ذلك الشخص جيرانه و أهله و أقاربه و أبناء حيه و أبناء قريته من حوله فالأمر كله سيختلف : إن العلاقات الاجتماعية و الاقتصادية كلها ستنتقل لموقعٍ جديد ,ولكن بشروطٍ أفضل و بدرجةٍ أعلى من العدالة و تكافؤ الفرص .

يمكن تأمين التمويل اللازم لهذا المشروع من خلال إنشاء خطين من المنشئات : خطٌ خارجي يقع مباشرةً على الطرق العامة و يتألف من منشئات سياحية و استراحات و محطات وقود و معارض تجارية و فنادق و شركات و خطٌ داخلي يقع في الطرف الثاني على الطريق الآخر الواقع خلف القطاع السكني و هو خطٌ يمكن أن يتكون من عدة صفوف من المنشئات الصناعية و المستودعات , و يمكن الاستفادة من حراسة المنشئات الصناعية و المستودعات في زيادة عامل الأمان في تلك الضواحي السكنية –الإنتاجية كما يمكن الاستفادة من تلك المنشئات في تأمين فرص عمل لسكان ذلك المشروع السكني .

الضريبة الموحدة :

إن مبدأ الضريبة الموحدة قد يكون المبدأ الضريبي الأكثر عدلاً وشفافية وتوفيراً في النفقات الحكومية التي تنفق في تحصيل و جباية الضرائب .

إن رصد العمليات التجارية البينية التي يلهث كل نظام ضريبي لرصدها هو أمر في غاية الصعوبة إن لم يكن مستحيل التحقق , كما أن ذلك السعي المحموم المكلل بسوء الظن لرصد العمليات التجارية كثيراً ما يؤدي إلى الظلم و التجني و إصدار تشريعات ظالمة لا تؤدي إلا إلى المزيد من التهرب الضريبي و المزيد من العزوف عن إقامة المشاريع الاقتصادية وهو ما يؤدي بدوره إلى المزيد من الركود الاقتصادي و المزيد من البطالة والمزيد من السعي للحصول على الوظائف الحكومية .

إن علينا أن نكون حذرين من الأنظمة الضريبية الظالمة لأنها ستؤدي حتماً إلى ارتفاع معدلات البطالة كما أن علينا أن نكون حذرين من الأنظمة الضريبية الظالمة لأن من سيدفع الضريبة في نهاية الأمر هو المستهلك النهائي للسلعة , فكل ضريبة تفرض على منشأة تجارية أو صناعية أو زراعية ستضاف إلى فاتورة تكاليف المنتج النهائي ومن يدفع تلك الفاتورة في النهاية هو المستهلك النهائي للسلعة the end user وقد يكون ذلك المستهلك من عديمي الدخل ممن دخلهم لا يزيد عن الصفر وهؤلاء موجودون فعلياً وهم العاطلون عن العمل و الأيتام و المرضى و المعاقين و العجزة و الأرامل و المطلقات.

وبناء على ما تقدم فإن على كل قانون ضريبي عادل أن يراعي ألا يكون المستخدم النهائي للسلعة هو المكلف الحقيقي بدفع الضريبة خصوصاً أن ذلك المستهلك النهائي لا يستطيع أن يحمل شخصاً آخر شيئاً من تلك الضريبة ومن تلك الرسوم الجمركية .

إن النقطة التي نصر عليها دائماً تتمثل في أنه من المستحيل تحقيق العدالة الضريبية نظراً لاستحالة رصد العمليات التجارية البينية بشكل دقيق و نزيه لذلك فإن الحل الوحيد لهذه المعضلة يتمثل في توحيد الضريبة و علينا عندما نعمل بمبدأ الضريبة الموحدة أن نأخذ الحد الأدنى من الضريبة وذلك انطلاقاً من مبدأ أن التهاون خير من الظلم .

إن الضريبة الموحدة ستحسب على أساس عاملين لامجال فيهما للتلاعب ولا للمزاجية و هما :

مساحة العقار و موقع ذلك العقار ثم الموقع الخاص للعقار أي إطلالة ذلك العقار و مكان تموضعه , كما سيتم تثبيت هذه البيانات على صحيفة العقار (حجة الملكية) وسنهمل كل ما عدا

ذلك من بيانات غير ثابتة و قابلة للتلاعب من قبيل ديكورات المنشأة و تجهيزاتها و محتوياتها من المعدات و البضائع و عدد العاملين فيها لأنها معلومات قابلة للتعديل و التلاعب .

إن عملية تحديد قيمة الضريبة الموحدة يجب أن تتم وفق روائز معدة مسبقاً و وفق مخططات جغرافية تشمل الإقليم بأكمله حيث سيكون لكل حي ضريبة محددة وفقاً لطبيعة ذلك الحي , كما سيخضع ذلك العقار لروائز أخرى تتعلق بمساحته و طول واجهته المطلة على الشارع و سيكتب كل ذلك في صحيفة العقار أو حجة ملكيته و سيتم تعديل تلك البيانات بمعرفة أحد الوكلاء الضريبيين و على مسؤوليته عند بيع العقار أو جزء منه أو عند تأجيره أو عندما يضم إليه عقار آخر أوعندما يجرى أي تعديل على ذلك العقار وسيرفق مع صحيفة العقار مخطط هندسي للعقار وصور فوتوغرافية من داخل العقار و خارجه على مسؤولية منظم الوثيقة .

ومن ثم يتوجب أن ترفق المعلومات السابقة مع صحيفة العقار (حجة الملكية) و أن يتم تحديثها بشكل دوري.

مع ضرورة عدم الالتفات إلى نوعية التجارة التي يمارسها الشخص في متجره نظراً لاستحالة ضبط ورصد العمليات التجارية التي تجري في تلك المتاجر و المؤسسات.

إن العاطلين عن العمل ممن سيكلفون بأداء مهام مأموري الضرائب يمكن أن يسمح لهم كذلك بأداء مهام كثيرة أخرى من قبيل تنظيم الأوراق الرسمية و التقارير الفنية وفقاً لاختصاصاتهم , أما من يتمكن منهم من تحقيق دخل عالي فستفرض عليه ضريبة عادلة و سيتم استبعاد المتلاعبين منهم بعد توجيه إنذارات لهم في حال كان التلاعب ناتجاً عن تهاون و إهمال أما في حال كان التلاعب مقصوداً فسيحولون للقضاء .

■ منح صلاحية القيام بأعمال تقدير الضرائب العقارية للعاطلين عن العمل :

لطالما كان للعامل الشخصي و المزاجي دور سلبي جداً في عملية الفساد الإداري و لطالما كان لتقليص ذلك العامل دور هام جداً في محاربة الفساد و سوء الإدارة .

إن المخرج الوحيد من هذه المعضلة يتمثل في أن نضع أسساً واضحة لا مجال فيها للمزاجية و عندها سيكون بإمكاننا أن نعهد للعاطلين عن العمل بالقيام بكثير من المهام و عندها سيقتصر دور السلطة على مراقبة أداء مأموري الضرائب و ستمنح الحرية المطلقة للمكلفين من أصحاب العقارات بأن يتعاملوا مع من يرتاحون له من مأموري الضرائب (العاطلين عن العمل)

و يتوجب على الدوائر العقارية و ضع خرائط ضريبية مفصلة لكل منطقة و تحديث تلك الخرائط بشكل دوري و عندها لن يكون هنالك مجال للمزاجية .

■ التمويل الذاتي :

يتضمن مفهوم التمويل الذاتي تحقيق الغايات التالية :

رفع أو تخفيف الأعباء الملقاة على خزينة الدولة و دافع الضرائب و الثروات الباطنية و موارد الدولة المختلفة .

تأمين تمويل المؤسسات الدينية و الاجتماعية و التعليمية والصحية الخدمية بشكل جزئي أو كلي .

إن مفهوم التمويل الذاتي فكرة قديمة اعتمدت عليها الكنائس في الحصول على التمويل اللازم للقيام بمهامها من خلال امتلاك الكنيسة لإقطاعيات زراعية خاصة بها .

وكذلك فإن مفهوم الأوقاف عند المسلمين يقوم على فكرة التمويل الذاتي حيث تقوم فكرة الأوقاف على امتلاك المؤسسات الدينية لأوقاف يرصد ريعها لتمويل المساجد و التكايا و حلقات العلم و دور الأيتام و الإنفاق على طلاب العلم و غيرها من المؤسسات الدينية و الاجتماعية .

و يمكن لنا أن نتوسع في تطبيق هذه الفكرة بحيث ننشئ مع كل دار عبادة أو مدرسة و مع كل دار رعاية أيتام مستودعات أو مجمعات تجارية ملحقة بتلك المؤسسات بحيث ترصد إيجاراتها لتمويل تلك المؤسسات الدينية و الاجتماعية و العلمية .

الدرس الوحيد الذي تعلمناه من التاريخ أن لا أحد يتعلم من دروس التاريخ "

أنون Anon

Five percent of the people think;

ten percent of the people think they think;

and the other eighty-five percent would rather die than think.

5% من الناس يفكرون و 10% من الناس يعتقدون بأنهم يفكرون أما نسبة 85% الباقية من البشر فإنهم يفضلون الموت على التفكير."

توماس أديسون

Negative results are just what I want. They’re just as valuable to me as positive results. I can never find the thing that does the job best until I find the ones that don’t.

النتائج السلبية هي بالضبط ما أريده –إنها بالنسبة لي قيمة مثل النتائج الإيجابية ذلك أنني لا أستطيع التوصل إلى الشيء الذي يؤدي إلى النتيجة المرجوة حتى أعرف الأشياء التي لا تؤدي المطلوب .

توماس أديسون

I am proud of the fact that I never invented weapons to kill.

أنا فخور لأني لم أخترع سلاحاً للقتل .

أديسون

Success does not consist in never making mistakes but in never making the same one a second time.

إن النجاح لا يعني أن لا نرتكب الأخطاء , ولكنه يعني أن لا ترتكب الخطأ نفسه مرةً ثانية "

جورج برنارد شو

The only real mistake is the one from which we learn nothing

" الخطأ الحقيقي الوحيد هو الخطأ الذي لم نتعلم منه شيئاً "

هنري فورد

In order to succeed you must fail so that you know what not to do the next time.

— Anthony J. D'Angelo

"حتى تنجح عليك أن تجرب الفشل لتعرف ماهي الأشياء التي ينبغي عليك أن تتجنب القيام بها في المرة الثانية."

Many of life´s failures are people who did not realize how close they were to success when they gave up. — Thomas Edison

" العديد من الفاشلين كانوا لا يدركون كم كانوا قريبين من النجاح عندما استسلموا "

I have not failed. I've just found 10,000 ways that won't work.

لم أفشل و لكنني اكتشفت عشرة آلاف طريقة لا تؤدي إلى النتيجة المطلوبة.

توماس أديسون

" العبقرية واحد بالمئة الهام و 99% عملٌ شاق"

أديسون

The difference between genius and stupidity is; genius has its limits. — Albert Einstein

الفرق بين العبقرية و الغباء يتمثل في أن هنالك حدوداً للعبقرية .

(ولكن ما من حدود للغباء)

ألبيرت آينشتاين

The more things a man is ashamed of, the more respectable he is.

كلما كان لدى الشخص المزيد من الأشياء التي يشعر حيالها بالعار , كان ذلك الشخص محترماً بدرجةٍ أكبر"

برنارد شو

" الإيمان هو الطائر الذي يستشعر الضوء قبل أن يسفر الصباح"

طاغور

Most people are other people. Their thoughts are someone else's opinions, their lives a mimicry, their passions a quotation.

" معظم الناس هم أشخاصٌ آخرين فآرائهم هي آراء أشخاص آخرين و حياتهم مجرد محاكاة لآخرين و عواطفهم مقتبسة من آخرين .

أوسكار وايلد

A good friend will always stab you in the front.

الصديق الجيد هو الذي يطعنك وجهاً لوجه.

أوسكار وايلد

Every saint has a past, and every sinner has a future.

لكل قديسٍ ماضي و لكل خاطئٍ مستقبل .

أوسكار وايلد

أرني شخصاً مقتنعاً بنفسه و إنجازاته لأريك كيف أن الفشل يتجسد في ذلك الشخص .

أديسون

I find my greatest pleasure, and so my reward, in the work that precedes what the world calls success.

لقد وجدت متعتي الكبرى و ثوابي في العمل الذي يسبق ما يدعوه العالم بالنجاح .

أديسون

" هنالك بؤسٌ لدى الطبقات الدنيا أكثر مما هنالك من إنسانية عند الطبقات العليا "

" إذا تكلمت فإنني مدان و إن سكت فإنني ملعون "

" ليس سهلاً أن تلوذ بالصمت عندما يكون الصمت كذباً ".

إنها المعاناة التي تجعل من الكائنات البشرية ملائكة.

فيكتور هوغو

" إن الأكذوبة التي يكثر ترديدها بما يكفي تصبح هي الحقيقة "

فلاديمير لينين

The flower that blooms in adversity is the rarest and most beautiful of all

إن الزهرة التي تنبت في المحنة تكون الأكثر ندرةً و جمالاً بين كل الأزهار

والت ديزني

الخبرة هي التسمية التي يدعوا بها الناس أخطائهم .

أوسكار وايلد

I'm actually as proud of the things we haven't done as the things I have done.

" إنني حقاً أشعر بالفخر حيال الأشياء التي لم نقم بها مثل شعوري بالفخر حيال الأشياء التي قمنا بها" .

ستيف جوبز

العمل علاج للقلق أفضل من المسكرات .

أديسون

Assassination is the extreme form of censorship.

" الاغتيال هو الحظر الأكثر شدة "

برنارد شو

" عليك الحذر من المعرفة الزائفة لأنها أكثر خطورةً من الجهل "

برنارد شو

The most effective way to destroy people is to deny and obliterate their own understanding of their history.

" إن أشد الطرق فاعليةً في تدمير الشعوب تتمثل في أن تشوه فهمها لتاريخها "

جورج أورويل

We shall squeeze you empty and then we shall fill you with ourselves

" سوف نعتصرك حتى نفرغك من كل محتواك , ثم سوف نملأك بأنفسنا "

جورج أورويل

One does not establish a dictatorship in order to safeguard a revolution; one makes the revolution in order to establish the dictatorship.

" أحدهم لا يؤسس الديكتاتورية حتى يحافظ على الثورة و إنما فإنه يقوم بالثورة حتى يؤسس الديكتاتورية "

جورج أورويل

" أسرع طريقة لإنهاء الحرب هي أن تخسر الحرب "

جورج أورويل

Political language. . . is designed to make lies sound truthful and murder respectable...

"صممت اللغة السياسية حتى تجعل الأكاذيب تبدو حقائق و حتى يبدو القتل عملاً محترماً.

جورج أورويل

Learn from the mistakes of others. You can never live long enough to make them all yourself.

" تعلم من أخطاء الآخرين إذ لا يمكنك أن تعيش بما يكفي حتى ترتكب كل تلك الأخطاء بنفسك.

Groucho Marx

Obstacles are those frightful things you see when you take your eyes off your goals.

العقبات هي تلك الأشياء المخيفة التي تراها عندما تشيح بنظرك عن هدفك "

هنري فورد

The reasonable man adapts himself to the world: the unreasonable one persists in trying to adapt the world to himself. Therefore all progress depends on the unreasonable man.

" العقلاني يتكيف للعيش في هذا العالم كما هو , أما الشخص غير العقلاني فإنه يصر على محاولة تغيير العالم ليلائمه , و لهذا السبب فإن التطور كله يعتمد على ذلك اللاعقلاني ".

جورج برنارد شو

" يمكن لأي أحمق أن يجعل الأمور أكثر تعقيداً – إن الأمر يتطلب لمسةً من العبقرية و الكثير من الشجاعة حتى نحرك الأمور في الاتجاه المعاكس "

ألبيرت أينشتاين

" لا أعرف ما هي الأسلحة التي ستستخدم في الحرب العالمية الثالثة , ولكنني أعرف بأن أسلحة الحرب العالمية الرابعة ستكون العصي و الحجارة".

ألبيرت أينشتاين

If you can't explain it to a six year old, you don't understand it yourself.

" إذا كنت عاجزاً عن شرح شيءٍ ما لطفلٍ في السادسة من عمره فإن ذلك يعني بأنك أنت نفسك لا تفهم ذلك الشيء"

ألبيرت أينشتاين

" عندما يتزوج الرجل امرأة فإنه يأمل بأن لا تتغير بعد الزواج , أما المرأة عندما تتزوج رجلاً فإنها تأمل في أن يتغير بعد الزواج , ولذلك فإن كلاً منهما يصاب بخيبة الأمل"

Paper is to write things down that we need to remember. Our brains are used to think.

" تستعمل الأوراق لكتابة الأشياء التي نحتاج لتذكرها – أما عقولنا فإنها تستخدم للتفكير ".

ألبيرت أينشتاين

" أن تكون بطلاً يعني أن تؤمن بنفسك في الوقت الذي يفقد فيه الجميع إيمانهم بك "

— Sugar Ray Robinson

" لقد أخفقت المرة تلو الأخرى , وذلك هو سبب نجاحي "

مايكل جوردان

" إذا أردت أن تتلألأ كالشمس فإن عليك أولاً أن تحترق مثلها "

أدولف هتلر.

" فقط العظماء يستطيعون احتمال الهزيمة ".

أدولف هتلر

" الكتب الكلاسيكية , هي الكتب التي يمتدحها الناس دون أن يقوموا بقراءتها ".

مارك توين

" إذا كانت لديك حديقة و مكتبة فإن ذلك يعني بأن لديك كل شيء"

مارك توين

" السيرة الذاتية , قد تكون الشكل الأكثر احتراماً من أشكال الكذب"

Humphrey Carpenter

" نحن لسنا إلا ما نقوم به من أفعال متكررة "

أرسطو

" فقط الأكثر حكمةً و الأكثر غباءً لا يتغيرون "

كونفوشيوس

" في البداية تبدوا أحلامنا مستحيلة , ثم تصبح غير ممكنة و بعد ذلك يصبح لا مهرب من تحققها "

كريس ريفي

" إنه لأمرٌ محزنٌ أن لا يكون لديك أصدقاء , ولكنه أمرٌ أكثر إثارةٌ للأسى أن لا يكون لديك أعداء."

أرنستو شي غيفار

ا

" صحبة الأطفال شفاءٌ للأرواح " - فيودور دوستويفيسكي

" الراشدون لا يعلمون بأنه يمكن للطفل أن يقدم لهم نصائح قيمة حتى في أشد الظروف صعوبةً . "

" كلما كانت الليالي أكثر ظلمة , كانت النجوم أكثر تلألؤاً "

" مستوى حضارة أية أمة يظهر في مستوى سجونها "

فيودور ديستويفيسكي

" إن الحكومة التي تسرق بيتر لتعطي بول يمكنها دائماً الاعتماد على تأييد بول و دعمه ."

جورج برنارد شو

" الأوبرا هي المكان الذي عندما يطعن شخصٌ ما في ظهره بدلاً من أن ينزف فإنه يشرع في الغناء".

روبرت بينكلي

" تتألف الكهرباء بحق من جزيئات متناهية الدقة تدعى بالإلكترونات لا يمكنك رؤيتها بالعين المجردة إلا إذا كنت مخموراً ".

ديف باري

Politicians and diapers have one thing in common. They should both be changed regularly, and for the same reason.

— José Maria de Eça de Queiroz

" هنالك شيءٌ مشترك بين الحفاضات و السياسيين و هي أنه يتوجب القيام بتغييرها بشكلٍ دوري و للسبب ذاته ".

خوسيه ماريا

" البعض يجلبون السعادة أينما حلو , و البعض الآخر يجلبون السعادة عندما يرحلون ".

أوسكار وايلد

" إن العقاب الذي يتلقاه الكاذب لا يتمثل في أن أحداً لم يعد يصدقه بقدر ما يتمثل في أنه هو نفسه لم يعد يستطيع أن يصدق أحداً "

برنارد شو

" في البداية يتجاهلونك ثم يسخرون منك ثم يحاربونك ثم تنتصر عليهم "

غاندي

Never put off until tomorrow what you can do the day after tomorrow.

لا تؤجل إلى الغد ما يمكنك أن تقوم به بعد غد .

مارك توين

Never tell the truth to people who are not worthy of it.

لا تقل الحقيقة لأشخاص ليسوا جديرين بها .

مارك توين

Yesterday is gone. Tomorrow has not yet come. We have only today.

البارحة قد ولى و الغد لم يأتي بعد ـــليس لدينا إلا اليوم ."

الله لا يطالبك بأن تنجح إنه يريد منك فقط أن تحاول".

Jesus said love one another. He didn't say love the whole world

يسوع قال أحبوا بعضكم البعض ولم يقل أحبوا العالم بأسره .

Mother Teresaالأم تيريزا -

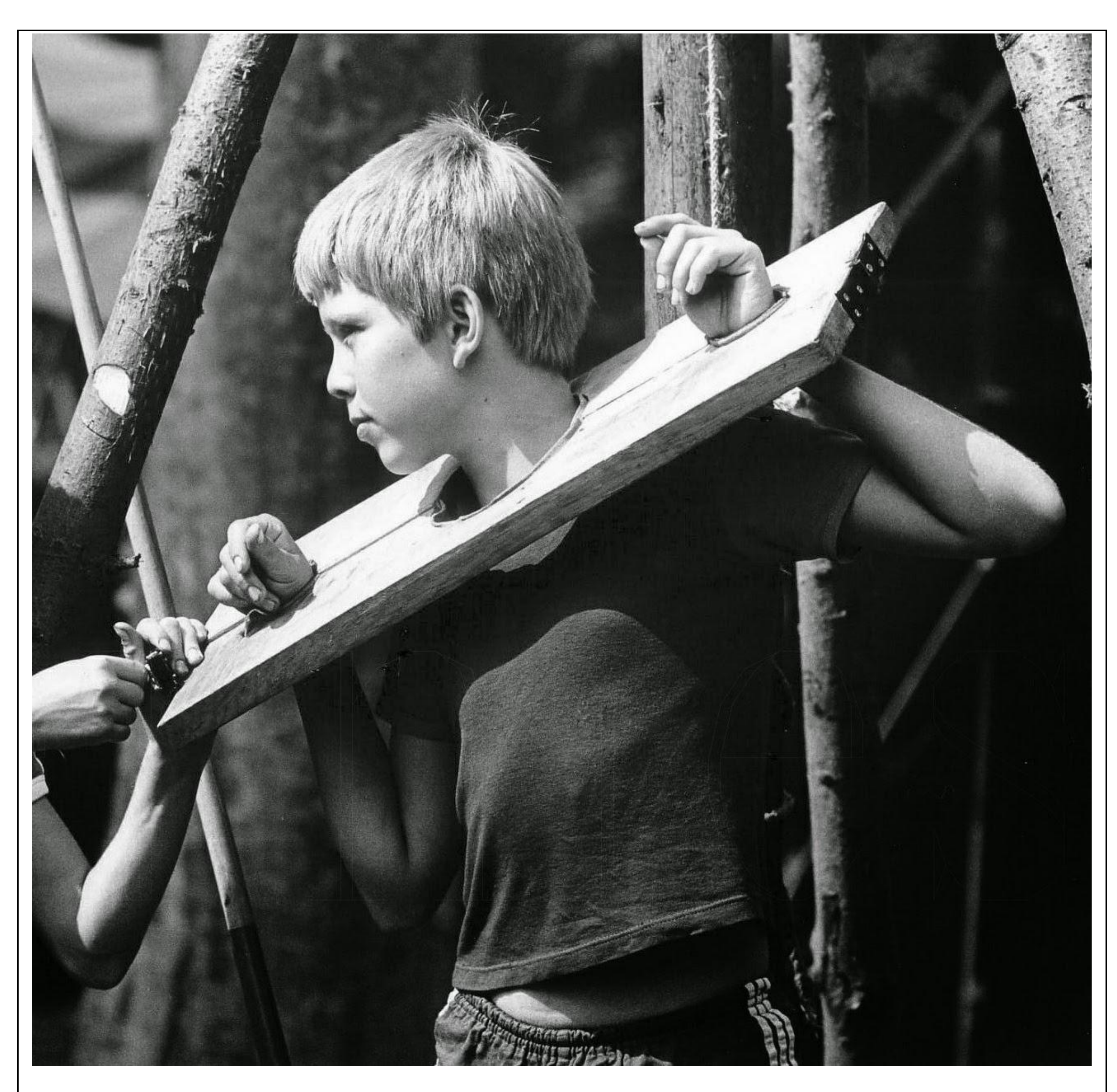
" إنه من الأفضل أن تكون مضحكاً و مثيراً للسخرية من أن تكون مملاً مضجراً "

مارلين مونرو

" هوليود هو المكان الذي يدفعون لك فيه آلاف الدولارات لقاء قبلة و خمسة سنتات ثمناً لروحك "

مارلين مونرو

في ذكرى مأساة سربرنيتستا



11 يوليو تموز

" طبقاً لقانون جرائم الحرب الدولي (يعد الشاهد على جريمة قتلٍ محرضاً عليها ما لم يكن مقيداً) , و لقد شهد العالم مذبحة البوسنة و شهد ذبح الذكور من أهل البوسنة ذبح الخراف,ولذلك يعد العالم محرضاً على جرائم التطهير العرقي التي قام بها الصرب .

و بما أن الصرب قد أفلتوا عن قصد من العقاب على جرائم القتل الجماعي فيمكن اعتبار جرائم القتل الجماعي سمةً يوميةً من سمات حضارتنا الحديثة ... و في الحقيقة فإننا نجد قتلةً و سفاحين مزودين بالأسلحة لا يسمح لهم بقتل البشر و حسب و إنما تتم حمايتهم بعد قيامهم بذلك بل إن من يقومون بحماية أولئك المجرمين يتم ترشيحهم لنيل جائزة نوبل للسلام."

د.مهاتير محمد

لقد تحولت سربرنيتسا التي كانت تحت حماية الكتيبة الهولندية التابعة للأمم المتحدة من منطقةٍ آمنة إلى منطقة تدعى بالمصطلح العسكري منطقةً مستباحة أو منطقة مكتسحة و ذلك تحت نظر قوات الأمم المتحدة.

لقد أصدر ما يدعى بمجلس الأمن الدولي قراراً يطالب القوات الصربية بأن تغادر سربرنيتسا بشكلٍ فوري إلا أن سربرنيتسا بعد عقدٍ من الزمن و ربما أنها ما زالت حتى اليوم تحت سيطرة الصرب الفعلية.

بدأ العدوان على البوسنة و الهرسك في العام 1992 مباشرةً عقب اعتراف الأمم المتحدة بها كدولةٍ مستقلة بعد تفكك يوغسلافيا , و لقد تزامن ذلك العدوان مع قيام المجتمع الدولي بفرض حظر أسلحة على البوسنة و الهرسك.

فقد أطلق رجال الدين الصرب دعوة محبة و سلام للعالم تقضي بحظر الأسلحة عن البوسنة و لقد استجاب المجتمع الدولي المحب للسلام لدعوة المحبة و السلام تلك عن طريق قيامه بحظر الأسلحة عن البوسنة بينما كان السلاح و الرجال يتدفقون إلى صربيا من جميع الدول الأرثوذوكسية المجاورة.

طلبت منا قيادة الكتيبة الهولندية التابعة للأمم المتحدة أن نتراجع و ننسحب حتى نفسح المجال لقاذفات القنابل المزعومة التابعة لحلف شمال الأطلسي أن تقصف عصابات الصرب و لذلك فقد خرجنا من خنادقنا و تراجعنا مسافة نصف كيلو متر.

و لكن في الحقيقة لم تكن هنالك أية قاذفاتٍ – لقد مكنت خيانة قوات الأمم المتحدة الصرب من احتلال مواقع القوات البوسنية و تحصيناتها و خنادقها...

في بداية الحرب تم توقيع اتفاقٍ بين المسلمين و الجيش الفيدرالي ينص على أن يقوم المسلمين بتسليم أسلحتهم مقابل أن يقوم الجيش الفيدرالي بحمايتهم من الصرب المتطرفين , وبعد أن قام المسلمبن بتسليم أسلحتهم تم اقتيادهم إلى معسكرات اعتقال حيث قتل منهم من قتل و عُذب من عُذب كما تم هنالك اغتصاب الكثير من النساء و الفتيات .

دموع سراييفو-حمدي شفيق

كما سلم العراق أسلحته مقابل أن لا يتعرض للاعتداء بناءً على ضماناتٍ أممية و إذ بحربٍ عالمية ثالثة تشن عليه بعد قيامه بإنهاء تسليم اسلحته ...

و اشتد الإصرار على أن الهجوم هو خير وسيلة للدفاع و لذلك فقد قمنا بشن هجومٍ معاكس يتقدمه حملة البنادق القليلة و يتبعهم حملة الفؤوس و المجارف ...

لقد أفزع العدو ذلك الهجوم المفاجئ و اضطر أولئك المعتدين الذبن نهبوا و سرقوا و ذبحوا المدنيين كالخراف إلى الفرار ... و هكذا تمكن الجوعى من فك الحصار عن سربرنيتسا و استرداد قراهم و القرى المحيطة بعد سلسلةٍ من الغارات المقدامة ...

و مع كل غارة جديدة من غاراتنا كان عددنا يزداد و ينمو و كان ذلك بمثابة سباقٍ نحو القرية التالية فمن يصل أولاً سيحصل على المزيد من الغذاء .

كان الجوع يفتك بجيش البوسنة و الهرسك فعلى ما يبدو لم يكن السلاح و الذخائر فقط محرمة دولياً على شعب البوسنة و إنما كذلك الغذاء و الدواء و الوقود .

كان الناس في سربرنيتسا يموتون من الجوع , و كان السبب الطبي للوفاة هو حدوث اختناقٍ في الأمعاء ناجمٌ عن حدوث شللٍ في الحركة التمعجية للأمعاء , ذلك أن الجوع و سوء التغذية يحدثان انسداداً في الأمعاء يتبعه حدوث توقفٌ كلي لحركة الأمعاء و هنا تحدث الغنغرينا...

إن الثمن الباهظ الذي دفعناه في هذه الحرب أثبت بأننا كنا نتوهم فقط بأننا نعرف جيراننا الصرب ...

لقد كان من الواضح بـأن العالم يساعد الصرب –لقد كان من واجب المسئولين عن هذا العالم أن يسلحونا و يعطونا جزءاً من الأسلحة التي منحوها كلها حصرياً للصرب دون سواهم –تلك الأسلحة التي لنا كذلك حقٌ فيها حيث كنا لسنواتٍ طويلة ندفع الضرائب التي تذهب لتسليح الجيش اليوغسلافي ,لقد قتلونا بأموالنا , أو على الأقل كان عليهم إجبار الصرب على السماح بمرور المؤن الغذائية إلينا...

كنا نحمل البنادق في إحدى يدينا و بين أسناننا قتبلة يدوية و في اليد الأخرى كنا نحمل مدخنة موقد و ذلك حتى نطلق طلقات بنادقنا من داخل تلك المداخن حيث ستصدر بنادقنا بتلك الطريقة صوت انفجارٍ مدوي يختلف عن صوت أي سلاحٍ معروف...

و ما الذي كان بوسعنا القيام به ؟ لقد كان عددنا لا يتجاوز الخمسين رجلاً في مقابل فيالق الجيش الصربي المسلحة بالأسلحة الثقيلة و المدعومة بعصابات التشيتنيك و هي عصابةٌ من مدنيي الصرب الذين يحملون السكاكين المشحوذة الجاهزة للذبح ...

لم يكن بوسعنا أن نفعل الكثير و لكننا قررنا أن نواجههم بمقاومة مستميتة حتى آخر رمق و ليكن ما يكون...فالموت و سلاحك بيدك أهون بمليون مرة من أن تقع أعزلاً في أياديهم ليطبقوا عليك ما أوصاهم به رجال دينهم من فنون التعذيب و ألوانه...

و بينما كنا نزحف نحو التل كانت الأوامر تنتقل – مررها إلى العنصر الذي يليك: استعد للتكبير .

كنا أسفل التل عندما سمعنا صوت القائد كالرعد : تكبير –لم يكن الخمسون منا فقط الذين ارتفعت أصواتهم بالتكبير ,بل إن الغابة كلها من حولنا قد صدحت بالتكبير, و تردد صدى الله أكبر في التلال المحيطة أيضاً –لقد أنسانا صوت التكبير أصوات مدفعيتهم الثقيلة و صرير جنازير دباباتهم .

هنالك إرهاصاتٌ للشهادة فالشهداء يرون في مناهم علاماتٍ أو إشارات تنبئهم بقرب استشهادهم –إنهم يشعرون بدنوا آجالهم...

قائمة العار :

Ph.Morilonالجنرال فيليب موريلون

الجنرال فيليب موريلون Ph.Morilon قاد القوات الفرنسية المشاركة ضمن قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة-له تاريخٌ أسود في الجزائر- اتهم بالتستر على جرائم الصرب في البوسنة و التستر على عمليات التطهير العرقي و المذابح الجماعية في البوسنة – قام بإعاقة عمليات إيصال المؤن إلى المناطق المسلمة المحاصرة.

قامت قوات الأمم المتحدة تحت إمرة الجنرال الفرنسي فيليب موريلون هذا بنزع أسلحة الأهالي بحجة أنها ستتولى حمايتهم و بعد 48 ساعة من ذلك شنت القوات الصربية هجوماً على الأهالي العزل و ماذا قال هذا الجنرال الفرنسي ؟

قال: يجب أن تنزع الأمم المتحة سلاح سربيرنيتسا ... و لن أغادر هذا المكان قبل أن يتم تفيذ ذلك الأمر ...

بطرس بطرس غالي

قام بمنع أي تحركٍ دولي لإنقاذ مسلمي البوسنة –علينا أن لا ننسى في النهاية بأنه يدين بالمذهب الديني ذاته الذي يدين به الصرب...

أما الآن فإن هنالك نحو خمسين حالة إصابة بالأورام الخبيثة في المعدة و الحنجرة –و كل تلك الإصابات السرطانية قد تزامنت مع بداية وصول المعونات الغذائية إلى سربرنيتسا من خلال المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة ,وكل الدلائل تؤكد حقيقة أن تلك الأغذية التي وصلت إلى سربرنتسا كانت أغذيةً مشعة ...

(قصة سربرنتسا)

لقد كشفت التقارير أن عصابات التشيتنيك الصربية قد استعملت في البوسنة مائة و سبعة و أربعين شكلاً من أشكال التعذيب التي لم تُعرف من قبل.

إن القتل الذي مارسه الصرب يصنف على أنه (قتلٌ من أجل المتعة) killing for fun وهو ينتج عن الحقن بالكراهية و الحقد الذي حُقن به أولئك الناس في طفولتهم.

كانت عصابات التشيتنيك الصربية تقيم مع الهولنديين التابعين لقوات السلام الدولية في مواقعهم العسكرية... لم يكن الهولنديين يخفون تعاونهم مع الصرب و قد قاموا بتسليم مواقعهم إليهم.

يمكن القول بكل تأكيد بأن عدد الشهداء القتلى قد بلغ الأربعين يومياً في سراييفو (دموع سراييفو) ...

لقد خُدعنا بالوعود الكاذبة فقمنا بتسليم أسلحتنا ثم سمحوا لعصابات التشيتنيك الصربية بعد ذلك بأن تجتاح بلدتنا بأكملها...

على أمل أن تلتزم قوات حفظ السلام الدولية بتعهداتها تجاه المدنيين كنا نترك الأطفال و النساء و كبار السن في عهدتها في مركزها في بوتو تساري , و لكن عند نقطة فرعية من نقاط قوات حفظ السلام الدولية حيث يقع مصنع فيزيو نيتسا و على أرض ذلك المصنع القديم كان البوسنيين على موعدٍ مع خيانةٍ كبرى من قبل الجنود الهولنديين التابعين للأمم المتحدة الذين لم يكلفوا أنفسهم عناء مجرد التظاهر الكاذب بدور الحامي أو حتى بمجرد دور الطرف المحايد ... لقد كان الجنود الهولنديين يرحبون بالصرب برفع ثلاثة أصابع ...

لقد أثبت أولئك الجنود الهولنديين الذي كان كل ما نعرفه عنهم أنهم جاؤوا من بلاد جميلة أنهم قد وصلوا للدرك الأسفل من درجات الخيانة و الجبن و أنهم كانوا بعيدين عن الحد الأدنى من الإنسانية...

(كيف و إن يظهروا عليكم لا يرقبون فيكم إلاً ولا ذمة)

حذرنا الدكتور ماهميتس من حمل الكثير من الأمتعة –طلب منا التخلص من كل شيءٍ باستثناء ما بقي لدينا من أسلحة ...

قال بأن أهم شيء هو أن نجلب معنا كميةً من الملح و السكر: لأنه إن كان هنالك شيءٌ يمكنه أن ينقذ حياتنا فهو لعق السكر على نحوٍ متقطع و على فتراتٍ متفرقة , كما أن الملح بصفةٍ خاصة ضروريٌ للغاية لأن مستوى الصوديوم في جسم الكائن الحي يهبط بسرعة في حالات الإعياء و الخوف وهو ما يؤدي إلى الهلوسة .

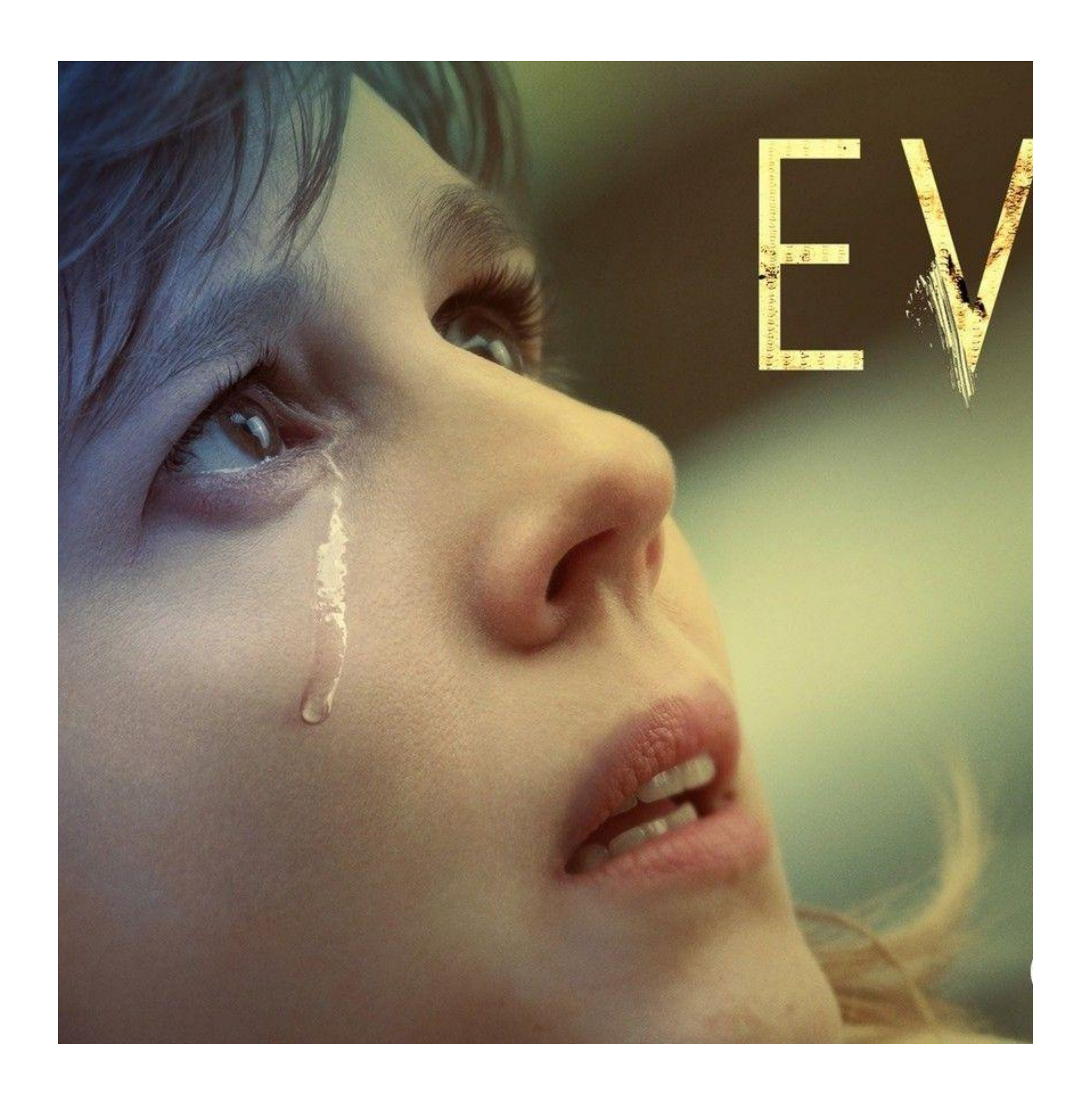
لقد وصلت الأنباء عن اختفاء ثلاثة آلاف مدني من الرجال و النساء و الأطفال في منطقة بو توتساري بعد أن وضعوا أنفسهم تحت حماية القوات الدولية التابعة للأمم المتحدة ....

الشيء الوحيد الذي ما زلت قادراً على تذكره هو اسم الكولونيل الهولندي الذي سلمهم لعصابات التشيتنيك الصربية – كان اسمه كاريمانز Karemans...

و في مركز قوات حفظ السلام الدولية في بوتوتساري أقدمت خمسة عشر فتاةً على الانتحار بعد أن تم اغتصابهن بينما كان الكولونيل الهولندي كاريمانز قائد قوات حفظ السلام الهولندية الدولية يشرب نخب الانتصار مع صديقه الصربي ملاديتش في قاعدة قوات حفظ السلام الدولية.

كان قائد الصرب ملاديتش يصرخ : ها قد انتقمنا أخيراً من الأتراك ...

هنالك أناسٌ بل أممٌ و شعوب بأسرها تعرف فقط كيف تتذكر جيداً أقل أذى تعرضت له ذات يوم و لكنها لا تتذكر الأمور الحسنة الكثيرة التي حظيت بها...



من كتاب سر تطور الأمم (السنن النفسية لتطور الأمم) جوستاف لوبون- ترجمة : أحمد فتحي زغلول باشا- تدقيق : توفيق الرافعي –الطبعة الثانية

و من مجموع الصفات النفسية التي يشترك فيها أفراد كل أمة تتكون الصفة العامة المشتركة التي يُعبر عنها بخُلُق الأمة أي بعبارةٍ أخرى يتكون لدينا المثال الوسط الذي يمكن اتخاذه عنواناً للأمة فإذا أخذنا ألف إنكليزي

و ألف فرنسي و ألف صيني حيثما وجدناهم أبصرنا فيهم اختلافاً كبيراً غير أن أفراد كل مجموعة يشتركون مع بعضهم في صفات عامة.

و يكفي أن تكون الأمة قديمةً قدماً يجعلها متجانسةً بما يكفي حتى يسهل على كل ناظر ان يميز النموذج المتوسط من أفرادها , فإذا حل إنسان ببلدٍ ما فإن أول ما سيستوقفه من أهلها الصفات السائدة فيهم جميعاً (أي الصفات المشتركة بينهم) و علة ذلك كثرة توارد تلك الصفات على الزائر بينما تفوته الفوارق الشخصية لعدم تكرارها.

فإذا طبقنا هذا التعريف على فردٍ بعينه فإنه قد لا يكون تعريفاً جامعاً بل إنه قد لا يكون صائباً , و لكننا إذا طبقناه على المجموع كان منضبطاً تمام الانضباط – إن طريقة بيان المثال الأوسط في أمةٍ بذاتها تشبه تمام الشبه طريقة الطبيعيين في تقسيم الأنواع.

كل أمة دخلت في ميدان الحضارة و أصبحت ذات تاريخٍ قديم يجب اعتبارها أمةً صناعية لا أمةً طبيعية –إذ أن الأمم الطبيعية لا يكاد يكون لها وجود في العصر الحاضر إلا في البلاد المتوحشة.

مما يشاهد في الأمم البدائية و الدنيا عدم قدرتها على التعقل و أعني بذلك قدرة الذهن على جمع الأفكار المتحصلة من المحسوسات(المدركات) السابقة أو الألفاظ التي تدل عليها و مقارنتها بالأفكار المتحصلة من المحسوسات الحالية و استجلاء الفرق بين الحالتين.

مما يشاهد دائماً في الأمم البدائية و الدنيا عدم قدرتها على التعقل و أعني بذلك قدرة الذهن على استخلاص الأفكار من المدركات السابقة و مقارنتها بالأفكار المستنبطة من المدركات الحالية و اكتشاف الفرق بينهما...

و سبب عدم القدرة على التعقل عند تلك الأمم سرعة التصديق و فقدان ملكة النقد فقداناً تاماً و ذلك بخلاف الإنسان الراقي حيث تكون ملكة استخلاص النتائج و الأفكار من البيانات قويةً جداً لديه , كما تكون ملكة النقد ناميةً لديه للغاية.

و كذلك فإن ملكة الانتباه و التأمل تكون ضعيفةً جداً في الأمم الدنيا بينما تكون ملكة التقليد ناميةً جداً .

و من عادات الأمم الدنيا استنتاج النتائج الباطلة العامة[من الحالات الشاذة] , كما أن أخلاقهم متقلبة ... و لئم سُئلت عن مقياسٍ يقاس به مستوى كل أمةٍ بالنسبة لغيرها منذ فجر التاريخ لأشرت إلى درجة اقتدار كل أمة على ضبط نزعاتها اللاشعورية , و لقلت بأن الرومان في العصور الخالية و الإنكليز في الزمن الحاضر هما الأمتين اللتين بلغت فيهما هذه المقدرة منتهاها و قد كان لها شأنٌ عظيم فيما وصلتا إليه من الارتقاء و العظمة.

إن الفرق بين أفراد أمم الراقية يكون كبيراً جداً من الناحية الفكرية بينما يكون الفرق بينهم ضئيلٌ جداً من ناحية الخُلق.

غير أن الوراثة تميل دائماً بأفراد الأمم الراقية على المثال الوسط في الأمة(مبدأ رياضي).

قال سان سيمون : " إذا فقدت فرنسا الخمسين الأوَل من علمائها و مثل ذلك من أهل فنها و زراعتها و صناعتها قُطع رأس الأمة و أصبحت جسماً بلا روح , و لكنها إذا فقدت جميع موظفيها الرسميين فإن تلك الحادثة لا ينجم عنها إلا ضررٌ يسير."

" قلت السامية المدارك و لم أقل "المتعلمة" لأنه من الخطأ الذي جرت عليه الأمم اللاتينية خاصة الاعتقاد بوجود علاقة ما بين التعلم و الذكاء , إذ يكفي في المتعلم أن يكون على جانبٍ من القوة الحافظة و لكنه (أي التعلم) لا يستلزم شيئاً من صفات قوة التفكير أو قوة التصور أو الهمة الدائبة أو وفرة الاستنباط , و كم يلتقي المرء بمن جمع من الدرجات العلمية الشيء الكثير بينما هو محدود التفكير. و كم يلتقي المرء بغير متعلمٍ يتقد ذكاءً."

و لقد علمنا أن الشأن الأول في حياة الأمة هو للخُلق لا للعقل.

قلت أنه لم يبقى بين الأمم المتحضرة شعوبٌ حقيقية بالمعنى العلمي للكلمة و أن الموجود الآن هو أممٌ تاريخية تكونت اتفاقاً بتأثير الفتوحات و الهجرة و السياسة , أي أنها مؤلفةٌ من أشخاص ذوي أجناس متباينة.

و بحثنا في كيفية امتزاج الشعوب المختلفة و صيرورتها أمةً تاريخية ذات أخلاقٍ نفسية واحدة و نلاحظ بأن بعض العناصر التي تجتمع اتفاقاً ببعضها البعض لا تمتزج دائماً , فالشعوب الألمانية و الهنغارية و السلافية و غير ها من الشعوب التي تعيش تحت الدولة النمساوية ما تزال متمايزةً عن بعضها امتيازاً بيناً , كما أنها لم تُظهر حتى الساعة أي ميلٍ للامتزاج , و كذلك فإن الإيرلندي الخاضع لحكم إنكلترا لا يزال محافظاً على كيانه.

أما الأمم المنحطة ففضلاً عن كونها تمتزج بالأمم الراقية فإنها تفنى فيها إذ أن كل أمةٍ منحطة تزول لا محالة عند اختلاطها مع أمةٍ راقية.

و عندما يكون الفرق بي الشعبين المتزاوجين كبيراً و في هذه الحالة يكون الناتج أمةً منحطة انحطاطاً كبيراً لا تكون قادرةً بحال على أن تصنع لنفسها حضارة أو أن تحافظ على حضارة, أما بين الأمم الراقية فإن التزاوج يكون عاملاً من عوامل الارتقاء.

و لذلك فإننا نرى بأن جميع الأمم التي يكثر بين أهلها عدد المولدين من العرقين الأبيض و الأسود يكون محكوماً عليها بالفوضى اللهم إلا إذا حكمتها يدٌ من حديد، فذلك التزاوج يمحو فضائل البيض و فضائل السود على السواء و يخلق نسلاً ضعيف الجسم و العقل .

مثال : أمريكا الجنوبية و الوسطى.

و ليس في الغرب الآن أمةٌ اكتمل تكوينها و ثبتت صفاتها إلا الأمة الإنكليزية حيث لم يبقى شيء من آثار البريطاني و لا السكسوني و لا النورماندي , حيث ظهر عنصرٌ جديد متسق الأجزاء متناسب الصفات محل هؤلاء جميعاً.

و ليس بين الأمم الحاضرة أمةٌ تمكنت من إخضاع أممٍ أخرى مختلفةٌ عنها كل الاختلاف إلا الإنكليز و الهولندبن في القارة الآسيوية , وهم إنما نجحوا في ذلك بعدم تعرضهم لعادات تلك الأمم و أخلاقها و شرائعها و بتركهم إياهم يحكمون أنفسهم بأنفسهم مكتفين من السيادة بنصيبٍ من الضرائب مع قيامهم بحفظ امن تلك المناطق.

و قد يبدوا لنا بأن أمماً راقية بدلت ديناً بدين و لكنها في الواقع لم تصل إلى ذلك الانقلاب إلا بعد أن تكون قد حورت الدين الذي اعتنقته تحويراً كلياً على مهل لتجعل منه موافقاً لمزاجها العقلي.

و إذا دققنا النظر في تلك التغيرات المزعومة لرأينا أن الذي تغير في الواقع إنما هي أسماء الأشياء أما المسميات المختبئة تخت الألفاظ فهي حيةٌ ترزق.

و قد يذهب الظن إلى أن هذه النظرية مناقضة لما يُشاهد في الديانات و لكن الواقع أن تاريخ المعتقدات هو الذي نجد فيه الأمثلة القاطعة على صحة نظريتنا فليس هنالك من ينكر أن الديانات الكبرى كالبرهمية و البوذية و النصرانية و الإسلام قد اعتنقتها شعوبٌ لتحل محل دياناتها و معتقداتها القديمة , غير أن البحث العميق

يبين لنا أن الذي استبدلته تلك الأمم هو اسم دينها القديم لا الدين نفسه و أن الدين الجديد هو الذي تغير حتى يتفق مع المعتقد القديم , فلم يكن الجديد في الحقيقة إلا امتداداً لذلك القديم.

و أوضح مثال على ذلك نجده في البوذية فإنها منذ انتقلت إلى الصين ضاعت ملامحها حتى ظنها العلماء بادئ الأمر ديناً مستقلاً , و لبثوا زمناً طويلاً حتى اهتدوا إلى أن البوذية قد حورتها الأمة التي اعتقتها , و ليست البوذية الصينية هي البوذية الهندية أبداً و هذه تخالف كل المخالفة بوذية نيبال التي تبعد كل البعد عن بوذية سيلان(سرنديب).

إن ذوي الطباع الهينة هم الذين لا إرادة لهم فهم يميلون إلى حيث يتم توجيههم و إذا شوهدت هذه الطبائع الهينة في أمةٍ من الأمم فإنما يكون ذلك في أيام سقوطها.

إن تأثير الخُلق في حياة الأمم عظيم أما تأثير العقل فضئيل , و لقد كانوا أيام سقوطهم ذوي عقولٍ أرقى من عقول أجدادهم القاهرين و لكنهم سقطوا لأنهم قد فقدوا الصفات الأخلاقية التي كانت سبب عظمة آبائهم الأولين – مثال : الرومان و مسلمي الأندلس و الأمويين و العثمانيين في آخر عهدهم.

إن اسم الكتاب المقدس (الفيدا) موقرٌ عند جميع البراهما , أما الدين الذي جاء به هذا الكتاب فلم يبق على وجه العموم شيءٌ منه.

و ما شذ لإسلام نفسه عن هذه القاعدة على بساطة مذهب التوحيد الذي جاء به فالفرق بينه كبير عند الفرس و بلاد العرب.

و بين الأوروبيين الذين يتسمون بالنصارى من هو وثنيٌ صرف كسكان بريطانيا السفلى الذين يعبدون الأصنام و كالإسبان الذين يعبدون آلهةً من البشر و الطليان الذين يؤلهون تماثيل العذراء في القرى.

إن المذهب البروتستانتي قد نشأ عن اختلاف أمتين متغايرتين في تفسير كتابٍ واحد: أمم الشمال التي مالت إلى البحث في معتقدها و أمم الجنوب الباقية على حالها من التأخر.

و لم تظهر على وجه الأرض إلا أمةٌ واحدة أمكنها أن تبرز للوجود فناً خاصاً بها في زمنٍ قصيرٍ مثل هذا و هي الأمة العربية.

إن اهتمام الأمم اللاتينية بالحرية هو أقل بكثيرٍ من اهتمامها بالمساواة فهي تحتمل جميع أشكال الاستبداد شريطة أن لا تكون صادرةً عن فردٍ واحد.

و قد لا يخفى ما ترتب عن زيادة القوة الاستبدادية من كثرة القوانين و الأنظمة التي تقيد حركة الفرد.

و لا تختلف حقيقة الحكومة في الأمة الإنكليزية سواءً أكان المستوي على عرشها ملكاً , كما في بريطانيا أو رئيساً كما في الولايات المتحدة ففيها ينكمش أمر الدولة إلى أدنى حدٍ ممكن بينما يعظم شأن الفرد إلى أقصى درجةٍ ممكنة و هذا على خلاف ما يجري في الأمم اللاتينية.

و لقد أصاب القائلون في رقض الإنكليز بناء نفقٍ تحت بحر المانش يسهل التواصل مع القارة الأوروبية بأن الإنكليز يحرصون على منع أي مؤثرٍ أجنبي من الدخول إلى بلادهم .

إن جميع الصفات المتقدمة موجودةٌ في طبقات الأمة كلها ... فالحاجة إلى الاستقلالية باديةٌ في مسكن أحقر أجير , فهو مسكنٌ ضيقٌ بالضرورة و لكنه منعزلٌ ولا يضايقه قرب الجوار...

كما نبصرها في عمل المدرس هنالك حيث يهتم قليلاً بالتعليم بينما يركز جهده الأكبر في تربية الأخلاق باعتبارها عنده أكبر عاملٍ محركٍ للعالم.

إن هذه الأمة رغم عيوبها التي يراها الأجنبي مثل كون أهلها أشد الأمم جفاءً فإنها الأمة الوحيدة الحرة بالمعنى الصحيح لأنها الأمة الوحيدة التي عرفت كيف تحكم نفسها عندما تمكنت من أن تحدد لحكومتها أقل الصلاحيات الممكنة.

و إذا تصفحنا تاريخها علمنا بأنها أول أمةٍ خلصت من كل سيطرة سواءً أكانت سلطة الكنيسة أو سلطة الملوك , و باختصار فأنى نزلت أمةٌ هذي صفاتها تعلو كلمتها بلا مهل و تقيم صروح دولٍ قادرة.

عندما قررت الملكة فيكتوريا منح مكافئةٍ سنوية لمؤسسة ويلينغتون التعليمية عهدت إلى الأمير ألبيرت أن يقوم بتحديد شروط منحها فقرر أن تمنح مكافئة الملكة لأرفع التلاميذ أخلاقاً لا لأكثرهم علماً , و لو كانت تلك

المكافئة قد قررت في أمةٍ لاتينية لكانت قد منحت بلا شك لأكثر التلاميذ مقدرةً على الاستظهار و الحفظ عن ظهر قلب.

و لقد أصبح من المتعذر على غير متصفٍ بتلك الأخلاق أن يستقر في البلاد الأمريكية و هذا السبب في أن النازحين إليها لا يؤثرون في شعبها و من لم يكن بتلك الصفات فمصيره إلى الزوال لا محالة فلا يقدر على البقاء في ذلك الوسط إلى الإنكليزي السكسوني لأنه وسطٌ مشبعٌ بالاستقلال مفعمٌ بالعزيمة و الإقدام.

و إذا أردنا أن نبين الاختلاف ما بين أوروبا و الولايات المتحدة قلنا بأن الأولى تمثل ما يمكن أن تنتجه الأمة التي قامت فيها الحكومة مقام الفرد أما الثانية فإنها تمثل ما يمكن أن تنتجه همة الأفراد الذين تخلصوا من كل قهرٍ رسمي حكومي.

إن إنحلال الأمم ينجم عن التزاوج مع الأجنبي –إن الأمم التي حفظت نفسها من ذلك التزاوج هي الأمم التي ابتعدت كل البعد عن الاختلاط بالأجانب كالأمة الإنكليزية.

و لقد أصبح في كل أمةٍ عددٌ كبيرٌ من العناصر المنحطة التي لا قدرة لها على احتمال حضارةٍ زاد رقيها عن طاقتهم , و غارة هؤلاء ستكون القاضية على الأمة التي تبلى بهم .

كما قضى البربر على الحضارة الرومانية بالوسائل السلمية و الحربية.

و لقد ثبت بأن المبادئ لا تؤثر في الحياة إلا إذا انتقلت من عالم الشعور إلى عالم اللاشعور.

للاعتقاد قوةٌ لا يمكن مواجهتها إلا بقوة اعتقادٍ مثلها إذ ليس للإيمان عدوٌ إلا الإيمان و النصر حليف من كانت القوة المادية التي تعترضه خادمةٌ لشعورٍ ضعيف و معتقداتٍ تولاها الوهن.

و لكن القليل من الناس يتجرأ على البحث في أفكار نفسه , كما أن قليلاً من الأفكار تبقى إذا تناولها أقل بحثٍ سطحي.

نعم لا حاجة لأن يكون الإنسان ضليعاً في علم النفس ولا في علم الاقتصاد ليدرك بأن العمل بمقتضى مبادئ الاشتراكية الحاضرة يودي بالأمم إلى أرذل دركات الانحطاط و أحط صور الاستبداد.

أنظر إلى الفرق العظيم بين المعتقد الواحد في إنكلترا و إسبانيا و فرنسا تجد بأنه كان من المستحيل ظهور البروتستانتية في إسبانبا و أن من المستحيل كذلك أن ترضى إنكلترا بإقامة محاكم التفتيش في ربوعها , تأمل حال الأمم التي دانت بالبروتستانتية تظهر لك أخلاقها الأساسية الأولى باديةً عليها و أنها بالرغم من افتتانها بمعتقدها لا تزال محتفظةً بميزات مزاجها العقلي –أعني الاستقلال و مضاء العزيمة و التفكير و رفض الخنوع لسيدٍ صاحب هوى.

و إذا أمعنا النظر في أسباب سقوط جميع الأمم التي ذكرها التاريخ بلا استثناء لوجدنا بأن ذلك السقوط نتج عن تغيرِ طرأ على مزاجها العقلي يرجع إلى انحطاط الخُلق و لست أعلم دولةً واحدة سفطت لانحطاط ذكاء أبنائها .

حتى أن الإنسان ليتساءل إن كان التاريخ هو مجلداتٌ كثيرة أم أنه في الحقيقة صفحةٌ واحدة متكررة؟

و من المحقق أن ما عوز المغلوب لم يكن العقل و الذكاء لأن أرقى العقول ظهرت في روما و هي حبلى بموجبات سقوطها و لكنها كانت قد أضاعت العامل الأساسي الذي لا يقوم الذكاء مقامه مهما بلغ ألا و هو الخُلق.

إن النظام القيصري هو أشد الأنظمة عبثاً بالأخلاق و العقول ولا فضل له إلا أنه يسوي بين جميع الناس في إنحطاط النفس و الهوان في المذلة.

و لقد عهد التاريخ بالقيصرية أنها تظهر في الحضارات إبان نهوضها و إبان سقوطها.

و القيصرية تبدو لنا باسم الاشتراكية و الاشتراكية هي فناء الفرد في الدولة.

و إذا استثنينا الأمة الروسية التي هي أمةٌ آسيوية من الجهة النفسية أكثر منها أوروبية ... و لا شبهة في أنها هي (أي روسيا) التي ستسوق الجماهير البربرية على الأمم الأوروبية لتهضم حضارتها... إلا أن هذه الساعة لم تأت بعد...

جوستاف لوبون –سر تطور الأمم

جوستاف لوبون –السنن النفسية لتطور الأمم- ترجمة د.عادل زعيتر

و تتصف العروق البدائية و الدنيا بقلة الانتباه و ضعف التأمل إلى أقصى درجة و نمو ملكة التقليد الأعمى و ميلها الدائم إلى استنباط النتائج الخاطئة من الحالات الشاذة, كما تتميز بعجزها عن استنباط النتائج و تقلب المزاج و الغفلة العظيمة .

و هذه العروق لا تؤمن إلا بالحاضر فهي تبيع مختارةً مواسمها القادمة بصحن عدس.

أما الإنسان الذي يضحي بحاضره من أجل مستقبله فإنه إنسانٌ قد بلغ درجةً عاليةً من الرقي.

و عن هذا العجز عن التفكير (لدى العروق الدنيا من البشر) تنشأ سرعة تصديقٍ عظيمة و فقدانُ تام لروح النقد بينما نجد في الإنسان الراقي عكس ذلكٍ , حيث نجد لديه قدرةً عظيمة على ربط الأفكار ببعضها البعض و استخراج النتائج منها , كما نجد في الإنسان الراقي ملكتي النقد و الدقة متطورتين للغاية."

و عندما بحثنا في مراتب العروق و تفاوتها رأينا أن أعظم فارقٍ بين الأوروبيين و الشرقيين هو ما لدى الأوروبيين من نخبة ... و تكفي تصفية هذه النخبة في كل جيل حتى ينحط مستوى هذه الأمة انحطاطاً عظيماً – فهذه النخبة تمثل قوة العرق , و يثبت التاريخ أن كل تقدمٍ مدينٌ لتلك

النخبة القليلة العدد ... و من أصحاب العبقرية أولئك يكون مجد الأمه الحقيقي.

و اليوم يمكن النظر إلى الآمة العليا من الناحية الفكرية على أنها هرمٌ قاعدته طبقات الشعب الدنيا و ذروته طبقات الشعب المفكرة أي النخبة المنتقاة من العلماء و المخترعين و الفنانين و الكتاب , و هذه الطائفة و إن كانت ضئيلةً إذا ما قيست ببقية الشعب فإنها وحدها التي تقوم عليها الدولة من الناحية الحضارية و تكفي إزالة هذه النخبة حتى تزول كل أمجاد تلك الأمة .

كما قال سان سيمون : " إذا فقدت فرنسا بغتةً الخمسين الأول من كل علمائها و فنانيها و صناعيها و زراعها غدت جثةً بلا روح و جسداً بلا رأس , أما إذا فقدت جميع موظفيها فلن يصبها من وراء ذلك إلا ضررُ لا يستحق الذكر.

كان الفقيه فورتيسكو في القرن الخامس عشر يعارض القانون الروماني-الذي هو تراث الأمم اللاتينية-بالقانون الإنكليزي بقوله إن الأول هو من صنع الأمراء المستبدين و لذلك فإن هذا القانون يقوم على التضحية بالفرد بينما القانون الإنكليزي هو من صنع الشعب و لذلك فإنه يهدف أولاً وقبل كل شيءٍ إلى حماية الفرد.

يصف الآمة الإنكليزيه :

و إذا هاجرت أمةٌ تلك هي حالها إلى أي بقعةٍ من بقاع الدنيا فإنها سرعان ما تؤسس هنالك دولاً قوية , و إذا كان العرق الذي تغزوه على جانبٍ كبيرٍ من الضعف ولا يصلح لشيءٍ كهنود أمريكا الحمر فإنها تبيده إبادةً منظمة و إذا كان العرق المغلوب كثير العدد و قابلٌ للاستغلال كأهل الهند أُكره على العمل في سبيل سادته.

إن الاختلاف ما بين الشعور الديني و الشعور الأخلاقي يفسر لنا السبب في أن بعض الأفراد أو الشعوب قد تكون متدينةً للغاية على حين تكون ذات أخلاقٍ منحطة شأن أشد شعوب أوروبا تديناً و أحطها أخلاقاً كالروس و

الإسبان – و سكان نيبال هم أحط من شاهدتهم في رحلاتي أخلاقاً بالرغم من أن نيبال هي أكثر بقاع الأرض احتواءً على المعابد, و لذلك فإن علماء من أمثال ماكس مولار من اتخذوا من البوذية دليلاً على استقلال الأخلاق عن الدين.

جوستاف لوبون –السنن النفسية لتطور الأمم

و الدين و الأخلاق و إن كانا أصلين مستقلين يمكن لأولاهما أن تؤثر في الأخرى في أدوار الأيمان و ذلك بطريقة الخوف من العقاب و الطمع في الثواب.

(دائماً دائماً و دائماً عندما تجد مجموعةً بشريةً ما شديدة التدين و في الوقت ذاته شديدة الانحطاط الأخلاقي فإن ذلك يشير إما إلى فساد عقائد تلك المجموعات البشرية –أي أن تلك المجموعات البشرية تستمد فسادها من عقائدها الدينية الفاسدة أصلاً أو أن رجال دينها هم طغمة من الفاسدين أو أن تلك المجموعة البشرية تفصل الدين عن حياتها العملية و هذه الأخيرة أي فصل الدين عن الحياة العملية تلاحظ بشكلٍ خاص عند عديمي الأخلاق من المسلمين المتدينين .)

ولا أحد ينكر اليوم بأن جميع الديانات العظيمة كالبراهمية (لا علاقة لها بإبراهيم الخليل) و البوذية و النصرانية و الإسلام أسفرت عن دخول الناس أفواجاً فيها ... و لكن المرء إذا ما تعمق قليلاً في دراسته لم يلبث أن يبصر بأن تلك الأمم لم تغير إلا اسم دينها القديم , و في الحقيقة أن هذه المعتقدات المتبناة قد خضعت للتعديلات و التحويلات الضرورية حتى تلائم المعتقدات القديمة التي حلت محلها, و التي لم تكن إلا امتداداً لها , و الحقيقة أن ما تخضع له المعتقدات عند انتقالها من أمةٍ لأخرى هو من الشدة في الغالب بحيث يبدو الدين الأصلي غير ذي علاقة بالدين الذي اعتنقته تلك الأمة إلا من حيث الاسم و مثال ذلك البوذية التي صارت ديناً شائعاً بعد انتقالها إلى الصين , فالبوذية دينٌ حوره العرق الذي اعتنقه , و الحق أن البوذية الصينية لا تمت بصلة ببوذية الهند , كما أن بوذية الهند هي غير بوذية نيبال , كما أن بوذية نيبال هي غير بوذية سيلان.

يعتبر بعض الباحثين الديانة البوذية ديانةً بلا إله.

و على ما في التوحيد الإسلامي من بساطة فإن الدين الإسلامي لم يشذ عن هذه القاعدة حيث نرى اختلاقاً كبيراً بين الدين الإسلامي في

جزيرة العرب و بين الدين الإسلامي في بلاد فارس و في بلاد الهند , فقد وجدت بلاد الشرك , الهند, وسيلةً لجعل أكثر الأديان توحيداً معتقد شرك.

ولا ضرورة إلى الذهاب إلى الهند حتى نرى التحولات العميقة التي عاناها الإسلام عند انتقاله من عرقٍ لعرق و لننظر فقط إلى الجزائر التي هي مملكتنا الكبيرة (الهند الفرنسية) لنرى فيها عرقين شديدي الاختلاف و هما العرب و البربر الذين هم مسلمون أيضاً لنرى هنالك بأن الإسلام عند هؤلاء غيره عند أولئك... إذ ليس الإسلام عند البربر إلا مزيجٌ من الإسلام و الوثنية التي زاولوها طيلة عصور.

و لم تنجوا أديان أوروبا نفسها من السنة العامة التي تقول بأن كل عرقٍ يقوم بتحريف الدين الذي يعتنقه ليناسب روح ذلك العرق (و معتقداته الشركية القديمة بدلاً من أن يحدث العكس) .

صحيحٌ أن البرابرة (برابرة أوروبا) قد اعتنقوا النصرانية غير أن روحهم ظلت وثنية حيث عبد هؤلاء البرابرة القديسين كما كانوا يعبدون آلهتهم الوثنية.

فمن الوهم تصور أن الأمم تغير آلهتها كما تشاء , و ليس اعتناق أممٍ بأسرها ديناً جديداً إلا محض وهم , و إذا بدى أن أمماً كثيرة قد اعتنقت النصرانية أو الإسلام أو البوذية و إذا ما رضيت أممٌ كثيرة نظرياً بنصوص الكتب المقدسة من دون أن تفقه كلمةً واحدةً منها فإن هذه الأمم لم تعتنق في الحقيقة من تلك المعتقدات سوى بعض الشعائر و العناصر الملائمة لها.

و إنه لمن الجهل العميق تصور أن أمةً بأسرها يمكن أن تعتنق ديانةً جديدة من فورها –فإذا ظهر أنها فعلت ذلك فإن ذلك ليس إلا مجرد إجابة لأوامر رؤسائها .

(مجرد مناورة لاحتواء الدين الجديد و تدوير زواياه و تحريفه و تجنب المواجهة)

إن التوحيد إذا زاوله الشعب انقلب إلى شركٍ على الدوام (الشرك غريزة عند الإنسان).

جوستاف لوبان –السنن النفسية لتطور الأمم

[و صف أحد المبشرين من اعتنقوا ديانته من المسلمين بقوله : إن هؤلاء لم يعتنقوا لا هم ولا آبائهم و لا أجدادهم الدين الإسلامي يوماً حتى يتركوه , و هم و إن كانت أسماؤهم محمد و أحمد و عبد الله و حسن فإنهم لم يعتنقوا يوماً ذلك الدين...]

إن أقدم الأناجيل أي إنجيل مُرقُس (ماركوس) قد كُتب بعد وفاة يسوع بنصف قرنٍ على الأقل... و كان بولس قد أسس باسم يسوع ديناً لا يفقهه يسوع نفسه لو كان حياً , و مع ذلك فإنه لم يخطر ببال القديس بولس نفسه أن يجعل من يسوع إلهاً فقد كان القديس بولس يعد يسوع رسولاً لله... لا يوجد أي دليلٍ يشير إلى أن الناس قد اعتبروا يسوع المسيح إلهاً خلال القرن الأول من النصرانية , و لم ينتشر الإيمان بألوهية يسوع إلا في بدايات القرن الثاني من ظهور النصرانية.

و هنالك أسبابٌ كثيرة أدت إلى تأخير ذلك التأليه منها أن اليهود الذين اعتنقوا النصرانية لم يريدوا أن يتخلوا عن يهوه (ياهوا) الإله الجبار , و اليهود بعد أن عدوا يسوع رسولاً لله جعلوا منه لاحقاً ابناً للإله و من ثم وحدوه بالإله.

هل مريم العذراء هي أم المسيح فقط لا أم الإله كما ادعى نسطور؟

لقد كان تطور البروتستانتية نحو إنكار ألوهية يسوع المسيح بطيئاً للغاية.

و مما قاله عميد كلية اللاهوت البروتستانتية في باريس مسيو مينيغوز: أعتقد بأنه لا يوجد أساسٌ تقوم عليه عقيدة تاليه يسوع لا قي العهد القديم ولا في العهد الجديد.

إن الشك في ألوهية يسوع يرجع إلى أوائل القرن السابع عشر و لكنه لم ينتشر إلا ببطء حيث بدأت هذه الحركة في إنكلترة ثم امتدت منها بالتدريج إلى هولندا و ألمانيا.

و عند بحثنا في مصادر النصرانية فإننا لم نجد أي شبه بين النبي الجليل الخاشع هذا و بين الرب الأسطوري الذي عبده الناس منذ ألفي سنة.

إن يسوع المسيح المعبود هو من صنع الجماهير و قد تطلب تأليهه و تحوير تعاليمه لتوافق أنقاض الآلهة و المعتقدات السابقة مرور عدة قرونٍ من الزمن.

جوستاف لوبان –السنن النفسية لتطور الأمم

و للكاثوليكية بطقوسها و احتفالاتها مكانةٌ في نفوس الشعب تفوق مكانة البروتستانتية بدرجات على الدوام , و الكاثوليكية بعد أن كانت تلائم احتياجات الأمم شبه البربرية في القرون الوسطى أصبحت لا تناسب مزاج الناس في وقتنا الحاضر, إذ كيف يمكن للرجل المعاصر أن يؤمن بوجود إلهٍ حقود يُحَمل وزر معصية آدم ذراري هذا الإنسان – و لكن المؤمن إذا ما

جادل في عقيدته خسرها شعر بذلك أو لم يشعر – إن الإيمان و العقل لا يقيمان بمنزلٍ واحد.

جوستاف لوبون –السنن النفسية لتطور الأمم

و لقد اعتنق المهاجرون الأوائل (إلى الولايات المتحدة) مذهب كالفن في القضاء و القدر , وهو المذهب القائل بأن مصير الناس قد قُدر عليهم قبل ولادتهم و تم تحديد ما إذا كانوا من أهل الجنة أو من أهل النار وفق مشيئة خالقهم .

جوستاف لوبون –السنن النفسية لتطور الأمم

و ما كان من عدم تأثير الفنون الأوروبية في الهند بالرغم من مرور اكثر من قرنٍ من الزمن على ذلك السلطان المطلق (للأوروبيين في الهند) يمكن تشبيهه بضآلة تأثير الفنون الإغريقية منذ ثمانية عشر قرناً .

و لا إنكار لما هنالك من تنافرٍ (من ناحية الذوق الفني) بين هذين الفريقين و آية ذلك ما حدث من تقليد الفنون الإسلامية في جميع أنحاء شبه الجزيرة الهندية مع أن تلك الفنون (الإسلامية) غريبةٌ عن الهند غربة الفنون الأوروبية عنها .

و من النادر ألا تجد شيئاً من فنون الزخرفة العربية في أي معبدٍ من معابد الهند حتى تلك التي لم يكن للمسلمين عليها أي سلطان.

إن عجز الفن الإغريقي عن الرسوخ في الهند لهو أمرٌ يستحق التفكير و يتوجب رده إلى ذلك التناقض الذي تقدم ذكره بين روحي هذين العرقين و ليس إلى عجز الهند الفطري عن استيعاب الفنون الأجنبية طالما أن الهند قد عرفت كيف تستوعب الفنون الملائمة لمزاجها النفسي.

و تدل دراسة مختلف الأمم دراسةً دقيقة على أن أفراد العرق الواحد و إن كانوا يتفاوتون في الذكاء كثيراً فإنهم لا يتفاوتون إلا قليلاً في الخُلق الذي هو صخرةٌ راسخة.

إن العرق الأعلى يضم عدداً من الأفراد ذوي الدماغ المتطور بينما تكون العروق الدنيا محرومةً من مثل أولئك الأفراد.

و أما الأمم المنحطة فإنها تزول بسرعة عند اختلاطها بالأمم العليا ... و قد دلت التجربة على أن كل أمةٍ من الأمم الدنيا تفنى حتماً إذا اختلطت بأمةٍ عليا.

إن الشعوب الشديدة الاختلاف تمتزج مع بعضها في نهاية الأمر غير أن ما يسفر عنه هذا التزاوج هو ظهور شعبٍ أحط من العروق التي انحدر منها بمراحل.

غير أن التوالد قد يكون عامل تقدمٍ إذا وقع بين عروقٍ عالية متقاربة كالإنكليز و الألمان في أمريكا.

و التزاوج يكون عامل انحطاطٍ على الدوام إذا وقع بين عروقٍ شديدة التباين حتى و إن كانا من العروق العليا.

قال آغاسيز : " إنه يكفي الإنسان أن يكون في البرازيل لكيلا بنكر أمر الانحطاط الذي ينشأ عن تزاوجٍ لا تجد له مثيلاً في مكانٍ آخر حيث قضى هذا التزاوج على أجود الصفات في البيض و السود أو الهنود على السواء بينما أنتج هذا التزاوج ظهور عرقِ مولد يعجز الوصف عن بيان ما فيه من ضعفٍ جسدي و نفسي.

و نحن نعلم بأن الخُلق لا الذكاء هو الذي يمثل الدور الأهم في حياة الشعوب.

أسفرت الحروب الصليبية عن جلب معارف و أفكار جديدة أدت إلى تحول طراز البناء الروماني إلى طرازٍ قوطي.

و إذا ما قيض للاشتراكية أن تقهر بلداً ما كان بقاؤها لبعض الوقت معتمداً على تصفية جميع الأفراد الذين يتمتعون بأفضلية ذهنية و فكرية ممن يجاوزون المستوى المتوسط و لو قليلاً.

و هنالك مشاهداتٌ قديمة أجمع عليها العلماء و هي أن أبناء الأسر الرفيعة الذكاء سرعان ما ينحدر ذكاؤهم في الأجيال التالية .

إذاَ, لا ينال الرجل سموأ ذهنيا إلا ليترك من ورائه ذريةً منحطة الذكاء.

و الواقع أن ذروة الهرم الاجتماعي لا تدوم إلا بما تستعيره من العناصر الأدنى منها.

وبفضل صفاتهم الخُلقية مثل الثبات و النشاط و احترام القوانين و غيرها استطاع 60 ألف إنكليزي أن يحكموا 250 مليون هندوسي.

إن الأعراق المختلفة تعجز عن الشعور و التفكير و التصرف بشكلٍ واحد و لهذا السبب فإنها تجهل بعضها البعض –حتى الكلمات الشائعة المشتركة التي تبدوا كلماتٍ مترادفة فإنها تثير عند أفراد كل أمة صوراً و مشاعر تختلف عما تثيره لدى الأمم الأخرى.

و طيلة ألفي عام لم تعرف الهند غير وحدة القرية فنجد في هذا سر خضوعها المستمر لسادةٍ من الأجانب ...

و فكرة المدينة و إن كانت المدينة بالغة الضعف من الناحية العسكرية فإنها بالغة القدرة من الناحية الحضارية ... المدينة و إن كانت أصغر من الوطن فإنها يمكن أن تكون أكثر نتاجاً(حضارياً) منه – أثينا –فلورنسا- البندقية

و قد يتفق لبلدٍ ما كإيطالية أن يصبح دولةً واحدة بفضل بعض العوامل الشاذة و لكن من الخطأ الاعتقاد بأن هذا البلد ينال بذلك روحاً قومية ... فأنت إذا أبصرت الصقلي و البندقي و الروماني في إيطاليا فإنك لا تبصر الإيطالي فيها.

" و الأموات يسيطرون على دائرة اللاشعور الواسعة-تلك المنطقة الخفية التي هي مصدر جميع مظاهر الذكاء و الأخلاق , و الشعب مسيرٌ بأمواته أكثر مما هو مسيرٌ لأحيائه ... و الأجيال الغابرة تفرض علينا أفكارها... و

الأموات وحدهم هم سادة الأحياء بلا منازع , و نحن نحمل وزر خطاياهم كما نقطف ثمرة فضائلهم."

و في العروق الدنيا يكون الأفراد على المستوى النفسي متماثلين تقريباً.

و تقتضي شروط التطور الصناعي الحديث على الطبقات الدنيا في الأمم المتمدنة بالعمل الضيق الذي يحبط ذكائها بدلاً من تنميته , فمنذ قرن من الزمن كان العامل قادراً على صناعة أية آلة كالساعة مثلاً , بينما غدا العامل اليوم صانعاً بسيطاً لا يصنع غير قطعةٍ واحدة .

يقول توكفيل: كلما أوغلنا في تطبيق مبدأ توزيع الأعمال غدا العامل أكثر ضعفاً و أصبح تفكيره أكثر محدوديةً كما أصبح أقل استقلالاً مما كان عليه , و كلما تقدمت الصناعة تقهقر الصانع و ازداد ما بين العامل و رب العمل من فرق.

إن الأمة التي يهيمن عليها المعتقد لا تغير مزاجها النفسي غير أن جميع ملكاتها تتوجه إلى غرضٍ واحد ألا و هو نصر معتقدها فتصبح بذلك قوةً هائلة.

و لذلك تقوم تلك الأمم بتلك الجهود العجيبة التي تدهش التاريخ و من ذلك أن بعض القبائل العربية التي اتحدت بفعل(فكرة محمد) قهرت في سنين قليلة أمماً كانت لا تعرف عنها حتى اسمها فأقامت إمبراطوريةً واسعة.

و قد تزول بسرعة قابليات النفس التي اقتضى تكوينها قروناً طويلة فالشجاعة و الإقدام و غيرها من الصفات الخُلقية سرعان ما تزول إن لم تستخدم و بذلك فإنه يتوجب انقضاء زمنٍ طويلٍ على الأمة حتى ترتقي إلى درجةٍ عالية من الحضارة بينما لا يتطلب الأمر سوى انقضاء زمنٍ قصيرٍ للغاية حتى تسقط تلك الأمة في هاوية الانحطاط.

إن تاريخ حضارةٍ ما هو تاريخ فرضياتها , و من تلك الفرصيات خرجت من العدم الأعاجيب فبافتراضٍ دبني قامت دولة محمد العظمى و بافتراضٍ آخر انقض الغرب على الشرق أيام الحروب الصليبية و بافتراضٍ ديني أيضاُ فر البيوريتانيين الإنكليز من الاضطهاد الديني فأقاموا في براري الولايات المتحدة المهجورة مستعمرةً صغيرة سرعان ما تحولت إلى جمهورية الولايات المتحدة الواسعة بعد ردحٍ من الزمن.

إن دراسة الأخلاق عند الحيوانات قد بينت بأن الضرورات الاجتماعية هي المصدر الحقيقي للأخلاق ... و إذا كانت أخلاق الحيوانات تشبه أخلاق الإنسان مشابهةً وثيقة في بعض الأحيان... لقيام كلاً منهما على منطقين مشتركين لا عقلانيين ... و الإنسان و إن كان يختلف عن الحيوانات اختلافاً عظيماً في ميدان العقل فإنه يقترب منه في ميدان العاطفة و الحياة.

(كقول الشنفرة مادحاً أخلاق الحيوانات :

أولئك لا مستودع السر بينهم ذائعٌ ولا الجاني بما جُر يُخذل

أي أنهم لا يفشون سراً ولا يخذلون ولا يغدرون و لا يخونون من يلوذ بهم .]

أما بالنسبة للا عقلانية الأخلاق فإن ذلك يعني أنها أي الأخلاق تكون متناقضةٌ مع مصلحة صاحبها و هذا ما نراه مثلاً في القط الذكر حيث يتنحى عن الطعام مهما كان جائعاً متيحاً المجال لصغار القطط (التي قد لا تكون من أبنائه)حتى تأكل ذلك الطعام , كما هي حال العصافير التي تقوم بإطعام أي عصفورٍ صغير يتيم .

جوستاف لوبون –السنن النفسية لتطور الأمم- ترجمة د.عادل زعيتر

من كتاب روح الثورات و الثورة الفرنسية-جوستاف لوبان

و قلما تدرك الجماهير معنى الثورات التي تقوم بها فهي تتبع زعمائها طاعةً عمياء دون أن تشك في صدق نواياهم , فقد خلعت الجماهير

شارل العاشر من أجل مراسيمه (كما قيل لها) دون أن تعلم ماهي تلك المراسيم و لو سُئلت تلك الجماهير عن سبب إطاحتها بلويس فيليب لعجزت عن الإجابة و لقد خدعت المظاهر مؤلفين كثيرين من أمثال ميشلا و أولار فتوهموا بأن الجماهير هي التي قامت بالثورة الفرنسية الكبرى.

قال أحد الكتاب في رجالات الثورة الفرنسية: إننا إذا تأملنا ما كانوا يطلقونه على بعضهم البعض من الصفات فإننا لن نجد بينهم إلا الخونة و الكاذبين و عديمي الضمير و المجرمين و الطغاة.

و لكنها وسائل الإبادة التي يستخدمها المؤمنون المتغلبون ضد أعدائهم المقهورين فالإنسان و إن تحمل ما يخالف أفكاره فإنه لا يحتمل أبداً معتقداً مغايراً لمعتقده.

و لقد أشار أحد أساتذة المدرسة الحربية وهو القائد كولان إلى أهمية عاطفة الحقد في بعض الحروب حيث قال: إن الحقد أكثر أهميةً في الحرب من الشجاعة فالحقد هو الذي نصر بلوخر على نابليون.

من المبادئ الأساسية للثورة الفرنسية مبدأ فصل الإنسان عن ماضيه على اعتقاد أن ذلك الماضي مُشبعٌ بالأساطير و الأكاذيب و لذلك فقد عمل زعماء الثورة على قطع كل صلةٍ به ... غير أن ذلك الماضي الذي أرادوا القضاء عليه هو من قضى عليهم في النهاية.

و ليست الثورة الفرنسية هي التي علمت العالم مبدأ المساواة فالنصرانية و الإسلام قد أرشدا الناس إلى هذا المبدأ .

إن (محكمة باريس الثورية) لم ترحم أحداً سواءً أكان لافوازييه العبقري أو الحكيم لوسيل ديمولان أو النبيل الفاضل مالزيرب .

قال بنيامين كنستان : تم قتل الكثير من أصحاب النفوس السامية النبيلة على أيادي سفلة الناس و حثالاتهم و أشدهم حمقاً.

و حتى ندرك سبب انتصار جيوش الثورة الفرنسية في حروبها مع بقية الدول الأوروبية علينا أن نذكر مقدار ما كان لدى جنودها من حماسةٍ و صبرٍ و إنكارٍ للذات ذلك أنهم بعد أن تشربوا بمبادئ الثورة أيقنوا بأنهم رسل دينٍ جديد أُوحي به لتجديد العالم... و يذكرنا تاريخهم بتاريخ قبائل جزيرة العرب التي لما آمنت بما أتى به محمد تحولت إلى جيوش مرعبة .

لقد كان النصر يحالف جيوش الثورة في كل مرةٍ كانت تصطدم فيها بأمم أذلها الملوك المستبدون , غير أن النصر لم يكن يحالفها عندما كانت تصطدم بشعوب ذات عواطف كعواطفها و معتقداتها(أي شعوبٌ حرة مفعمة بأفكار عن العدالة و الحرية و المساواة).

و إذا نحينا جانباً عامل المعتقدات و العواطف أبصرنا بأنهم قد فاقوا غيرهم كذلك في قادتهم النوابغ الذين أنجبتهم ميادين القتال(لا الكليات الحربية) ذلك أن إبعاد قادة الجيش السابقين ممن كانوا من أبناء النبلاء قد أفسح المجال لأصحاب المواهب و الكفاءات العسكرية حتى يبرزوا مواهبهم الحربية الفذة.

إن أوش مثلاً و الذي كان في العام 1789 برتبة عريف (مثل أدولف هتلر) سرعان ما أصبح قائد فرقة عسكرية ثم أصبح قائداً للجيش و هو ما زال في الخامسة و العشرين من عمره.

لقد كان هؤلاء القادة يتميزون بروحٌ هجومية أذهلت أعدائهم , كما أن عدم تقيدهم بالتقاليد الحربية المعهودة و عدم اكتسابهم للعادات السائدة جعلهم يبدعون فناً حربياً لا سابق له.

ولقد شوهد في الثورات كلها –ولا سيما في الثورة الفرنسية –أقليةٌ متعصبة ضيقة الأفق متغلبة على أكثرية واسعة الأفق .

كما تظهر أيام الثورات فئةٌ لا يهمها إلا ركوب الموجة و الاستفادة منها و ما أكثر ما ظهر منهم خلال الثورة الفرنسية ممن انحصرت سياستهم في تأييد القوي ضد الضعيف(أي أنهم دائماً ينقلبون ليصبحوا في صف القوي).

بعث مجلس العهد بعض أعضائه إلى المقاطعات و فرض طاعتهم على الجميع , فكان هؤلاء الأعضاء ذوي صلاحيات مطلقة و غير خاضعين لأية رقابة حقيقية فكان أحدهم يبتز المواطنين في الدائرة التي تولاها و يسجنهم و يصادر أموالهم و يتصرف كما يشاء , و كان يخرج في عربةٍ تجرها ستة خيول و الحرس محيطين به من كل جانب , و يتناول طعامه على موائد ملكية فاخرة محاطاً بالمهرجين و الحراس... و كان لا يقابل أحداً

إلا بعد أن يتقدم بثلاثة طلبات مقابلة و كان يتقدم قاعة استقباله حاجزُ لئلا يمثل أمامه أحدٌ على مسافةٍ تقل عن خمسة عشر خطوة.

و لم يلبث المحامون العاطلون عن العمل و الأطباء و الكهنة و الحمقى الكسالى ممن لم يبتسم لهم الدهر من قبل أن صاروا مساوين لأكبر من عرفهم التاريخ من الأباطرة فكانوا بقصلهم للرؤوس و إغراقهم للأحياء يشعرون بأنهم يرتقون من مستواهم الوضيع ليصبحوا في مصاف أعظم الملوك.

و نذكر من النواب السفاحين الكاهن لوبون... و قد بلغ شغفه بسفك الدماء و اجتراح المظالم أن أمر بنصب المقصلة قريباً من نافذة منزله حتى يستمتع هو و زوجته و حاشيته بمشهد قصل الرؤوس ... حيث كان الجلاد يكوم على قارعة الطريق أجساد القتلى العارية في أوضاع مضحكة(دون أي مراعاةٍ لحرمة الموتى).

كان دانتون و روبسبير أكثر رجال الثورة الفرنسية نفوذاً غير أن (روبسبير) سرعان ما أرسل دانتون إلى المقصلة (كما تخلص ستالين من تروتسكي).

وصف مسيو سوريل علاقة روبسبير برفاقه قائلاً : لقد كانت خشيته من رفاقه أشد كثيراً من خشيتهم منه .

و لما أراد الطاغية روبسبير أن يتخلص ممن لا يروقون له بسرعة حمل المجلس على الموافقة على قانون بريريال (بريريال هو الشهر التاسع من السنة الجمهورية) و هو القانون الذي يبيح القتل لمجرد الشبهة و استناداً إلى هذا القانون قصل روبسبير في باريس وحدها 1273 رأساً في 49 يوماً إلى درجة أن رفاقه باتوا يخشون النوم في منازلهم.

غير أن إفراط روبسبير في طغيانه كان سبب هلاكه, فعندما شاء أن يحمل أعضاء مجلس العهد على إصدار تشريعٍ يبيح اقتياد النواب إلى المحكمة الثورية أو المقصلة دون الحصول على إذن من المجلس ,شعر أعضاء المجلس بأنهم مستهدفون من ذلك التشريع فهب تاليان الذي شعر بدنو أجله و أنه لم يعد هنالك ما يخسره باتهام الطاغية روبسبير بالبغي و الاستبداد و الطغيان و مالبث أن هب المجلس بأسره مردداً عبارة (فليسقط الطاغية) و انقلب السحر على الساحر فعندما حاولت الجمعية الثورية إنقاذه طبق عليه مجلس العهد التشريع الذي كان روبسبير ذاته يسعى لاستصداره مصرحاً بأنه لا يستحق حماية القانون.

تم قصل رأس روبسبير في اليوم العاشر من شهر ترميدور(الشهر 11 من السنة الجمهورية) كما تم قصل رؤوس عصبته البالغ عددهم 21 شخصاً ... و في اليوم التالي تم قصل رؤوس 13 يعقوبياً فكانت تلك نهاية حكم الإرهاب الذي دام عشرة اشهر و الذي انتهى بانهيار اليعقوبية.

و بالمثل فقد كان فوكيه تنفيل فقيراً معدماً قي أيام الملكية ثم أصبح بيده مصير 2000 متهماً كان من بينهم الملكة ماري أنطوانيت و الجيونديين و دانتون و إيبرت و سواهم.

أما بيوفارين فقد كان يحرص على حضور مذابح السجن و كان يهنئ الجلادين القتلة و يكافئهم على صنيعهم بسخاء ثم يعود إلى منزله مبتهجاً و كانه عائدٌ من نزهة .

كان بيوفارين هذا رئيس النادي اليعقوبي و رئيس مجلس العهد –أيد فكرة ضرب مدينة ليون بالمدافع كما أيد إغراق مدينة نانت .

و لما غرق مركب روبسبير و سان جوست و كوتون تخلى عنهم لينضم إلى الحزب المعارض ليقصل رقابهم ...

كان بيوفارين متعطشاً للدماء يقتل لمجرد القتل .

إن أكثر المجرمين يقتلون لمجرد القتل و هم كالصيادين الذين يشبعون تعطشهم للدماء في هوايتهم الدموية تلك لا يمنعهم إلا الخوف من العقاب من اقتراف الجرائم في الأوقات الاعتيادية و لكن عندما تسنح الظروف لهم فإنهم لن يتورعوا أبداً عن ارتكاب الجرائم.

بعد قتل روبسبير و انتهاء حكم الإرهاب بقي القليل من اليعاقبة على تعصبهم لمذهبهم بينما تخلى معظمهم عن ذلك المذهب بعد ان أثروا ليصبحوا من حاشية نابليون.

خلف خكم روبسبير و حكم الإرهاب حكم المديرين و هؤلاء المديرين كانوا يماثلون في السوء اليعقوبيين حكام حقبة الإرهاب.

و كانت مظاهر الترف في باريس قد خدعت كثيراً من المؤرخين إلى درجةٍ نقول فيها أن البؤس و الترف قد سارا في ذلك العصر (أي عصر المديرين) يداً بيد.

استفحلت الفوضى و الانحلال و الفساد في آخر عهد المديرين (الدايريكتوار) إلى درجةٍ فكر فيها كثيرٌ من النواب منذ العام 1795 في إعادة الملكية , غير أن تصريحات لويس الثامن عشر بأنه سيعيد النظام

البائد بأسره و بأنه سيرد الإقطاعيات إلى أصحابها الشرعيين و أنه سيقتص من انصار الثورة قد جعل الناس تنفض من حوله و تصرف النظر عنه.

[و هذه حال كل من يريد أن يبيع فراء الدب قبل أن يصطاده]

استمرت الثورة الفرنسية لعقدٍ من الزمن حيث يعتبر المؤرحين بأنها قد انتهت في اليوم الذي وصل فيه نابليون بونابارت إلى الحكم , و لكنه قولٌ خاطئ لأن نابليون سار على النهج الثوري ذاته.

و لكن كيف استطاعت حكومةٌ شديدة الاستبداد مثل تلك أن تبقى طيلة كل تلك السنين؟

إن ذلك يعود لانتفاع شرائح غير قليلة من بقائها ذلك أنها بعد أن جردت الملك و النبلاء و رجال الدين من سلطتهم و أملاكهم منحت أبناء الطبقة الوسطى و الفلاحين تلك السلطات و الميزات و الأملاك فجعلت منهم بذلك اعظم أنصارها و أصبح تمتعهم و احتفاظهم بتلك الملاك و السلطات مرتبطاً ببقائها.

قهر ملوك أوروبا نابليون و أعادوا فرنسا إلى حدودها السابقة كما أنهم نصبوا لويس الثامن عشر على عرش فرنسا –رضي الملك لويس الثامن عشر بأن يكون ملكاً دستورياً كما اعترف بنتائج الثورة الفرنسية و مبادئها, و بعد موت لويس الثامن عشر

خلفه على عرش فرنسا شارل العاشر.

و نلخص التحول الذي نشأ عن الثورات التي وقعت في فرنسا بالقول أن هذه الثورات أقامت مقام طغيان الحاكم الفرد الذي يسهل الإطاحة به طغيان الجماعة الذي يصعب التخلص منه.

و بما أن ما قمنا به من ثورات كثيرة لم يؤدي في النهاية إلا إلى قيام طغيان الجماعات مكان طغيان الفرد فإنه يمكن القول بأن طغيان الجماعة هو غاية الأمم اللاتينية التي لا تطيق استبداد الفرد و لكنها تصبر على استبداد الجماعة.

و قد لاحظ ميشلا أن طغيان المتعلمين يكون أشد من طغيان العوام أحياناً , و بالرغم من أن المتعلمين لا يكسرون المصابيح في الشوارع غير أنه من اليسير عليهم إزهاق الأرواح , فالمتعلمون و الأساتذة و المحامين الذين كان يفترض بأن التعليم قد ألان قلوبهم هم الذين اقترفوا أبشع الجرائم أيام الثورة الفرنسية...

و هذا ما نلمسه في الرسائل التي ينشرها أساتذة الجامعات حتى ليسألن قارئها نفسه متعجباً كيف يمكن أن يشتعل كل ذلك الغل و كل ذلك الحقد في قلوب هؤلاء المحظيين المحظوظين؟

و لقد استشهدت مرةً بما كتبه أحد مدرسي الكلية الفرنسية حيث كان يحرض الجماهير على نهب أموال الطبقة الوسطى التي يلعنها...

و من يدقق في أحاديث المتعلمين يجد بأنهم ينتقصون من قدر أنبل الرجال, حتى أنه لم ينجوا من ذلك الانتقاص أكابر الموتى , و لم تؤلف كتبٌ أكثر من تلك التي تم الحط فيها من قدر أولئك الذين يمثلون أغلى تراثٍ امتلكته الأمة.

قال مسيو بوردو : المطلوب اليوم هو غريزةٌ ثوريةٌ دنيئة لا ترمي إلا إلى الانحطاط بالبشر – إنه ذلك الحقد على المتميزين هو الذي كان متأججاً في أفئدة اليعاقبة المتعطشين للدماء عندما قصلوا عنق لافوازييه و شينييه و سواهم .

روح الثورات و الثورة الفرنسية-جوستاف لوبان

و نحن نرى بأنه ليس في العالم بلادٌ صحيحة الديمقراطية غير إنكلترا و أمريكا حيث يؤمن الناس هنالك بأنهم متساوون , لعلمهم أن لا شيء يمنعهم من الوصول إلى أعلى المراتب فالعامل هناك يعلم بان بإمكانه أن يصبح مهندساً , و إن كان من الواجب على المهندس أن يصعد من أسفل الدرجات لا أن يصعد و يصل إلى أعلاها دفعةً واحدة كما يحدث في فرنسا فإنه لا يعتبر نفسه من طينةٍ غير طينة الآخرين , و هذا هو السبب في كون الحقد الشديد الشيوع لدينا لم بنتشر في إنكلترة و الولايات المتحدة إلا قليلاً.

روح الثورات و الثورة الفرنسية-جوستاف لوبون

و تشتد المنافسة الاقتصادية بين الآسيويين دوي الحاجات القليلة و القادرين على الإنتاج بأبخس الأجور و بين الأوروبيين ذوي المتطلبات العظيمة ...

إن الصيني قادرٌ على إبادة العامل الأبيض في الوقت الحاضر ... و لئن لم ينتبه الأمريكيين و الأوروبيين إلى أن الحفاظ على منزلتهم متوقفٌ على مستوى تسليحهم فإن آسيا لن تلبث أن تنال منهم .

روح الثورات و الثورة الفرنسية-جوستاف لوبون

فالروح الوراثية بلا ثبات تكون متقلبةً مترددة غير مستقرة و بلا مرونة تكون عاجزةً عن احتواء التطورات كما أن شدة المرونة في روح الأمة تقودها إلى القيام بثوراتٍ متعاقبة بينما تودي بها شدة الثبات إلى الانقراض.

و الأمم التي وازنت بين هاتين الصفتين المتناقضتين أي الثبات و المرونة قليلٌ عددها و نذكر منها الرومان في العصور القديمة و الإنكليز في وقتنا الحاضر.

قال ألبير سورل : بينما كان الفرنسي يحتقر حكومته و يحقد على أكابر و نبلاء أمته و يتمرد على قوانين بلاده كان الإنكليزي يفتخر بدينه و بدستوره كما كان يباهي بنبلاء أمته و أشرافها و مجلس لورداته .

إن الأمم الأمريكية-الإسبانية هي أممٌ مولدة أي أنها مؤلفةٌ من أناسٍ انحلت أخلاقهم بفعل الوراثة المتناقضة انحلالاً حال دون امتلاكهم لأيّ روحٍ قومية.

و كلنا يعلم ما وصلت إليه كوبا أيام الاستعمار الإسباني من الفوضى و التردي و ما وصلت إليه من عمران في بضع سنين بعد أن احتلتها الولايات المتحدة.

كما كانت الفلبين طيلة قرونٍ طويلة من حكم الإسبان مستنقعاً للبؤس و العطالة و الضياع و بعد احتلال الولايات المتحدة لها أصبحت كياناً مفعماً بالازدهار الاقتصادي و الصحة و العلم.

[و لو أن الولايات المتحدة رضيت بعد احتلالها العراق بأن يتم تطبيق قوانينها و دستورها في العراق بالطريقة ذاتها التي تُطبق فبها تلك

القوانين في الولايات المتحدة و ليس تطبيقاً شائهاً شائناً مشوهاً لكان العراق اليوم في مصاف الدول المتقدمة و لكنها لم ترد له ذلك]

لقد أبيد الشيوخ و النساء و الأطفال و صار رئيس برلمان إكس دوبيد مثالاً يحتذى لأنه خلال عشرة أيام قام بقتل ثلاثة آلاف شخص و لأنه دمر ثلاث مدن و اثنتين و عشرين قرية.

و كانت الواقعة التي تركت من بين وقائع ذلك العصر أسوأ ذكر هي مذبحة سان بارتلمي التي أمر بها في العام 1572 شارل التاسع و كاترينا دوميديسيس.

لم تكن واقعة سان بارتلمي جرماً اقترفه الملك بل كانت جريمةً شعبية حيث انقض أشراف الكاثوليك و الحرس الملكي و الجمهور على الخوارج فقتلوا منهم ألفي نفس في باريس و تبع ذلك قيام سكان الولايات بقتل نحو ثمانية آلاف.

لم تقم أوروبا الكاثوليكية بتوجيه أي انتقادٍ لحادثة سان بارتلمي , أما فيليب الثاني فقد كان ابتهاجه عظيماً بتلك المذبحة حيث بدأت التهاني و المباركات تنهال عليه أكثر مما لو أنه قد نال نصراً مؤزراً في ساحة حرب , أما بهجة البابا غريغور الثالث عشر بتلك المذبحة فلم يكن لها مثيل حتى أنه أمر بصك أوسمة خاصة تخليداً لذكراها كما أنه أمر بإيقاد نيران الابتهاج و إقامة قداسات الشكر و إطلاق المدافع و كذلك فقد أمر الرسام فازاري بأن يصور تلك المذبحة على جدران الفاتيكان ثم أرسل سفيره ليهنئ ملك فرنسا على ما قام به من عملٍ مجيد.

و على تلك الأوسمة التي أمر البابا بصكها رسمت صورة البابا غريغور الثالث عشر و بجانبه ملكٌ يضرب بالسبف أعناق الخوارج.

و استمرت مذابح البروتستانت إلى عهد الملك لويس الرابع عشر إلى أن خُير البروتستانت ما بين التخلي عن مذهبهم أو الهجرة من فرنسا أو القتل.

و لولا الفتنة التي أوجبت خلع لويس فيليب ما قامت الجمهورية سنة 1944 و ما ظهرت الإمبراطورية الثانية و ما حدثت واقعة سيدان و ما أغار الأجنبي علينا و ما أضعنا الألزاس.

و لم تكن الثورات الدينية كلها سيئة مثل ثورة الإصلاحِ الديني بل كان تأثير كثيرٍ منها في تقويم الناس و تهذيب نفوسهم عظيماً جداً بتوحيدها للشعوب كما حدث عندما حول محمد بما جاء به من الإيمان قبائل العرب المستضعفة إلى أمةٍ عزيزة.

إن عدم التسامح بين أنصار المعتقدات المتقاربة المشتقة من ديانةٍ واحدة (مثل الكاثوليكية و البروتستانتية) تكون أشد مما هي عليه بين أتباع المعتقدات البعيدة عن بعضها كالإسلام و النصرانية مثلاً.

و لقد أثبت التاريخ ما للمعتقد القوي من قوةٍ لا تقاوم فقد خضعت قوة الرومان المنيعة الجانب لحيوشٍ من رعاة البدو الذين أضاء قلوبهم ما جاء به محمد من الإيمان.

و مع أن العقل هو أصل الثورة فإن الأسباب التي تهيئها لا تؤثر في الجماعات إلا بعد أن تتحول إلى عواطف فالثورة لا تصبح ذات نتائج إلا بعد هبوطها إلى روح الجماعات فالجماعة تتم الثورة ولا تكون مصدرها.

و في الغالب تتم الثورات التي يتوقف عليها مصير الأمم بالتدريج .

إن الأمم المحافظة هي التي تأتي بأشد الثورات لأن عجزها عن التحول البطيء لتلائم تغيرات البيئة تكره على ملائمتها بغتةً بالثورة عندما تصبح الهوة سحيقةً بينهما.

و خاصة الأمة لا عامتها هم الذين يبدأون بالثورات على الأغلب.

فلوثر الذي كان يبحث عن أقوى الوسائل التي يرضي بها الله حتى يتقي جحيمه و بعد أن شرع في إنكار حق البابا في بيع المغفرة و أنحى باللائمة على الطقوس الكنسية و الاعتراف و عبادة القديسين و صرح بأنه لا يحوز للنصارى أن يتبعوا غير ما جاء في الكتاب المقدس , ثم قال إن النجاة الأبدية لا تكون إلا بفضل الله و كرمه.

و كما يرى كالفن فإن الله فد اختار منذ الأزل أناساً للنار و آخرين للجنة و كان جوابه عندما سئل عن علة هذا الظلم (أنها مشيئة الله و إرادته).

و كان كالفن على رأي القديس أوغسطين بأن الله قادرٌ على كل شيء, و كان كالفن(مؤسس المذهب البروتستانتي) يقول بأن الله يريد أن تطرح الرأفة و الإنسانية جانباً عند الجهاد في سبيله).

لقد ساعد الاضطهاد على انتشار المذهب البروتستانتي – إذ أنه بعد كل حادثة قتل كان هنالك معتنقين جدد لهذا المذهب , و على سبيل المثال لما تم اقتياد القاضي إيدنبيرغ إلى المحرق بينما هو يدعو إلى مذهبه قيل بأن ثباته في مواجهة الموت حرقاً قد أدى إلى ان تعتنق أعدادٌ المذهب البروتستانتي تفوق الأعداد التي اعتنقت هذا المذهب بفعل كتب كالفن [ليس الإيمان هو الذي يصنع الشهداء و لكن الشهداء هم الذين يصنعون الإيمان].

حضارة العرب جوستاف لوبان – ترجمة د. عادل زعيتر

و يعامل المسلمين الكلاب و جميع الحيوانات برفقٍ عظيم و لا ترى مسلماً يؤذي حيواناً بينما إيذاء الحيوانات هو عادة سائقي العرباتٍ في أوروبا و لذلك لا يحتاج المسلمين لإنشاء جمعيات رفقٍ بالحيوان.

حضارة العرب- جوستاف لوبان

مسألة الرق في الإسلام:

قال مسيو أبو : ولا ينظر المسلمون إلى الرق نظرة احتقارٍ أو انتقاص فأمهات السلاطين العثمانيين كن من الإماء , ولا يرون من ذلك ما يحط من قدرهن .

(كانت زوجة السلطان سليمان جارية روسية تدعى أوكسانا)

و كانت أسر المماليك الذين ملكوا مصر ردحاً طويلاً من الزمن تشتري صغار الموالي من القوقاز و تتبناهم حتى يبلغوا و كان شائعاً أن يربي أميرٌ مصري مملوكاً صغيراً و و أن يقوم بتعليمه و تدريبه و من ثم يقوم بتزويجه ابنته بعد أن يبلغ أشده و يفوض إليه إدارة شؤونه و ترى في القاهرة قادةً كبار و قضاة و وزراء كان قد تم شراء أحدهم في صباه بما لا يزيد عن 1500 فرنك.

و كان الموالي (الأقنان أو المماليك) الذين يرغبون بنيل حريتهم بمصر ينالونه بمجرد إبداء رغبتهم بذلك أمام أحد القضاة و لكنهم كانوا لا يلجأون لنيل حقهم هذا.

قال مسيو   إيبر : يجب عد الرقيق في بلاد الإسلام ذوي حظوة.

قال مدير مدرسة اللغات في القاهرة مسيو   دو فوجاني : " و ترى الأرقاء في مصر أحسن حالاً مما كانوا عليه قبل استرقاقهم ... وقد بلغ الكثير منهم ولا سيما البيض أرقى المناصب في مصر حيث يعد ابن الأمة في مصر مساوياً لابن الزوجة في الحقوق , و إذا كان ابن الأمة هذا بكر أبيه تمتع بكل ما تمنحه البكرية من امتيازات , و لم تكن طائفة المماليك التي حكمت مصر إلا من الأرقاء ... و ليس من النادر اليوم أن تجد اليوم قائداً أو موظفاً كبيراً في مصر لم يكن في شبابه إلا رقيقاً , و ليس من النادر أن ترى في مصر رجلاً كان سيده المصري قد تبناه و أحسن تعليمه ثم زوجه ابنته."

[إذاً فقد كان المصريين واعين لضرورة تحسين النسل بطرقٍ شرعية منذ أمدٍ بعيدٍ]

"و ليست مصر هي القطر الوحيد الذي يُعامل فيه الأرقاء برفقٍ عظيم فما نراه في مصر نراه في كل بلدٍ إسلامي."

" ومن الأمور المشهورة أن الأرقاء عند العرب يكونون من الأبناء المدللين أكثر من أن يكونوا من الأجراء."

حضارة العرب-جوستاف لوبان

[في التاريخ الإسلامي لدينا مصطلحي أم البنين و أم ولد -أم البنين هي الحرة أما أم الولد فهي الأمة.]

" و إذا نظرت إلى العرب أيام سلطانهم ثم إلى مختلف الأمم التي داومت بعدهم على نشر القرآن رأيت نظمها السياسية أنظمة حكمٍ مطلقة , و لئن كانت تلك النظم قادرةً على إقامة الدول الكبيرة بسرعة فإنها لا تكفل ديمومتها إلا نادراً كما دل على ذلك تاريخ العرب و المغول و الترك الذين لم تتقدم دولهم العظيمة و لم تستطع مواجهة التحديات الداخلية و الخارجية إلا عندما كان على رأسها رجالٌ عظماء و لذلك فإن الدول الحربية الواسعة كما أنها تقوم بسرعة فإنها غالباً ما تتساقط كذلك بسرعة و يدب الانحطاط فيها عندما يخلف الداهية الذي كان على رأسها رجلٌ أو اثنين من ذوي الذكاء المتوسط... و هكذا يثبت لنا تاريخ العرب أن النظم ذاتها التي

تبلغ بها الأمم أعلى درجات الرقي و الفوة يمكن أن تؤدي إلى سقوطها و تهاويها..."

و من الأعراب في جزيرة العرب عرقٌ جلفٌ بعيدٌ عن التمدن عاطلٌ عن أي تاريخِ و لم يتبدل فيهم أي شيء منذ آلاف السنين , و على من يود أن يعرف كيف كان هؤلاء منذ ثلاثة آلاف سنة أن ينظر إلى حاضرهم , فهم الذين لم يطرأ على ما وصفتهم به التوراة أو على ما خصهم به هيرودوتس أي تغيير – إنهم الذين قَدر عليهم أن يبقوا كما هم دون تغيير.

قال ديفرجي : و قد يكون أوضح ما في العرب من سمات اجتماع الصفات المتضادة فيهم مثل السرقة و الكرم و النهب و الجود و القسوة و السمو و غير ذلك من الصفات التي تستوجب الإدانة و الإكبار في الوقت ذاته.

يفخر الأعراب بسلب القوافل فخر الأوروبيين بضرب المدن بالقنابل .

و الأعرابي صبيٌ في خُلقه و نرى لديه من التقلب ما لا يشاهد مثله إلا في النساء و الولدان فهو لا يفكر إلا في ساعته الحاضرة التي يكون فيها و لا يرى من الأمور إلا ظواهرها و يبهره الضجيج و الضوء و البهارج, و هذه الصفات شائعةً في العروق البدائية و النساء و الولدان.

و الحق أن الإعرابي لم يصعد ولا درجةً واحدة في سلم الحضارة منذ آلاف السنين , و يمكننا القول بأن العرب المتحضرين و الأعراب هما عرقان متباينان تفصل بينهما هوةٌ عميقة .

إن الأمثال الشعبية الكئيبة المنتشرة في سوريا و مصر و الجزائر لا تنم عن أناس أحبطتهم ضروب الاختلاط و العبودية.

و إن أهل الحضر من العرب هم من أنبل الشعوب و أكرمهم و هم يستحقون هذا المديح.

قال بلفريف في وصف الوهابيين : (يقل الوهابيين عن العرب الآخرين كرماً و إقداماً و مرحاً و صراحةً و يزيدون عليهم صبراً و حكمةً و يندر أن يدل كلامهم على سرائرهم , كما أنهم بعيدو الهمة حبابرة ذوو انتقام و بأس ,قساةٌ نحو أعدائهم مشكوكٌ في مودتهم لغير بني قومهم و لذلك فإنهم يستحقون أن يُطلق عليهم من غير تجن و مع كل تحفظ إسكوتلنديي جزيرة العرب.)

" و تزعم الوهابية أنها تعيد للإسلام نقائه القديم و الوهابيون في الحقيقة هم بروتستانت الإسلام."

و يتألف سكان المدن السورية من المصريين و الفينيقيين و الرومان و العرب و المغول و الشراكسة و الصليبيين و الترك و غيرهم من الأمم التي استولت بالتتابع على سوريا و لذلك يشاهد السائح في سوريا ذلك التباين في ملامح سكانها .

و يتصف سكان المدن السورية بالذكاء و لين العريكة و المكر و المخادعة على العموم ,و قديماً نعت الرومان السوريين بأنهم خُلقوا للعبودية ... و فد عُرف السوريين فيما لا يمس عقائدهم بخضوعهم التام و إذعانهم المطلق لكل حاكم ... و إنني أقول مكرراً بأن ذلك الإذعان لا يكون إلا في الأمور التي لا تمس عقائد الدين.

جوستاف لوبان –حضارة العرب

و لقد تسبب حكم الأتراك الطويل في انحطاط أخلاق الشرقيين الخاضعين لحكمهم ... حيث كان دين المتنفذين أهوائهم و حيث كان كل إنسانٍ عرضةً لمظالم هؤلاء الطامعين في نهب ما في أيادي الناس ليجمعوا الثروات الطائلة و حيث يأس الناس من العدل فكانوا لا ينالون شيئاً من حقوقهم إلا بالرشوة و لذلك فإنك ترى بأن أخلاق الشرقيين الخاضعين لحكم الترك قد انحطت بحكم الضرورة , و لكن القرآن بريءٌ من هذا الانحطاط براءة الإنجيل من انحطاط النصارى الخاضعين لمثل ذلك السلطان.

جوستاف لوبان-حضارة العرب

[أنا اعتقد بأن وصف الحكم التركي هذا ينطبق على دور انحطاط الدولة العثمانية و انهيارها ولا يمكن أن ينطبق على أدوار قوتها و لو كان هذا حالها ي جميع أدوارها لما أصبحت شيئاً مذكوراً]

إن القرآن لو كان عاملاً في انحطاط مسلمي الشرق لوجب أن يتفلت من ذلك الانحطاط الشرقيون الذين لا يقولون بمبدأ تعدد الزوجات و لا يبدون جبريين كنصارى سورية , غير أن نصارى سورية كما أجمع كل من بحث في أمور الشرق هم أحط أخلاقاً من المسلمين بدرجات.

جوستاف لوبان-حضارة العرب

[لابد بعد مثل هكذا هجوم قاسي من قبل العلامة لوبان من كلمة دفاعٍ عن سكان المدن السورية بشكلٍ خاص و السوريين بشكلٍ عام , و أقول لكم عافوني من الطفيليين و عباد المال و السماسرة فإن السوريين و المصريين على مر التاريخ كانا الشعبين الخصيبين حضارياً في الأرض اليباب المجدبة القاحلة الكئيبة –و إذا أردت برهاناً على ذلك فقط امنح السوريين و المصريين و على الأخص سكان المدن منهم أي أرضٍ جدباء لترى رأي العين الفعل التاريخي الحضاري لهذين الشعبين و لترى كيف أنهما فعلياً الشعبين الخصيبين حضارياً في الأرض اليباب المجدبة.ُ]

و لئن كان عرب المدن المصرية قد تحولوا بفعل التوالد المستمر إلى مصريين فإن أعراب مصر لم يختلطوا بغيرهم ... و هؤلاء الأعراب يشبهون بملامحهم العربي البدوي في زمن محمد .

و الأعراب فقط هم أهل الحرب و النزال في مصر و هم الذين يجب أن يخشاهم الإنكليز في غزوهم لوادي النيل و أن يشتروا حيادهم بأي ثمن.

و قد تمت إبادة عرب الجزائر بوسائل منتظمة كالتي اتخذها الأمريكيون في إبادة الهنود الحمر .

[استخدمت فرنسا القنابل الذرية في الجزائر]

وفقاً لمسيو دابري دوتبرسان فإن مسلمي الصين ينحدرون من الكتيبة المؤلفة من أربعة آلاف جندي التي أمد بها الخليفة أبو جعفر الإمبراطور الصيني سوتسونغ في العام 755 حين تمرد عليه أنلوشين .

(و ها هم الصينيين الآن يردون الجميل لأحفاد هؤلاء)

يقول رينان مؤلف كتاب تاريخ اللغات السامية : لم يكن هنالك مكانٌ لبلاد العرب في تاريخ العالم السياسي و الثقافي و الديني قبل ذلك الانقلاب المفاجئ الخارق للعادة و الذي صار به العرب أمةٌ فاتحةٌ مبدعة بينما لم يكن لجزيرة العرب شأنٌ في القرون الأولى من الميلاد.

و الأعراب قبل محمد و بعده أجلافٌ كأجلاف الأمم الأخرى الذين لم يكن لهم تاريخٌ ولا حضارة.

و ليس الأعراب غير فرعٍ من فرعي الأرومة العربية حيث الفرع الثاني هو فرع العرب المتحضرون (الحضر).

و مع ذلك فإن الإسلام يختلف عن النصرانية في كثيرِ من الأصول ولا سيما في التوحيد المطلق الذي هو أصلٌ أساسي, ذلك أن الإله الواحد الذي دعى إليه الإسلام مهيمنٌ على كل شيء... و للإسلام وحده أن يباهي بأنه أول دينٍ أدخل التوحيد إلى العالم.

و الإسلام خالٍ مما نجده في الأديان الأخرى و يأباه الذوق السليم من المتناقضات و الغوامض.

و لقد كان العرب جبريين بطبعهم قبل ظهور   محمد فلم يكن لجبريتهم تأثيرٌ في نهضتهم كما أنها لم تؤدي إلى انحطاطهم.

كانت القسطنطينية عاصمة دولة الروم بينما كانت إسبانيا بيد القوط المسيحيين و كانت سوريا أول قطرٍ استولى عليه العرب.

لخص الصديق مبادئ الخكم الإسلامي في ثلاثة جملٍ بسيطة في خطبته) الضعيف فيكم قوي عندي حتى أقتص له و القوي فيكم ضعيفٌ عندي حتى أقتص منه ... أطيعوني ما أطعت الله و رسوله فإن عصيت الله و رسوله فلا طاعة لي عليكم...

و الحق أن الدولة العربية العظمى قد بدأت في خلافة عمر بن الخطاب عندما أرغم القيصر هرقل على مغادرة سوريا إلى عاصمته القسطنطينية بعد أن أدرك بأنه سيكون هنالك سادةٌ جددٌ للعالم.

لقد خسر الروم خلال سبع سنين بلاد الشام بعد أن كانت قبضتهم طيلة سبعة قرون , و فتح جنود عمر العراق و فارس خلال شهرين , كما استولت كتائب عمر التي كان يقودها عمرو بن العاص على مصر و النوبة.

و لم ينقضي القرن الأول من الهجرة حتى كانت راية النبي تخفق من الهند إلى المحيط الأطلنطي و من القفقاس إلى الخليج(العربي) , كما أن إسبانيا التي كانت إحدى الممالك النصرانية الكبرى في أوروبا قد خضعت لشريعة محمد.

حضارة العرب –جوستاف لوبان

بيد أن مصير الدول الحربية المطلقة يكون مرتبطاً بكفاءة حكامها فإن كان هؤلاء الحكام من العباقرة مثل هارون الرشيد و ابنه المأمون ازدهرت تلك الدول و إن لم يكونوا كذلك فإن تلك الدول تنحط بسرعةٍ أكبر من السرعة التي قامت بها.

و يرى علماء وصف الإنسان أن الترك و المغول من أصلٍ واحد يدعى بالأرومة المغولية و لكن من المستحيل أن تجد اليوم شبهاً أو صلةً بين المغول و بين ترك أوروبا و يرجع ذلك بكل تأكيد إلى تزوج الترك طيلة قرون من نساءٍ من العرق القوقازي (العرق الأبيض) ...(لتحسين نسلهم و التخلص من السحنة المغولية)

استولى الأتراك على بغداد بعد ثلاثة قرونٍ من الزمن فأصابها انحطاطٌ عام و غابت عنها المكتبات و رجال الفن و العلم إلى الأبد.

و مصر هي البلد الإسلامية الوحيدة التي تجد فيها المباني العربية التي قامت منذ الدور الأول و التي يمكن للباحث أن يدرس فيها تطور فن العمارة العربي في مختلف أدواره.

و نعربت اللغة البربرية كما تعرب البربر أنفسهم نتيجة تفاعلها مع اللغة العربية و لذلك فإن الكلمات العربية تشكل نحو ثلث اللغة البربرية التي يتكلم بها سكان منطقة القبائل الكبرى , و هذا الأمر يبين لنا مقدار تأثير

العرب العظيم الذي لم يكتب مثله لأية أمةٍ أخرى كاليونان و الرومان الذين دام سلطانهم في شمال إفريقيا مدةً تماثل مدة سلطان العرب و لكن دون أن تترك لغتيهم أي أثرٍ في اللغة البربرية.

إن القرية لا القبيلة هي التي تمثل الوحدة السياسية(عند البربر) , و القرية البربرية هي جمهوريةٌ صغيرة يدير شؤونها رئيسٌ منتخب يدعى بالأمين و أهم وظائفه تتمثل في أن يترأس اجتماع جمعية الراشدين من أهل القرية و التي تتمتع بسلطاتٍ تشريعية و قضائية , و سلطة الأمين مقيدةٌ جداً كما أنه يخضع بدوره لمراقبة الوكيل الذي يراقب أعماله.

كان أوائل غزاة إسبانيا من العرب و البربر كما كانت هنالك بضعة قبائل سورية في الجيوش اللاحقة.

و لم يدم القتال طويلاً ذلك أن العرب كسروا كل مقاومة و دانت لهم جميع إسبانية خلال سنتين و لكن ليس للأبد فقد استرد النصارى ما خسروه بعد جهادٍ دام ثمانية قرون.

و لقد نشأ عن تزاوج العرب و البربر و النصارى في إسبانيا عرقٌ جديد مختلفٌ عن العروق التي فتحت إسبانيا اختلاقاً جذرياً.

و كان موسى بن نصير قد فكر بعد فتح إسبانيا في العودة إلى سوريا (ليس من الطريق التي أتى منها و إنما) من بلاد الغال (فرنسا) و ألمانيا وصولاً إلى القسطنطينية و إخضاع العالم القديم لتعاليم القرآن و لكن لم يحل بينه و بين ذلك العمل العظيم سوى أمر الخليفة له بالعودة إلى دمشق , و لو كان تحقق ذلك الأمر لموسى بن نصير لأصبحت أوروبا مسلمة و لتحقق للأمم المتمدنة وحدتها الدينية و لأنقذ أوروبا على ما يحتمل من انحطاط القرون الوسطى الذي لم تعرفه إسبانيا بفضل العرب.

حضارة العرب-جوستاف لوبان

[صلاح الدين بعد أن حرر بيت المقدس و بعد أن كسر شوكة الصليبيين و بعد أن تمرس جيشه على قتالهم كان يفكر في فتح القارة الأوروبية و إعداد حملة لذلك غير أن المنية قد وافته في العام التاليٍ]

و لم يتبق للعرب قي أواخر القرن الثالث عشر إلا مملكة غرناطة .

دامت دولة العرب في إسبانيا نحو ثمانية قرون أي ما يقرب من مدة سلطان الرومان حيث أدى انقسامها إلى سقوطها أكثر مما كان ذلك بقعل

الهجمات الأجنبية الخارجية فالعرب و إن كانت عبقريتهم الثقافية هي من الطراز الأول فإن وعيهم السياسي كان متأخراً للغاية.

و عاهد فيرديناند العرب على منحهم حرية الدين و اللغة و لكن في العام 1499 بدأت مرحلة اضطهاد المسلمين و تعذيبهم التي دامت قروناً و التي توجت بطرد العرب من إسبانيا.

و في البداية كان يتم تعميد المسلمين بالقوة ثم أصبحت محاكم التفتيش تأمر بإحراق الكثير من المعمدين على أنهم من النصارى , و كانت عمليات الإحراق تتم على مراحل لتعذر إحراق الملايين من المسلمين دفعةً واحدة, و كان كاردينال طليطلة التقي بوصفه رئيساً لمحاكم التفتيش قد أوصى بقتل كل من لم يتنصر من المسلمين رجالاً و نساءً و شيوخاً و أطفالاً و لكن ذلك لم يكن كافياً بنظر الراهب الدومينيكي بليدا و لذلك فقد أوصى بقتل المتنصرين المسلمين بذريعة أنه يستحيل التأكد مما إذا كان تنصرهم صادقاً .

حضارة العرب-جوستاف لوبان

إذاً فقد كان من المستحب برأي الراهب بليدا قتل جميع المسلمين حتى يتولى الرب الحكم عليهم في الحياة الآخرة و يدخل من لم يكن تنصره صادقاً منهم النار , غير أن الحكومة الإسبانية لم تأخذ برأي ذلك الراهب بالرغم من تأييد المجمع النصراني (الإكليروس) رأيه (ليس بدوافع إنسانية و إنما) لأن الحكم بالموت الجماعي دفعةً واحدة على جميع مسلمي إسبانيا سيفقدهم الأمل بالنجاة و سيدفعهم للاستماتة في الدفاع عن أنفسهم (و ليس كما يحدث عندما يتم التخلص منهم بالتدريج و على المدى الطويل).

حضارة العرب-جوستاف لوبان

و في العام 1610 أمرت الحكومة الإسبانية بإجلاء المسلمين عن إسبانيا , و لقد أبدى الراهب بليدا ارتياحه لقتل ثلاثة أرباع هؤلاء المهاجرين أثناء هجرتهم , و كان هذا الراهب قد أشرف بنفسه على عملية قتل مئة ألف

مهاجرٍ مسلم من قافلةٍ واحدة كانت مؤلفةً من 140 ألف مهاجر مسلم أثناء توجهها إلى إفريقيا.

حضارة العرب-جوستاف لوبان

(كيف و إن يظهروا عليكم لا يرقبون فيكم إلاً و لا ذمة)

و بذلك فقد خسرت إسبانيا مليون مسلمٍ من رعاياها خلال بضعة أشهر , و يقدر كثيرٌ من الباحثين و منهم سيديو عدد المسلمين الذين خسرتهم إسبانيا منذ أن فتح فيرديناند غرناطة حتى إجلائهم الأخير بثلاثة ملايين , و لا تعد مذبحة سان برتملي مقارنةً بتلك المذابح إلا حادثةً تافهة لا تستحق الذكر, ولا يسعنا هنا إلا أن نعترف بأننا لم نجد بين وحوش الفاتحين من يُحاسب على اقترافه جرائم كتلك التي اقترفت بحق المسلمين.

و مما يرثى له أن إسبانيا قد خسرت هؤلاء الملايين الثلاثة الذين كانوا يمثلون نخبة سكانها الثقافية و الصناعية, ثم رأت محاكم التفتيش أن تقوم بتصفية كل نصراني ترى فيه شيئاً من النباهة و الفضل و كانت نتيجة ذلك كله أن انحدرت إسبانيا إلى أدنى درجات الانحطاط بعد أن كانت قد بلغت ذروة المجد(الأندلس).

و توهم رئيس الأساقفة الاسباني أكزيمينيس أنه بإحراقه لما قدر على جمعه من مخطوطات أعداء ديانته من العرب (80 ألف كتاب) قد محى ذكرهم من التاريخ إلى الأبد , غير أن ما كان العرب فد تركزه من الصروح التي تملأ إسبانيا كان يكفي لتخليد ذكراهم إلى الأبد.

و لقد استطاع العرب أن يجعلوا المملكة الإسبانية في مقدمة جميع الممالك الأوروبية ... وهم الذين علموا الشعوب النصرانية أو بالأصح حاولوا أن يعلموها التسامح ... و قد بلغ تسامح عرب إسبانية أنهم كانوا يسمحون للأساقفة بأن يعقدوا مؤتمراتهم الدينية كمؤتمر إشبيلية النصراني الذي عقد في العام 782 و مؤتمر قرطبة النصراني الذي عقد في العام 852 , و تعد كنائس النصارى الكثيرة التي بنوها أيام الحكم العربي من أدلة احترام العرب للأمم التي خضعت لسلطانهم.

و كانت إسبانية العربية هي الدولة الأوروبية الوحيدة التي منحت الحماية لليهود و لذلك فقد ازداد عددهم فيها بصورةٍ كبيرةٍ جداً.

حضارة العرب-جوستاف لوبان

كانوا يرحمون الضعفاء و يعاملون المغلوبين برفق و يحترمون تعهداتهم و ما إلى ذلك من الصفات التي تعلمتها الأمم النصرانية في أوروبا منهم مؤخراً ... كما تعلم الأوروبيون مفهوم الفروسية و أخلاق الفروسية من العرب و من ذلك أن والي قرطبة لما حاصر في العام 1139 مدينة طليطلة التي كانت بيد النصارى أرسلت إليه الملكة بيرنجر أنه لا ينبغي لفارسٍ شهمٍ كريم أن يحاصر سيدة, فما كان منه إلا أن رفع الحصار عن طليطلة على الفور.

و إنني أحيل القارئ الذي يريد أن يتثبت من مصداقية قولي إلى ما أورده مسيو دوزي في أبحاثه عن تاريخ عرب إسبانيا.

حضارة العرب-جوستاف لوبان

و إنه لمما لا ريب فيه أن أخلاق الفرسان التي جاء بها العرب أدت إلى إصلاح تلك الطبائع (عند الأوروبيين) أكثر مما فعلت جميع التعاليم الدينية.

قال العالم المسيو سيديو : كان العرب يفوقون النصارى كثيراً في الأخلاق و العلوم و الصناعات و كان عند العرب ما لا تراه في غيرهم من الكرم و الرحمة.

حضارة العرب-جوستاف لوبان

ترك العرب لنصارى صقلية كل ما لا يمس النظام العام فكان للنصارى كما في زمن الروم قوانينهم المدنية و الدينية و كان منهم حكامٌ للفصل في خصوماتهم و جباية الجزية السنوية التي فرضها العرب عليهم و هي 48 ديناراً عن كل غني و 24 دينار عن كل موسر و 12 دينار على كل من يكسب قوته بنفسه , و كانت هذه الجزية أقل مما كان بفرضه الروم ، كما أن الجزية كانت لا تؤخذ من رجال الدين و النساء و الولدان.

حضارة العرب-جوستاف لوبان

و مع كل ما أصاب العرب من اضطهاد فقد كان تفوقهم الحضاري على الإسبان عاملاً في بقائهم على رأس جميع المهن ...

طالب الشعب بطردهم فقط , و لكن المجمع الديني (الإكليروس) أوصى بقتلهم جميعاً رجالاً و نساءً و شيوخاً و ولداناً .

قام فيليب الثاني بطرد العرب سنة 1610 و أمر بقتلهم قبل أن يغادروا إسبانيا فتم قتل ثلاثة أرباعهم تقريباً و عمة الفرحة إسبانيا...

و كان ذلك استئصالٌ شامل لا نظير له في التاريخ ...

بقيت الأندلس بيد العرب ثمانية قرون , كما أن القدس بعد استعادة صلاح الدين لها بقيت مدةً مماثلةً تقريباً بيد المسلمين ..... [طبعاً قبل أن يتمكن عميل لورانس العرب الصغير مع اتباعه من الأعراب من تسليمها مع الشرق الأوسط بأكمله للاستعمار الأوروبي]

حضارة العرب-جوستاف لوبان

[طبعاً بعد جوستاف لوبان تكرر مثل هذا الاستئصال فوقع مثله في البوسنة و الهرسك و كوسوفا كما وقع للمسلمين في روسيا القيصرية عندما تم إبعادهم عن مناطقهم الاستراتيجية في القوقاز المطلة على البحر الأسود]

شن العرب غاراتٍ كثيرة على فرنسا بعد فتحهم إسبانيا و لم يقع ما يدل على أنهم كانوا يريدون الإقامة الجدية بفرنسا و فُسر هذا بعدم ملائمة المناطق الباردة لهم.

معركة بواتيه (بلاط الشهداء) :

كان جيش شارل مارتل مؤلفاً من البوغورن و الألمان و الغال بينما كان جيش عبد الرحمن الغافقي مؤلفاً من العرب و البربر .

(أكذوبة المؤرخين هنا التي تثبت كذبة انتصار شارل مارتيل و الفرنسيين في معركة بواتيه) أن العرب قد أقاموا بفرنسة بعد وقوع معركة بواتيه طيلة قرنين من الزمن , و كان حاكم مرسيلية قد سلم لهم مقاطعه البروفنس في العام 737 ميلادية , كما أنهم قد استولوا على الآرال و دخلوا مقاطعة سان تروبز في العام 889 حيث دامت إقامتهم في مقاطعة البروفانس حتى نهاية القرن العاشر الميلادي , كما انهم قد توغلوا في

مقاطعة فالا السويسرية سنة 935 ميلادية , و قد روى بعض المؤرخين أنهم بلغوا مدينة ميس .

و تثبت إقامة العرب بفرنسة مدةً تزيد على قرنين من الزمن بعد شارل مارتيل أن النصر الذي حققه في بواتيه لم يكن انتصاراً مهماً و حاسماً كما زعم المؤرخين , و لم يقم إجماع هؤلاء المؤرخين على فكرة أن شارل مارتل قد أنقذ أوروبة و النصرانية من العرب على أساسٍ متين.

و يرى المؤرخين الذين يتحدثون عن أهمية انتصار شارل مارتل على العرب بالقرب من بواتيه أنه لولا هذا الانتصار لاستمر العرب في غزواتهم و استولوا على أوروبا , ومن ثم فإنهم يتسألون مذعورين عن مصير الشعوب النصرانية لو خفقت فوقها راية النبي... قال مسيو هنري مارتن في كتابه (تاريخ فرنسا الشعبي) : لقد تقرر مصير العالم في تلك المعركة التي لو كان النصر حليف المسلمين فيها لأصبحت الأرض قبضة محمد ...

يقول العلامة جوستاف لوبان :

" و لكن لنفترض جدلاً أن النصارى عجزوا عن دحر العرب و أن العرب وجدوا جو شمال فرنسا غير باردٍ ولا ماطر كجو إسبانيا فطابت لهم الإقامة الدائمة هنالك فماذا كان سيحدث لأوروبة؟

كان سيصيب أوروبة النصرانية البربرية مثل ما أصاب إسبانية من الحضارة الزاهرة تحت راية النبي العربي , و عندها كذلك ما كان ليحدث في أوروبا بعد أن تهذبت ما حدث فيها من الموبقات كالحروب الدينية و ملحمة سان بارتلمي و موبقات محاكم التفتيش و كل ما لم يعرفه المسلمين من الأحداث التي خضبت أوروبا بالدماء عدة قرون.

و يتابع جوستاف لوبان قوله :

" و يجب أن يكون المرء جاهلاً لتاريخ حضارة المسلمين جهلاً مطبقاً حتى يوافق على ما زعمه ذلك المؤرخ (مسيو هنري مارتن في كتابه عن تاريخ فرنسا الشعبي) من أن النشاط الذي يحفز الناس على التقدم ليس مما نجده في عبقرية المسلمين و من أن أوروبا و العالم كانا سيخسران مستقبلهما لو كان النصر حليف المسلمين فمزاعم كهذه يدحضها أن التمدن الذي حل بالبلاد التي خضعت لأتباع النبي محل الهمجية و أن النشاط الذي يحفز الإنسان على التقدم لم يكن قوياً في أمةٍ مثل قوته عند العرب"

و اليوم نجد أجفاد العرب في أماكن كثيرة من فرنسا في كروز و الألب الأعلى و مونتيمور (جبل المغاربة) و بنيو شارانت و لاندروسيون و بيارن كما أثبت ذلك علم الأنثروبولوجيا.

حضارة العرب-جوستاف لوبان

و لم يصب قياصرة الرومان في إبان مجدهم إلى ما وصل إليه اسم محمد من إلقاء الرعب في قلوب برابرة أوروبا و لذلك فإن هجوم أوروبا النصرانية على الإسلام الذي كان العالم يرتجف خوفاً منه طيلة خمسة قرونٍ في عقر داره من الأعمال العظيمة التي كانت تتطلب حماسةً دينيةً بالغة و اعتماداً كبيراً على الرب و جيشاً مؤلفاً من مليون جندي .

و كلنا يعلم كيف استجاب العالم النصراني لدعوة ذلك المعتوه لتنقض تلك الأمم على الشرق.

و لم يكن ذلك الصراع العظيم ... إلا صراعاً بين أقوامٍ من الهمج و حضارةً تعد من أرقى الحضارات التي عرفها التاريخ.

حضارة العرب-جوستاف لوبان

و كان عدد حجيج النصارى يزيد كل يوم ... و كان التركمان الذين خلفوا العرب في سوريا أقل تسامحاً منهم , وحدث أن أتى لزيارة بيت المقدس جنديٌ قديم كان قد ترهبن و كان اسم هذا المجذوب المتعصب بطرس و هو الذي عرف لاحقاً باسم   بطرس الناسك , و قد ساء بطرس سوء المعاملة التي لقيها في فلسطين و رأى أنه مرسلٌ لدعوة أوروبة لاستنقاذ الأرض المقدسة فتوجه إلى روما ليستعين بالبابا أوربان الثاني الذي أذن له بدعوة النصارى لاستعادة الأرض المقدسة فصار يجول إيطالية و فرنسة ملقياً الخطب النارية الممزوجة بالبكاء و العويل و استمطار اللعنات على الكافرين و بوعد الرب بالمغفرة لكل من يزحف لإنقاذ قبر المسيح, و واكب ذلك استغاثة قيصر الروم ألكسيس كومنين بالبابا و بملوك أوروبا عندما حاصر الأتراك القسطنطينية .

و بلغ عدد من سيق من الصليبيين إلى آسيا الصغرى على ذلك الوجه مئة ألف و كان هؤلاء قد اقترفوا من الجرائم بخق المسلمين و النصارى ما لا يصدر عن غير المعاتيه من الأعمال الوحشية فقد كان من أحب ضروب اللهو إليهم قتل من يلاقون من الأطفال و تقطيعهم إرباً و شيهم كما روت ذلك

ابنة قيصر الروم آن كومنين و لذلك فقد كان أمراً مشروعاً أن يقابلهم الأتراك بالمثل و لذلك صار الأتراك يتصيدونهم كما يصطادون الحيوانات المفترسة مقيمين من عظامهم هرماً عظيماً.

حضارة العرب –جوستاف لوبان

كان أول ما بدأ به ريكاردوس قلب الأسد هو قيامه بنحر ثلاثة آلاف أسيرٍ مسلم كانوا قد سلموا أنفسهم له بعد أن قطع عهداً بأن لا يمسهم بسوء.

حضارة العرب

و لم يشأ صلاح الدين بعد أن استرد القدس سنة 1187 أن يفعل بالصليبيين كما فعل الصليبيون الأوائل من الأعمال الوحشية فيبيدهم عن بكرة أبيهم و لكنه اكتفى

بفرض جزيةٍ بسيطة عليهم كما أنه منع سلب أي شيءٍ منهم.

قضى صلاح الدين على مملكة القدس اللاتينية بعد 88 سنة و مرت بعد ذلك سبعة قرونٍ دون أن تخرج هذه المدينة المقدسة من أيادي اتباع محمد بالرغم من كل ما قام به العالم النصراني لاستعادتها...

حضارة العرب –جوستاف لوبان

[غير أن شخصاً واحداً مع اتباعه من الأعراب و بتوجيهاتٍ من ضابط استخباراتٍ إنكليزي اسمه لورانس العرب أعاد القدس ثانية بعد 700 عام إلى أيادي الصليبيين الجدد , و هذا الشخص لم يسلمهم القدس على طبقٍ من ذهبٍ دون أن يطلقوا طلقةً واحدة و دون أن يخسروا جندياً واحداً و حسب و إنما سلمهم العالم العربي بأكمله ليتلاعبوا به و ليقسموه و يتقاسموه كما يريدون ...]

و تاج محل هو من المباني الإسلامية النادرة التي أفلتت من التخريب(الإنكليزي) المنظم ... و قد كان الحاكم الإنكليزي اللورد بنتنك على وشك أن يقوم بهدمه.

قصر المغول في دلهي أو ما يدعى بقلعة شاهجان هو من أجمل القصور الإسلامية في الهند و قد قام الإنكليز بهدم الأجزاء التي رأوا بأنها غير ذات فائدةٍ لهم و قاموا بتحويل ما تبقى منه إلى ثكنة للجنود و اسطبلاتٍ للخيل.

استولى الإسكندر على مصر و طرد الفرس منها سنة 332 قبل الميلاد ثم حكمها بطليموس أحد أتباع الإسكندر حيث بقيت سلالته تحكم مصر 274 سنة و كان آخر من تولى حكم مصر من تلك الأسرة الملكة كيلوبترا , و لما هزم أوكتافيوس كيلوبترا و أنطونيوس في معركة أكسيوم سنة 30 قبل الميلاد أصبحت مصر ولايةً رومانية و ظلت مصر تابعةً للإمبراطورية الرومانية حتى سنة 640 ميلادية عندما فتحها المسلمون.

بلغ الخط العربي من الجمالية أن الفنانين النصارى في القرون الوسطى كانوا يستنسخون كل ما تقع أعينهم عليه من الكتابات العربية على المباني المسيحية(دون أن يعرفوا معاني تلك الكتابات) ... و مما شاهده مسيو لافوا ... كتابةً عربية حول رأس المسيح المصور فوق أبواب القديس بطرس التي أمر بإنشائها البابا أوجين الرابع و خطوط كوفية طويلة على قميص القديس بطرس و القديس بولس , و من دواعي أسفي عدم ترجمة الكاتب لهذه الكتابات فلعل الكتابة التي حول رأس المسيح هي عبارة لا إله إلا الله محمد رسول الله.

حكم ملوكٌ من البربر عرب الأندلس , كما حكم ملوكٌ من الشركس عرب مصر , و لكن البربر و الشركس لم يبدعوا شيئاً من الفنون و لذلك فإننا لا نجد فن بناءٍ بربري في الأندلس كما لا نجد فن بناءٍ شركسي في القاهرة.

إن ما عجز عنه الإغريق و الفرس و الروم في الشرق قدر عليه العرب بسرعة و دون إكراه فمصر التي كانت تبدو أصعب بلاد العالم تقبلاً للمؤثرات الأجنبية تخلت خلال أقل من قرنٍ واحد عن كل ماضيها بعد فتح عمرو بن العاص لها , ذلك الماضي الذي دام ما يقارب سبعة آلاف عام , كما أنها اعتنقت ديناً جديداً و لغةً جديدةً و حضارةً جديدةً اعتناقاً عميقاً دام حتى بعد أفول نجم الأمة الفاتحة.

فالمصريون لم يغيروا دينهم في التاريخ كله قبل العرب إلا مرةً واحدة و ذلك عندما خرب قياصرة القسطنطينية بلاد مصر بتحطيم جميع آثارها و حكموا بالموت على كل من يعبد آلهتها القديمة حيث تم فرض دينٍ جديد على المصريين بالقوة(الديانة الأرثوذوكسية)....

حضارة العرب –جوستاف لوبان

لقد كان للأتراك من الناحية السياسية نصيبُ كبيرٌ من العظمة ... غير أن عظمة الأتراك لم تكن في غير الحرب فالترك الذين استطاعوا أن يؤسسوا دولةً عظيمة قد أثبتوا عجزهم عن إبداع حضارة في كل زمانٍ و مكان ... إن أقصى ما استطاعوا القيام به هو الاستفادة مما وقع تحت أياديهم من علوم العرب و فنونهم و صناعاتهم و تجاراتهم , ولكنهم لم يتقدموا خطوةً واحدة في تلك المعارف... و ترجع نهاية حضارة العرب في الشرق إلى اليوم الذي صارت فيه مقادير دولتهم قبضة الترك ."

حضارة العرب –جوستاف لوبان

[و في الحقيقة فإن انحطاط و سقوط الدولة العثمانية يعود إلى عدة عوامل منها : زواج السلاطين العثمانيين من غير المسلمات .

الاعتماد على عنصرين اثنين لا ثالث لهما و هما العنصر التركي و المنسوبون أو أدعياء النسب من العرب و إطلاق أيادي هذين العنصرين و عدم الالتفات إلى أصحاب الموهبة و الإبداع و الخلق و الدين ممن لا ينتمون لهذين العنصرين – تلك العنصرية البغيضة هي التي دمرت في النهاية الإمبراطورية العثمانية , علماً أن من أوائل المتآمرين ضد الدولة العثمانية كانوا من أكبر المستفيدين من الدولة العثمانية .

كان المنسوبين أو أدعياء النسب معفيين من الخدمة في الجيش العثماني كما كانوا يتمتعون بحصانة ولا تتم محاكمتهم إلا أمام محاكم مختصة بمحاكمة السادة و الأشراف كما كان يتم منحهم المناصب الرفيعة و الإقطاعيات بالرغم من أنه لم تكن لهم أي فائدة من أي نوع.

الديكتاتورية و انعدام الشورى .

الغباء التاريخي فإذا نفى الأتراك عدواً قاموا بنفيه إلى أخصب الأراضي و أجودها و أسكنوه أهم المواقع الاستراتيجية الحصينة , أما من قامت دولتهم و جيوشهم على كاهله فلم ينل منهم إلا الفقر و الضياع و سكنى البوادي و الصحارى.]

قال لي أحد القادة الحربيين من الذين رأوا جنود الترك عن كثب (الكلام لجوستاف لوبان) : إنك لا تجد في أوروبا جيشاً يستطيع العيش يوماً واحداً في مثل تلك الأحوال (التي يعيشها الجندي التركي) , و قد يكون الترك خير جنود أوروبا و لكنهم أسوأ الجنود قيادةً.

ذلك مع الإجماع على أن الشرقيين هم أسعد حالاً من الأوروبيين و أعظم شرفاً و أمتن أخلاقاً ما بقوا غير متصلين بهم .

حضارة العرب – جوستاف لوبان

" و كل من يوغل في الشرق يعلم بأن أحقر الأوروبيين يعتقد بأن كل شيءٍ مباحٌ له في الشرق...و يفقد الأوروبي في الشرق كل صفاته ليهبط من الناحية الأخلاقية إلى ما هو أدنى من مستوى الشعوب التي يقوم باستغلالها , و لو تمت محاكمة التجار الأوروبيين الذين يتعاملون مع الشرق وفقاً لقوانين بلادهم (و ليس وفقاً لقوانين العالم الثالث و أنظمته القضائية الفاسدة) لاستحق معظمهم أشد العقوبات.

إذاً فإن هنالك أسبابٌ لما يتبناه الشرفيون من آراء سيئة في شرفنا و أخلاقنا ... و قد يدعى حفدتنا يوماً للتكفير (عما فعلناه) بثمنٍ غالٍ جداً"

حضارة العرب –جوستاف لوبان

و كان يمكن أن تعمي فتوحات العرب الأولى أبصارهم و أن يجترحوا ما يجترحه الفاتحون عادةً من الموبقات و أن يسيئوا معاملة المغلوبين و يكرهوهم على اعتناق دينهم , و لو أنهم فعلوا ذلك لتألبت عليهم جميع الأمم التي لم تخضع بعد لسلطانهم و لأصابهم ما أصاب الصليبيين عندما دخلوا سوريا , و لكن العرب اجتنبوا ذلك حيث أدرك الخلفاء الأوائل الذين كان عندهم من العبقرية السياسية ما ندر وجوده عند دعاة الأديان الأخرى بإدراكهم أن الشعوب تكره كل ذلك فقد عاملوا أهل سورية و مصر برفقٍ و تسامحٍ عظيمين تاركين لهم معتقداتهم و لم يفرضوا عليهم غير جزيةٍ زهيدة إذاً ما قيست بما كان مفروضاً عليهم في السابق (ما كان يفرضه الرومان على المصريين) و ذلك مقابل جمايتهم , و الحق أن الأمم لم تعرف فاتحين متسامحين مثل العرب و لم تعرف ديناً مثل دينهم .

و ما جهله المؤرخون أن حلم الفاتحين العرب و تسامحهم كان من الأسباب التي ساعدت على تسريع فتوحاتهم و اعتناق كثيرٍ من الأمم لدينهم و

لغتهم , كما أن ذلك قد ساعد على بقاء دينهم و ثقافتهم حتى بعد زوال سلطانهم.

حضارة العرب –جوستاف لوبان

أسباب سقوط و زوال حضارة العرب :

و بعد أن أتم العرب فتوحاتهم أخذ ميلهم المتأصل للانقسام يظهر و صارت دولهم تتجزأ حتى سقطت و ذلك كما حدث معهم في الأندلس و صقلية اللتين أضاعوهما بفعل انقساماتهم الداخلية.

إن نظم العرب السياسية التي تقضي بأن يقبض على زمام الدولة و لي أمرٍ واحد و أن تكون جميع السلطات العسكرية و المدنية و الدينية قبضته – هذه النظم و إن كانت تساعد على تأسيس دولةٍ عظيمة بسهولة فإنها تعد أقل النظم صلاحيةً لإبقائها و المحافظة عليها , و الدول الشمولية المطلقة التي تكون جميع السلطات فيها بيد رجلٍ واحد و إن كانت ذات قدرةٍ عظيمة على تحقيق الفتوحات فإنها لا ترتقي إلا إذا كان على رأسها رجلٌ عظيم فإن خسرته تداعى كل ما فيها دفعةً واحدة.

و من سلبيات نظام العرب السياسي التي ساعدت على انقسام دولتهم أن ولاة الأقطار كانوا يتمتعون بسلطاتٍ عسكرية و مدنية و دينية تماثل السلطات التي يتمتع بها الخليفة و لكن بصورةٍ مصغرة و هذه السلطات قد مكنتهم من الاستقلال بولاياتهم تلك بكل سهولة , و قد نتج عن نجاح بعض الولاة في الاستقلال إغراء الآخرين بأن يحذوا حذوهم و لذلك سرعان ما تحولت الدولة الإسلامية إلى ولاياتٍ مستقلة عن بعضها البعض.

و نذكر من أسباب انحطاط العرب اختلاف العروق التي خضعت لسلطانهم ...حيث كان اختلاط الأعراق المختلفة في دولةٍ واحدة عامل انحلال على الدوام –فإذا تزاوج الغالب و المغلوب فني الغالب في المغلوب ... و لم يراعي العرب ذلك العامل و لم يراعه الرومان كذلك.

و كان يمكن للعرب أن يكتسبوا بعض الميزات نتيجة تزاوجهم مع الشعوب التي لم تكن أدنى منهم بكثير مثل نصارى إسبانيا مثلاً غير أنهم عندما تزاوجوا مع عروقٍ متأخرة كبعض الشعوب الآسيوية لم يصبهم غير الخسران.

و كان التزاوج في كل الأحول يؤدي إلى تقويض الدعائم التي يقوم عليها عرقٌ من الأعراق و قد كان عامل التزاوج وحده كافياً لأن يؤدي إلى انحطاط العرب و سقوطهم ...

حضارة العرب –جوستاف لوبان

و لا نرى في التاريخ أمةٌ ذات تأثيرٍ كتأثير العرب ذلك أن جميع الأمم التي تفاعل العرب معها اعتنقت حضارتهم و لو بصورةٍ مؤقتة و أن العرب لما غابوا عن مسرح التاريخ تبنى قاهروهم كالمغول تقاليدهم...

أجل لقد انتهت حضارة العرب منذ قرونٍ خلت و لكن العالم اليوم لا يعرف إلا دين أتباع النبي و لغتهم في البلاد الممتدة من المحيط الأطلنطي إلى السند و من البحر المتوسط إلى الصحراء...

حضارة العرب –جوستاف لوبان

تحدثت في فصلٍ سابقٍ عن تأثير العرب الخُلقي في أوروبا و كيف أنا أثبتنا الاختلاف العظيم ما بين سنيورات النصارى و بين اتباع محمد في ذلك العصر و كيف أن النصارى قد تخلصوا من وحشيتهم نتيجة احتكاكهم و تعاملهم مع العرب و اقتباسهم منهم مبادئ الفروسية و التزاماتها كمراعاة النساء و الشيوخ و الولدان و احترام العهود و المواثيق , و في معرض حديثي عن الحروب الصليبية فقد بينت أن أوروبا النصرانية كانت دون الشرق الإسلامي بمراحل.

حضارة العرب –جوستاف لوبان

و الحق أن أتباع محمد ظلوا أشد من عرفته أوروبا من الأعداء بأساً لعدة قرون و أنهم عندما كانوا لا يرهبوننا بجيوشهم كما في زمن شارل مارتل و الحروب الصليبية و عندما كانوا لا يهددون أوروبا بعد فتح القسطنطينية كانوا يذلوننا بأفضلية حضارتهم الساحقة و أننا لم نتحرر من نفوذهم إلا بالأمس.

حضارة العرب –جوستاف لوبان

لقد تراكمت مورثاتنا المضادة للأسلام و المسلمين قروناً طويلة إلى أن صارت جزئاً من كياننا و أضحت طبيعةً متجذرةً فينا...

و إذا أضفنا إلى مورثاتنا المضادة للمسلمين ثقافتنا المدرسية البغيضة التي تصر على أن اليونان و اللاتين هم وحدهم كانوا منبع العلوم و الآداب في الزمن الماضي أدركنا بسهولةٍ سر إنكارنا لتأثير العرب في الحضارة الأوروبية.

و يتراءى للبعض القول أنه من العار القول بأن أوربا النصرانية مدينةٌ لأولئك الكفار في خروجها من دور التوحش , لأن عاراً كهذا لا يمكن تقبله بسهولة.

حضارة العرب –جوستاف لوبان

من كتاب أضواء علمية على العالم الآخر لموريس شربل

من كتاب أضواء علمية على العالم الآخر لموريس شربل

و من أفدح أغاليط العقلانيين المعاصرين عدم إدراكهم أن كثيراً من الحقائق العقلية لا تنال الرضى و القبول إلا بعد صياغتها في قالبٍ غير عقلاني .

و إذا كان هنالك من يرفض نعت المعتقدات الدينية و الخُلقية بأنها حقائق مع أنها صحيحةٌ في عيون اتباعها فإنه يتوجب عدها من نوع الافتراضات العظيمة التي لا غنى للبشرية عنها و التي يعدها العلم من الحقائق المؤقتة.

و يجب إذاً عد الفرضيات الدينية و الخُلقية و الاجتماعية بمنزلة الفرضيات العلمية.

جوستاف لوبان

الأرواح لا تتجسد عارية بل تحتاج إلى أردية لترتديها , و ربما يكون ذلك الرداء (مجلوباً روحياً) تتركه الروح ورائها بعد انصرافها و انتهاء الجلسة.

إن معظم الظواهر الخارقة للعادة تحدث تتم تحت تأثير ما يدعى بالإدراك عن غير طريق الحواس extra sensory perception

الإكتوبلازم ectoplasm : مادةٌ جديدة على المعارف الإنسانية تتراوح في كثافتها ما بين كثافة البخار و كثافة الجسم الصلب.

تنبعث مادة الإيكتوبلازم من جسم الوسيط الروجي على شكل ضباب .

يفترض في مادة الإيكتوبلازم أن تغادر الوسيط الروحي و أن تعود إليه في ظلامٍ تام أو في ضوءٍ أحمر باهت و إلا تعرض الوسيط الروحي لأخطار جسيمة و إذا ارتدت مادة الإيكتوبلازم بشكلٍ مفاجئٍ إلى جسم الوسيط فقد تتسبب في موته.

تخر ج مادة الإيكتوبلازم من فم الوسيط و أنفه و أذنيه و قد تخرج كذلك من قدميه.

أطلق آخرون على الإيكتوبلازم اسم السيكوبلازم psychoplasm أي البلازما الروحية.

مادة الإيكتوبلازم هي مادة التجسد في عملية التجسد الإبكتوبلازمي و هذا التجسد لا يحدث إلا في الظلام التام أو الضوء الأحمر الباهت.

أحياناً يحدث التجسد على وجه الوسيط الروحي ليصبح وجه الوسيط الروحي مماثلاً لوجه الشخص الميت.

الروح لا تتجسد عارية أبداً و لذلك فإن الروح قد تطلب رداءً من أحد الحاضرين كي ترتديه و قد يكون ذلك الرداء (مجلوباً روحياً) تتركه الروح ورائها بعد انصرافها.

في مختلف أشكال التجسد ينقص وزن الوسيط الروحي إلى النصف.

نادراً ما يشير العهد القديم إلى مصير الأموات بعد الموت (عندما لا يعود عندي لحم أرى الله) .

يذكر التلمود بأن الأشرار يلقى بهم في جهنم لتحرقهم النار .

بعد سنةٍ واحدة من الوفاة تتم محكمة الروح و هذا ما يفسر عدم زيارة قبر المتوفى خلال السنة الأولى من الوفاة عند الشرقيين.

و وفقاً للديانة اليهودية فإن هنالك نفس (نفش) Nephesch و هي تمثل غرائز الإنسان و هذه النفس قابلة للموت لأنها مرتبطة بالجسد المادي.

كما أن هنالك الروح و النشامة Neschama – تنفصل النشامة عن الجسد بعد الموت و تغادره إلى العالم الآخر.

في الديانة اليهودية الحياة بعد الموت تكون حياةً حزينة بلا أمل و لا ماضي في أرض النسيان حيث لا يتذكر الأموات شيئاً و لا يكون لديهم ماضي ولا مستقبل.

و في توراة موسى هنالك نصٌ وحيد يشير إلى يوم القيامة و في التوراة السامرية نصٌ صريح العبارة – سفر التثنية الإصحاح الثاني و الثلاثين 34 - 35 , أما في التوراة العبرية فإن النص لا يشير صراحةً إلى يوم القيامة و إنما فإنه قد يشير إلى يوم حسابٍ دنيوي, و لذلك فإن اليهود الصادوقيين الذين لا يؤمنون إلا بالتوراة العبرية لا يؤمنون بالبعث بعد الموت.

(و في ذلك اليوم أتاه صادوقيون, الذين يقولون لا قيامة) إنجيل متى- الإصحاح 22-الفقرة 23.

و قال المسيح " إحذر يا بطرس من أن تصير صادوقياً فإن الصادوقيين يقولون بأن الجسد لا يقوم أيضاً و أنه لا توجد ملائكة و لذلك فقد حُرمت الجنة على أجسادهم و أرواحهم . ".

سفر دانيال- الإصحاح الثاني عشر (كثيرون من الراقدين تحت التراب يستيقظون- هؤلاء إلى الحياة الأبدية و أولئك إلى العار الأبدي.)

(مثل الغنم إلى النار يساقون) سفر المزامير –المزمور 55 – الفقرة5.

(و مات الغني و دُفن , فرفع عينيه في الهاوية و هو في العذاب) إنجيل لوقا (الإصحاح السادس,الفقرة22) و ربما أن في ذلك إشارة إلى عذب القبر.

وفقاً للديانة المسيحية فإن المسيح هو الكائن الوحيد الذي قام من بين الأموات و بُعث مجدداً إلى الحياة , غير أن هنالك شخصٌ آخر قام من بين الأموات وهو أليعازر ,الذي بعثه يسوع المسيح من الموت وفقاً للديانة المسيحية.

" فإن أعثرتك يدك أو رجلك فاقطعها و ألقها عنك لأنه خيرٌ لك أن تدخل الحياة و أنت أبتر من أن تلقى في النار الأبدية و لك يدان و رجلان " إنجيل متى –الإصحاح الثامن عشر-الفقرة الثامنة.

و من أكثر الأناجيل ذكراً للجنة و النار و حال أهلها إنجيل برنابا , و هو يذكر حال أهل الجنة و النار بصورةٍ شبيهة لما نجده في القرآن المجيد.

تفوهات الغيبوبة

اليمبوس limbo: مكانٌ كاثوليكي عند الروم الكاثوليك يذهب إليه الغير كاثوليكيين بعد موتهم الذين لم يتم تحريرهم من الإثم الأصلي مثل الأطفال غير المعمدين و الأشخاص الذين ماتوا قبل بعث المسيح من بين الأموات .

المطهرpurgatory : عند الروم الكاثوليك عبارة عن سجن للأرواح الآثمة – المطهر هو المكان الذي تذهب إليه الأرواح التي هي أكثر سوءاً من أن تدخل الجنة و أقل شراً من أن يلقى بها في النار – تمكث الأرواح في المطهر إلى أن تتطهر بالمعاناة و العذاب من آثامها لتصبح مؤهلةً لدخول الجنة.

و فقاً لبعض المصادر فإن الأرواح في المطهر يتم تعذيبها نهاراً و يتم إطلاقها ليلاً لتهيم على وجهها كأشباح.

عند البروتستانت لا يوجد يمبوس ولا مطهر.

تجارب مغادرة الروح للجسد O.B.E -out of Body experiences :

يقول ملدون و كارينجتون بأنه عند نعاطي المخدرات أو أثناء التخدير الجراحي فإن النفس تغادر الجسد و نتيجة ذلك يفقد الجسد وعيه و قد يحدث ذلك الأمر كذلك أثناء النوم (*اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ* حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي *مَنَامِهَا* ۖ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ) الزمر 42-

و عندما يعود الشخص إلى جسده فإنه يكون عاجزاً عن تذكر كل شيء .

إن الشخص عندما يغادر جسده أثناء التخدير الجراحي فإنه يفقد إحساسه بالألم لغاية اللحظة التي يعود فيها إلى جسده المادي.

يغادر الجسد الأثيري الجسد من الغدة الصنوبرية التي يعتقد كثيرون بأنها نقطة اتصال الروح بالجسد.

حاول الباحث ريمون ريان Raymond Reant معرفة وزن الجسم الأثيري , و في 16 نيسان (إبريل) من العام 1983 أشار في محاضرةٍ له إلى تجارب فان زلت Van Zelst في هولندا و تجارب دكتور دونكان ماكدوجيل كما أشار إلى التجارب التي أجريت على 92 محتضراً ينازع الموت و قد بينت هذه التجارب بأنه تكون هنالك خسارةٌ في الوزن قدرها نحو 20 غراماً بالنسبة لمحتضرٍ وزنه 60 كيلو غرام لحظة الموت و هذا يعني بأن وزن الجسم الأثيري يبلغ 20 غرام تقريباً.

استخدم ريمون رايان ميزاناً دقيقاً يزن مقادير ضئيلة لا تتجاوز 100 ميكرو غرام و قد طلب ريمون رايان من أربعةٍ من طلاب الباراسيكولوجيا (علم

الظواهر الخارقة) ممن يتقنون عملية الخروج من الجسد أن يخرجوا من أجسادهم و أن يقفوا على الميزان و قد بلغ وزن الجسم الأثيري في هذه التجربة نحو 125 ميكروغرام.

من مخاطر الخروج من الجسد و فقاً للباحث أوليفر فوكس Oliver Fox :

تشخيص الأطباء للحالة على أنها حالة وفاة و بالتالي القيام بدفن الشخص و هو مازال على قيد الحياة.

حدوث نزيف في المخ.

في حال انفتال الحبل الأثيري و هو الحبل الذي يصل ما بين الجسد الفيزيائي و النفس فإن ذلك يؤدي إلى الإلقاء النهائي للروح أي الموت.

استيلاء كائن غير متجسد على الجسد مستغلاً خروج الروح منه – مثل اللص الذي يجد سيارةً جاهزة للتحرك غير أن سائقها قد غادرها فيستولي عليها.

عرف مايزر الموت بأنه إلقاءٌ نهائي للروح.

أن عدداً غير قليل من الأشخاص المتوفين لا يدركون في بداية الأمر أنهم قد توفوا و هذه الأمر تؤيده أقوال عددٍ من حالات الإلقاء الروحي المؤقت حيث ذكر أصحابها بأنهم و كما يحدث للموتى ظلوا يعتقدون في بداية الأمر بأنهم ما زالوا في أجسادهم الفيزيائية و لكنهم اكتشفوا لاحقاً أنهم خارج أجسادهم المادية.

اعتقد الفراعنة بأن الطبيعة البشرية مؤلفة من ستة عناصر ثلاثةٌ منها مادية (الجسد و الاسم و الظل) و ثلاثةٌ روحانية و هي الليبا leba و الليكا leka و اللاخ Lakh .

يترك الليبا الجسد أثناء النوم و عند الوفاة و يبقى واعياً في العالم الآخر.

هنالك عضوٌ وحيد كان الفراعنة يرون بأنه غير ضروري في الحياة الأخرى ألا و هو الدماغ و لذلك كان يتم إلقاءه بعيداً.

في الحلم يتم تجاوز حدود الزمان و المكان حيث تجري الأحداث في بضعة ثواني و لذلك فإن الحلم هو أحد الأدلة على نسبية الزمان.

الجسد الأثيري Corps Etheral

لكل كائنٍ حي جسدٌ أثيري تردد موجاته أعلى من تردد موجات الضوء و لذلك لا يمكن للعين أن تراه و هذا الجسد الأثيري هو صلة الوصل ما بين

الروح و الجسد المادي و يصل ما بين الجسد الأثيري و الجسد المادي حبلٌ ضوئي يدعى بالحبل السري الروحي psychic imbilical cord و هذا الحبل ينقطع بصورةٍ كلية عند الموت , كما أن انقطاع هذا الحبل السري الروحي يؤدي إلى الموت.

من أوائل العلماء المعروفين الذين آمنو بوجود الجسد الأثيري عند الإنسان هو الطبيب الألماني هينريخ يانغ H.Yung.

يقول دكتور جيرارد إنكوس Gerard Enchos الذي توفي في العام 1916 بانه أثناء النوم قد يتحرر الجسد الأثيري.

بينت أبحاث الدكتورة جاسكل بأن حياة الجسد المادي تتوقف على وجود الجسم الأثيري و أنه عند الانفصال النهائي للجسد الأثيري يحدث الموت.

أما الجسد الأثيري فإنه يكون مستقلاً عن الجسد المادي و لذلك فإن وجوده و حياته لا يتأثران عندما ينفصل عن الجسد المادي المقترن به.

قال البروفيسور جيمس آرثر فيندلي J.A.Findly بأن الضوء يمثل عائقاً يجعل تجسد الروح أمراً مستحيل الحدوث.

البروفيسور جي.هيوات ماكينزي J.H.Mckenzie مدير الكلية البريطانية للعلم الروحي في مؤلفه (الاتصال بالروح) كتب بأن الحبل السري الروحي الذي يصل ما بين الجسدين الروحي و المادي يتكون من خيوط دقيقة , و عندما تغادر الروح الجسد عند الموت فإنها تتسرب عبر عظام الجمجمة , أما أثناء النوم أو الغيبوبة فإن الروح تغادر الجسد من منطقة القفص الصدري و لكنها تبقى مرتبطةًُ بالجسد المادي من خلال الحبل السري الروحي – إن الطبيعة الشديدة المرونة للحبل السري الروحي الذي يصل بينهما تسمح للروح بالتحرك بحريةٍ مطلقة و هو الأمر الذي يحدث في حالات الطرح الروحي Projection of Astral body المؤقت أما عند انقطاع الحبل الأثيري فإن الوفاة تحدث.

يحمل الجسد الأثيري حواس الإنسان و شخصيته و عقله.

يقول الباحث هنري برجسون بأن الحياة ليست المادة ولا تنشأ عن المادة بل العكس هو الصحيح فالعين ليست أصل وظيفة الإبصار و إنما فإن وظيفة الإبصار هي أصل العين أي أن الوظيفة هي أصل العضو .

إن الأجساد الأثيرية هي مصدر الإحساس في الأجساد المادية.

الهالة البشرية Human Aura :

الهالة البشرية عبارةٌ عن إشعاعات ضوئية تنبعث من الجسد البشري و تحيط به من جميع الجوانب –تبعد الهالة البشرية عن الجسم البشري ما

بين بضعة سنتيمترات و بضعة ياردات و كلما ازداد امتدادها كان تأثيرها أشد.

يزداد مدى الهالة البشرية كما تزداد قوتها كلما ازدادت استقامة الشخص .

إحدى الأجهزة التي تستخدم في كشف الهالة البشرية هي ما يدعى بصندوق أبرامز Abram's Box و هذا الصندوق يتألف من مقاوماتٍ متغيرة رايوستات Rheostat متصلةٌ مع بعضها البعض على التوالي.

الهالة البشرية تشكل جزءاً من الجسد الأثيري و لكن ترددها أعلى منه بكثير .

الهالة هي الوسيلة الوحيدة التي تصل الإنسان بعالم الأثير و بسبب ارتفاع ترددها فإنها تمثل هدفاً سهلاً لبعض الأرواح الشريرة و خصوصاً عندما يتعرض صاحبها للصدمات و عندما يمر في حالات الكآبة و السوداوية و القلق و الخوف.

لا يقتصر وجود الهالة على الإنسان ذلك أن الحيوانات و النباتات و الحشرات تمتلك كذلك هالة , وقد نجح المهندس الأمريكي هنري مونتيث H.Monteith في ابتكار جهازٍ يساعد على تصوير تلك الهالات .

سجلت آلات التصوير في اختبارات دكتور ر.أ. واترز R.A.Waters إنسلاخ جسمٍ رقيق من جسم الجرادة بعد موتها على شكل (شبح جرادة) و ذلك في معهد برنار جونستون في الولايات المتحدة , و قد استخدم في هذه الاختبارات مخدع ويلسون للتمدد و هو الجهاز الذي يستخدم في دراسة إشعاعات عنصر الراديوم , و يستخدم مخدع ويلسون للتمدد في المعهد الدولي للأبحاث الروحية في لندن منذ العام 1935 .

إذاً فإن لكل كائنٍ حي جسدٌ أثيري خالد يمده بالحياة.

من كتاب أضواء علمية على العالم الآخر-موريس شربل

زفرات البوسنة-خليل بوشكار –نور كوكارامان

" و أنا متأكدٌ بأن بربرية الصرب ستدخل بقسوتها و ضراوتها التاريخ كأبشع الحروب و أقذرها في التاريخ كله –250000 قتيل 25% منهم أطفال 300000 جريح 60000 حالة اغتصاب بينهم أطفال في السابعة من العمر ألف مسجد مدمر , و كل ما فعله هؤلاء الزعماء (العالميين) هو وصف الاعتداء بأنه نزاعٌ أهلي و هو الأمر الذي سيؤدي إلى العفو عن المجرمين القتلة و إتاحة الفرصة لهم للمشاركة المتساوية" – زفرات البوسنة.

" و أثناء وجودي في سراييفو و البوسنة استفسرت عن موقف قسيسي الكنيسة الأرثوذوكسية (الصربية) و رهبانها من جرائم تلك الحرب فكان جوابهم بأن الكنيسة و قساوستها بالذات قد شاركوا مشاركةً مباشرة و فعالة في الأحداث التي سبقت نشوب الحرب , كما أنهم قد شاركوا في أحداث الحرب ذاتها"

زفرات البوسنة-خليل بوشكار –نور كوكارامان

قبل أن يدمرك الأشرار

يخضع هذا البحث للتحديث و الإضافة و التعديل بشكلٍ دوري

149930

476